

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الثاني

سيرة القلية *

قال ابو تمام

مِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ * وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣

❖ فهرست الجزء الثاني من كتاب تحفة الزائر في ماثر الامير عبد القادر ❖

❖ واخبار الجزائر ❖

(ركوب الامير البحر الى طولون وما اتفق له مع فرانس)

٧	لطيفة
٩	ذكر قيام الجمهور في فرانس على الملكيين وما لحق الامير من سوء المعاملة
١١	ذكر اخبار احوال الامير وحمليه الى طولون
١٢	ذكر نقل الامير الى بوتيم الى امبواز
١٨	حمل الشيخ السادلي الى امبواز لمواساة الامير وما جرى بينهما
٣٧	ذكر اخبار الدرس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرانس
٣٨	ذكر زيارة البرنس نابليون الثالث الامير عبد القادر في قصر امبواز
٣٩	ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم رحلته المعطرة بنفحات آتاره
٥٠	ذكر وصول الامير الى القسطنطينية
٥٣	ذكر وصول الامير الى يروسه
٦٢	ذكر ما اجراه الامير في خنان اولاده وذكر حادثة الرلازل وما آل اليه الامر بعد
٦٥	ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال فيها وفي طريقه اليها
٦٧	ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس
٧٥	ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النورية
٨٣	ذكر ما احده الامير في دمشق من الابنية وما انتراه من الاملاك داخلها وخارجها
٩١	ذكر حوادث جبل لبنان
٩٢	ذكر حادثة دمشق

٩٨	ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياتيينها وما قدمه الشعراء الى اعنابه من قصائد المدح والتهنئة
١١٢	ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة التامية
١١٦	ذكر توجه الامير الى حمص وحماه
١١٩	وفاة والدته رضى الله عنها
١٢١	ذكر توجه الامير الى الحجاز
١٢٤	ذكر السؤال الذي وجهه الامير لعلماء مصر وجواب العلامة الشيخ حسن العدوي عنه
١٣٧	قصيدة الامير في مدح تسيخه الفاسي
١٤١	توجه الامير الى الطائف
١٤٣	ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الراهرة
١٤٥	ذكر رجوع الامير الى مكة تم الى دمشق التام
١٥٣	ذكر توجه الامير الى الاستانة تم الى باريس ورجوعه الى التام
١٦١	ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال دوماس الفرنساوي
١٨٥	ذكر توجه الامير الى مصر لحضور حفل فتح خليج السويس
١٨٩	ذكر بعض الرسائل والاجوبة
٢١٣	ذكر الارجاف بموت الامير
٢١٥	ذكر ما ادرجته الجرائد الفرنساوية
٢٢٤	ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام
٢٤٦	ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما
٢٥٠	ذكر رسائل التعازي والمراثي
٢٩٧	حاشية في ذكر نسبه الشريف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* ذكر ركوب الامير البحر ووصوله الى طواون وما انفق له مع *
دولة فرنسا

اندي في ثالث يوم وصوله الى جامع العزوات سار باعله ومن تبعينه الى المرسى والناس على
اليمين والشمال يبكون وينتحبون ولم يزلوا على ذلك الى ان ركب البارجة الحربية المعدة
لركوبه واسمها احمده وتوجه نحو فرنسا واسان الحال ينشد قول ابن ابي ابيات تاعر
ابن عباد

تبكي السماء بمن رشح غادي	على البهليل من ابناء عبادي
على الجبال التي هدت قواعدها	وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على	اسود لهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تحدها	فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف افقر بيت انكرمات وخذ	في ضم شمالك واجمع فضلة الراد
ويا موهل واديهم ليسكنه	حف القطين وجف الزرع بالواد
وانت يا فارس الخيل التي جمعت	تحتال في عدد منها واعداد
الق السلاح وخذل المشرفي فقد	اصبحت في لهوات الضيغم العادي
لما دنا الوقت لم تحلف له عدة	وكل شيء تبيقات وميعاد
ان يعابوا مبنو العباس قد غابوا	وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
سبت الا غداة النهر كونهم	في المنشآت كاموات بالحاد
والناس قد ماثوا العبرين واعتبروا	من لوهلوء طافيات فوق ازباد
حان الوداع فضجت كل صارخة	وصارخ من مفدات ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها	كنها ابل يحدو بها الحادي
كم - ال في الماء من دمع وكم حمت	تلك القطائع من قطعات اكباد

ثم ان المسلمين صاروا آسفين لتبعدهم زفاتهم وتنسكب عبراتهم لا سيما شيعة واهل محبته
كيف لا وقد طار من بينهم من كانوا يستطرون خيره و يقيمهم اعنداء العدو وشره ويحيطهم
من كل مكروه وينيل كل واحد منهم ما يؤمله ويرجوه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وقد تذكرت هنا ما قاله خاتمة ادباء الاندلس صالح بن شريف

لكل شيء اذا ما تم نقصان
هي الامور كما شاهدتها دول
ابن الملوك ذوو التيجان من يمن
واين ما شاده شداد من ارم
واين ما حازه قارون من ذهب
اتى على الكل امر لا مرد له
وصار ما كان من ملك ومن ملك
دار الزمان على دارا وقاتله
كانما الصعب لم يسهل له سبب
فجائع الدهر انواع متنوعة
والمصائب سلوان يهونها
دها الجزيرة خطب لا عزاء له
فلا يغرّ بطيب العيش انسان
ولا يدوم تلى حال لها تان
واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما ساسه في القرس ساسان
واين عاد وشداد وخطان
حتى قضا فكلان القوم ما كانوا
كما حكي عن خيال الطيف وسنان
وامم كسرى فما آواه ايوان
يوما ولا ملك الدنيا سليمان
وللزمان مسرات واحزان
وما لما حل بالاسلام سلوان
ثوى له احد وانهد نهلان

ولما شاع تسليم الامير عند اهل الجزائر عظم الخطب عليهم واستغلت المنادب في
المدن والقرى والبوادي وكثر النواح من انساء في ولاية وهران فاخبر الحاكم وطلب
منه منع ذلك فاجاب الجنرال دعهم يكون فان هذا عزنا وعزهم قد ذهب فاني حضرت
من فرنسا ضابطاً صغيراً فترقيت الى هذه الرتبة بواسطة حروب الامير ومثلي كثير
ولولاه لما تحصلت على هذه الرتب والنياشين وفي الرابع والعشرين من محرم سنة اربع وستين
واول يناير سنة ثمانية واربعين ارست البارجة في مرسى طولون وكان ابن الملك عين
مع الامير الكرونييل لورو وموسيو روسو ترجماناً واخبره ان البارجة تمر على هذه المرسى
فبينما الامير ينتظر اقلاعها ومسيرها الى الشرق اذ دخل عليه حاكم طولون واخبره انه
مامور بنزوله في برج لاملاك الى ان ياتي الامر من باريس فحينئذ احسن الامير بالخدعة
ولم يسهه الا النزول ثم جاءه الحاكم ولاطفه وآنسه واخبره ان الإقامة هنا لاجل

المخابرة مع الدولة العثمانية وصاحب مصر في شأنك وبينما هو ينتظر انجاز الوعد اذ جاءه الكرونيل دوماس معيناً من قبل الملك لاقامة عنده ولاول وصوله اليه اطهر له ما جاء لاجله واخبره ان كافة فرنسا عارضت في اتمام ما وقع التعهد به من بعثكم الى الشرق فلذلك يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء والذي يحسن عنده ان تسكن بلاد فرنسا وتعلمي اماكن مناسبة لمقامك العالي ويرخص لاهل محبتك من اهل الجزائر في الحضور عندك والسكنى معك فاجابه الامير اني لا اقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكمها بالديباج وها انا بين ايديكم فانهوا ما بدا لكم ولا يمكن ان اترك طلب الوفاء بالعهود ما دمت حياً ومن عجيب ما يسمع انني كنت ارى نفسي ضيفكم فجمعتموني اسيركم واخذتم تعددون عليّ اموراً قتت نواجبها ذباً عن ديني وحماية بلاددي ولا زال التفاخر بها وبامثافا قديماً وحديثاً فان القيام بها دليل على كمال الرجولية والعدول عنها برهان على ضعف الاسانية وعلى كل حال فالعار والعيب عليكم لا عليّ ولو لم الق بنفسي اليكم ما واصلم الى التحكم في امري واتخير في شائي والامر لله تم عرض عليه التوجه الى باريس كما قعدتها ابراهيم باتا خديوي مصر فقال ان ابراهيم باتا يرى باريس وغيرها من امصار فرنسا منتزها له يرح فيه كيف شاء واما انا فلا ارى فرنسا الآن الاستغنا لي ولمن معي ولا فرق عندي بين طولون وباريس ثم كتب الى ابن الملك الدوك دومال يخبره بما ارتكبته دولتهم من عدم الاعثناء بايفاء العهد وانجاز الوعد وان من اكبر العار عليها غدرها بمن سلم نفسه اليها على ان هذا مخالف للمروءة بجانب للدين لم يسمع به في اساطير الاولين والآخرين ولو كنا نعلم ان الحل يؤول الى ما اليه آل لم نترك القتال حتى تنقضي منا الآجال فاجابه ابن الملك بما نصه

(الى) حضرة الامير عبد القادر بن محيي الدين ارتسده الله آمين

السلام بليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلي كتابك وقرأته وفهمت فحواه ومسني اهتمام لاهتمامك ومن حقك توسع بالك ولا تضيق خاطرک عن شيء لا يدوم ولو فرض انه لم يعجبك لم تعلم ان الفرنسيس جنس قوي وساطاناه صاحب حسنة وعدل مقيم فلا تندم على رأيك حيث سلمت نسك لديه وفوضت امرک اليه وقد تهبت فضله واحسانه عليك دلا بد ان تكون مطمئن القلب سلي البال كما تسلي اصحابك وكل من معك وما يكون الا الخير والسعادة ان شاء الله وها اني بعنت لك كتابين وردا عليّ من احبيك ودمت بخير والسلام حرر في يوم السبت اواسط حفر الخير سنة اربع وستين ومائتين والف

(قال) بعض مؤرخي الفرنسيين ان الامير لما تعين الكرونيل دوماس لمراقبته انس به لانه كان ايام معاهدة تافنا بين الامير وفرنسا وكيلاً عنده في عاصمته . مسكر وكان الامير يحسن السلوك مع رفاقه ويسليهم ويتلطف معهم في سائر الامور ويخالطهم بنفسه ويؤثرهم عليها بكل ما كان يخص به من لذائذ الاطعمة ونفائس الالبسة فقيل له في ذلك فقال الحال التي نحن فيها تقضي عليّ بذلك وعلى هذا كان اسلافي مع من يساكنهم ويصاحبهم فلا يقول احدهم حصاني وبرنسي ومالي بل يقول حصانا وبرنسنا ومالنا ولا اريد ان اخالف اسلافي في شيء وقد دخل عليه الكرونيل دوماس في يوم شديد البرد فلم يجد عنده ناراً فسأله عن ذلك فاجابه ان ما كان عندنا من الخطب قد نفذ من امس ولا اريد ان اضيق على رفاقاي باخذ ما عندهم منه فقال الكرونيل الذي اراه انك لا تذهب رؤساء اهل ملك الذين اجتهدوا في هدم احوال الامم

(لطيفة) - دخل عليه الكرونيل وهو يضحك وقال له ان احد القسيسين السذج في ماكون طلب مني ان يقابلك لكي يعرض عليك الديانة المسيحية وقد تعهد لي بفرح شديد على اقناعك وفي اقرب وقت يدعك تعتنق المذهب الكاثوليكي فقال له الامير يقتضي ان يكون هذا الرجل من اصحاب الخير لان له مقاصد صالحة فقل له انه يأتي وانا ارشده الى الدين القويم ويعد لي ظفراً ان افنع رئيس ديانة مسيحية ان يتدين بديني . قال بعض المؤرخين وبالحققة لم يكن الكاهن المذكور اكثر خلوصاً في ايمانه من الامير عبد القادر في ايمته فالذي يكون نظير الامير متمسكاً في الديانة لا يكون مذهبه في حياته السياسي الانفس منهجه الديني وكان يفكر دائماً في استمالة العرب الى المبادي الاسلامية واستدعائهم الى فضائل اهل القرون الاولى للهجرة وايقاظهم من الغفلة ولولا محاربة دولة فرنسا لسمع مقاصده انتهى . تم اتى لزيارته وتقد احواله الكرونيل بوفورت نيابة عن الدوك دو مال حاكم الجزائر واخبره ان الملك عزم على الوفاء بالشروط تماماً

وبعد ايام بلغه ان قضيته رفعت الى مجلس الامة لبحث فيها فحصل بين رجاله اختلاف كبير وقال البعض ان الامير قد خرج عن الطرق المرعية بين اتجار بين قتلته الاسرى صبراً فلا عيده عندنا يجب علينا الوفاء به فاعرض اهل المجلس عنه وفي اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة ايام من فبراير سنة ثمان واربعين تكلم وزير الخارجية في مجلس الامة فقال لو فرضنا باننا لا نتسكن من ارسال الامير الى عكا لكون الدولة المتبينة لا تعترف باستيلائنا

على بلاد الجزائر فاننا نتمكن من ارساله الى الاسكندرية فاجابه كبير الوزراء ان
المخاطبة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة
لذلك فلما اتصلت هذه الاخبار بالامير سكن روعه وهدأ فكره ثم جاء الجواب من محمد
علي باشا بعدم قبوله اقامة الامير في القطر المصري (وقال) ابن عمنا العلامة السيد الطيب
ابن المخازر مادحاً الامير ومثمراً .

توب اليها يا بضعة المختار	بكم الساحة والمروة البست
احوالكم يا نخبة الاخيار	وتشرفت وتنورت وتزخرفت
وتماكت وتزودت بفخار	وترونقت وتزينت بمحاسن
وتالأت كتلالوء الاقمار	وتطهرت وتطيبت بل اشرفت
ومن الخليفة بعدكم في الدار	واذا فقدتم من لنا من بعدكم
وسموتم في رفعة المقدار	جاوزتم في المجد حد ذوي النهى
بتمجد وتلاوة الاذكار	ونحوتم آثار قوم قبلكم
فغنوتم يا فاهري الكفار	وملكتم فزهدتم وقدرتم
وسلمتم دوماً من الاضرار	عوفيتم وشنيتم وكفيتم
بقدس منكر جبار	وحرستم ومنعتم وكنفتم
فصبرتم لتلاعب الافدار	كم بالزمان اصبتم واذيتم
ونصرتم بتنامر الانتصار	ولظالمنا غلبتم وظفرتم
وبذلتم بقرارة الاكدار	ولظالمنا اعطيتم ومنعتم
حتى الامان اضا كشمس نهار	جاهدتم في الله حق جهاده
نكم وللاعداء دار بوار	دار السلامة والمبرة والبقا
يا جيرتي والدمع كالانهار	مذ غبتم احبابنا ونأيتم
وتكاييتي للمالك انتمهار	واحسرتي وكثبتي وصباتي
وتلظني صبراً على التعار	وتناسني وتكفني وتعفني
فيه الحياة مدى الزمان الجاري	جودوا بوصلكم الجميل فان لي

❖ ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق ❖ ❖ الامير من سوء المعاملة ❖

وبعد برهة يسيرة قام حزب الجمهور طالباً ادالة الملكية بالجمهورية واضطرت نار
الفتنة لذلك في سائر بلاد فرنسا ولما رأى الملك تفاقم الامر خرج من باريس تخفياً
ولحق بلوندره عاصمة الانكايذ وانتصر حرب الجمهورية ونشرت راياتها في سائر مدن
فرنسا وامصارها وحدث للامير من سوء معاملة الحكومة ما اتار حزنه وهيج كربه
لانهم نظروا في امر الامير تخافوا ان ينصب لهم حزب الملكية مكيدة به فيحملونه الى
الجزائر وبذلك يمسون في ارتكاب عظيم من امرهم فيينا الامير ورفقاؤه ينتظرون ما
يراد بهم اذ جاء الموكلون بهم وحملهم من البرج الى قلعة طولون والجنود تحيطة بهم
واظهروا لهم غاية الوحشة وسوء المعاملة والامير مظهر لتجلد الى رفقائه امر لهم به ثم
دخل عليه الكرونيل دوماس واخذ يسايه ويخفف عنه فقال له نحن لا نحتاج الى هذا
وانظر الى سلطانكم فانه كان ذا قوة وسطوة كم امر ونهى وعزل وولى واقام واقعد
وعاقد وعاهد وهما هو الآن قد انخط وعن عرشه سقط ونحن ما بذلنا انفسنا واموالنا
طالباً للدينيا وحرصاً عليها وانما كان ذلك امتثالاً لامر الله تعالى لنا بالجهاد لحماية الدين
والوطن . وبعد ايام ارسلت الحكومة الجديدة الكرونيل اوليفيان ليـ تتطاع احوال
الامير فهش له وش واظهر له السرور بقدمه عليه وقبل رجوعه الى باريس دخل
تايه واطال الجلوس معه واظهر له ان الحكومة لا تاتي ان تطابق سراحه الى الاماكر
اتي طالبها غير انها تحشى من نقض عهده ورجوعه الى الجزائر فاجابه الامير ليس في
وسعي ان اعطي ميثاقاً للحكومة اقوى من الميثاق الذي اعطيته للجنرال لامورسير واكدته
للدوك دـ مال ابن الملك وملك ايضاً ولولم ارد التسليم والنزول عن الامارة ما كنت
اليوم هنا عندكم في حال اسير مقهور (فقال) اوليفيان كلامك ايها الامير مقبول ولا
خبر عليك اذا انت حلفت للحكومة بالقرآن على انك لا ترجع الى الجزائر ولا تتداخل
في مصالح فرنسا بوجه من الوجوه بنفسك ولا بواسطة فاجابه الامير الى ذلك وقال
ان دعيتي الحكومة اليه لا اتوقف في اجرائه فقال له اكتب اذا مكنوباً للحكومة يشعر
بهذا فكتب ما معناه .

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا يزول ملكه مدى الابد الى اركان المشيخة المستولين
على زمام ملك فرنسا اما بعد فقد حضر عندي رسولكم الكرونيل اوليفيان واخبرني

بان الفرنسيس اتفقت كلمتهم على ابطال الملك الاستبدادي وادالته بحكومة جمهورية
 شوربة فسرفي هذا الخبر لما اعلمه من ان المراد بهذا الامر نزع الظلم ومنع التسلط
 وبناء على ذلك ارجو ان تكشفوا عني ما انا فيه من البلاء فانكم بنيتم امركم على دعائم
 العدل والانصاف والوفاء بالعهد والصدق في الوعد وان تقهتتم على ما جرى بيني وبينكم
 من الحروب التي اتصلت عدة سنين فما اظن ان احدا ممن على وجه الارض من البشر
 ينكره عليّ او يذمني به لاني رجل اوجب عليّ ديني ان ادافع عنه وعن ارض اهله
 المتسكين بعروته الوثني فقامت بذلك وبذات وسعي فيه ما استطعت ولما ظهر لي انتهاء
 اجل قيامي بهذه العبادة التي حزت بها والله الحمد شرف الدنيا والآخرة وتلاشت المهتم
 ونقاعت العرائم ونفذ ما كان عندي من المواد والاسباب التي كان القيام بها سلمت
 وقلت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فهو اقامني حيث شاء واقعدني حيث
 شاء ثم اني طلبت من رئيس جيوشكم اني كانت ترصدني وتنوقع وقوعي النائب عنكم
 في الجهة الغربية الجزائر لامورسير عهداً وميثاقاً على اني ان سلمت في امري الذي
 كنت قائماً به فانه بالنيابة عنكم يحملني انا ومن معي الى الاسكندرية او الى عكا
 فاجاب الى ذلك وتبله واعطاني العهد والميثاق على ذلك وحرره وامضاه بخطه وختمه
 كما اني اعطيته عهداً وميثاقاً على ان لا ارجع الى الجزائر ولا اتعرض للفرنسيس في
 شيء بوجه من الوجوه وبعد الوثوق منه ومني جئت باهلي واولادي ومن اتبعني من خاصتي
 الى مرسى الغزوات واجتمعت بالجنرال لامورسير حاكم الجزائر الدوك دومال ابن
 الملك والجنرال كافنيك ثم حملونا في الباحة الحربية من مرسى الغزوات على ان يبروا
 بطولون لحمل لوازم الباخرة ثم يجددون السير بنا الى المشرق فلما وصلنا الى طولون انزلونا الى
 البلد وتصرفوا فينا بما شاؤوا وكيف شاؤوا وما نحن على ذلك ننظر الفرج من الله تعالى فلهذا يجري به
 على يدكم فتخوذون به النخر العظيم والذكر الجميل في العالم باسره اذا فالوفاء بالعهود وانجاز
 الوعود من خصال اهل الكمال ونعوت ذوي الفضل والافضال وان امرتم باني اقسام لكم
 بالقرآن العظيم اني لا انقض لكم عهداً ولا اخلف وعداً ولا اتعرض لكم في شيء فلا
 ينقل عليّ ذلك بل اقسام لكم بما تريدون فيما تريدون كتب هذا عبد القادر بن محيي
 الدين في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة من شهر فبراير سنة ثمان واربعين فاخذ
 اوايعيان هذا المكتوب ورجع الى باريس وبقي الامير ينتظر الجواب بما يسره فاذا بخطابه
 احدث في الجمهورية تفاراً وكان جوابهم ان الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع
 الامير عبد القادر بل ترى انه اخذ اسيراً تركه كما تركته الحكومة السالفة فاستدكر

الامير لذلك فاخذ الكرونيل دوماس بلاطفه في الكلام ويونس وحشته فاجابه الامير اذا طال الامر على هذه الحال يموت اكثرنا حزناً بلا ريب واكون انا السبب الوحيد في ذلك اذ لم يستحسن المجيء الى الفرنسيين غيري والذي غرني ووقعني في يدهم دعواهم منهم قوم لا ينقضون العهد ولا يخلفون الوعد فاذا بهم لا عهد لهم ولا ميثاق بل عهدهم مكيدة وخديعة ولو علمت ان في فرنسا محكمة شرعية او سياسية تسمع دعوى المظلوم وتنصفه من خصمه ولو كان ملكاً ذا سلطة لرفعت اليها قضيتي نعمساها ان تاخذ بيدي وتقوم بناصري فلم يكن من الكرونيل الا اظهار الاسف والتوجع والامر لله

❖ ذكر اخبار اخوة الامير وحماتهم الى طولون ❖

وقد كان اخوة الامير معه في الدائرة ولما اقبلت الحيوث المراكشية زاحفة اليه استولى عليهم الخوف فاستامن منهم السيد مصطفى والسيد حسين الى الجنرال لامورسير فانهما وكتب لهما في ذلك ووعدهما ان يحميهما الى المشرق فارتحلا من الدائرة ليلاً ولحقا بارض الفرنسيين وبعد اجتماعهما بالجنرال قلبهما الى تسالمت قرب وهران واما اخوهم الاكبر السيد محمد سعيد فانه لم يفارق الامير الا في ليلة عجمود وكان معه ابنتا الامير وهما زوجتان لولديه فحالت شدة المول تلك الليلة دون اجتماعهم وبقي السيد محمد سعيد في قرية ابن ميره من قرى مسيرده تم نقل الى تلسان والحق باخويه في تسالمت ثم امر الحاكم العام ان يجدهم باخيههم وفي الحال يحملون الى الجزائر ومنها الى طولون ولما اتصل خبرهم بالامير ازداد كربه وغمه وبعد وصولهم وصل بعض اعيان فرنسا الى طولون واجتمع بالامير وكان الكرونيل دوماس حاضراً فتكلم الامير معهما في شأن اخوته وقال ان حضور اخوتي الى هنا يكونوا سرى معي قد زادني غماً لانهم لم يجاروا معي جيوش فرنسا ولا شاركوني في الوقائع فلا يستوجبون الاسر فان وجدتم سبيلاً للكلام في شأنهم مع الحكومة فافعلوا فاعل ان تترك سبياهم وحماتهم الى الاسكندرية فوعده بذلك ثم جاء الامر بعزل من في معية الامير عنه سوى اخوته وخليفته السيد مصطفى بن احمد التهامي والسيد قدور بن علال وبعض الاتباع وحماتهم الى سانت ماكريت وهو موضع اقامة الاسرى فجاء الموكبون بتنفيذ هذا الامر بشركة من العسكر الى القاعة وعزلوا نحو المائة والخمسين نفساً ثم ساقوهم الى الباخرة المعدة لحماتهم فعظم الكرب لهذا الامر الفظيع الذي لا داعي له الا اوهام واهية قال بعض مؤرخيهم والباعث على ذلك ان وزراء الحكومة لما اتفقت كلمتهم على نقل الامير من قلعة طولون الى بو وهي

مدينة شهيرة وفي وسطها سراية عظيمة لاحد ملوكهم في تخوم فرنسا مما يلي بلاد اسبانيا
وقع في قلوبهم انه ربما يخرج من السراية بالقوة اكثره رجاله ويأحق ببلاد اسبانيا
فقصدوا بما فعلوه ضعف قوته وقلة عدده

* ذكر نقل الامير الى بوثم الى امبواز *

ثم نقلوه بمن بقي معه الى سراية بو فوصل بها في السابع عشر من جمادى الاولى
والواحد والعشرين من اربيل وابدل الكرونييل دو-اس بالقبطان بواسوني ولم تمض
سنة اشهر من وصوله الى سراية بو حتى بلغهم ان رجالاً من الانكايذ ينتظرون
سنوح الفرصة للتمكن من الفرار به الى بلادهم وانهم في اكثر الاوقات يقابلونه
من جهة المنافذ على بعد ويشير اليهم ويشيرون اليه فاضطرب رايمم وانتق ان الامير قعد ليلة
في احد المنافذ يقرأ القرآن فراه الطوف ولما اصبح جعلوا عساً مستراً تحت المنفذ
وزادوا في عدد الحرس وبعد هذا لم يهدأ روعهم الى ان قرّر قرارهم على نقله الى
سراية امبواز التابعة لمقاطعة اورليان فحملوه بمن معه الى بوردو وهي من اعظم
مدنهم الواسعة على شاطئ البحر المحيط وقبل وصوله اليها استقبله اسقنها دو بيش
المشهور بغاية الاحترام والاكرام لانه كان من المحامين عن الامير ولم ينس الاكرام
الذي اكرمه به الخليفة السيد محمد بن علال حينما زاره بولايته وقد اشرنا الى ذلك
سابقاً ولما سافرت الى باريس سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومنها الى بوردو ونزلت
بفندقها الكبير المشهور واحضر لي خادمه صباحاً فنجاناً من الشاي والحليب على حسب
العادة رأيت كتابة على الفنجان والسخن ترجمها لي القبطان الذي عينته الحكومة
ترجماناً معي وهي ان الامير عبد القادر نزل بهذا الفندق سنة اربع وستين ومائتين
وتسرب القهوة في هذا الفنجان ثم ان رئيس الفندق طالب مني ان اكتب تحت
الكتابة ان محمداً ولده الاكبر نزل في هذا الفندق سنة ثلاث وثمانين ومائتين .
وتسرب القهوة في هذا الفنجان شكرت له ما ابدوه من اهتمامهم باحوال الامير
وتدوينها حتى على الفناجين . ثم سافروا منها الى تانت تم الى تور ومنها الى امبواز
ولما دخل السراية قال له الضابط الآن قد استرحت وآمنت عليك لانه لا تخلو
عائلة من فرنسا الا ولها اثر عليك ولذلك كلما وصلنا لبلد نحاط بك العساكر
خشية من بعض من لهم ثار عليك ان يقتلوك . وامبواز مدينة في وسطها
سراية للملوكهم الاقدمين حصينة ذاهبة في الجو مشرفة على بسائط وبطاح يشق البلد

نهر عظيم واسع الاطراف تسير فيه المراكب الشراعية فاقام فيها اربع سنين لا يروع وان لم يكن آمناً ولم يتجدد له كرب وان كان في باطنه كامناً ولسان حاله يقول

الدهر خلخلني مثل النساء وكم شنت من قبل ذا آذان اكفائي
قال شرشل في تاريخه عند ذكره هذا الخبر ما معناه ان الامير عبد القادر ما زال ذا همم غالية لم تؤثر فيه شدة انشاق التي احاطت به من كل ناحية ولو المت بغيره لاذلته اذلالاً واعدمته الصبر والتجملد تفصيلاً واجمالاً ثم قال وكان الناس يتقاطرون اليه من جميع انحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله في اسره فكانوا يعجبون من سمو همته وبعده عن اظهار الضجر وتسليمه لتصاريف القضاء والقدر ولا شك ان من كان مثله في القوة الفاضلة لا يبالي بالشدائد النازلة وقد قيل له في ذلك فقال

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني طول البلاء الى الصبر
وكان كثير من اصحاب المناصب وذوي السياسة وقواد الحرب يسابق بعضهم بعضاً لاظهار الاحترام والاعظام لذلك الامير المهام وكان يصرف ساعات كثيرة في مقابلة اولئك القاصدين والذي كان يدهشهم على الاكثر تظاهره بالبشر والافراح مع ما احاط به من المجن والاتراح وكان السنيور دويش اسقف الجزائر كتب الى الكرونيل دوماس بعد ان ترقى الى الجزائرالية يهنئه ويخبره بعزمه على زيارة الامير فكتب اليه الجنرال المذكور يقول انك ايها الاسقف المحترم ذاهب لتري الامير الاسير وحقاً ان سفرك هذا لا يذهب عبثاً ولا يخفى انك قد عرفت الامير عبد القادر حينما كان السعد خديمه والعز رفيقه وكانت بلاد الجزائر كلها تعترف بسيادته وسطوته وستجده الان من حيث عزة النفس وقوة الجاش اعظم واكثر مما كان في زمان اقباله وستجده ايضاً ليناً ودوداً بشوتاً في وجهه من يزوره حزماً صابراً لا يظهر الضجر عاذراً لاعدائه متغافلاً عن اساءتهم لا ينطق في جهتهم بوء وبالجملة ستزداد علماً ومعرفة به فوق ما امتازت به حياتك . وكان هذا الاسقف ايام الحرب يكتب الامير ويظهر التودد اليه وكان الامير كثيراً ما يستشيره في امور سياسية فيجيبه بما يطابق الواقع من غير حيف ولا مكر وقد كتب اليه الامير من بو ما نصه من عبد القادر بن محيي الدين الى محبة الاسقف دويش منذ ثلاث سنين كنت احارب الفرنسيين وليس لي امل ان ارى نهاية حميدة لي في هذه الحرب

التي ابتدئت من ستمبر سنة ثلاث وثلاثين مع اني كنت معتقدا اني لم اقم بالواجب الديني وحفظ بلادي واخشى ان اتلقى شبه الملامة من قومي الذين وثقوا بي وحلفوا ان لا يتركوني وفي هذه المدة عرضت المرناوية عليّ مقدمات كثيرة وهي ترك السلاح مقابل شروط . وزيادة على ذلك كان قد عرض عليّ المارشال بيجو بالواسطة مليوناً لترك السلاح فلم اقبل ذلك منه تحافضة على عهدي وديني وقبل ذلك كتب لي خليفتي السيد احمد بن سالم عند سفره الى بلاد الشرق على باخرة افرسية بعد تسليمه الاجباري واكد لي انه كتب له من قبل الحاكم العام الذي كنت عارفاً باستقامته وشجاعته باني اذا قطعت الامل واتبعت في عمله لاعامل باقل رعاية منه واجابة لطلبه نقل على بواخركم الى بلاد بعيدة تقربها الوحدة الدينية الينا وقد بلغوه اني اذا كرهت السفر على باخرة مسيحية يستاجرون لي باخرة اسلامية ونفقتها على اسم فرانس على انه كان لي ثقة بعدالة المرناويين وانها تفي بنا وعدتني به مقابل تركي السلاح وما يتسأ عنه من السلام العام وليس لي امل اذا امرت على الحرب بالظفر لعلمي بنتيجته لكن حلفت ان ادا مع عن ديني واحافظ على بلادتي الى حدت تضعف دونه قوتي واظن اني لم اعمل القدر الكافي ومع ذلك كان مركري بالدائرة اواخر سنة ١٨٤٧ خطراً وخيماً فتحرك عليّ حاكم مراکش واظهر ما عنده من الخلق واخذ يتعقبي ويحاربني فصرت اتحسب من قبائل الريف المتوحشين اكثر من الفرنسيين الذين قوتهم كانت تزداد يوماً فيوماً مع ازدياد حوفي وقلتي ومع هذا كله لم يحظر نكري ان اعقد الصلح مع الفرنسيين لكني لما رأيت اهلي في معسكر الدائرة على خطر عظيم من الجهرال اوست قررت ما يلزم ان اعمل تحافضة عليهم من التمس على اني كمت قادراً على التخلص رغماً بهمة من كان حولي من الفرسان الصناديد اللاتداء على الاعداء الامناء على الوفاء وان اضايق الفرنسيين مدة طويلة أو يآ الى قبائل الصحراء الذين لا يبجلون عليّ تقليل من التعير والحليب وكان في استطاعتي ان انهزم على حصاني الى المدن المقدسة لكنني تركت ذلك حباً لراحة اهلي والجرحى وضعفاء اصحابي وكتبت الى الجهرال لامورسير بان الحكومة الفرنسية اذا كانت باقية على نواياها لي مما طالما حدثوني به وانها تاذن لي اذا تركت السلاح بالذهاب الى الشرق الذي هو مضجع انطاري تركت لها سلاحني فارسل لي لامورسير سيفه وخاتمه عيداً على انماز جمع ما طلبته منه باسرع وقت فطلبت منه تاميناً بالكتابة والا فلا فكان الجواب منه كالاول فعرفته ثالثة اذا لم اكن على ثقة من عهده فاني اسلم امري الى الله ولا يتم بيننا عقد اتفاق فبعث لي بالتأمين الخطي مضياً باسمه الفرنسي نغثوماً بخاتمه بالعربي فاطمان لذلك

قلبي حيث انه وكيل الحكومة الفرنسية وان كلامها اكد يعمل به ولو كان صادراً من
 اقل رجل من رجالها وحينئذ وصلت الى معسكره وبالوقت ذاته حضر الدوك دو مال الى
 جامع الغزوات فاستقبلني بكل لياقة وقال لي ان ما فعله قائمقامي وتعهد لك به فاني
 اجره عند اللزوم واذا رغبت فاني اعهدك بكلامي الملوكي ان كل ما صار الاتفاق عليه
 يتم فقدمت له حينئذ آخر ما ركبت من الحيل ايام حروبي فسألني الى اين قررت الذهاب
 ومن سيكون معك فاجبته الى القسطنطينية ارعكا او الاسكندرية والذي يستعجني اهلي
 والبعض من ضباطي وكان عدة من اراد ان يرافقني نحو المائة ولم يكن في وسعي ان ارد
 امهم في الذهاب معي فاجاب ابن الملك بانه لا يوافقني على الذهاب الى القسطنطينية
 ولكن عند وصولنا الى المرسى الكبيرة يرسلني الى الاسكندرية اجابة الى طلبي ووفاء
 بوعده فقط ان السفينة التي اركب فيها ستقف قليلاً امام طولون فقبلت منه ذلك ولم ادرك
 له معنى الا ان السفر يقتضي ذلك ولما وصلنا الى طولون اخرجونا من السفينة واودعونا في
 السجن واسفاه كنت اظن ان نذهب الى محل الراحة والسعادة لا الى الحبس والشقاوة
 حيث اتى استمعنا على العهد الوثق والوعد الاكيد من ابن الملك الدوك دو مال والجنرال
 لامورسير وكان الغالب على ظني ان دولة فرنسا لا تخلف وعدها ولا تنقض عهدها لزعمها
 انها من اعظم الدول المحافظة على العدل والاستقامة بل كنت اقول في نفسي اذا اسرني
 الفرنسيون في الحرب لا اتال منهم الاكل رعاية لانهم ذوو شهامة يعرفون قدر الغالب
 والمغلوب فكيف اذا سلمت نفسي اليهم عن طيب خاطر وكيف يكون اذا كان التلميم
 على عهد ووعده اكد ونظراً لما اتاكده من كمال حبك وعقلك اخبرتك بالواقع لتفرق
 بين الاخلاق العربية والافعال الفرنسية وتحكم بما تراه ولما زاره اسقف مدينة تور في
 فصل الشتاء قال ايها الامير اخشى عليك من شدة برد اقليمنا فاجابه نعم ان اقليمكم بارد
 لكن حرارة عنائكم دفعت البرد عنا . وزاره بعض القواد الفرنسيين الذين افنوا
 شبابهم في حروبه وعرفه بنفسه فبش في وجهه ولاطفه قائلاً قد سررت ايها الكرونييل
 بزيارتك وزيارة رفقاتك وتذكرت الحروب التي جرت بيننا في بلادي ولن تضع
 اوزارها الا بما قضى الله بهذا الانقلاب العجيب ولا شك ان اكثر اصحاب الوظائف الحربية
 يعترفون بشدة مقاومتي لهم ويتكروون فعلي حيث كنت سبباً لارثةتهم الى الرتب
 السامية وحصولهم على النياشين العالية ويغلب على ظني انهم لا ينسون ايامي معهم وانا
 نقلد الجنرال لامورسير وزارة الحرب واتصل خبره بالامير وهو في بو سر بذلك
 ظناً منه انه يوفي بعهده فكتب اليه بهنيه ويذكره بالميثاق والقيام بواجب الوفاء ومن

جملة ما كتبه . ان كثيراً ممن لا المام لهم بما وقع بيني وبينك يعتقدون انك غلبتني في الحرب واجبرتني على التسليم والقاء السلاح فينبغي لك ان توضح لهم القضية وتوقفهم على ما جهلوه من امرنا وبذلك تجرد منهم من يسعفك وياخذ بيدك في الوفاء بعهدك الذي هو في الحقيقة عهد دولة فرنسا بل الشعب كله لكونك كنت وقتئذ رئيس جيوشهم وراث ملكهم في كل ما تجريه وبالجملة فان وفيتهم فانكم تنالون فخراً كبيراً بين الامم والدول وان نقضتم واخلفتم فلا شك انكم ترتكبون في ذلك امراً شنيعاً يسقط به قدركم ويقبح بارتكابه ذكركم في العالم كله حرر في سابع شعبان سنة خمس وستين ومائتين والسابع والعشرين من يونيه سنة تسع واربعين وثمانمائة فحرك هذا المكتوب من دي لامورسير سواكن الاحن فامر بنقل الامير من بو الى امبواز فسار الحرس به وتبين كان معه الى مدينة بوردد ومنها حمل في البحر الاوقيانوس الى مدينة تانت وفي اثناء الطريق اظلمهم العيد فاخبر الامير بذلك قبطان المركب في مذاكرة كانت بينهما فلما كان صباح العيد امر القبطان بزينة المركب واطلاق المدافع تطيباً لخاطر الامير وبعد وصوله الى امبواز جاء امر وزير الحرب دي لامورسير الموكلين بهم ان لا يكون للامير ولا لاحد من رفاقه علاقة مع احد من الخارج لا اسانية ولا قلبية . ان لا يجتمع الامير باحد من الزوار وان طلب احدهم مواجبهته فلا تاذنوا له ابداً . رخصة من وزارة الحرب فانظر الى هذه ادفعال والاقوال المنافية للشرف والانسانية وكان هذا الجزال قد وقع عليه اللوم والبيكت في مجلس النواب في قبوله تسليم الامير وخطووه على ختم الشروط متعالين بامكان جعله اسير حرب مقال الجزال ان هذا اللوم الشديد قد وقع عليّ بجنحي للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعمكم وانا اشفق اني لو ركبت الخطر بالرحف على عبد القادر ما رجعت الا بنيهته وتجاهده وانه ليذهب الى الصحراء بحيث لا يمكنني ان اصل اليه وهذا أكد عدي من ان يقع في يدي لان عبد القادر ذو قوة وصلابة في دينه مشتهر بالصدق والامانة في وطنه شديد التمسك بمبادئه وهذا الامر الاوحد والسبب الاعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه وان مبدأه الفريد هو الذي اشهره في جميع الجهات ولا شك ان الظفر الذي حصل للرجل الذي حاربناه في وقائعهم هو ثمرة ما قررناه ومن كان هذا شأنه وسيره فلا بد وان يحدث حظراً عظيماً ان ترك في بلاده واظن اني ما سألكت الا جادة الصواب ومع هذا فارجعوه الى نخله مع القوة التي كانت معه فقط وامسكوه عنوة وانا والحاكم العام ما قبلنا تسليمه على شروطه الا اننا اخترنا راحة فرنسا وعساكرها التي اضنكمها التعب وكثرة المصارف

من غير طائل تحصل عليه من جهة الامير وانقبض عليه فسكتوا وانفض المجلس فاقام
الامير بامواز وهو مستمسك بعري الصبر فتجد لنوائب الدهر قائم بواجب العبادة وكان
مطران امبواز عند الاجتماع للوعظ في الكنيسة يقول لهم الا تنظرون الى الامير
عبد القادر وجماعته في بلادكم متمسكين بدينهم مواظبين على صلواتهم الا تسمعون نداء
قره محمد في كل اوقات صلواتهم ليلاً ونهاراً لان السراية كانت عالية على البلد وقره
محمد جهور الصوت فكان اذانه يسمع من بعيد . وداوم الامير في تلك المدة على
تدريس العلم وافادة الطلبة من جماعته فقرأ الصغرى السنوسى في علم الكلام ورسالة
الامام محمد بن ابي زيد القيرواني في النقه على مذهب الامام مالك وغيرها من
المصنفات المفيدة ثم سلك اخوه الكبير السيد محمد سعيد واخوه السيد مصطفى وحليفته
السيد مصطفى بن التهامي جادته وافادوا الطلبة افادته واجتمعوا لقراءة البخاري
على نية تفريج كربهم وكتاب الشفاء لامام عياض على تلك النية واستمروا على
التدريس الى ان انتهى اجل الاكدر والاتراح وجاء البشير بطلاق السراح على ما
نذكره في محله ان شاء الله تعالى ثم ان بعض امرء الفرساوية تذكره في الحضر
والبدو فبعضهم فضل الحاضرة وبعضهم فضل البادية ثم اتفقوا على ان يحكموا الامير

فيما بينهم لانه ممن سكن الحضر والبدو فحكم لمنضل البادية واجابه بقوله
يا عاذراً لا امرى - قدهام في الحضر
لا تدمن بيوتاً خف محاسبا
وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني
او كنت اصبحت في الصحراء مرتقياً
او جلت في روضة قد راق منظرها
تستنشقن نسماً طاب منتشقا
او كنت في صبح ليل ما جهااته
رايت في كل وجه من بساطها
فيالها وقفة لم تبق من حزن
نباكر الصيد احياناً فنبغته
فكم ظلمنا ظليماً مع نعمانه
يوم الرحيل اذا شدت هوا دجنا
فيها العذارى وفيها قه جعلان كوى
وعاذلاً لمحب البدو واقنفر
لكن جيات وكم في الجهل من ضرر
بساط رمل به الحصباء كالدرر
بكل لون جميل شيق عطر
يزيد في الروح لم يمرر على قدر
عاوت في مرقب او جلت بالنظر
سرباً من الوش يرعى اطياب الشجر
في قلب مغنى ولا ضنكاً لذي ضجر
فالصيده ما مدى الاوقات في دعر
وان يكن طائراً في الجوّ كالصقر
شقائق عمها مزن من المطر
مرقعات باحداق من الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل
ونحن فوق جياذ الخيل نركضها
نطارده الوحش والغزلان نلحقها
نروح للعي ليلاً بعد ما نزلوا
ترابها المسك بل اتقى وجاد بها
نلقى الخيام. قد صفت بها فعدت
قال الاولى قد مضوا قولاً يردقه
الحسن يظهر في بيتين رونقه
انعامنا ان انت عند العشي تحل
سفائن البر بل انجى لراكبها
لنا المهاري وما للريم سرعتها
نغيلنا دائماً للعرب مسرجة
نحن الملوك فلا تعدل بنا احداً
لا نحمل الضيم ممن جار نركه
فان اساء علينا الجار عشرته
تببت نار القرى تبدو لطارقنا
عدونا ما له ملجا ولا وزر
شرايها من حليب ما يخالطه
اموال اعدائنا في كل آونة
ما في البداوة من عيب تدم به
وصحة الجسم فيها غير خافية
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى

(تم) ان الحكومة الجمهورية ارسلت الى حكام الجزائر ينظرون من يصلح لمؤانسة
الامير ومجالسته من علماء تلك البلاد فوقع اختيارهم على العلامة الشيخ محمد الشاذلي
القسنطيني فحمل الى امبواز فلما وصلها اكرم الامير وفادته واجزل حرمة نظراً لعلمه
فانتج حسن السلوك بينهما مودة استحكمت نواحيها وشدت اواخيتها واستمر الامر بينهما
على ذلك الى ان تعق في اقصاها غراب البين وعادا ما كانا عليه اثرًا بعد عين وقد
وقفت لسيدي الوالد رحمه الله على رسالة اثبت فيها احاديث ائتلافها وما جرى

بينهما من العظم ايام اجتماعهما قال قدس الله روحه الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي
مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وارضى اللهم عن الصحابة اجمعين وعن
الائمة الراشدين اما بعد فهذا تقييد يشتمل على بعض ما كتبناه وكتبه اليانا اخونا
في الله العالم المتفنن السيد محمد الشاذلي القسنطيني ايام صحبته لنا في فرنسا ووروده
علينا للتأنيس فكان لنا خير انيس واحسن جليس ننس من همومنا بلطائفه وطرائفه ما
لا تنفسه الصبا واجلى من احزاننا ما لا تجليه الصبا

فكنت به اجلي همومي واجلي زماني طلق الوجه مانتع الضيا
ارى قربه قربي ومغناه غنيتي وروءيته ربا وتحياه لي حيا
ولما نعى غراب البين وصار الاجتماع اترأ بعد عين انتدت قول بعضهم
وجدت مصيبات الزمان جميعها سوى فرقة الاسباب هينة الخطب
وقول الآخر

وقفنا ساعة ثم اترقنا وما يغني المشوق وقرف ساعة
كأن الشمل لم يك اذا اجتماع اذا ما فرق البين الجماءة

نسأل الله ان يجمعنا في الجنة جمعاً لا ينفك بدمه بالفراق معنة وان يجعلنا من المتحابين
فيه الذين يظلمهم في ظله يوم لا ظل الا ظله وان يستعمل قلوبنا وجوارحنا فيما يحبه
ويرضاه وياطف بنا فيما قدره وامشاه وان يحتم لنا بالسعادة التي ختم بها لاوليائه ويعمل
خير ايامنا واسمدها يوم لقائه وان ينك الاسرى ويعقب الشدة يسرا متوسلاً في حصول
ذلك كله بغير خفة سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين له من امته الذائرين بقربه آمين
من ذلك ما كتبه اليه حين الملاقاة لاول وصوله اليانا نزل الحبيب ومقدمة التناجي
والتقريب

اهلاً وسهلاً بالحبيب القدام
حاة السرور مصاحباً لقدمه
افديك بالنفس النفيسة زائراً
طالت مسانمتي الركاب تشوقاً
لا غرو ان احببتكم من قبل ما
كانت على سمعي تغار نواظري
عندي الايادي البيض حيث اريتني
والآن حرت من اليقين بجمه
هذا النهار لدي خير مواسم
وانزاح ما قد كان قبل ملازمي
من غير ما من ولست بنادم
لجمال رؤية وجونك المتعاضم
شاهدتكم انتم جمال العالم
حتى رأك وانت انت مكالي
ما كان قبلاً في يقين العالم
وبعينه ان السرور منادمي

اسمي قطب العارفين لك العلا متبوعاً منه اجلّ معالم
انت الذي في الفضل اصبح مفرداً لعلاه ما من مدعي ومزاحم
لا زلت ميون النقية طالماً بالسعد ذا فضل وخذن مكارم
فلما اطاعته على هذه الايات وجدته قد كتب قوله

سلام عليكم طال شوقي اليكم وقاي سواكم في البرية ما احب
سلام يفوق المسك نشر عبيره بعكم والال يا سادة العرب
اتيتم عدداً لقصد زيارة لعل اودي ما تليّ لقد وجب
فمنوا على العبد الذليل بدعوة ينال بها حسن الختام مع الارب
وكان مرادي ان الاقيم على بساط عزيز الملك والحرب في انتب
وما كان في ظني اري سيدي كما رأيت ألا الله ما تمنع النوب
فصبراً لحكم الله راج ثوابه فان ثواب الله يأتي على التعب
وكتب الاخ المذكور يدعوني للمسامرة

ابا سيداً فاق الكرام بجده وخالق كريم لم يزل طيب النشر
تراه يريح الهم حسن حديثه ويبري مكوم النؤد من الغبر
الا سمر مكم بذا الليل عندنا فالفاظكم اتدعي الي من انقطار
وان كان عذراً لتختلف منكم فحسي من اوصافكم طيب الذكر
عليك سلام الله ما قلب عاشق لوصل: باب راح بهوى مدى الدهر
فاجبته بقولي

نعم ولكم نضل باشرف دعوة غدوت بها يا صاح، نشرح الصدر
وقد قيل لا يابى الكرامة غير من له عرق لؤم لم يزل في الخنايسري
لمجلسكم اعلى الكرامة عندنا ولفظكم اتدعي الينا من الدر
ورؤيتكم اجلى لهي ونبي غنيت بها عن طلعة الشمس والبدر
عليك تحيات القبول تكرماً ايا واحداً عندي بعدُ بذا العصر

ومن ذلك ما كتبتة اليه نا مرض وعدته صباحاً ولم ارّه مساءً
خليلي قل لي كيف امسيت اني تحملت حزناً منك بعني له رضوى
لقد مرضت ارواحنا وجسومنا لتكواكم ياليت لا كنت الشكوى
فلا تبغ اتلافي فما لي صاقة تلى الصبر يا روجي ولست لها اقوى
واني لارجو الله ينعم بالشفنا عليك لتخطى بالسرور كما نهوى

❖ فاجابني بقوله ❖

بخبير لقد امسيت والقلب شيق
 احن لرؤياكم وضري مانعي
 لئن كان جسعي في الفراش فهمتي
 سألت الهى ان يخفف ضرنا
 ولله لقاكم شوق المحب لمن يهوى
 وذكركم انساني الضر والبلوى
 بساحتكم يا من هو الغاية القصوى
 ويجمعنا فيكم ويكشف ذا الشكوى
 ومن ذلك ما بعثت به اليه صباحاً سائلاً عن حاله في ليلته
 يا قرة العين قل لي كيف بت فقد
 والله بت وقلبي في لظى الحزن
 مما عراكم عسى فيه اقامتم
 او حمله كله لو كان يمكنني
 حتى يتم لنا من وصلكم غرض
 قد كنت آمله من سالف الزمن

❖ فاجابني بقوله ❖

يا قرة العين عنى ان سألت جوى
 اكابد الضر والاجفان ساهرة
 والآن لم الك مثل الليل ياسندي
 جزاكم الله عنا كل مكرمة
 ومن ذلك ما كتبه لاخواني
 يعاتبهم في تاخرهم عن عيادته
 مرضت غريباً بين قوم اعزة
 فكلمهم عن زورتي متنع
 كأنهم في غيبة عن توابعها
 او الطرق لم يعرف لها الدهر مبيع
 اذا كنت معجوب السلامة أقبلوا
 وان كنت في سقم فربعك بلقم
 فهذي خصال البعض عند مريضهم
 فمن لي عند القوم بالعود يشفع
 ولولا اصطباري واحترامي اليهم
 لكنك لم افعى بشعري ألسع
 ولولا احترامي للامير وآله
 لكان كلامي للجبال يرعرع

فاجبته عنهم

فدينك لا تعجل بلومك واصطبر
 وحقك ان العتب للقلب اوجع
 لعل لنا عذراً يدافع عنينا
 وصدرك في تلك المعاذير اوسع
 وان من الاعذار ما ليس ذكره
 يليق ومنه مهجتي لتقطع
 ولست غريباً بين قوم احبة
 مكانك فيهم من بني الدهر ارفع
 فكلم من حزين من بلائك واله
 بيت على فرش الضنى يتوجع
 وجمعي بكم ييقون جمع سلامة
 بدار بهما ما لتفرق منزع

وجئت بلولا فاعلا لجوابها على انها في النحو قد قيل تمنع
وان كنت لساعاً فكن غير حية وكن نحلة ترياقتها السم يدفع
فاجاب معتذراً

سلام يفوق المسك والند عرفه يعم حمى قوم كرام المحافل
كرام اذا ما العيد بينهم جنى حبوه بعفو شامل وما مل
بقدر عظيم الذنب يعظم عنوهم فاكرم بهم قوماً كرام الشمايل
على قدر نقصي عاملوني بفضاكم ايا كاملين الوصف لست بكامل
ندمت على ما كان مني ونادم عقيب وقوع النعل ليس بناعل
على ان عقل المرء يذهب للقضا فذو العقل ذو علم وليس بجاهل
فكتبت اليه محبباً عن اعتذاره

خليلي لا تندم على العتب للعب فان خفيف الحب انزع بالطب
فما ذلك مكروه ولا يحرم بشرع الهوى بل ذلك فرض على العتب
سبيل الهوى هجر ووصل وفرقة وجمع ولف في الريارة والعتب
وهذى دواع للعتاب كثيرة لذا كان طول العتب الزم للعب
وقد قيل يبقى الود ما العتب قد بقي فله ما احلى مقال ذوي الاب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب
واطيب ايام الهوى يومك الذي تروع بالتعنيف فيه وبالسب
ومن ذلك ما كتبه اليه ايام شكواه وقد خرج للتنزه ولم اشعر به
ياملولا لا يميل كيف كان اليوم حالك
يا كثير البعد عنا كان كالغدر ارتحالك
كنت من ذا في امان فبدا اليوم تحالك
فاجابني بقوله

لا امل الحب ان كان يمل لست انا بهيذا او قريب
ليس يرضى الالب بالقدر ولم يرو قلمي غيركم قط حبيب
حالكم والحال مني واحد وعليكم سادتي مني رقيب
وقد كنا عودناه طامعاً محصل ما اوجب قطعه عند فكتب لي في ذلك مداعباً
فرضتم عليكم للتيم سنة تؤدونها بعد الفراغ من العجر
طالبتم بها خيراً ولا رمت نعالها واحسنتم والحسن من شيم الحر

وبعد فترتم والفتور مخالف
رزقتم مناكم لم ترومون قطعه

فاجبته بقولي

سلامٌ عليكم دائم متتابع
وبعد لعذر قد قطعنا عوائدنا
والا فاثبات الرغائب شرعنا
ولو انني قاسمتكم كل ما لنا
لما جئت في معشار عشر حقوقكم
ولا كان ذا شيء يودي به شكر

ومن ذلك ما كتبه اليه استدعاءً للاكل عندما يذمنا منه الصحة فانه لما مرض ترك
الاكل وكنت اواكله فيما اصنع له من الطعام الذي نعدده لانفسنا كرامة وايناساً

اما ان للغل المريض بان يبرا
توالت عليه جوعه بعد جوعه
به وكل الجوع المضعف للقوى
اذا نمت امسى لي ضجيجاً ملازماً
وقد عشت اياماً بظل جنابكم
الى ان دهانا الدهر يوماً بجده
ففرقنا جمعاً وكدر صفونا
فان شئت فلتبراً لملك مدركي
بهذا اشار الناصحون لعنكم

فاجابني بقوله

خليلي لا تجزع من الجوع انه
لانك مصدوع وان بت آكلاً
وعبدك ان يشفيه مولا في غد
ليقضي الذي قد فات اذ كان واجباً

ومن ذلك ما كتبه الي

ايوجد للصب الخيال دواء
وقلي من غير الخليل هواه
تجمع فيها الحسن وهي ضياه
ايا اهل فن الطب بالله خبروا
نهكت سقاماً لم اجد لي شافيا
كلفت بها وهي الفريدة والتي

ولا عيب فيها غير فرط دلالها
 اريد وصلاً وهي تقصد ضده
 واسأل من ربي اللقاء فانه
 وفي القلب منها للتباعد داء
 ايمن للضدين ثم لقاء
 قدير ولي في ذي الجلال رجاء

فاجبته

سالت رجال الحب اخبركم
 بان سقيم الحب هيات ما له
 عسى ولعل الله ان يبرد الاسبى
 ولولم يكن للعاتقين تقرب
 وان دام هجر الحب او زاد بينه
 وفيمن مضوا في شرعة الحب والهوى
 وهم اهل تجريب واهل ذكاء
 دواء اذا ما الحب اصبح ناء
 فان رجاء الوصل بعض دواء
 لوقت وصال ما بقوا لمساء
 فذلك داء لم يزل بشفاء
 له اسوة فليصبرن لبلاء

كتب هذا خادم المجاهدين عبد القادر بن محيي الدين كان الله له ولاجبه في
 الدنيا ويوم الدين معتذراً لمحبه ومنتصلاً من ذنبه عمداً كان او غلطاً آتياً او فرطاً
 هذا واني اعترف باني ما اعطيت لاني المذكور حقه ولا وفيت له مستحقه اذ ليس
 عندي لاختوتي من الحقوق مع الاخ المـكـور الا ما للاناث مع الذكر فانه لازمني ابام
 نفور الحميم والقريب وآسني بين لا انيس لي من الجنس او غريب وتجشم شقة دونها
 اكبر مشقة في مكان لا يقتحمه الاسد المصور بل تنقطع دونه اجنحة النسور وكنا
 قبل وروده علينا نناغي الحائم ونسامر الفرقدن والحائم وان كنت الحائم اذا صدحت لا
 تنهمننا وتجيبننا بالشيء فقدتتنا كما قيل

رب ورفاه هتوف في الضعى
 ذكرت الفأ وعهداً في الحى
 فبكتائي ربنا ارقبنا
 ولقد اتكرو فما افهمنا
 غير اني بالجوى اعرفنا
 ذات شجور صدحت في فان
 فبكت حزناً فهاجت حزني
 وبكاهنا ربنا ارقبني
 ولقد تشكرو فما تنهمني
 وهي ايضاً بالجوى تعرفني

ويرحم الله ابا فراس الحمداني احد الادياء الشجعان وكان امره الروم مرتين حيث قال
 اقول وقد ناحت يميني حمامة
 معاذ النوى ما ذقت طارقة النوى
 ايا جارنا ما انصف الدهر بيننا
 تعالي تري ره حالدي ضعيفة
 ايا جارنا هل تشمرين بحالي
 ولا خطرت منك الموم بيالي
 تعالي اقسامك الموم تعالي
 تردد في جسم يعذب بالي

الشمعك ماسور وتبكي طليقة ويسكن تحزون ويندب سالي
 لقد كانت أولى منك بالدمع مقلتي ولكن دوعي في الحوادث غالي
 قال المحقق التفتازاني كان بنو حمدان ملوكاً وجوهم للصباحة والسننهم للنصاحة
 وايدهم للسماحة وابو فراس واحدهم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال
 الصاحب بن عباد بدا الشعر بتلك وختم تلك يعني امرأ القيس واما فراس وقد
 ادركته حرفة الادب واصابته عين الكمال فاسرته الروم في بعض وقائعها
 فازدادت روميته رقة ولطافة فمها ما قال وقد سمع حمامة قريبة منه تنوح وهي على
 شجرة عالية اقول وقد ناحت الايات وهو القائل ايضاً
 اسرت وما قوتي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
 ولكن اذا حم القضاء على امرى فليس لدا بر يقيه ولا يجر
 انتهى وقد رايت للسيد محمد الشاذلي المذكور بعض ايات فمها ما عزي به
 الامير في موت احدي سراريه وولدها وهو قوله

خليلي ان تجزع فحق لك الجزع بسردي مصيبات لما صدرنا انصدع
 حليلتكم ماتت كذا النجل بعدها وسجن بارض الكفر كل لكم قرع
 مصائب جلت بعضها يذهب النهي ويفقد معه الصبر كيف بها جمع
 ولكن قضاء الله يلزمه الرضى وحيلته صار يدوم بلا جزع
 وان حل خطب المرء فالله مفزع فما حاب ذو خطب الى ربه فزع
 اعزيكم والصبر ويكم جبلة رزقتم عظيم الاجر والفوز بالورع
 وقال مداعبا الامير حيث لم يحضر للعتاء معه لامر اوجب التخلف عنه
 تعشيتم من غير رعي حاجتي وما داك الا حيث لم تك لي عرس
 ولو حضرت عرسي لما بت طاويا وتصنع لي والله ما تشتهي النفس
 سألت الهى ان يساوي بيننا ويجمعنا حيث المسرة والانس
 وقال وقد اكثر يوماً من اكل صفار البيض مع الامير فاثر فيه يقظة ومناماً
 ايا معشر الغراب اصغوا لناصح تفرق عليكم الامور تجرب
 واياكم اكل الصفار فانه يهيج طبعاً للنفوس معذب
 يحرك عضواً لا يطاق دفاعه اذا لم يكن صبراً وذاك مجرب
 والشيخ الشاذلي المتقدم ذكره هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم
 ابن احمد الصوى النسب كان اجداده يسكنون طولقة من اعمال الزاب في ولاية

قسنطينه فارتحل جده الى قسنطينه وسكنها ولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين واشتغل في تحصيل العلوم على مشايخ افضل اجلاً وتوفى رحمه الله في سنة اربع وتسعين ومائتين ودفن في تربة اسلافه وفي التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وستين ومائتين والرابع والعشرين من ديسمبر سنة ثمان واربعين وثمانمائة انعقد تجلس خصوصي للنظر في امر الامير وكان رئيس هذا المجلس البرنس لويس نابليون الثالث رئيس الجمهورية والمارشال بيجو وشانكري من اعضاء المجلس شككوا في قضية الامير واختلفت الآراء واظهر البرنس نابليون ميله الى صحة العهد ووجوب الوفاء به فابده المارشال بيجو في جماعة من الاعيان وخالفه الباقون وكانوا اكثر عدداً فلم يسع الرئيس الا السكوت ثم استحسن بعضهم ان تكتب الحكومة الى الامير في تغيير شروطه التي اشترطها على الجنرال لامورسير وقبلها تم ايدها حاكم الجزائر الدوك دومال ووافق عليها والده فاستحسنوا ذلك وامر المارشال بيجو بان يتولى هذا الامر فكتب ما ملخصه « الى » الامير عبد القادر كان مرادي التوجه الى حضرتك لافوضك في امرك الذي انت فيه واكن منمنى اضطراب الاحوال وحيث ان الكتاب قد يقوم مقام كاتبه فيما يرومه فاني اقول انك قد قاسيت اهوالاً عظيمة وبسببك احتمت بلاد الجزائر مصائب حمة وخلق فرسا منها اوفر نصيب ومن حين القيت بنفسك وتبين معك الى العساكر الزنساوية وصرت في قبضتها حدث في فرنسا اضطراب لم ينقل في التاريخ مثله ولا شك ان بلادك وبلادنا استحققتنا هذا القصاص لامر ما فان الله حكم عدل ولا احد يدرك ما يريد فالملك الذي سقط في الايام الماضية كان وعدني وعداً وتيقاً باطلاق سراحك وارسالك الى مكة ثم جاءت الحكومة التي قامت عليه . خلفته فنظرت في امرك وجنحت الى ما جنح اليه الملك ولكن اجبرها الصوت العمومي على ترك ذلك والآن اخبرك اخبار صاحب حقيقي لك انه ربما تمضي سنون عديدة ولا يتيسر لك التوجه الى المواضع التي طلبتها وان سلبت نفسك بالاماني الباطلة فان ذاتك تصير في اتد الكدر وبناء على ذلك اتير عليك ان تكون على حسب الحال التي ابرزتها حوادث الدهر على وفق الارادة الالهية وذلك بان توطن نفسك على جعل فرنسا وادنا لك فتطلب من الحكومة ان تعطيك املاكاً جيدة في ارضها ينتج لك منها ما تعيش به كواحد من كبارها مع مداومتك على اداء وظائفك الدينية كما تريد وبلوغ مرادك من تربية اولادك حيث اني اعلم

ان امر المعاش لا يهتك وانما يهتك مستقبل اولادك مع حقوق الجماعة الذين هم في معيتك فانك تراهم يموتون كدًا مع انهم لو كانوا في ارض تخصهم لكانت ايامهم تضي بكل سرور لان حراثة الارض الذ شيء عندهم ويمكنهم ان يتزدهوا ويتسلوا بالصيد متى شاؤوا فيكون لهم من روية اشغالهم كل يوم فرح جديد والحق تعالى لم يخلق شيئًا اعظم تسلية للانفس من منظر الاشجار والنباتات الغريبة الكون الحسنة اللون فهذا ما اشير به بحسب حقوق الانسانية وبالخصوص عليك لما لم بك من المصائب مع اتصافك بالصفات الحسنة التي وهبها الله لك راجيًا قبول تحياتي المقدمة مع الأكرام والاحترام في الخامس من ربيع واربعين الاول سنة خمس وستين ومائتين والثامن والعشرون من كانون الثاني سنة تسع وثمانائة « فاجابه » الامير بقوله لو جمعت فرنسا سائر اموالها ثم حيرتني بين احدها واكون عبدًا وبين ان اكون حرًا فقيرًا معدمًا لاخترت ان اكون حرًا فقيرًا فلا تراجعوني بتل ذلك الخطاب فانه ليس عندي بعد هذا الخطاب جواب والى الله ترجع الامور ويده كتشف هذا الديجور « قال » بعض مؤرخيهم ومن عجيب امر هذا الامير العظيم ان هذا الخطاب المرعب المؤذن لسامعه بالياس مما ينتظره من الفرج لم يوء ترويه ولم يصرفه عما هو عليه يعني من الاشتغال بالعلم ومطالعة فنونه وافادة طالبيه والادمان على اداء الصلوات المفروضة في اوقاتها والعكوف على تأييد الرسائل وتوضيح المسائل ومما ألقه في مدة اقامته بامبواز رسالة سماها « المقراض الحاد تقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد » ولما كتبت هذه الرسالة عثيمة الفائدة رغبت ان اثبت ما ذكره قدس الله سره من سبب وضعها ومجمل ابوابها واذكر من الباب الثالث جملة كافية لاستتمالها على المقصود منها ليكون المطالع على يقين في الدين قال رضى الله عنه بعد الخطبة اما بعد فاني في ايام اقامتنا في امبواز عند الدولة الفرنسية الفخيمة تكلم احد رؤساء الدين المسيحي في الاسلام وقال ان الغدر وعدم الوفاء فيه غير قبيح ولا منهي عنه فسمعه بعض من لدن محبة ورغبة في اظهار الحق فجاء اليّ والح في الطلب على ان اضع في هذا الامر رسالة تتضمن بيان ما في شرع الاسلام مما يكذب قوله وينبذ سخفه فاعذرت اليه بالحال التي نحن فيها ثم اعاد الخطاب وشدد فيه وذلك حين افضت رئاسة الجمهورية الى فرع شجرة عطاء ملوكهم البرنس لويس نابليون بونابرت فاجبته معترفًا بانى لا اصح ان اكون تليدًا لعلاء

الاسلام فضلاً ان اكون من جملتهم ولما كان المقصود من هذه الرسالة بيان حكم شرع الاسلام في الغدر والوفاء وذلك مستلزم لذكر كلام المشرع وكلام الله تعالى المنزل عليه وكلام التابعين له حقيقة لزمي ضرورة تقديم كلام في اثبات الالهية ثم فن اثبات النبوة والرسالة لان هذه الامور مرتب بعضها على بعض فهي كالاساس لما نذكره وقد رتب هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة ابواب المقدمة في الكلام على العقل وما يتعلق به الباب الاول في اثبات الالهية وفيه ثلاثة فصول الاول في النظر في خلق الارض وما يتولد منها والثاني في النظر في خلق السموات وما فيها من بدع الحكم الثالث في النظر في خلق الانسان الذي هو المقصود بالايجاد وكل شيء خلق لاجله الباب الثاني في اثبات النبوة مع الرسالة وفيه فصلان الاول في اثبات الرسالة على الاطلاق والعموم والثاني في اثبات رسالة مشرع دين الاسلام على الخصوص الباب الثالث في موضوع الرسالة وهو بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء والامر به وترك الغدر والنهي عنه وما يتعلق بذلك كالكذب والكذب وترتب هذه الرسالة وضماً هو بحسب الترتيب عقلاً لان اثبات الالهية مرتب على وجود العقل واثبات النبوة والرسالة مرتب على اثبات الالهية وبيان ما يحمده وما يذمه من الاقوال والافعال والصفات مرتب على اثبات النبوة والرسالة وسميتها ❖ بالمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والاحاد ❖ ثم اخذ في تقرير مسائل المقدمة والابواب وتناول واتي في ذلك بنوائد لم يسبق اليها وفرائد لم يتقدمه احد الى الغوص عليها وبسط الكلام في الباب الثالث وقال فيه رضي الله عنه اعلم ان شريعة محمد عليه الصلاة والسلام مستقلة على محاسن الاخلاق ونعامد الآداب وكل ما يكون به الوفاق والاتلاف والاتفاق والخلوص بين العباد وتصلح به المعيشة الدنيوية وتعمم به البلاد سواء في ذلك اهلها او غيرهم فدين الاسلام يحنوي على كل شيء مستحسن لم ينكر منه عدو ذو عقل سليم شيئاً بل كل جاحد له وكافر به اذا سمع ما يدعو اليه صوابه واستحسنه دون طلب برهان عليه لوضوحه فهو دين جامع لكل ما تفرق في الاديان والشرايع السالفة كما قال المسيح عليه السلام ما جئت لابطل التوراة ولكن جئت لاكمله فكذلك محمد عليه السلام ما جاء ليبطل التوراة والانجيل ولكن جاء ليكامهما فالتوراة جاء بالقصاص النفس بالنفس والانجيل جاء بالعنو اذا لظمك اخوك على خدك الايسر ضع له خدك

الايمن والقرآن جاء بالقصاص في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الآية وبالغنو في قوله فمن غنا واصلح فاجره على الله الى غير ذلك مما يطول ذبعه والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق تعريفاً بان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت عليهم بقية فبعث بما كان معهم وبتمامها قاله الحكيم الترمذي فما من خلق حسن ولا صفة حسنة سواه يدرك العقل حسنها اولا مما يحصل به طيب الحياة الدنيا الا جاء الشرع بمدحها والامر بها والوعد عليها بالجنة وما من صفة ذميمة او خصلة لثيمة مما يحصل به التنافر بين العباد الا جاء الشرع بدمها والنهي عنها والتوعد عليها بالنار وبيان ذلك في مثل الصدق والوفاء والاحسان والايثار والاقتصاد في الامور والاشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس والانصاف من نفسك واتفاق المال اصابة العرض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الناس والاستشارة والادب والاحترام والاجلال لافاضل الناس وادخال السرور على الناس والارشاد لهم بالتعليم والتربية وفشاء السلام واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء قبل السؤال واستكثار قليل الخير من الغير واحترامه من نفسك وبذل الجاه وبذل البشاشة والبشر في وجوه الناس والتواضع والتعاون على الخير والتأني والتوادر وتنزيل الناس منازلهم والصبر والتغافل عن زلل الناس وتحمل الاذى وترك الاذى وترك الكبر وتجنب العجب وترك معاداة الرجال والجدال والتكلف وتجنب مواضع التهم وتجنب الظلم الى غير ذلك كالثبات في الامور وجلب المصالح للعباد ودفع المفاسد عنهم والحلم والحياء وحفظ الامانة والعهود وحماية العرض والسمعة عما لا يعني والتعقل في المقال والتأمل فيه وحسن الظن وطيب المعاشرة وطلب المعيشة ورحمة الضعفاء والصغار والرضا بالدون من المجالس والرقعة وخدمة الضيف والاصحاب والنقراء والرفق في المعيشة والرافة والزهد في الدنيا والسخاء والسماحة والصفح عن المذنب والصدقة وصلة الرحم وطهارة الباطن والعتقة والعدل والغنو وعلو الهمة والقيام بحق الحق تعالى والخلق وقبول الحق وقول الحق وقضاء حوائج الناس وكظم الغيظ والمداراة والمخاطبة بلبين الكلام والمعاشرة بالمعروف ومعرفة الحق لاهله ولين عرفه لك والمكافأة وهضم النفس وترك الحقد والحسد وحب المال وتجنب العداوة والبغضاء وترك التذال الاغنياء وترك الشح والبخل وتجنب الغل والكذب والفدر والغش والايذاء وتجنب الظلم والجفاء والجور والطيش وترك

العجلة والبغي وتجنب الحدة وجعد الحق وانكازه وترك اثاره الفتن وتجنب ضيق الصدر وترك سوء الظن وتجنب قلة الرحمة وقلة الحياء وتجنب الحرص والحق وترك حب الرياسة وتجنب كثرة ان النعمة وترك طلب العلو على الناس وترك الطمع وتجنب الخيل وترك المكر والحياطة والمخادعة وغير ذلك فان الاخلاق المحدودة والمدمومة غير محصورة فيما ذكرناه ❖ واعلم ❖ ان التحلي بالصفات المحدودة والتحلي عن الصفات المدمومة هو المسمى بحسن الخلق وهو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله البر حسن الخلق رواه البخاري ومعناه العمل المرذوي الذي هو جامع لخيري الدنيا والآخرة ❖ تم اخذ ❖ في تعريف الخلق ونقيضه وذكر ان امهات نحاسن الاخلاق اربعة وهي الحكمة والتجاعة والعفة والعدل وبين فروعها وتراثها وقال بعد ان انهي الكلام فيها وفيما يتعلق بها ولم يبلغ كمال الاعدال في هذه الاخلاق المحدودة الا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واكملهم مشرع دين الاسلام وهو نبينا ولهذا قال انما بعثت لاتيتم مكارم الاخلاق وقد شهد له القرآن بذلك قال الله تعالى تخاطباً له وانك اعلى خلق عظيم والناس منفاوتون في التقرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق الحميدة فهو قريب من الله تقدر قربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودو المسألة حقيقة وكل من فقدت منه هذه الاوصاف فهو بعيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بسلم - حقيقة فكيف يظن فان او يتوهم متوهم ويمن حاقه الله مخاطبوعاً على كل حائق استحسنه العقول السايحة ان يكون فيما شرعه نقص تنكره العقول الكاملة ولا تسامحه الآراء المناضلة وهو رحمة ارسلها الله للعباد ولدا قال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة الى الخلق ونال تعالى يخاطبه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لمن دخل في دينه ولمن لم يدخل فيه فان قلت هذا ينافي ما في شرع الاسلام من الحيات واقبال دانه ليس بحسن في وصفه ولا رحمة ظاهرة فيه لانه تعذيب عباد الله وتحريب اولاده وليس ذلك بحسن قلنا انما صار حسناً بواسطة دفع الضر عن الاسلام وقوع اذية المماريين لان الله تعال قنبي ارادته ونا سبق في علمه ان تكون امة الاسلام اكثر الامم المخالمة لها حتى تكون نسبة كل امة اليها نسبة الجزء الى الكل والعقل حاكم من غير تردد بان رعاية الاكثر مقدمة على رعاية الاقل وبان حرمة الواحد ليست كحرمة الجماعة فالنفوس الهائكة بالقتال لقتلها ساقطة من الاعتبار فكانها بالنسبة الى النفوس

الناجية شر قليل واقع يجنب خير كثير ولا يلبق بالصانع الحكيم ترك خير كثير لشر قليل واستمر رضي الله عنه ينسج على هذا الموالم الى ان قال فماذا يقول القائل في شرع الاسلام الذي احكامه كلها جارية على ما يستحسنه كل عاقل ويستصوبه كل فاضل كامل ويتعالى ويتنزه مشرعه الذي جمع الله فيه صفات الكمال ان يكون في شرعه نقص كالغدر والكذب والحائنة والخديعة هذا من المحال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والعقود هي العهود الموثقة فهذا امر منه تعالى لعباده بالوفاء فيما يعقدون وقال تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وبين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ﴿ قال ﴾ البيضاوي البر كل فعل مرضي والآية كما ترى جامعة للكلمات الانسانية باسرها دالة عليها تصريحاً او ضمنياً فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً الى ايمانه واعتقاده وبالنقوى اعتباراً لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق تعالى واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان وقال تعالى ان شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم تم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون اي لا يحافظون سيئة الغدر ولا يباليون بما فيه من العار والنار وقال تعالى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وقال تعالى خذ العنز وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين اية لا تكفى السفهاء بمثل قولهم او فعلمهم بل احلم عليهم وقال تعالى وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين امر الله نبيه اذا عاهد قوماً من العدو وظهرت منهم علامة نقض العهد ان يطرح لهم العهد ويحبرهم اخباراً بيناً واضحاً انه نقض العهد الذي بينه وبينهم ولا يعاجلهم بالحرب وهم على توهم بقاء العهد حتى يعلمهم وياخذوا حذرهم ويستعدوا ومن لم يفعل هذا يكون خائناً في العهد والله لا يحب الخائنين في العهود وقال تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر كان عليه السلام قد عاهد الكفار والمشركين الى آجال معدودة فمنهم من وفى فامرهم الى الله

ان يتم له عهده ومنهم من نقض او قارب النقض فجعل له اربعة اشهر يسير فيها آمناً حيث شاء وبعدها لا يكرن له عهد وقال تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فقله ان الله يحب المتقين تعليل وتبويه على ان اتمام العهد من باب التقوى وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وقال واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً ولم يزل على هذا الاسلوب يسرد الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الفقهاء وحكم الحكماء بـسبب المباني ويوضح المعاني الى ان ختم الرسالة بما جيات عليه الامة العربية من مكارم الاخلاق وذكر ما لها في مدح الوفاء والصدق ودم الغدر والكذب تم قال وياقي الامم وان كنت تني بالعهد وتسنبج الغدر والكذب فالامة العربية اكثر واتد من جميع الامم في ذلك فابهم في جاهليتهم كانت لهم نفوس زكية واحلاق مرضية وانعال كريمة ودمم عظيمة وعقول راجحة وآراء ناضجة وشرف صميم وانفة من كل خلق ذميم طبعوا على خصال الفضل والمرءة قبل ان تكون بينهم انوة قال موءاب الدر والعقيان الامام الحادظ التونسي روى عن شبيب بن ابي تيبة قل كذا في مجلس اجتمع فيه كثير من الاشراف مورد علينا ان المنقع وكان من اشرف الفرس وحكامها وعلمائها وعقلائها فقال لما من افضل الامم فنظر بعضنا الى بعض وقلنا لعله يميل الى اصله فقلنا فارس فقال لا يا دنالك ماكوا كثيراً من الارض وحووا عظيماً من الملك ولبنوا في ذلك دهرًا فما استنطوا بعقولهم شيئاً نقلنا الروم فقال اصحاب صنعة نقلنا الصين نقل اصحاب طرفة نقلنا الهند قال اصحاب فلسفة نقلنا السودان قال سر خاق الله نقلنا الحزر قال نعم سائمة نقلنا فمن قال العرب فضحكنا فقال ما اردت موافقتكم ولكن اذا فاتني حظي من النسب فلا يفوتني حظي من المعرفة والادب وذكر الموءرخون الاقدمون ان يزدجر بن سابور ذي الاكتاف لما ولد له ابنه برام جور احمره فنجده عن مولده وسعادته وجدته ومدير الملك اليه بعد سدة ونحة وانه ينشاء بين امة نائية ذات دمم عالية وحلوم زاكية ونفوس اية مفكر يزدجر في خصائص الامم ومزاياها فرأى ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي وصفها له المنجدون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان الاكبر ابن امرئ القيس

فاستحضره مع جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها فواصلهم وبرهم وسلم اليهم
ابنه بهرام جور وامرهم بكفالتهم فاسترضعوا له نسوة الى ان كبر وكان من امره
ما يطول ذكره نقله مظفر الاندلسي في كتابه السلوانات واذا كان طبعهم ما ذكر
في زن الجاهلية فكيف بعدما هذب طبعهم الوحي والآيات القرآنية ولذا تراهم في
الجاهلية والاسلام اكثر مدحيم بالصدق والوفاء واشد ذمهم بالغدر والكذب ولهم
اسجاع واشعار تخرج عن حد الاحصاء (قنمها) انه قيل لبعضهم ما قيمة الصدق قال
طول العمر في الدنيا قيل له فما قيمة الكذب قال موت عاجل وقيل لبعضهم
ما افضل المروءة قال رغبة الرجل في الوفاء بوعده وعيده وقال بعضهم من وفا بالعهد
فاز بالحمد ومن عرف بالصدق قبل كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقال بعضهم
اربعة من علامات اللؤم استعمال الغدر وافتاء السر واسائة الحوار وتجنب الاخيرار وقال
بعضهم من النفاق غش الصديق ونقض العهود والمواثيق وقال بعضهم علامة الايمان حسن
الخلق وحفظ العهود والمواثيق وعلامة النفاق نقض العهد واخلاف الوعد وقال بعضهم
لاسيف مثل الحق ولا عون مثل الصدق وقال بعضهم فعل المرء يعرب عن اصله
وقوله يعرب عن عقله وقال بعضهم صوتوا المواعيد من الاخلاف والايمان من حنت
الاوغاد والاجلاف وقال معاوية يوماً لحالد السدوسي انك تحب علي بن ابي طالب
حياً مفرطاً فقال احبه والله حلمه اذا غضب وعدله اذا حكم ووفائه اذا وعد
وقال بعضهم لولده يا ولدي لا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجد ولا في
صدقة الا بوفاء ولا في حياة الا بجمعة وأمن وقال بعضهم من كذب ذهب جماله
ومن ساء خلقه كثير حمه وقال بعضهم اعظم الناس قدراً رجل واحد وهو من
لا يبالي بالدنيا في يد من كانت واجود الناس رجل واحد وهو من جاد عن
قلة واسوأ الناس حالاً رجل واحد وهو الذي لا يتق باحد لسوء خلقه ولا يتق
به احد لسوء فعله وقال بعضهم لازم الصدق جداً وهراً ولا ترض العبيد باستخاط
المولى وقال بعضهم وجاهة العاقل اوقع في النفوس وتخالفة العمل للقول تنكس
الرؤس وقال بعضهم وعد الكريم نقد وتعجيل و وعد اللائم مظل وتعجيل وقال
بعضهم شر الناس من لا يعتد اداء الامانة ولا يجتنب الغدر والخيانة وقال بعضهم
سعادة الانسان في سلامة الصدر وصدق اللسان وقال بعضهم الفاضل يعجل بالوعد
قولاً ويعقيه بالانجاز فعلاً (ثم قال) بعد ان اكثر من النقل في هذا المعنى وللعرب
في المدح بالوفاء والذم بالغدر اشعار كثيرة منها قول امرئ القيس في المدح

وتعرف فيه من ابيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
ساحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذاك ذا صحاء وذا سكر
(وقول) ابن الزبيرى يمدح قومًا

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكاف
والقاتلين بكل وعد صادق والظاعنين لرحلة الايلاف
(وقول الحسن) السبط رضى الله عنه

ولا اقول نعم يومًا فاتبعيا خلفا ولو ذهبت بالمال والولد
وقول الآخر

علت مكانته فقر مـكانه فنا كد التنزيه والتفضيل
يكفيكم ما قد بدا من صدقه والصدق بالعرز المكين كفيل
وقول ابن الخطيب

واحكمت عقد السلم لم تأل بعده وفاء فقع العقد واستوتق الربط
نقر لك الاملاك بالثيم اهلا اذ ابذل المعروف او نصب القسط
وقول ابى القاسم

ولا انسى العيود ولو جفاني عليا افاربي طرا وناسي
ولا ادري لفسى من كمال سوى انى لعيدك غير ناسي
وقول الآخر

ان الوفاء على الكريم فريضة واللؤم مقرون بذى الاخلاف
وترى الكريم لمن يعاشره منصفًا وترى اللئيم بجانب الانصاف
وقول الخطيئة

قوم اذا عقدوا عقداً جارهم تدوا العاج وتدوا فوفقه الكربا
اولئك الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا
وقول الآخر

اعلم بان صداقة الابرار ان تجعل الاعلان كلاسرار
ان اللسان هو الضمير فوعده ووعيده دين على الاحرار
وقول الآخر

اذا قلت في شيء نعم فانه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسرح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب

وقول الآخر

انا شدكم والحر اوفى بعهده ولن يعدم الاحسان والخير جازياً
خيالاً على بعد انزار يلم بي فيذكرني من لم اكن عنه سالياً
وقول ابن الحباب

ففضلك مشهور ووعدك ثابت وذكرك منشور وفعالك مرتضى
فكيف يحل المبطون بافكهم معاقد صدق احكمتها يد القضا
وقول الآخر

لا نقولن اذا ما لم ترد ان تتم الوعد في شيء نعم
فاذا قلت نعم فاصبر لها بوفاء العهد ان الحلف ذم
وقول حسان بن ثابت

هجوت محمداً فاجت عنه وعند الله في ذلك الخزانة
هجوت محمداً برأ نقيماً رسول الله شيمته الوفاء
وقول لبيد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد
هذا آخر الرسالة ولولا خوف الاطالة والخروج عما اقتضته المناسبة لما نقلناه
منها لا تبتناها كلها (ولما) طالت المدة وازداد الامر شدة قال مستغنياً بحضرة المصطفى
صلى الله عليه وسلم

ماذا على ساداتنا اهل الوفا
يترصدهم الرقيب حتى يغفلوا
فاذا تمكنت الزيارة خفية
ويكون قبل حلوله افرتته
ويكون بيت نزوله قلبي الذي
ضيف له نزل لدي كرامة
يا سعد ان كنت البشير بوصله
لو ان نفسي لي اليك بذلتها
وتكون يا سعد المساعد للذي
لم يبق يرم البين والهجر الذي
الا صبابته وجسماً قد غدا
لو ارسلا طيف الزيارة في حفا
ويكون مانع وصلنا ليلاً غنا
ياقي مواعد وصلنا متلطفنا
خدي وطاء للنعال وللحفا
وحياتهم من حب غيرهم عفا
كبد شواها البعد في جمر الجفا
فلقد اتيت على المسرة والوفا
واراه بذل مقصر ما انصفا
من هجر من يهواه صار على شفا
خلقا لتعذيب الاحبة مسعفا
ملقى كشن بالفلا لن يخصفا

زفرت قلبي جمر نار اججت
 هل من منام للديغ بمرقة
 بمحاجر من حاجر اقذاء قد
 مهما تالق برق سلع والحى
 واره سيفاً صارماً وسط الحشا
 يحكي زفيري رعد ورياحه
 واذا جرى ذكر المقيتق واهله
 يا اهل طيبة ما لكم لم ترحموا
 لا تجمعوا بين الصدود وبعدم
 لم ادر تديتاً قبل معرفة الهوى
 ما بالهم يا صاح لم يتذكروا
 ما قيل ذاك اسيرنا وقتيلنا
 قلبي الاسير لديكم والجسم في
 حاتاكم لجميل ظي فيكم
 واطالما لام العذول ببيكم
 واكم جنى كما يصرف وجهتي
 ويود لو افي سلوت هواكم
 قلب التيجي كما علم انه
 يبغى الوصال ولو تمزق تالفا
 يسري ولو ان الظلام عداته
 منها دموع العين فاضت ذرفاً
 فضلاً عن المرات او هل من غفا
 طردت ضيوف الطيف جاءت طوفا
 كادت تفيض النفس منه تاسفا
 فعل الافاعي او شهاباً ما انطفى
 وبوبله حاكى دموعي الوكفا
 اجرى العقبى تاسفاً وتلفنا
 صباً غدا لنوالكم متكفنا
 حسبي الصدود عقوبة فلقد كفى
 حبي لكم ما كان قط تكلفنا
 صبا كثيراً في المحبة مدنفا
 بين العوادي والاعادي مثقفا
 اسر العداة معذبا ومكثفا
 ان تسمتوا في العدو المرجنا
 واطال عني ناصحا ومعنا
 عن وجه ودم ولم يك مصرفا
 فيكون لي خلاً وفياً منصفا
 لا يثني عن حبيكم متخوفا
 وبلد بالتعذيب ان يك متلفا
 ويسير لو كان النهار المرهفا

(ولما) انتخب لويس نابليون لرئاسة الجمهورية وثبتت قدمه فيها وجه عنايته الى الامير
 بالتوسعة عليه والخروج للتنزه خارج البلدة فكان الامير يخرج كل يوم خميس في
 العربية مخوفة بالعساكر الخيالة وبقية جماعته يخرجون مشاة مع العساكر المشاة الى
 الاماكن الهجة اللطيفة المنظر وعين لامواتهم مدفنا في طرف البستان داخل السراية
 ودفن فيه نحو العشرين نفسا بين ذكور وانات فيهم للامير ابنان وبنات وام ولد مولدة
 واخرى سوداية وجعلوا على تلك المقبرة حاجزاً من حديد وقد زرتهما سنة ثلاث
 وثمانين ومائتين ولم تنزل مخفوظة الى الان

❖ ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير ❖
❖ واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا ❖

ولما تمكن البرنس لويس نابليون من زمام الاحكام واحس من نفسه القوة والترقي الى الملك انف من المساهمة واخذ يجذب انوف الاحزاب واهل العصبيات وياشر الامور بنفسه فاستمال قلوب العامة والعسكر واستجابهم اليه بلين الجانب وحسن السياسة وكان من جملة ما دبره في قضية الامير ثم ابرزه للعيان تفريق جماعته ليسهل عليه الوصول الى وفاء العهد الذي جعله الملك فيليب ورؤساء الجمهورية في زوايا الاهمال فكتب اليه ان الانسان اذا وقع في وحل يتعين عليه في خلاصه منه ان يرفع رجلاً بعد اخرى وقد ارنا ان نطق سراح من لهم اقارب في وطن الجزائر من جماعتك الذين هم معك في امبواز فان رجوعهم الى وطنهم اولى لهم واريج لك من القيام بشؤونهم فاجابه الامير الى ذلك ولما جاء الامر بسفرهم اخبرهم الامير بذلك فصعب عليهم فراقه وبعد سفرهم بدة انى امر في سفر اخوة الامير واتباعهم فاخذوا الى مدينة الجزائر ومنها الى عتاه في تخوم بلاد الجزائر من جهة تونس ولما سافر اخوة الامير من فرنسا وبقي فيها قال

الا ان قلبي يوم بنتم وسرتموا غدا حائماً خلف الظهون يسير
يقاسي مرار الموت من المالجوى فما لي الا انة وزفير
رحلتهم ولو تدرؤا رحمتهم فيبينكم لخطي يوم لالسلاء عسير
وكننت ليوم البين اعددت عدة وفي الظن ما اعددت له كبير
نحان الذي اعددت له لفراقكم وولت جيوش الصبر وهي غرور
فلو انكم يوم الفراق اعرتتم قلوبكم لي انني لصور

(وبعد) ايام كتب البرنس يعتذر الى الامير عن فصل اخوته عنه وقال انما فعلت ذلك لاختبر احوال الامة الفرنسية من جهتم فان سكتوا ولم يتعرضوا بعد ايام قليلة اطلق سراحكم للمشرق والا فاقول ان غريمكم والمقصود بالحكم هو نفس الامير ولا زال محبوساً ولما تبين لنا الآن رضاه الامة بما فعلناه فباشر عن قريب يحصل لك الفرج وكانت المراسلات سرية بين البرنس والامير بواسطة القبطان بواني الموكل بامور الامير

* ذكر زيارة البرنس نابوليون الثالث للامير عبد القادر *

* في قصر امبواز *

ولما سئحت الفرصة للبرس في انجاز وعده اعتزم على الخروج من باريس يتفقد احوال الولايات فلما مر بمدينة تور بعث الى القبطان بواسني بحبره بمروره على امبواز ويامر ان يتلقاه في موقف السكة الحديدية التي نقله وتهيؤا له عجلات يتوجه فيها الى القصر ليجتمع بالامير فلما كان اليوم المعين يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة تسع وستين ومائتين والسادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وتمائة خرج البرس من تور وفي معيته المارتال سنارنو وزير الحرب والجنرال روغو والكرونييل فلوري ولما وصل لمحطة السكة الحديدية نزل وسلم على الجمهور الذي ينتظره ومكت قليلاً ثم ركب متوجياً الى القصر ولما قرب منه نزل الامير عند باب القصر فلما رآه البرس نزل عن العجلة فتلقاه الامير وسلم عليه ثم مشى البرس ويده في يد الامير الى ان دخلا القصر ولما استقر بهما المجلس في المحل المعد الاستقبال اقبل البرس على الامير وساله عن حاله وضيق صدره وحبسه بهذا المحل اربع سنوات ثم قال انكم قد جابتم دقة نظري واستازمتم محبتي بما استهترتم به من الحصال الحيدة والبسالة والشجاعة وجميع ما انزتموه من انواع المداومة عن وطنكم ولا انظر اليكم بنظر اسير بل بضيف تحترم واجابه الامير اني كنت استمع بعباس اخلاقكم وعباد جنابكم المعلمين عند الجميع فتمتقتكم عيابا وتولد في قلبي لكم محبة عظيمة وبهذا اليوم قد ازداد حبي وتعظيمي لما اظهرتموه من اللطف والاحسان واني مدة اقامتي بهذا القصر قد رأيت من اهالي فرسا الحرمة التي لا اسامها ابداً وكنت اعامل بعاملة ضيف لا بعاملة اسير فقال البرس انه كان في خلدي من مدة اني لو اجد سبيلاً الى خلاصك من يد من لم يكتزنوا بوفاء العهد لك ما تاخرت عن ذلك ثم ان الباربي تعالى وجه قلوب الشعب الفرنسي الى فاحنا روني رئيساً لحكومتهم ولاول قبضي على زمام الاحكام سمحت على اظهار ما كن في الحيال الى العيان والان صار وقته ثم اخرج ورقة من جيبه وناولها للامير وقال هذه ورقة تسريحك تعان بوفاء عهد فرسا لك فاخذها الامير مستبشراً بما سمعه منه ودعا له واثني عليه ونص ما في الورقة عبد القادر اني اتيت لاعلن لك بحريتك وانك ستحمل بن معك الى عاصمة سلطان تركيا وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك وستعين لك الحكومة الفرنسية مرتباً يليق بمقامك واعلم ان سجنك قد كدرني كدرًا

حقيقاً مدة طويلة وكنت احسب ان الحكومة السابقة قد قصرت جداً حيث انها لم تتم ارتباطاتها معك وعندى ان عدم الثقة بامة عظيمة من جهة تقض عهدهما يحط قدرها وشانها واخبرك بما اعتمده فيك وهو انك لا تحرك ساكناً في الجزائر لعلمي ان ديانتك توجب عليك الخضوع والتسليم لاحكام القضاء والقدر فان امتيلاء فرنسا على الجزائر ما وقع الا بارادة الله تعالى . واعلم ان دولة فرنسا بل الامة كلها لا تغلى عن ذلك الاستيلاء وآخرها يموت قبل ان يسلم فيه واذا كنت عدواً لفرنسا فلا يمنعني ذلك من ان اشكر اخلاقك الحميدة وشجاعتك وصبرك على الشدائد ولذلك افتخر باطلاقك واثقاً ثقة تامة بقولك حرر في السادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ثم قال البرنس للامير اني بعد عشرة ايام اراك في باريس لتحضّر الاحتفال المقرر اجراؤه ووجودكم بذلك الاحتفال يكون باعثاً للافتخار ثم هيئت سفرة الغدا وكان الاكل جزائرياً وبعد الفراغ من الغدا قام البرنس الى المنتزه المطل على البلد وبواحيها وعند خروجه منه تدم له الامير والدته فقبل البرنس يدها وسألها الدعاء ثم قدم له اولاده وخليفته والاتباع فحيوه تحية اعظام واجلال واظهروا له السرور والحبور بما انعم على سيدهم وعليهم فقابلهم بالقبول والبشاشة واستمر ماتياً والامير معه حتى وصلا الى الموضع الذي استقبله فيه عند باب القصر قال بعض المؤرخين ولهذا القصر آثار تاريخية وهو انه كان مقراً للكثيرين من ملوك فرنسا واول من اتخذه مقراً لويس الحادي عشر الذي اصدر منه امر سن مشيل وتارل التامن ولد وتوفي فيه وقلود دي فرانس زوجة فرانسوا الاول ولدت اكثر اولادها فيه وزاد له لويس نابليون الثالث شرفاً عظيماً حيث اعطى الحرية فيه للامير عبد القادر

﴿ ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم ﴾

﴿ رحلته المعطرة بنفحات آثاره ﴾

ولما مضت تسعة ايام من الموعد جاء الامر بتوجه الامير الى باريس وشاع الخبر في فرنسا فهرع الناس الى باريس من كل فج ليحضروا احتفال دخول الامير اليها وفي اليوم الحادي عشر الذي جعل موعداً للسفر وهو الرابع عشر من المحرم سنة تسع وستين والسابع والعشرين من اكتوبر سنة اثنتين وخمسين توجه الامير وبعبته قره محمد والسيد علال تقيي خليفته السيد قدور بن علال والقبطان بواسني الموكل باموره من امبواز وتبعه نحو اربع ساعات عن باريس بالسكة الحديدية وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً بالاحتفال الذي اجرته دولة فرانسوا لدخوله

الى عاصمتها قال بعض المؤرخين وصار للامير احتفال عظيم يستحقه مقامه السامي واستقبلته الوزراء ورجال الحكومة وغصت ازقة باريس على اتساعها بجماهير الناس ولما شاهدوه استولى عليهم الطرب قال مسيو شارل اينار الفرنسي في بعض كتاباته على تصرفات الجنرال لاموريسير مع الامير وثقلبات الاحوال كيف جعلت الجنرال المذكور يمشي في طرقات باريس بدون ان يلتفت اليه احد وانق المغلوب يعني الامير يدخلها دخول الانتصار والاهالي جميعها تزدهم لمشاهدته وانق ان صاحب ملعب باريس الكبير كان عازماً على تشخيص يجريه تلك الليلة بحضوره الدرس وسائر الوزراء ورجال الدولة فبعت وزير الحرب نائبه الكرونيل هنري الى الامير يحبره بذلك فاعذر بالتعب من حركات سكة الحديد ولما احبره بحضور الدرس الى الملعب اجابه الى ذلك وسار به الكرونيل الى المحل المعد له فتدافع الناس الى رؤيته واستند ازدحامهم حتى سدوا عليه الطريق قال بعضهم ولما دخل الامير الى الملعب وجه كل من كان حاضرًا فيه نظره اليه ولما بلغه حضوره الدرس الى عرفته في الملعب بعث اليه يستأذنه في الاجتماع به فاذن له ولما خرج متوجيا اليه قام ذلك الجمع الوافر رافعين الرنيطات تحية له وتلقاه الدرس عند باب الغرفة ثم اجلسه الى جانبه واحذ يساله عن احوال عائلته عموماً وعن والدته خصوصا فكان الامير يجيبه عن ذلك مع كمال التشكر وقال له ان الوالدة كانت في خامس عشر اكتوبر تمشي متكئة على العصا وفي السادس عشر منه صارت تمتي مستقلة من غير عصا واتار بذلك لي ما كانت عليه قبل البشارة باطلاق سراحهم من الضعف والوهن وما حصل لها من امساك والقوة بعدها ولما انتهت الفرجة اقبل الدرس على الامير وودعه واخبره انه سيتوجه في غد تلك الليلة الى السويد وبعد يومين يرجع ويجتمع به في قصر سانكلو وفي غياب الدرس جال الامير في انحاء باريس وساحاتها ورد زيارات الوزراء ورجال الدولة وفي اليوم الثالث رجع الدرس ودعا الامير الى القصر قال بالمار في تاريخه وكانت الدولة عينته لصحبة الامير مدة اقامته في باريس بينما كنت جالساً في محل الاستقبال اذ خرج الامير من حجرتة وفي يده ورقة وقال بغني ان جرائد فرنسا ذكرت ان الدرس لما حضر الى امبواز استمرط علي شروطاً وعلق تسريحي على قبولها وانه استحلاني على الوفاء بها واني قد قبلت تلك الشروط وحلفت له على الوجه الذي امر به مع ان هذا لم يقع بيني وبين جلاته اصلاً غير اني لما كنت في امبواز قبل سفري هذا عزمتم على ان اجدد عهدي

الذي اعطيته للجنرال لاموريس وافعل ذلك باختيار من غير ان يأمرني به احد ليعلم
الناس اني افعل ما افعل واترك ما اتركه بارادتي ثم ناولني الورقة وامرني ان اطالع عليها
وقال ان عثرت فيها على شيء ينافي المقصود ابدله بما يوافقه ولما اطالعت عليها وجدت بها
مستوفية لما يريد ثم ترجمتها بالقلم الفرنسي ونص عايتها الحمد لله وحده اطال الله
بقاء سيد الملوك واعظهم لويس نابليون الثالث واسعد ايامه وسدد احكامه انا المتكلم
بين يديكم في هذا المجلس الموقر عبد القادر بن يحيى الدين جئت الى حضرتكم العلية لاجل
تأدية تكريكم ونثائي الجليل على احسانكم اليّ وامتنانكم عليّ على قدر طاقتي ولا فلا
اقدر ان اقابل صنعكم الجليل بتكر يوافيه ويكفيه ولو عنت الدهر كله وما يدل على
كلكم وصدق حدسكم وفضاء طويتكم انكم لما علمتم اني لست ممن يتقض العهد ويمنث
في يمينه وثقتكم بي واطلقتم سراحي ووفيتكم لي بعهد حمله من عقده وتقضه من ابرمه
وغدر فيه من اوائقه وانهكته ونعلتم ذلك من غير ان توقنوا امرى على شيء وبهاء على
ذلك انها اقسام بين ايديكم في هذا المجلس الحافل بالله تعالى وصفاته اني لا
افعل شيئا يخالف تقكم بي ولا اتقض ساق عيدي الذي اعطيتني ولا ارجع الى
قطر الجزائر ولا استوس على الفرنسيين فيها بفعل ولا قول فاني لما اقامني الله قمت
ودامت عن ديني وودني على قدر ما امكنتي ولما اعدتني قعدت حاضعا لاحكامه
وتركت الملك وجئتكم ودينى وشرفى بأمراني بوفاء العهد وصدق الوعد وهل يتصور
عاقل فضلا عن فاضل بعد ان نلت احسانكم الذي لا ينسى وانا عاجز عن مقابله
بالشكر والثناء ان احونكم او افعل شيئا ينافي معروفكم كيف والمعروف رباط معلق
باعناق اهل المروءة هذا مع كوني قد شاهدت عظم دولة فرنسا وقوة عساكرها
وكثرة غناها واتساع مملكته من ذا الذي يحظر في ناله من العتلاء ان يقاومها
ويقاها هذا ليس بممكن لا لله الواحد القهار الذي قدمها وملكها الآفاق والاقطار
وبعد هذا فاني اؤمل من كرمكم ان تجعلوني في عدد من تحبهم وتنظر اليهم بعين
الرأفة سواء كنت بعدا عنكم او قريبا منكم فان الانسان حيث قلبه لا حيث
جسمه حرر في اواسط تعرم سنة تسع وستين ومائتين واواخر اكتوبر سنة اثنتين
وخمسين وثمانمائة (ثم) توجه الامير في الوقت المعين الى قصر سانكلو في خدمه
وجماعة من الضباط الذين عينوا لخدمته وحراسته فوصل اليه قبل ان يحضر الرئيس
نابليون فاستقبله الجنرال دوماس وادخله الى المحل الكبير فرأى فيه ساعة كبيرة
تعرف بها الاوقات في سائر البلدان الشهيرة في الدنيا فسأل الجنرال عن حلول وقت

العصر في مكة المشرفة فاخبره انه قريب ولما حل الوقت اخبره فقام وصلى العصر وهذه اول صلاة اسلامية صليت فيه ثم اقبل البرنس محاطاً بوزرائه مع اهل بيته فدخل الامير عليه في مجلسه فاستقبله البرنس ومن معه بالاحترام والبشاشة واخذ بالاطفه ويعرفه بالوزراء واحداً بعد آخر ثم اقبل الامير على البرنس وتكلم معه بكلام اوضح فيه ملخص ما كتبه في الورقة المتقدم ذكرها وقال في آخر كلامه ان هؤلاء الوزراء الذين اراهم حولي قد وعدوا وعوداً لم ينجزوها وانت تفضلت بما لم تعد به فشكراً لكرمك وطيب محندك ثم ناوله الورقة وقال هذا صك كتبته باختياري على نفسي بخطي فانظره فان كان كافياً فذلك والا غيرته على الوجه الذي يوافق مرادكم فاحذره البرنس ثم قال اعلم يا عبد القادر اني احببتك لتلات خصال اولاً دافعت عن دينك ووطنك تايماً لما عجزت استسلمت للقدر وقد احسنت بتسليمك لدولة عظيمة وان لم توف بعهدنا فانا قد وفيت به وازلت عنها ذلك العار الذي ارتكبه ثالثاً نه لما كان محجوراً عليك صبرت وتحملت واشكر الله حيث كان محجوراً عليك وانت بين عائلتك وحتمتك واما انا فكان محجوراً علي في حجرة وحدي لا ارى الشمس الا ساعة من النهار ولذالك اتق بك كل الققة ولا احتاج الى هذا التمسك الذي قدمته الي باختيارك ومن المعلوم اني ما طالبت منك عهداً ولا يمينا ولا شرطت عليك شرطاً مآ وحيث انك تبرعت بذلك من تلقاء نفسك فيها انا قد قبلته وسررت به ولا تسك ان صديقك هذا يبرهن الامة الفرنساوية بانني ما اخطأت في حسن اعتقادي فيك وقوة تقتي بك ولما انتفض المجلس اطاع الامير على دوائر انقصر ثم مشوا به الى الاصطبل فرأى فيه فرسا عربياً من جياذ الحيل فجعل الامير يكرر النظر فيه كالمستحسن له فقال له البرنس اعددت هذا الفرس لك لتركبه غدا لاني قد امرت بعرض الجنود خارج باريس اكراما لك واحتفالاً بقدومك وفي غد تخرج معي الى المعرض وت شاهد حركات الجنود فرسانا ومشاة فاجابه الامير الى ذلك مع اظهار التشكر ومن الغد قدم الفرس بسرج جزائري الى الامير فركبه وسار مع الرنس الى الميدان فاهتزت باريس باهلها لذلك واجتمع الناس في ساحة الميدان لمشاهدة الامير وهو راكب على الفرس العربي بهيئة جزائرية وشاهد الامير من الجنود الفرنسوية وحركاتها العسكرية ما عجب منه واستحسنه ولما حان وقت الظهر استأذن البرنس في اداء الصلاة في ذلك الموضع خشية فوات الوقت فاذن له ونزل الامير وادى صلاته تبرأى ذلك الجمع ثم ركب فرسه ولم يزل ملازماً

للبرنس الى ان رجع الى محل ضيافته ثم ان البرنس ادب له مادبة حافلة في قصر
 فرسالية حضرها سائر الوزراء فمن دونهم من اعيان الدولة قال بالمار في تاريخه ومنذ
 دخل الامير الى باريس صار ينتقل من مادبة يدعى اليها ومنازه تعرض عليه فيجيب
 لها وصناعة غريبة يطالع عليها وكان يخاطب الناس على حسب احوالهم ومشاربهم
 فقواد العسكر يذاكرهم في امور الحرب وما يتعلق بها من الوقائع المشهورة والعلماء
 يباحثهم في المسائل العلمية والوزراء ومن شاكرهم في الامور السياسية وهكذا حتى بهر
 العقول ومالات محبته وهيبته الصدور وكان من الزائرين من يقصده لاداء التتكر على جميل
 صنعه معه في ايام ملكه لا سيما الذين كانوا اسارى عنده وابعاح لم احسانه وقد
 طلب بعضهم ان يكون في عدد خدمه واتباعه ايضا كان نظراً لما شاهد من كماله وناله
 من افضاله والحاصل ان ما رآه اهل باريس من محاسن الامير ومكارمه وما رآه
 هو منهم من حسن المعاملة والمجاملة لا يصنعه لسان ولا ياتي عليه قلم ومر يوماً في
 بعض اسواق باريس والناس مصطفون عن اليمين واليسار يجيونه بتحيات التبجيل
 والتعظيم فقال له بعض الاعيان هؤلاء النرذيس الذين كانوا بالامس من اتد
 الاعداء لك تراهم اليوم يجلون مقامك ويتنون طول حياتك ويتأسفون على ما
 تحملته من الضر في بلادهم على الظلم الذي نالك من حكومتهم السابقة فانسرح
 اياك صدر الامير وحمد الله تعالى وشكر صنيع الارس نابليون وفي اثناء اقامته
 توجه الى رئيس اساقفة باريس وشكر له قيام الراهبات بخدمته وخدمة من معه في
 امبواز ارح سنين فارتاح الرئيس لحديث الامير وقال ان هذا رآه من الواجبات
 المدنية والوظائف الانسانية ثم توجه الى قبر نابليون الاول وعند الانصراف قال
 ان هذا الرئيس وان كان شخصه قد زال فان ذكره لا يزال ينتقل جيلا بعد جيل
 ثم توجه الى المارستان وعند دخوله اليه رآه رجل مسن من المرضى فتكلف القيام
 له فلما رآه الامير على تلك الحال تقدم اليه سفة عليه فاخذ الرجل يده وصمحه
 ثم شكره ودعا له وكان هذا الرجل من الحاند الذين حاربوا الامير ووقعوا في اسره
 وغذوا باحسانه وبره ثم توجه الى عمل اندفع وانواع السلاح ومن اتقد توجه الى المطعة
 الكبرى وكان الرئيس بعث الصك الذي دفعه الامير اليه الى رئيسها ليطيعه فلما
 جاء الامير اراد الرئيس ان يظهر مهارته في شيء يعد غريباً بين يدي الامير
 فرسم الصك في مطبعة خط اليد فانطبع وارسم على هيئته الاصلية وكتب على
 بطعة حرير ايض ما صورته الحمد لله وحده الشريف المعظم والامير المفخم الحاج

عبد القادر اطال الله ايامه وسر حياته شرف بزيارته المباركة دار الطباعة الاميرية
الفرنساوية في سنة ١٨٥٢ المطابقة ١٢٦٩ فتعجب الامير لذلك ثم اطلع على جميع
اعمال المطبعة واشغالها وعند الانصراف منها ساله بعض الاعيان عما رآه فقال
بالامس رأيت صناعة المدافع التي تهدم بها الحصون والقلاع وفي هذا اليوم رأيت
الحروف التي تغلب بها اسرة الملوك وتخرّب دولهم وهم لا يشعرون وبعد انتهاء المدة
المعيّنة لاقامته في باريس استأذّن في الرجوع الى امبواز ليتهيأ للسفر الى بروسه
ماذن له البرنس ثم دعاه الى الحضور عنده وعند الدخول عليه تلقاه ببشاشة وطلاقة
وجه واحسن السؤل عن احواله في باريس وعما رآه فيها من احنفال اهلها به
واكرامها اياه ثم قال له ان دولة فرنسا ستعين لك مرتباً من الدراهم شهرياً يكفي
انفقاتك ويغنيك عن التنائل من حزينة غيرها وقد كنت امرت ان يهباً لك
سيف يليق بقامك والآن تبين انه لا يتم العمل فيه قبل سفرك الى تركيا بناء
عليه سيصلك في بروسه على يد السفير في الاستانة واعلم اني اقدم لك هذا السيف
وانا على يقين بانك لا تجرده على فرنسا فاجابه الامير اني الآن ممن يستعمل انقلم
لا ممن يستعمل السيف وتبسم البرنس وقال حيث انك سلمت سيفك الى قائد جيش
فرنسا احببت ان تخرج من بلادها بسيف عوضاً عن سيفك قال بالمار وهذه الهدية
كانت عنواناً على ما في صدر البرنس من المودة للامير فلذلك تلقاها الامير باقبول
ونصل هذا السيف قديم وقد رسم عليه من الامبراطور نابليون الثالث الى الامير
عبد القادر بن محيي الدين في شهر ديسمبر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة والف ثم
ان الامير ودع البرنس وسافر الى امبواز وفي اثناء اقامته في باريس كان الاديب
الشاعر احمد انندي فارس الشدياق مقيماً فيها فامتدح الامير بقوله

ما دام تخضك غائباً عن ناظري	ليس السرور بخاطر في خاطري
يا من على قرب المزار وبعده	حيي له والتسوق ملوه خمائري
ان كنت لي يوماً فديتك وافيا	ماخرني ان كان غيرك خادري
فاذا رضيت فكل سخط هين	واذا وصلت فلم ابال بهاجري
واذا بقربك كنت يوماً نافعي	لم اخش شيئاً بعد ذلك ضائري
يا فاتني بدلاله وثماله	وكله وجهاله ذا الزاهر
عقلي سابت ومهجتي فاردهما	لا جيد مدح شمائل لك باهر
وليعلم العذال اني صادق	في وصف حسن علاك وصفة شاعر

أرأيت قبلي تحرقاً بفاتر
ياشمس حسن قد تملك سائري
لكن له طبع الغزال النافر
ووعدتني عدة ولو في الظاهر
قبل الفراق بان تكون معاشري
لرحمتني ووددت انك زائري
من بعد ما هدى ارتداد الكافر
وبدا بيجبك ما تكن سرائري
وسنا محياك الصبيح الناضر
شيء ولم يملاً جملاً ناظري
كلا ولا لحظ لغيرك ساحري
لا شكه اذ ذاك دون النادر
وايت ارضائي بطيف زائر
قبل المات معانقي ومسامري
والطيف ليس براقد مع ساهر
واقدم عهدتك ما ذكرتك ذاكري
والقرب صب فيك غير مغايري
ذكرى لقاك ومدح عبد القادر
كل البرية بالفعال الفاخر
مرضية ونحامد ومآثر
عند الاله وعند كل مفاخر
امدوحة البادي ونجر الحاضر
والنازح الصب الكريم الطاهر
اهل المكارم كابرآ عن كابر
تحريم والتحليل حزب الحائر
يالبراز فنحرمهم للناسح
نظروا الى الدنيا كشيء غابر
فيها وغار لهوها كالغابر

يا محرقى شوناً بفاتر جفنه
يا بدر تم راع قلبي حبه
ياظبي انس شاق عيني شكه
هلا رثيت لحالي ورفقت بي
كلم الحثامني وعيدك قسوة
لو كنت تدري ما القيت من النوى
مذغبت عنك ارتد عن طرفي الكرا
واحتاج وجددي واستنيرت لوعتي
اني وحق هواك غاية مطلبي
من يوم لحت لناظري ماراقتي
ما كان حسن سواك يوماً شائتي
اهوى لاجلك من حكاك شكه
كيف اصطباري اليوم والاجل نقضى
وتبهجتني اني اراه ساءة
هيه اتي فاقدم يراني ساهراً
انسيت عهدي حيث ملت مع الهوى
اما انا فكما علمت على النوى
شيثان است اطيق صبراً عنهما
هو ذلك الشهم الذي شهدت له
ومناقب محمودة وشمائل
هو ذلك المولى الممدح سميد
هو ذلك الفرد الذي افعاله
وهو المهيّب لدى الملوك نزاهة
من معشر العرب العريق نجادهم
العاملين بحكم التنزيل وال
الناحرين اذا غشوا واذا دعوا
الموثرين على خصاصتهم وقد
ولرب قوم يجسسون خلاقهم

ولديهم رد التحية منة
يحيي الليالي بالدعاء تهجدًا
ويروع افئدة الرجال لقاءه
في قلب كل منك من رعبه
وبكل حرف من بليغ كلامه
الفضل تيمته وسيمته النقي
يولي النداء قبل السؤال وبشره
يغنيهم عن ان يتنوا عنده
جيد الزمان غلاوة فكبا ولم
واقعد يكون النسر يوما واقعا
فان الله يبصر من يعار لدينه
وانه عز يداول الايام ما
سك الامير وطار في الدنيا اسمه
فانجم بين موقر ومجلى
ياناصر الدين العزيز وحر به
يا حير ناد عن تعاطي منكر
لا تحش من بأس وربك قاهر
لك حيث كنت عناية حمدي
كن كيف شئت فان اجر ك ثابت
فادا مدنت فانت اعظم حاذر

وبعد ✽ فالرجو من كرم سيدي المكرم الامير المعظم ان يسمح لي المتول
بين يديه ساعة من الزمان قبل سفره بالسلامة من هذا المكان فاني كثير التوق
الى ثقيل راحته والى التبرك ليمين حضرته ولولا حوفي من الملام لو افيت بهذه
الايات وقدمتها بيدي لذلك المقام لكن حثيت من اساسة الادب والجراءة تلى اقدم
قبل الطلب واني لامركم العالي منتظر وداع لجنابكم بالعز المستمر في اواخر بومهر سنة
تسع وستين ومائتين والنف فقابه الامير بغاية من الاكرام والاحترام وسر بقصيدته
وزيارته واجزل جائزته وكنت دائما اسمع من الامير حينما ترد عليه القصائد من
الشعراء يتناول قول القائل

اذا جهلت مكان الشعر من شرف فاي مغفرة اقيمت للعرب
 وبعد وصول الامير الى امبواز اخذ يتهباً للسفر وفي تلك الايام انعقد مجلس نوآب
 الامة الفرنسية للمذاكرة في ادالة الجمهورية بالامبراطورية وبعد الاتفاق على ذلك
 صدرت الاوامر الى اهلالات فرنسا بالانتخاب ولما بلغ الامر الى امبواز بعث حاكمها الى
 الامير يقول حيث انك اقممت في هذه البلدة اربع سنين فلك حق الاشتراك مع
 اهلها في الانتخاب فاجابه الامير الى ذلك وكتب هو ومن معه انتخابهم للبرنس
 نابليون وجعلت اوراقهم في درج مخصوص وبعثها الحاكم مع اوراق اهل البلد ولما تم
 الانتخاب حكم المجلس للويس نابليون الثالث بالامبراطورية ونفذ الامر بذلك واصبح
 امبراطور فرنسا وانتشر الخبر وفي العشرين من صفر والثاني من ديسمبر توجه
 الامير الى باريس ليؤدي مراسم التتاني فاكرم الامبراطور وفادته واعظم تهنئته وخصه
 بمجلس حضرة الوزراء ورجال الدولة في قصر التيليري ولاول دخوله عليه تلقاه وصافحه
 وقال له ارايت ايها الامير كيف كان صوتك ميموناً علي فاجابه الامير ان صوتي قد اعرب
 عما في ضميري من ارادة الحير لك واني احمد الله تعالى الذي عمل لك بالجزء اعني بما
 تريد قبل خروجي من فرنسا فسر الامبراطور وتهلل وجهه لهذا الجواب وبعد ان
 تحدثا ملياً في امر السفر وما يتعلق به ودع كل منهما الآخر واقبل الامير
 راجعاً الى امبواز وبعد ايام كتب الى دوران دوليس وزير الخارجية فاجابه
 بما نصه الامير الانجد قد اتصل بيدي كتابكم الكريم واعلم اني لو بذلت جميع
 مافي وسعي في حصول مطالبك لا اري اني وفيت لمقامكم العظيم حقه وعلى كل
 حال فاني الان اخبركم ان الاشياء التي اشرتم بها قد اجاب اليها الامبراطور وامر
 بتنفيذها فاعددنا لك سائر ما يلزم لسفرك من امبواز الى مرسيليا ومنها الى بروسه والقومندان
 بواسني ومن معه في خدمتكم من طبيب وترجمان وغيرهم قد اجاز وزير الحرب ان يكونوا ببعيتكم
 ويستمروا في خدمتكم الى بروسه واقاربكم الذين حضروا من دنجه الى مرسيليا
 ليتوجهوا معكم وهم السيد مصطفي ابو طالب والسيد الطيب بن المختار ومن معهم
 قد بعثت الى حاكم مرسيليا ان يقوم بشؤونهم الى ان يجتمعوا بكم وما اشرتم به
 من اسعاف ام بولاد فانه حاز القبول وامر الامبراطور ان يرتب لها في كل
 سنة ستائة فرنك وملكاتب التي بعثتها الى خادمتكم الحاج الحبيب بن المهر المقيم الان
 في تونس قد وجهناها اليه واعرزت الى قنصل فرنسا هناك ان يسعفه بما يحتاج اليه ويحمله
 الى محل اقامتكم نجائاً من غير نوال وما ذكرتموه عن النسيان ميلي الذي خدمكم

في هذه المدة من كونه نصح في الخدمة وصدق فيها قد بلغته الى وزير الحرب
 واكتسب الفسيان بذلك رضاه ولا بد ان يعامله بما تحبون له واعلم ان السفير
 في اسلامبول قد اخبرنا ان حضرة السلطان امر لكم بتنزل يليق بكم في بروسة
 فسترون هناك ما يسرُّكم ويسر من معكم وبالجملة فان مطالبكم كلها حازت القبول
 وكنت اتنى ان اراكم عند السفر واجري الوداع مشافهة ولكن كثرة اتغالي حالت
 دون ذلك وحيث توفرت عندي اسباب المودة لكم وجب علي ان احبركم بافي
 احبكم وان مودتي لكم تستمر دائماً على ما هي عليه الآن فلا تبرحون من بالي
 وستسير روعي معكم براً وبحراً حرر في باريس في الثامن والعشرين من صفر سنة
 تسع وستين ومائتين. وفي ازل ربيع الاول سافر الامير باهله ومن معه من اميواز
 الى الاستانة وما من بلد يمر عليها الا تلقاه اهلها بالمبرة والاجلال وانا قارب مدينة
 ليون الشهيرة تلقاه الجنرال موتوبان بالكوا وكان حاضراً يوم تسليم الامير برتبة ضابط
 فابدى لتقائه الاحتفال الكامل واصطفت الجنود خارج البلدة وفي اليوم الثاني
 جمع الجنرال العساكر وكانت نحو العشرين الف ما بين حياطة ومشاة في سهل خارج
 البلد وخرج هو والامير وكنت تبعينه مع بعض جماعته وعند وصول الامير والجنرال
 الى مصاف العسكر سلمت عليه ثم باشرت في عمل ايقاع حربي باطلاق البواريد
 والمدافع وكانت تكرر على بعضها وتفر وتقبل وتدبر واستقام ذلك من بعد الزوال الى قرب
 الغروب ثم دخاوا البلد وكانت مزينة بالاصابيح والاعلام بزينة كاملة وذلك اليوم
 مع ليلته كن من المواسم المدودة وفي اليوم الثالث توجه منها في اعزاز واعظام
 الى ان دخل مرسيلية وقد امن اهلها في حسن استقباله فاقام فيها الى ان تهيأ
 لركوب البحر وسافر في الباخرة الحربية التي اعدتها الدولة الفرنسية لسفره وجعلت
 مسيرها لارادته ولما وصل الى جزيرة صقلية نزل بسيليه فتلقاه حاكمها واجل مقامه
 وخرج معه في جماعته الى المدينة وجال في ارجائها ثم سار على عربة الخيل
 وكنت فيمن كان تبعينه الى جبل النار وهو احد الراكين المشهورة وكان سيرنا نرنة
 ايام تارة على العربات وتارة على الخيل الى ان وصلناه ثم صعدنا الى اعلاه فرأينا
 النار ترمي بصخور موقدة امتال البخت الى اسفل ثم تصير ماء جاريا يلتهب ناراً
 وهذا من اعجب ما يرى ويسمع من آثار القدرة الباهرة ثم جعلنا ننظر الى نواحي
 الجزيرة وسهولها الممتدة المغطاة بشجر الليمون بانواعه ومعارثها الواسعة وجبالها
 الشاخنة المغطاة بشجر الزيتون ومناظرها الزاهية الباذخة فتذكرنا من سكنها وعمرها

من المسلمين كأنهم ما برزوا في رباما ولا تحلوا بسناها وهذه الجزيرة واسعة كثيرة المدن والقرى والحصون وأول من غزاها من المسلمين معاوية بن خديج والي إفريقية في خلافة معاوية بن أبي سفيان ولم يفتحها ثم نتاج الغزو إليها في أيام بني الأغالبة من أول إمارتهم إلى آخرها واستولوا على أكثرها ولم يرل التمتع فيها والغزو إليها إلى أن انقضت مدة بني الأغالبة سنة مائتين وست وتسعين كما تقدم في أخبارهم ثم تجدد الغزو إليها والفتح في أيام الفاطميين إلى أن فتحها عامهم أحمد بن الحسين سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واستمرت في أيدي المسلمين إلى أن استردها الأفرنج واستولوا عليها وذلك لما ضعف أمر الخلافة وركد ريجها تفرقت كلمة أمراء الجزيرة واستقل كل واحد منهم في إمارته فوجد لأفرنج سبيلاً إلى جلاب عليها واخذوا ينتزعون تلك الإمارات من يد المتغلبين عليها واحدة بعد أخرى إلى أن بقي بأيدي المسلمين منها مدينة قصر يانه ومدينة جرجت وهما من الأمصار العظيمة فنزلها الأفرنج سنة أربع وثمانين وربعمائة واتصل تشييقهم على من بيها من المسلمين شهوراً عديدة فلما استمد عليهم الأمر ولم يجدوا من يجدهم من مسلمي وراء البحر اذعنوا للتسليم فأخذها الأفرنج منهم وصارت الجزيرة كلها بأيديهم ووقع باهلها مثل ما وقع باهل الأندلس وهي الآن من ملك ايتاليا والله الأمر من قبل ومن بعد وقد وصفها وقتئذ العلامة سيدي الطيب بن المختار وذكر ما حلقي بها وتبين سكنها من المسلمين من انواع النوائب وصفوف المرائب تم تلخص إلى مدح الامير . فقال

هذي صقلية لاحت معالها	تجر تيباً فقول الربط من ام
دار اقرّ لها بالفضل ذو نظر	والفضل ما شهدت فيه ذوو الحسم
كانت منار هدى كانت تحطردى	كانت سماء تهموس الفضل والكرم
هذي منازلهم تبيكي ما ترهم	بكاء طرف قريح بات لم ينم
هذي المساجد قد دكت قواعدها	هذي المآذن بالناقوس في سقم
هذي المحاريب قد عاد الصليب بها	هذي منارها قفري من الحكم
هذي الكراسي على علم ومعرفة	دموعها بين منهل وشمجم
إذا رأيت مسلماً قد زارها فرحت	واستبشرت تم باست موضع انقدم
فما هي الناس بالناس الاولى عرفت	والود يمتاز بالسما من السلم
فانظر لارجائها تلقى العجاب بها	قد اعلنت بسرور غير مكتتم
وازدان موقعها واقتر ميسمها	والزهر منها غدا زاه على الاكم
وكيف لا وحسام الدين حل بها	نخر الاكابر من عرب ومن عجم

صدر الافاضل في دنيا وآخرة
عبد لقادر ما اسنى سناه وما
رقي مراقي لم تصعد مصاعدها
اصل المروءة مبداهها ومنشؤها
عبر الامارة مولاهها وروثها
لم تخف شمس النخعي في الجوظالعة
فاهناً بفضل عظيم غير منقطع
اولاك ربك عزاً غير منقطع
ذكرتنا يوسفناً اذ بان امركم
كفء اقطار باريس حملت به
فجر ذيل نخسار قد سموت به
تم احمدنه على الآلاء معترفا
شرى لنا يا اهيل الود ان لنا
هذي السعادة قد لاحت بدايتها

كف الأئمة في حرب وفي سلم
اعلى علاه حوى العليا من المهمم
اسد الحروب وان ناموا ظم ينم
فرع النبوة لم يخضع ولم يضم
بجر الساحة كم اسدى من النعم
او تجهل النار ان لاحت على علم
ودم بلطف خفي غير مزرحم
وعز غيرك لم يثبت ولم يدم
لا غرور فالفضل منه غير منعدم
مصر وقد حلها الصديق في حرم
وقر عيناً وتقى بالله واعنصم
با انالك من عز ومن عظم
بيتاً من المجد مطويماً على كرم
فانه يحنمها في حسن مختم

❁ ذكر وصول الامير الى القسطنطينية ❁

وبعد ان اخذ الامير راحته في مرسى تلك الجزيرة سار عنها واتصل سيره الى
الاسنانة العلية فدخلها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وستين
وثامن يناير سنة ثلاث وخمسين واحتل بعاصمة الدولة العلية العثمانية ودار الخلافة
الاسلامية

كعبة اسست على الفضل لكن كل حين لها يحج الوفود
حيث المنازل في مطالع السرور بازيه والمنتزهات باشراف سعودها متلالية ولاول
وصولنا نزل الامير الى البير واستمر سائراً الى ذريح ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري
رضي الله عنه عند سور القسطنطينية وقد كان قبره مخفياً الى ان اظهره الله على
ساكن الجنان السلطان الغازي محمد حان الفاتح للقسطنطينية مظهر اتارة مارواه الامام
احمد في مسنده والحاكم في صحيحه عن بشر الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش وهذه الاشارة
من معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلم من اعلام نبوته ومنقبة عظيمة لذلك السلطان

لا عظم قدس الله روحه ونور مقده وضريحه كما اظهر قبر الشيخ الاكبر والكبير
 الاحمر محيي الدين بن العربي تلى يد السلطان الغازي سليم ياوور خان في دمشق
 الشام واشهر فيها قبر صلاح الدين ابن ايوب القرشي على يد مولانا السلطان الغازي
 عبد الحميد خان الثاني ايد الله ملكه وابده وبعد فراغ الامير من زيارة ابي ايوب
 الانصاري رضى الله عنه توجه الى جامع ايا صوفيا وفي اليوم الثاني زار الصدر الاعظم
 المرحوم مصطفى رشيد باشا فانساه وعرض عليه النزول للبلد بجميع العائلة واعذرت
 اليه بمرض والدته وبعض عائلته تم توجه لزيارة المرحوم شيخ الاسلام العالم العلامة
 عارف حكمت بك وسائر الوكلاء والتسرين عبد المطالب تم توجه الى سفارة فرنسا
 فاجتمع بالماركيز دولافايت سفيرها وفي اليوم الثالث دعي الى المابين فتشرف بشاهدة
 حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان فرحب به واحسن السؤال عن احواله وتكره
 على ما كابده في الدفاع عن الدين والوطن وحمده على صدره على ما قامه ايام اقامته
 عند الفرنسيين ومدح الامبراطور نابليون الثالث على وفائه بالعيد وانقيام بشانه وكنت
 يومئذ في معية الوالد فرأيت من تنازل حضرة السلطان وتعطفه واين جانبه ولطفه
 ما يشهد له باستكمال ما كمل من الخصال الحميدة ثم تنازل الى السؤال عني فقال له
 هذا ولدي الاكبر وعرفه برفيقه في الجهاد وفي فرنسا الا وهو حضرة السيد قدور بن
 علال وبجادمه قره محمد وعند الانصراف ذكر امر السكى في بروسة فقال له احتار ما
 يحناره لنا مولانا امير المؤمنين فاجابه بانك محنار في السكى في اي بلد تثبت من
 ممالك العثمانية فتكر الامير فضله وحسن ترجماته وخرجنا من تلك المضرة السية في
 ارتياح وانسراح تحنق على رؤوسنا الوية الحمد وتضيء علينا من سماء المكارم المطاوية
 كواكب المجد تم ان الامير قدم لاعتابه السنية قوله

الحمد لله تعظيماً واجلالاً	ما اقبل اليسر بعد العسرا قليلاً
وما اتت نفحات الخير باستخفاً	من المكاره انواعاً واثقالاً
واتسكركم الله اذ لم يحصرم اجلي	حتى وصلت باهل الدين ايصالاً
وامتد عمرى الى انزلت من سندي	خليفة الله افياء واطلالاً
فالله اكرمني حمةً واسعدني	وحط عني اوزاراً واثقالاً
قد طال ما طمحت نفسي وما ظفرت	لكن للوصل اوقفاً واثقالاً
اسكن فؤادي وقران في جسدي	فقد وصلت بحزب الله احبالاً
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	فطب ما آلاً بلقياء وطب حالاً

وعش هنيئاً فانت اليوم آمن من
فانت تحت لواء المجد مقتبط
وته دلالاً وهراً العطف من طرب
امنت من كل مكروه ومظلمة
هذا مقام التهناني قد حلت به
ابشر بقرب امير المؤمنين ومن
عبد المجيد حوى مجداً وعرعلاً
كهنف الخلافة كافيها وكافاها
يارب فاستد على الاعداء وطأته
واظهرت - زبه في كل متجه
وابسط يديه على الغبراء قاذبة

يشير الى اهل الجزائر

فالمسلمون بارض العرب شاخصة
كم ساهر يرتجي نوماً بسطوته
فرع الخلافة وابن الاكرومين ومن
كم ازمة فرجوا كم غمة كسفوا
هم رحمة ابي الايمان قاطبة
انصار دين النبي من بعد غيبته

يشير الى فتح القسطنطينية

قد ختمهم ربهم في خير منقبة
كم حاول الشعب والال الكرام لها
ما زال في كل عصر منهم خلف
حتى اني دهرنا في خير منتخب
قد كنت مخمر خفض ثم اكسبني
وبالاضافة بعد القطع عرفني
هذا وحق علاه كم ازاح وكم
لا زال تخدمه نفسي وامدحه
اهدي مديحي وحمدي ما حبيت له

ما خصّ صعباً بها قبلاً ولا آلا
والله يخلص من قد شاء افضالا
يجمع الشريعة مقوالاً ومنعالا
من آل عثمان املاكاً واقبالا
رفعاً وقد عمي جوداً وافضالا
وحط عني تصغيراً واعلالا
ازال عني بمحض الفضل اتقلا
مستغرق الدهر ابكاراً واصالا
افادني انعماً جلت واقبالا

جزاه عني اله العرش افضل ما جزي به محسناً يوماً ومنضالاً
 خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن محيي الدين في غرة ربيع الآخر
 سنة ١٢٦٩ (ثم) احتفل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وسفير فرنسا اضيافة الامير
 فابدوا واعادوا واستقصوا واجادوا وكان شيخ الاسلام عارف حكمت بك رحمه الله
 له علينا فضل عظيم لانه لما طلب نابليون الثالث من المغفور له السلطان الغازي عبد
 المجيد خان كفالة عن الامير جعل مجلساً خاصاً لذكره في امر الكفالة فقال
 شيخ الاسلام اذا لم تكن لمولانا السلطان حسنة مع كثرة حسناته الا هذه لكفي بان
 يكفل هذا الرجل المجاهد وينقذه من الاسر فحينئذ اجاب المغفور له بالكفالة والعمري
 ان الله عز وجل قد حقق ما اجراه على لسان المرحوم عارف حكمت بك من قوله في مدح
 نفسه منتخراً

الم تعلم بان سماء فكري تلوح بانقه شمس المعارف
 تفرس والدي في المدايا ويوم ولدت لقبني بعارف
 وكتب ناظر التياترو ميخائيل افندي نعم يدعو الامير اليه بقوله
 كريم التجايا تحت المجد من سما ذرى الرتب العليا بفضل جواد
 خفيرا لجاء العرب خوف ادناره بسطوة ماض صيقل وجلاد
 سلمت مدى الايام مستوفر الثنا وفي نعمة تبق بغير نناد
 مانا من القوم الاولي ساقهم الى لقائك داعي حمية وبلاد
 اجابة سؤل ان تزور مشرقاً لنزهة طرف وانشرح فؤاد
 وكان الناس يزدحمون على مشاهدة الامير اثناء اقامته ورؤيته في الطرقات
 التي يمر بها ورحاب منازل الوزراء والعظماء التي يقصدها

✽ ذكر وصول الامير الى بروسة ✽

وبعد ان اقام عشرة ايام يزور ويزر ودع الصدر الاعظم ثن دونه من الوزراء
 والممورين ثم ودع سفير فرنسا وتوجه الى بروسة فدحها يوم الاثنين السابع من
 ربيع الثاني وتقمنا خارج البلد خليل باتا صهر السلطان مع سائر الوجوه والاعيان
 بغاية التجميل والاحترام حتى نسينا بما شاهدناه منهم ما كان سبق لنا في فرنسا
 والاستانة من الاعتبار وكان نزولنا في الدار التي اعدت لنا بالامر السلطاني بالمحلة
 المعروفة بحلة المحكمة فلقينا بتلك المدينة عما التسيار وتبوانا منها حبر دار وحمدنا

الله تعالى على هذه النعمة التي لا يحيط بوصفها فكر ولا نستطيع ان نقابلها ما
حيينا بشكر اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما نظر الامير
الى موقع المدينة واحوازها قال لقد صدق الذي اخبرنا انها تشبه مدينة تلمسان
ثم اخذ يشير الى وجه الشبه بين المواضع والحيات وانشد

اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحى غير نساتها

ولما استقر بنا الحال اخذنا نجول في المحانها وبتنزه في ارجائها فحصل لنا بذلك
سرور وارتياح وناهيك ببلدة ازدهت تبيان عالية ومنتزهات ومعاهد عامرة بالانس
واللدات لا نرى الا كدار اسباباً ولا للسرور حجاباً وحجاباً ولاول وصول الامير
الى بروسة عرض عليه واليها باذن السلطنة العظمى تعيين مرتب تهري يقوم بتسويته
فسر الامير بذلك ودعا للدولة العلية وتكرها على اهتمامها بامرهم التكر الجزيل ثم
قال له ان الامراطور نابليون عين لي من النقود ما يكفي من الذنقة واما مولانا
السلطان المعظم فقد تفضل علينا بما هو اعظم من الدنيا بما فيها هو تنازل عظمه
واعامه علي بالكفالة عند الدولة الروسية وهذه الكفالة هي السبب الاقوى في
حياتنا الحديدية ولولاها ما خرجنا من قبضة الاسر وهذا الانعام لا يوازيه شيء
ولا يقابله تكرر فنحن عبيد احسان الذات السلطانية خلد الله سبحانه وايد كتابها وتلى
كل حال فنحن منتقرون الى مكارم مولانا ومراحمه ما دمنا وان حصل احتياج لذلك
ارفعه الى الاعتاب فوق هذا الجواب عند الوالي موقع الاتحسان ورفعته الى الاعتاب
العالية وكان رضي الله عنه يصلي الصلوات الخمس في الجامع التريب من
الدار المعروف بجامع العرب ويقراً فيه الدروس نقرأنا عليه الفية ابن مالك
بشرح المصنوعي والسنوسية بشرح المذهب والايساغوجي للفتاري ويقراً لما في
الدار الاريزي في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ وفي تلك الايام اشهر الحرب
المعروف بحرب اقرم بين الدولة العلية والروسية فقال مستغيتاً ومادحاً مولانا
السلطان عبد المجيد خان

يارب يارب يارب الانام ومن	اليه مفزعنا سرّاً واعلاناً
يا ذا الجلال وذا الاكرام مالكننا	يا حي يا ولياً فضلاً واحساناً
يارب ايد بروح القدس مباننا	عبد المجيد ولا تبقيه حيراناً
ابن الخلائف وابن الاكرميين ومن	توارثوا الملك سلطاناً فسلطاناً
احي الجهاد لنا من بعد ما درست	وضاعف المال انواعاً واللوانا

فانصره نصرًا عزيزًا لا نظير له
 وحفظ علاه وارسل يا كريم له
 وانصر به الشرع وارفع بارؤف به
 واجمع الهي قلوب المسلمين على
 به الصواب اصب واجعل له فرجا
 واهدم وزلزل وفرق جمع شائته
 وانصر وايد وثبت جيش نصرته
 الباذلون بيوم الحرب انفسهم
 والثار بون بييض المند مرهفة
 والطاعنون بسمر الخط عالية
 والمصطلون بنار الحرب ساعلة
 والراكبون عناق الخيل ضامرة
 جيش اذا صاح صياح الحروب لهم
 هم الرجال ثباتًا يوم حربهم
 هم الليوث ليوث الغاب غاضبة
 هم الاولى دأبهم شق الصفوف لدى
 الدافعون عن الاسلام كل اذى
 كم غمة كشفوا كم كربة رفعوا
 يارب زددم بتايد اذا زحنوا
 التي السكينة ربي في قلوبهم
 وجهت وجهي النبي ما دعوت به
 من الاله لهم قال افعلوا وذرروا
 اعني الذي صرح الحفاظ ذكرهم
 بقطبهم احمد المختار من مضر
 كذا خليفته الصديق مجانا
 وبالمكنى ابي حفص الذي انتجت
 وبالخليفة ذي النورين ثالثهم
 وبالامام النبي المختار ذاك على
 حتى يزيد العدى هما واحزاننا
 من الملائك حفاظًا واعواننا
 عن دينك الحق لا تعدمه برهاننا
 وداده واعله واعظم له شاننا
 بطانة الخير اقطابًا واركاننا
 واجعل فؤادهم بالرعب مثلثانا
 انصار دينك حقًا آل عثماننا
 لله كم بذلوا نفسًا وابداننا
 تحالها في ظلام الحرب نيراننا
 اذا العدو رآها شرعت باننا
 مطلوبهم منك ياذا الفضل رضواننا
 تحالها في مجال الحرب عقباننا
 طاروا الى الموت فرسانًا ورجلاننا
 فصابر من عداهم صبره حاننا
 والليث لا يلتقي ان كان غدياننا
 حملاتهم صار جيش الكثر دهشاننا
 بانس قد غات قدرًا واثماننا
 وكم ازاحوا عن الاسلام عدواننا
 واقطع بسيفهم ظلمًا وكفراننا
 وزددهم يا اله العرش ايماننا
 باهل بدر حماة الدين اركاننا
 ما شتمكم اوجب غميراننا
 باسمهم تاركًا من خلفهم باننا
 وسيد الخلق املاكًا وانساننا
 واعظم الناس ايمانًا وايقاننا
 به المغالق حتى صعيبها هاننا
 اعني بذلك عثمان بن عفاننا
 من في الوغى بالعدا تلقاه فرحاننا

وابن عثمان عبد الله سيدنا
 وحاطب وبلال ثم حمزة ذا
 السعديهم وابي طلحة وسهلم
 بصنوه وعبيد الله ثم ابي
 بابر الربيع الهادي وابن رافعهم
 وبالربير ابي زيد كذلك ابو
 وبان عوف وعمر وعقبة وكذا
 وعامر وحنيس ثم عاصمهم
 عويمر ثم عتياب وحق لهم
 ومعوذ واحيه تم مسطحهم
 قدامة وهلال لا نظير لهم
 اني توسلت يا رب الانام بهم
 تم الصلاة على انصار سيدنا

وابن البكير اياس ساد اعلانا
 عم النبي كريم ساد قحطانا
 كذا سعيد ظهير ساد عدنانا
 حذيفة وحيد زاد رضوانا
 رفاعه ثم زيد سيدنا سنانا
 لبابة الخير من قد عز اخداننا
 عبدة من لدين الله قد صانا
 تم ابن صامتهم من زان اذعاننا
 سيادة ومعاذ طاب ارداننا
 كذلك مالكم مقدم ما تانا
 مرارة وابي فصلم باننا
 ارجوك فصلاً واحساناً وغفراناً
 ما صارت التيب يوم الحرب تباننا

خادم الغرارة والمجاهدين عبد القادر بن محيي الدين في غرة ذي الحجة سنة
 ١٢٦٩ (١٨٥٤) شاع في الآفاق خبر خروج الامير من فرنسا ووصوله الى روسة
 اخذ المهاجرون من اهل الجزائر يقصدونه من مواضع اقامتهم في تونس ومصر
 والحجاز والتام ويتساقون الى اعتابه راغبين في السكنى برحابه فقابلهم بالقبول
 والاكرام كما ان علماء الانحاء صاروا يتواردون نلى حضرته ويتدعون الرحال الى
 زيارته ومن جملة من قصد زيارته العلامة الشيخ يوسف بدر الدين المغربي
 زيل دمشق فاكرم الامير نرله وبالغ في احترامه لعلمه وورعة مقامه وبعد ان
 اقام اياماً توجه الى الاستانة وكتب الى الامير ما نصه .المقام العالي بالله ذي المجاهدة
 والتكفين مولانا السيد عبد القادر بن محيي الدين كان الله له خير معين أمين
 نحمده سبحانه وتعالى وهو اهل الحمد وتشكره راخين بقناه فله الامر من قبل ومن
 بعد ونصلي على انور الساطع بالآيات الباهرات . القائل انما الاعمال بالنيات . وتلى
 آله الكرام . وصحابه السادة الاعلام . ما استاق خل خله واحدى سلام

يهدي السلام محب لم يزل ابداً
 ويسأل الله ان يبقيك تكرة
 ما اشرفت في المعالي شمس ذاتك يا
 يثني عليك ثناء ليس ينحصر
 للناس حتى بك المكسور ينحصر
 بحر النداء وبدا من لفظك الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم تيمنا بذكره القديم ينهي السلام تحب متمسكاً من الولا،
بوثيق العرى متمسكاً بعطر الثناء الذي لا يزال الكون منه معبراً. متشوقاً للقاء الذي
بالمهج يسام وبالنفوس يشتري متشوقاً الى ما يرد من الانبياء التي تسر خيراً وتحمد
اثراً ويسأل الله ان يخلد حضرة وكفت بوابل جودها وكفت المهيم بنائج سعودها
مع اهداء دعاء ذكت اطيب المسرات تفحاته وزهت في رياض البشر لمحاته واسني
تحيات يتسرق على الاكوان سناه نورها ويتعطر الملوآن من شدا نورها طيبها مكتسب من
طيب المهدي اليه ولطفها استفاد من اطفه كالبحر يحاطه السحاب وماله فضل عليه
واذكر انية تمني عنا رسائل الاشواق وتنبئكم عما قاسيناه من تباريح انفراق
فكل جسمي عيون ذقت لوعتها تجري بآء كماء المزن منهجر
لا استريح نهاري مذ نأيت ولا آنت طيب الكرى من لوعة السهر

فهي تطهر الوجد الكامن في الضمير ولا ينبئك مثل خبير تشرف بمجالس سيدي
ومولاي تقيق روجي وآسي بلطف دليه جروحي انيس وحدتي وسبب رفعتي
الناصر لدين الله البائع نفسه لاعلاء كلمة الله

كانه في لظى الهيجاء حيدرة له مواقف حاكت يوم صفين
وعامة احلاصه ما بهر العقول من كيفية خلاصه فالله يثيبه على نيته
ويحفظه في ذاته وذريته بجرمة سيد برينه السيد المدام بهجة العلماء الاعلام
مطهر آثار علوم الحقيقة المنورة ومحي آثار رسوم الشريعة المطهرة موهيد دلائل السنة
ادائه القاطعة وموضع سبل الهداية بانوار علومه الساطعة كتاف اسرار المعارف الربانية
او كبر دقائق اللطائف السمائية من تبيات الفصاحة وبلاغة ظل اقلامه ووقفت
جيوش المشكلات حاضرة تحت اعلامه الفرد الرحلة الاجل ومن عليه في هذا العصر المعول
دمت لولاك في الزمان لقنا لبس الدهر من ذويه السواد
مركز احاطة العلوم ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم المتقدم بالفضائل على الناس تقدم
النص على القياس

اعز بني الدنيا واشرف من سما الى رتبته العليا بدون تردد
ولا بدع ان تاهت به الايام وباهت بدحه الاقلام فهو الصدر الذي ينتسرح
بمخاضته كل صدر والبحر الذي اذا امل فرائد فوائده فحدث عن البحر وبدر الكمالات
التي ظهرت فلا تخفى الا على اكمه لا يعرف البدر سلطان العارفين برهان الواصلين صفوة
المقربين وارث مقام الانبياء والمرسلين الجامع لجميع المعاسن والاولصاف الذي احاطت

به الكمالات فهي لغيره لا تضاف السيد الامام والسند المقدم صاحب العز والتمكين المتتار اليه
علاه منع الله بوجوده الانام ونفع به الخاص والعام ولا زالت منح فوائده الجملة نوراً
لابصار العارفين وخلق فرائده كافية بل شافية لغال الخائنين بحمد وآله ومن نسج على منواله
ما غردت ساجمات الورق صادحة فاظهرت من تتجون القلب ما كنا

وبعد حصول ما حصل من التقصير وابداء عذر التأخير فان هبت نسيمات اللطف
والقبول من تلقائكم بالسؤال عن الاحوال كما هو المأمول فان المحب المخلص والداعي
المتخصص مقيم على قدم العبودية وحنظ العبود في البكرة والعشية
اعد من صرااتي حسن عهدكم ان الصلاة كتاب كان موقوتنا

واما الاستواق فانها لا تحصى ولا يبالغ مداها الاستقصا ولا تفي بها الارقام ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو اخذ الداعي نصف سوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم
اللطيفة لم يجد لذلك سبيلاً ووقت دون ادرك غايته جملة وتفصيلاً وماذا يصف
من سوقه اليكم سوق الصادي الى الزلال والمهجور الى الوصال

وما فؤادي متتافاً بمرده بل كل عضو الى رؤياك مشتاق
ولو بعثت استواقي لركبت اليكم اعناق الرياح ولطرفت بابكم الذي هو سوق الدلاح
لكن الامور باوقاتها مرهونة وهي مكنونة في عيبتها حتى يطهرها المولى مصونة وايضاً
فانوائق حجة والحوادث لا تراقب في سيرها الاً ولا ذمة وبتنهل للكره الخلاق بجرمة
من ركب البراق واحترق السبع الطباقي ان يطوي شقة الفراق ويسهل اسباب التلاق
ويكون الخطاب من التفاه الى الاسماع بدلاً من التراسل بالرقاع انه بهاده خبير بصير
وهو على جمعهم اذا يتساء قدير والله يعلم ان بعد الدار عن القلوب لا يحول وصدق محبة
الفقير لا يزول

ان قلت غبت قلبي لا يصدقني اذا انت فيه مكان السر لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذاكذب فقد تحيرت بين الصدق والكذب
وكتبت هذا الكتاب ليتشرف بلمت انامل الجناب متملاً بقول القائل من الاماتل
كتبت كتابي يلمت اليد خدمة لعل كتابي ان يقوم مقاني
ويستجد بالباب الكريم تحية ويقرأ مني الف الف سلام
والمرجو من المولى الهمام لا زال في حرمة المالك السلام ان لا ينساني من دعائه الغيبي
وخبره السار الساني لابي لطفاً بهذا الداعي بحميل المساعي فان الخبر بعض اللقاء وقد
يحصل للظمان من كفوف القراطيس الاستقاء

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان فيها شفاء السمع والبصر
 وآسرنا بها ان عرّ قربكم فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر
 ولئن كان في الطالب اساءة الادب فمكاتبة العبد الى سيده مطلوبة وفي الشرع
 والعرف مرغوبة والسلام التام على كافة الاشبال الكرام اقرّ الله بهم العين على الدوام
 سروري اذا من الزمان بعودة لبروسة التي خصت باسني المشاهد
 امتع طرفي في محاسن روضها ومسك خنامي نظارة في المجاهد
 هذا وان سالتهم عن كافة الاحوال فدم على ارغد عيش وانعم بال كافة احبابكم
 لرؤياكم متشوقون ولروائح اخباركم متتوفون بلغهم تغيير هيئة اللباس وحصل لهم بذلك
 غاية الاستئناس وسر بقدومكم كافة اهل الاسلام من اهل الحجاز ومصر والعراق والشام
 فاتكروا الله على ما اولاك لاسيما نعمة الانتفكك وبلغوا سلامنا للسيدة الوالدة حفظها
 الله من كل واردة كائنة وقد بلغني انه ازداد عنكم مولود فان شاء الله هو مبارك
 مسعود ولو عرفت مسماه لمثنتناكم وارّحناه. قد كتبت شرح حال قدومكم الذي سارت به
 الركبان لكافة احبابك المقيمين في الشام على العهود في جواب الكتاب الوارد لبروسه
 من الشريف ابن المشرفي المعبود ودوموا سيدي في امان الله وحسن رعايته (وكتابه مرة
 اخرى وايدع كتابه قوله)

الله اكبر هذا الشعب يبريني
 ومن عنائي به ناديت يا اسفي
 تنوحي له حل ما باللفظ احصره
 جاد الزمان بوصل تم عاجلنا
 حديثه وحديث عنه يطربني
 وكما رمت ان انقاه مجتهدا
 صدرا على حكم مولى لا شريك له
 اكنفي اتسلى بالرجا فعسى
 وها انا صابر بين انقضاء فلا
 انا المعنى فلا ارتاح من ولهي
 ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني
 او قلت ما غبت قال الطرف اذا كذب
 نعم بدت في خيال الفكر صورته
 من سيد بواه كرت يبريني
 والتوق يخاني والوصل يبريني
 ولو جمعت الوفا من دواويني
 جرى تلى اصله في القدر بالبين
 بذلك انسى وذا عنه يسليني
 تترى موانع خير عنه تلويني
 ما شاء ذن وما لا ليس يثنيني
 يقضي بوصل به نفسي تهنيني
 ادري الاقاه بداء او يلاقيني
 به نهارة ولا زار الكرى عيني
 اذ انت تاوى به والكاف والنون
 فقد تحيرت من حكم بضدين
 وان يكن شخصه ناء عن العين

والورد ذكره بل صلى له ديني
 والله بالفضل عن هذا يحزيني
 فالروح واحدة حلت بجسمين
 فليسا لن قلبه عنه ويفتيني
 هذا اعتقادي فمن ذا عنه ينزني
 فأنه يكفيه من كل ويكفيني
 وهل يضاهي الحمامسكا بداريني
 سماؤها ذروة العلياء على الدين
 اذ كلهم اعرضوا عن وحي جبرين
 فرض الجهاد بتدبير وتحمين
 فرضاً اكيداً باجر غير ممنون
 لا لمباهاة بل في نصرة الدين
 يذيقهم كاس من الموت في الحين
 له مواقف تحكى حرب صفين
 مكارراً فهو من جند الشياطين
 قوماً وينظرها ذو العين بالعين
 سيظهر الله ما يحفى بلا دين
 وقطع شرع وجمع بين ايتين
 بحكمة الله من بين الى بين
 مع كونه جاهداً في بذل مضمون
 منه العقول بسر الكف والنون
 ما يمنع الله باليهن الملاعين
 اسقى عدك كؤوس الموت والبين
 ونية الخير عند الله تنجيني
 مع قوة العجز للخيرات تهديني
 لكن قضاء الهي عنه ينزني
 ما الله يرضى له في نصرة الدين
 احلى من العيش في الدنيا على ديني

فوجه قبلي والقلب مسكنه
 روحي فداه وشف ما قد حوته يدي
 ان المودة في الارواح منشئها
 ودي له خالص والله اعلم بي
 احبه وارے فرضاً محبته
 وبغض اعدائه فرض بما اجترحوا
 والله ان يصلوا ادنى مراتبه
 يا سيداً خصه الولي بتقبة
 والكل في غنلة عنها وقد ذهلوا
 فاسقط الاتم عنهم حيث حث على
 والله يحز به في احيائه علناً
 فقام لله في اءلاء كتابه
 فكم وكمن جندل الاعداء بسطوته
 كانه في لغز الهيجاء حيدرة
 سل ان جهلت وان ينكره ذو حسد
 فالتمس لا يبصر المكفوف بهجتها
 فقل له قف فان الحشر موعدا
 هذا هو النخر لا شاي ولا وتر
 دليل اخلاصه ما في الخلاص بدا
 عدوه السيف اهداه له علنا
 فاتكر الملك اذ اسداك ما انبهرت
 وقر عيننا وطب نفساً فسوف ترى
 واشهد الله اني عبد رؤيتكم
 اني لارجوه في انجاز مسئلتني
 مع ان لي فكرة جاد الاله بها
 وطال ما كنت في فاس اروم اني
 ان قدر الله ذا مني فسوف ترى
 ان الشهادة عندي والاله لهي

فلست احسن من صحبها ظفروا
 والله اسأل مع حسن الختام بها
 وسيدي عارف الدنيا يبشركم
 وكل ما تشتهي يأتي اليك فلا
 والحبر نوري افندي قال اباغه
 فأنني في اشتغال زائد وعنى
 وشوق زائد يدعو لحضرتكم
 والسيد العلم القدسي يبالغكم
 وكل من فيك قد صحت محبته
 واقرأ سلامي على الاشبال قاطبة
 محمد صاحب الساطور وهو قرى
 وكم بحلوى صذيع الغرب اتحفني
 فعم ذالجار يرعى الحق فيه ولا
 فأنه بالبذل يجزيه الرضاء وان
 سلم على المصطفى نجل التهامي كذا
 وكل من في الورى حقت نسبته
 واسأل الله قبل الموت يجمعنا
 وعن قليل فذا الحروي قال يجي
 فانه يحجبنا من كل صارفة

(وقد اشار) بقوله هذا هو الفخر الى آخر البيت الى المولى عبد الرحمن سلطان
 مراکش حيث انه اشتهر بحب الشاي وآلات الطرب واتهم بانه جمع بين اخذين
 من المولدات وبقوله عدوه السيف علنا الى السيف الذي اهداه له نابليون الثالث امبراطور
 فرنسا وبقوله وسيدي عارف الدنيا الى حضرة عارف حكمت بك شيخ الاسلام قدس
 الله روحه (والا كان) الامير في باريس رأى الامبراطور نابليون يمدح الخيل
 العربية ويقدمها على غيرها وحين استقر في بروسة بعث الى سوريا رجلاً من
 اتباعه من اهل الخبرة بمحاسن الخيل يتتبع له من الخيل العربية ما يقع عليه اختياره
 فاسترى له ثلاثة افراس من احسن ما شوهد منها احدها كبيت اغر محجل والك في
 اشقر اغر محجل والثالث احمر ثم بعثهم الى الامبراطور سنة سبعين ومائتين لنظر

القائد عبد القادر بوكيخه احد اتباعه المقربين فسر بها الامبراطور ووقعت لديه
موقع القبول

﴿ ذكر ما اجراه الامير في ختان اولاده وذكر حادثة الزلازل ﴾
﴿ وما آل اليه الامر بعد ﴾

كان الامير كثيراً ما يجامل اهل بروسة بحسن تجالسته ويقاملهم بلطف مؤانسته
ويفيض عليهم بحال احسانه وامتنانه وفي ايا اقامته بينهم اجري حنان اولاده واحتفل
له اياماً والتمس من اعيان البلد ان يقيدوا له اولاد الفقراء المحتاجين للختان فقيدا
نحو الخمسة فامر بختانهم جميعاً على نفقته قال شرتل في تاريخه وعندما كان
ختان اولاد الامير تعجب اهل بروسة لان من عادة اعيانهم يحتفلون للختان
وسائر الافراح بضرب الموسيقى والطبول والزمور والامير احتفل بكثرة الصدقات
والمرات فترى جماهير الفقراء والمحتاجين حول داره يتناولون انواع الاطعمة والالبسة والدرام
وكانوا على كثرتهم يرفعون اصواتهم بالدعاء له وهو يقول اربعوا على انفسكم واتكروا الله تعالى
انتهى بالحصار (وبينما) الامير واهل البلد في ارغد عيش وراحة مدة اذ برت بهم
طامة الزلازل واستولى المدم والحريق على البيوت والمساحد والتكيا والاسواق فخرج
الامير باهله ومن معه من المهاجرين الى مزرعة جلتك قرب البلد وقد كانت اشترها
للزراعة وهي تحنوية على اشجار متنوعة واكثرها شجر التوت وكان يستغل فيه دود
القز وابنى فيها قصرًا عظيمًا احضر له مهندسا من الاستانة فعمره على هيئة قصورها
.حلب لها اشجار الفواكه المتنوعة ولما تفاق الامر وثابتت الحزات مع تداع الساعات ليلاً
ونهاراً وخرج الاهالي الى البساتين والحدائق ومنهم من ابعث المذبحيم الامير بتلك
الزراعة وكان خليل باشا والي بروسة توجه الى الاستانة وخلفه عليا عالي باشا الشهرير
فكتب اليه الامير مشوقاً لما كان بينهما من شدة المواصلة

الا فافر الخليل خليل باشا	سلاما طيباً عبقاً نفيسا
له قل يا سقيق الروح مني	على م هجرت بلدنا بروسا
بكم كانت تنافر كل مصر	وتطلع من شمائلكم شموسا
فمادت بعدكم شمطسا عجوزا	وكانت تجلي بكم عروسا
وعهدى سوحها بالوفد ملاى	فاضحت بعدكم خلوا دروسا
وكنت لنا بها غيثاً هتوتاً	وكهفا مانعاً ضرا وبوسا

وكان لنا الزمان بكم ضعوكا فصار لنا بنقدكم عبوسا
 بن اعراض عنك فدتك نفسي وكنت بقربكم فرحا انيسا
 تم بلغ الامير ان علماء باريس تذاكروا في عشاء الاسلام المشاهير وانتهى بهم الحديث
 الى ذكر الامير وموافاته التي اتصلت بايديهم ومواعظه التي كان يلقونها على من يجتمع
 به منهم واجوبته على اسئلتهم التي كانوا يعثونها اليه فوقع اتفاقهم على ان يثبتوا اسمه في
 ديوان العلماء من كل امة وملة من اهل القرون الماضية فاتتوه وكتبوا اليه يخبرونه
 بذلك فكتب اليهم رسالة ضمنها علوماً حجة ذكر في خطبتها ما نصه الحمد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورضي الله تعالى عن العلماء العاملين اما
 بعد فانه بلغني ان علماء باريس كتبوا اسمي في ديوان العلماء ونظموني في سلك العظماء
 فحمدت الله على ستره علي حتى نظر عباده بالكمال الي وقد اشار علي بعض المحبين
 منهم ان اكتب اليهم بعض الرسائل فكتبت هذه العمالة وسميتها ذكرى العاقل وتنبيه
 الغافل ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب وفي كل باب فصل وتنبيه وخاتمة اما المقدمة
 وفي الحث على النظر وترك التقليد وذمه واما الباب الاول ففي فضل العلم والعلماء وفيه
 وصل في تعريف العقل الذي به ادراك العلوم وتكملة في القوى الاربع التي اذا اعتدلت
 في الانسان كان اسانا كاملا وتنبيه في فضل ادراك العقل على ادراك الحواس وفضل
 مدركاته على مدركاتها وخاتمة في انقسام العلم الى محمود ومذموم واما الباب الثاني ففي
 فضل العلم الشرعي وفيه فصل في انبات النبوة التي هي منبع العلوم الشرعية وفيه تنبيه
 في معرفة النبي وما يتعلق بالنبوة وخاتمة في المكذبين الانبياء واما الباب الثالث ففي
 فضل الكتابة وبيان عدد كتابات الامم وفيه فصل في الكلام على كتابة الامم وواضعها
 وما ينجره الى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية وخاتمة في احتياج الناس الى
 التصنيف وما يتعلق به ثم شرع في تفصيل ذلك على الترتيب بما يجتاز عند سماعه كل عالم
 تحرير لبيب

(وقدمر) انه لما انتشر خبر خروج الامير من فرنسا واقامته في بروسة قصدته
 المهاجرون من مواضع اقامتهم فمنهم من كان يزوره ويرجع ومنهم من ينقل اليه
 باهله ليقم عنده وكان يتلقى الجميع بالبشاشة ويكرم نزلم من اتى بنية الاقامة
 عين له ما ينعيش به على حسب عائلته ومن اتى بنية الزيارة فقط اعطاه ما يبلغه
 محل اقامته ومن جملة من قصد بنية الاقامة القائد الحاج عبد القادر بروكيحة الذي
 ارسل معه الخيل الى الامبراطور نابليون ولم يزل عند الامير قائما بسائر شؤونه

في بروسة الى ان توفي بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم العلامة السيد الحاج محمد الحروي القلي وكان كاتباً للامير في ابتداء امارته ثم جعله خليفة في ايلة صطيف ووقع في اسر الفرنسيس ثم اطلقوا سراحه ولحق بالمشرق فحج واستوطن دمشق ثم انتقل الى بروسة ولم يزل مع الامير فيها وفي دمشق الى ان توفي سنة تسع وسبعين والامير اذ ذاك في الحجاز ومنهم العالم الفاضل السيد قدور بن الرويلة وكان ممن اسر في الحروب الاخيرة واطلق الفرنسيس سراحه الى المشرق ولما بلغه وصول الامير الى بروسة جاء اليه واقام عنده في اعزاز واکرام الى توفي في بيروت يوم وصوله مع الامير اليه فاصداً دمشق ودفن في مقبرة السنطية في ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين ثم ان الامير لما رأى رفاقه قد استماذت نفوسهم من الاقامة في بروسة لتوالي الرلازل فيها طمحت نفسه الى سكنى غيرها ووقع اشياره على دمشق وفي اول ذي الحجة سنة احدى وسبعين سافر الى الاسنانة ثم الى باريس وفي الثامن عشر منه وصل الى مرسيلية على حين ابتداء الوباء بانفتك في اهلها فاصيب به اصابة خفيفة وكتب اليّ منها يحرني بوضوله وتباعرض له وذيله بقوله

احباب قلبي كم بيني وبينكم	من ابحر وصفها قد صين عن حد
تجار فيها القطا والعي يذركها	حتى الجيات بها تحفي عن القصد
ما كنت ادري بان الدهر يبعدكم	عني ويتركني من بعدكم وحدي
قد خانتني الصر ما اجدى بمنفعة	سوى اندامع قد سالت على خدي
والطيب مثل لي اوصافكم وبدا	بشرى ومدقت غير الحزن اعندي
هل الغزال الذي اهواه يسعني	بالوصل يوماً كما قد كد في العهد
هل النفور الذي اهواه يسعدني	بالقرب من بعد ما ابدى من الصد
ياذا النفور الذي في القلب مرتعه	ارتع به لا ترع فالصب في بعد
اني وان كنت مني نافرأ فلقد	ارغى بطيف خيال منك لا يجدي

(ثم) توجه من مرسيلية الى باريس فتلقاء الامبراطور ورجال دولته بالا جازل والاکرام ووقع نجيته الى باريس بعد ان وصل الى بلاد الاسلام موقفاً حسناً عند كفة شعب فرنسا ولاول وصوله جاء خبر فتح سواستبول وانتصار جنود الدول المتحابة الثلاث على الروس فمظم السرور تم انقلب راجعاً الى الاسنانة ورفع امر انتقاله من بروسة الى دمشق الى الباب العالي فوافق وصدرت اوامر الدولة

العلية الى محمود نديم باشا والي دمشق ان يستعد لملاقاته واعداد نحل لائق لسكنائه
وكتب ايام اقامته في الاستانة الى ابنة عمه والدتي قوله .

اقول لمحبوب تحلف من بعدي
اما انت حقا لو رايت صبابتي
وقلت ارى المسكين عذبه النوى
وساء لك ما قد نلت من شدة الجوى
فاني وحق الله دائم لوعة
غريق اسير السقم مكاوم الحشا
غريق حريق هل سمعتم بتل ذا
حنيني اينني زفرتي ومضرتي
ومن عجب صبري لكل كربة
ولست اهاب البيض كالا ولا القا
ولا هالتي زحف الصفوف وصوتها
وارجاؤه اضحت ذلاما وبرقه
وقد هالتي بل قد افاض مدامي
فراق الذي اهواد كبراً وياوعاً
فحلت محلاً لم يكن حل قبلها
وقد عرفتني الشوق من قبل والهوى
وقد كفتني الليل رعى نجومه
ولو حلت رضوى من الشوق بعض ما
الا هل لهذا البين من آخر فقد
ألا هل يجود الدهر بعد فراقنا
واتكوك ما قد نلت من الم وما
لكي تعلمي ام البين بانه

عليلا باوجاع الفراق وبالبعد
شان عليك الامر من شدة الوجد
وانخله حقا الى منتهى القصد
وقلت فما للتوق ارمالك بالجد
ونار الجوى بين الجوانح في وقد
حرق بنار الحجر ولوجد والصد
ففي القاب نار والمياه على الحد
دموعي خضوعي قدا بانوا ما عندي
وحلي لا تقال تجل عن العد
بيوم تصير الهام للبيض كأنعمد
بيوم يتيب الطفل فيه مع المرء
سيوف واصوات المدافع كل رعد
واضئ فؤادي بل تعدي عن الحد
وقاي حلي من سعاد ومن هند
وهيبات ان يحلل به الغير او يجدي
كذا والبكا يا صاح بالتصروا والمد
اذا نام المرتاع بالبعد والصد
حملت لذاب الصخر من شدة الوجد
نظاول حتى خلت هذا الى الخد
فيجد منا والدهر يجري الى الضد
تحمله ضعفي وعالجه جهدي
فراقك نار واقترابك من خلد

﴿ ذكر انتقال الامير الى دمشق وبادافه من الاحتفال ﴾

﴿ فيها وفي طريقه اليها ﴾

وبعد ان ام الامير ما ربه في الاستانة اتى الى بروسة وفي خامس ربيع الآخر

سنة اثنين وسبعين ومائتين خرج بن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرساوية الى بيروت فهرعت اهلها لاستقباله واحتفل واليها وامق باشا به احتفالا عظيما وطار خبره في انحاء سورية فاجتمع الامراء آل رسلان حكام الدروز ومشايخ من تلك الطائفة لملاقاته في جبل لبنان ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جمعهم على الطريق التي يمر فيها ولما قرب منهم اقبلوا عليه يهرولون واكبوا على يديه ثم اخذت تلك الجموع في اطلاق البنادق وساروا عن يمينه وشماله وبين يديه يرتجرون وينشدون المدائح على حسب عادتهم وكان الكاونيل شرشل الانكليزي احد الامير ضيافة حافلة في تلك الليلة فنزل عليه ضيفا كريما وبات عنده في تحله في الجبل وطلب منه امراء الدروز ان يقيم عندهم اياما واعتذر اليهم وتكر صديهم وعند الوداع قام الامير امين ارسلان حاكم الدروز وقال ايها الامير الجميل ان حسن صيتك جعل الوجود وهتف به الوالد والمولود وكانت نفوسنا ترتاح عند سماع اخبارك وذكر وقائلك وحروبك والان لله الحمد قد ابتهجت نفوسنا برويتك وعظم سرورنا بشاهدتك فاجابه الامير بما ملاء صدور جمعهم حيرة وقلوبهم مسرة ثم ودعهم وودع الكاونيل وتكر صديعه وسار في طريقه الى دمشق ووصل الخبر الي واليها محمود نديم باشا فخرج هو وعزت باشا رئيس العسكرية وغيرها من ذوي المناصب والمأمورين واشرف البلد وعلمائها واعيانها الى قرية دمر وهناك استقبله الجميع بالاجلال والاحترام واتصلت الجموع من اهل البلد وقرائها من ذلك الموضع الى الصالحية وسار الامير في ذلك الموكب العظيم بين تلك الجموع التي يقف الناظر دونهما الى ان نزل عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الاكبر والكبيرت الاحمر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وبعد ان زاره وتبرك به توجه الى المحل المعد لنزوله بدار عزت باشا الرئيس واصل هذه الدار لبنت القاضي محيي الدين ابن الزكي ولما قدم الشيخ الاكبر من بلاد الروم الى الشام نزل على بني الزكي وتزوج منهم وساكنتهم في هذا البيت وتوفي فيه سنة ثمان وثلاثين وستائة ودفن في مقبرتهم في سفح قاسيون وبالجملة فقد دخل الامير الى دمشق في يوم اخذ زينته من حسنه ولم يبق احد الا والمهابة ملء عينه وقد ذكر بعضهم انه لم يدخل دمشق امير عربي منذ مئتين من السنين مثل ذلك الدخول وكانت الدولة العلية اصدرت امرها الي والي الشام ان يتخير الامير دارا لاقامته لائقة ب مقامه فلما وصل الامير اخذ الوالي ينظر في الدور الشهيرة حتى وقع اختياره واخييار الامير معاً على داري القباقيب محل اقامة الحكومة وهما داران متلاصقتان بينهما باب من داخلها وبعد انقال الحكومة منها واتمام لوازمها

سكنها الامير بعائلته وكانت ضيافة الامير وعائلته في ولايتي بيروت ودمشق جارية من الولاياتين بامر الدولة العلية تم كتب الى الصدر الاعظم مصطفى رشيد باتا يخبره بوصوله ويتكرفضل الدولة على ما حصل له من الاكرام والاحترام فاجابه بما نصه بعد حمد الله والصلاة على نبيه وعلى آله واصحابه والسلام على السيادة السنية حضرة الامير المجاهد عبد القادر فقد احذنا بايدي الاعزاز والتكريم كتابكم الكريم بوصولكم الى دمشق الشام بخير وسلامة وتوفيق وحرنا منه على الفرح التام حيث استمل على اعز مقاصدنا من بقاء تحببتكم وتوجهاتكم الحيرية جزاكم الله عنا خيراً فآخراً والسلام عليكم من مخلصكم اولاً وآخراً في انتي عشر سوال سنة اثنين وسبعين ولما فرغ الامير من لوازم السكنى التي في دمشق عدا الترحال واتخذها داراقامة في الحال والاستقبال وحمد الله تعالى الذي انعم عليه وجعل مآب امره الى دمشق النجباء فانها بلدة -يم فيها الاسلام من اول وهلة واستوعب من مواردها العذبة عله ونبله وما رأى اهل دمشق ما عليه الامير من العلم ومكارم الاخلاق والكرم والفضل والاحسان. ومعالي الهدم سارعوا اليه فكان يبشرهم بنجاح مقاصدهم باشارته قبل صريح عبارته واستخلص الاشرف واهل العلم لولائه وربطهم باحسانه وتوالي نعمائه فما توالى لهم في التردد عليه قدم ولا مغل لم في مدحه والتناء الجميل عليه قلم

❖ ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس ❖

وبعد ان رتب شؤونه واتمها تحركت نفسه الى زيارة بيت المقدس فخرج اليها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وكنت بعيتته وجعل طريقه على صفد بلدة نبي الله سيدنا يعقوب عليه السلام فزار آثاره فيها ووقف على جب سيدنا يوسف عليه السلام ومر على حطين حيث كانت الوقعة الكبرى بين صلاح الدين والصلبيين ثم توجه الى يافا اجابة لطلب مفتيها العالم العامل النبي الكامل السيد حسن الدجاني الحسيني فتلقاه نعيان البلدة خارجها ونزل في داره محل لديه حلول صديق غائب ووقع عنده وقوع صائب فافاض الامير عليه وعلى اقاربه سواكب انعامه وارايم عجائب افضاله واكرامه وعن لازمه اذ رأى انعطافه عليه ومدح فاجاد وبلغ من الاجادة ما امل وأراد العلامة السيد حسن افندي اخو المفتي المذكور فقال

عهدنا بغرب مطلع البدر مشرقا وانا نراه الان قد لاح مشرقا
وللغرب اصل الفضل اذ هو مطلع وان يك بدر التم في الشرق اشرقا

الى الحرم القدسي وهام تشوقا
 وجاد بشير الانس بالوصل واللقا
 بدت تسم حسن نورها قد تألقا
 واضحى لديه اللب بالزهن موثقا
 واطفاً وظرفاً فوق عرش البهارثني
 لحضرة يحيى الدين حمدي تمثقا
 لمولاي عبد القادر الساي مرتقا
 لكل كمال في الانام تفرقا
 عليه وفي المحراب اضحى موثقا
 بسيط انسا قد فاق فيها ومنطقا
 له المخذ العالي من الدر منتقا
 اسير العنا في الحال من واعثقا
 وحاز المعالي والمكرم والتي
 ابان لعجز الشكر لما تدفقنا
 يحدث عن فضل به اللد صدقا
 لعليائه الامر انتهى وتعلقنا
 فرد بروح البدر في اللد حلقا
 كجمة خلد نشرها قد تعبقنا
 فهحننا على حب السماع تعشقا
 وتاهدت فرداً بالكمال تحلقنا
 وهل يحصى ودق في البرية اندقا
 وان الك احيانا به متعلقنا
 وحي لآل المصطفى العروة الوثقى
 مقرر بتقدير به اطلب العنقا
 على فضله الاجماع قام واطبقنا
 لقد اقبل الاقبال واستدبر الشقا
 وفاقت على الامصار فخرنا ورونقا
 بها فتح تقرب لما كان متعلقنا

رعى انه بدراً قد سرى محمد السرى
 فله من يوم به وصل الهنا
 واشرفت الدنيا بطلعته التي
 بروحي افدي من علقته بجه
 سما في سما العليا كلالا وبهجة
 اطاعته تعزى المحامد مثل ما
 ومراه عيد للتهاني بقدم
 امام محاريب الافاضل جامع
 هام بيوم الحرب اتت حرايه
 طويل نجاد وافر الفضل كامل
 وما هو الا سيد وابن سيد
 ملك اذا ما ام ساحة جوده
 حوى البأس والمعروف والمجد والذكا
 ولا عيب فيه غير ان عطاءه
 سل التارم الهندي عنه فانه
 وليس لما نبي عزمه من مضارع
 زهت جلق مذ رامها منزلاً له
 واشحت دمشق مذ اناخ بسرحها
 وكما سمعنا عن ما تر فضله
 فكان عيانا فوق ما وصفوا لنا
 وحاشاه ان احصي بدحي نعوته
 وما التعر من دأبي ولا انا اهله
 ولكن اياديه التي عم فضلها
 دعاني الى هذا القريض واني
 امولاي يحيى الدين والسيد الذي
 هنيئاً هنيئاً بالقدوم الذي به
 ووفى الوفا يافا بكم وتشرفت
 فبستراك يا بدر العلاء بزيارة

ولا زلت في اوج السيادة راقياً
وهاك عروساً في مديحك قد حلا
على خجل وافت توئم رحابكم
وصلي وسلم يا الهي تكرمأ
وآل كرام ثم اصحاب هديه
وما حسن نجل الدجاني قد شدا
واضحى ليعن بالقدوم مو، رخاً
ودام لك الاسعاد والعز والبقا
بجلي ثناكم جيدها وتمنطقا
فمن عليها بالقبول تصدقا
على المصغني خير الخليفة مطلقا
مدى الدهر ما غعن المسرة اورقا
وقال يهنني من كنجم السهي رقا
الى المسجد الاقدي سري يطلب التقى

١٢٧٣

(وصادف) الامير في يافا قيام اهلها ومن يليهم بولد نبي الله روييل عليه السلام عند مشهده الكريم على مسافة من البلد فاقام عند المنقي ثلاثة ايام ثم خرجا معاً في ذلك الجمع الغفير الى حضور المولد برسم الزيارة والتبرك واقاما يومين ثم ودع المنقي هناك وتوجه الى زيارة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي معيته السيد حسن الدجاني فتشرف بقمم ذلك النبي الجليل واقام في اعنابه ثلاثة ايام ثم توجه الى القدس الشريف لزيارة المسجد الاقصى الذي تنجلي بمشاهدته سائر المهوم وتزول بها عن انقلب الغموم وينشرح فيه الصدر وتصفو به مرآة الفكر

ولما قرب من تلك البلدة المعظمة خرج اعينها لاستقباله ونزل في دار ناظر اوقاف سيدي ابي مدين الغوث قدس الله سره واقام هناك اياماً يناطى كوءس العبادة رثقه وتوالت على اهل ذلك البلد الشريف هباته ومبراته وزار القامة وبيت لحم وقبر سيدنا موسى عليه السلام ثم توجه الى بحيرة لوط لزيارة مسجد الياقين ومنها الى نابلس واستوعب من بلاد فلسطين كافة الاماكن المباركة وانعالم المقدسة ثم توجه الى الغور فزار قبر سيدنا معاذ بن جبل وقبر سيدنا ابي عبيدة بن الجراح ومن معهما من الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن هناك رجع الى دمشق على طريق حوران فزار قبر الامام النووي وحمد الله تعالى على هذه النعم المتواليه عليه وشكره شكر من عرف النمة فعظمت لديه وكان قبل سفره الى بيت المقدس حضر الى اعنابه الاديب المسيحي ساين افندي الصوله وقدم الى حضرته ما نصح . الحمد لله الذي جعل مكارم التيم داعية الفتحاحة في العرب والعجم حمداً يستحقه بعوا شانه وسبوغ احسانه وبعد فلما اجمع البشر من البدو والحضر على مدح آية الحرب والمحراب والقلم والقرضاب السيد الشريف المستغني لشهرته عن التعريف الاشهر من علم تسربل بالنار والاوضح من الشمس في رابعه النهار صاحب

الوقائع المشهورة والمآثر المخبورة والمزايا الهاتمية والمكارم الحاتمية مولانا وسيدنا الامير عبد
القادر ذو السيف الباتر والفضل الباهر والحلم السافر والحزم الوافر رب المفاخر والوقار والسمح
المدرار المغربي التجار والمشرقي الانوار القاطن الآن بالكنايه قمر حفه الجمال وزانه
احببت ان اتشرف بمدحه الساني كما تشرف كعب بمدح جده التهامي فنظمت ما هو
بالنسبة لمقامه الرفيع لا يعد الا من سقط المتاع ولكن بمدحه البديع اصبح يهدر على
عواتق السماع واعدري لا يفتخر السيف بقرايه والمراء بجلبابه انما يفخر القشر بلبابه
والدن بشرايه . والله در القائل .

ماذا يضرك السيف كون قرايه رنا او البازي حقايرة عشه
وهذا ما جادت به القريحه الجامدة . وتالقت به الفكرة الحامدة . قبل تحريك
ركابه المنيغ . لريارة الحرم الاقصى الشريف . وتالله لقد قصرت بمدح الهمام
الفاضل . واين التريا من يد المتناول . فارجو المعذرة من ذوي البصائر . والحمد
لله في الاول والآخر .

شقت دجى مرعياعن فرقها السحري	فسجت ايكة الوادي على التجري
واقبلت نتجلى في فلانها	كالغصن لو يتحلى الغدن بالدر
يزفها بلبل الخالخال مبهتجا	زف المبشر بالاقبال والظفر
نقول قدر نقت بالوصل ما فتقت	ايدي الرمان وشقت سقة الكدر
فقتتم اتم موطاها ولو سحت	بلم احمدها قبلت بالبصر
اقول والشمس شمس الراح باسمه	بالكاس ان التي امدت بدا القمر
وقلت للراح لما افتر مبهتها	هذا هو الحبب الدرري فاترري
روحي انداء ذا اتى مكرمة	بصال ناظرها امضى من الذكر
نقل بدرا على غصن يعلما	بجر من النور في زق من الخبر
رود عاقت بها درم مرافقها	يكاد اوسطها يحفى عن النظر
كان ما بين عينيها واخصها	مد الصراط فلم نامن من الخطر
بيضاء صبح تحياها يتوقنا	للاصطباح براح الميسم العطر
ما اطاعت مناها الحوزاء نيرة	ولا حوى مثلها الا كليل من بشر
تظال الورد في نسرين وجنتها	باسة اللاز ورد الرطب في الشعر
ترنو بعين مهابة كحلها حور	واعين العين لا تخلو من الحور
ترهو بجد تروق العين طلعته	كانه جيد خشف خائف دعر

يخشي الكمي بعيداً قوس حاجبها
 ويتقى جفنها المكسور واحربا
 علقته هونة الاخلاق طوع يدي
 فما ظفرت بتكدير لرقمتها
 تركت بالصراف عني الهم منصرفا
 وبت ما بين خلخال واسورة
 اقول هل رحمة نقضي بتكلمة
 لولا غرامك ما احبي الدجى طمعا
 ولا تناوم الاطيساف يخذعها
 فوسدتي وثيرا من ترائبها
 وكان ما كان مما لست اذكره
 حتى اذا انقبض الديجور وانسطا
 وبادر الصبح معجلاً بجيملته
 مدت صحيفة كافور تودعني
 فقلت للعين لما آت مرتحلي
 فصير القادر الاجفان في لحي
 الثابت العرم والابطال في قلق
 الملهب الاملد الخطار من مهج
 المنهل السيف يوم الكرنهله
 التارك البطل القمقام منعقراً
 افديه من اسد للحق منتصر
 سيف يذب عن الدين الخنيبي ولم
 يغشى الوغى باسماء الخليل عاسة
 هتك السوانغ من عاداته خدم
 وذابل ركب الموت الزوام به
 يفيض بالفتك ابكار القلوب على
 وصافن من جيااد الخليل مبتدر
 كانه تحت ملك فوقه ملك

فرا خليفته قوس بلا وتر
 لا يحمل الشهم سيفاً غير منكسر
 طوع العناق وطوع اللهب والسمر
 لكن ظفرت بصفو غير منكدر
 فاقبل الانس يسعى سعي معتذر
 احاول الوصل بين الحوف والحذر
 لانس منتقر للوصل منتظر
 بزورة منك يؤتاها على قدر
 برقدة الرور لما خط في السمر
 هو الجين اذا كان اللجين طري
 فطن خيراً ولا تسأل عن الخبر
 شعور وانتفض العفور في الشجر
 تابه الزجس المكحول للسفر
 بها نغر عقيق الدمع كالاكر
 بات سعاد ولاح النجر فانجري
 حكمت ندى عبده السمع الابي مضر
 والبيض نقذف للبعشين بالشرر
 حراء مملوءة بالخذ والاشر
 من قمة الراس اذ من قلة البصر
 بعير كاديم الليل معتكر
 نغر لمنخر غوت لمصطبر
 يحش الملام فما في الدين من خفر
 بصارم كقضاء الله منحدر
 من نمل جوهره الآساد في حذر
 سن المنون فلم يترك ولم يذر
 كبد السوابغ فضا غير مستر
 يقول للبرق سر مهلا نلى اثري
 لا ياخذ النفس الا احد مقتدر

من الثرى تترى نبلاً من الحجر
 عن المرام ولا حمالة الدثر
 يجحفل من ليوث الغاب منتشر
 يفرى اديم الدجى في مهبه قفر
 رعد العدا ودم الابطان كالمطر
 تفري السباب نحو الركن والحجر
 تقع الدجى لا اولي طيش ولا خور
 سواء للدين من بدو ومن حضر
 يرجو الجهاد حدينا طيب الخبر
 بور شمس افتخار غير مندثر
 وقيد الحزم بالنقوى فلم يجر
 والجن كدانس مما جال في الفجر
 ولم بيع نصره المظلوم بالدر
 الا جلاه جلاء السيف من وضر
 ميم المات تلى الصادات في الطر
 من الاسارى قصيص الريش لم يطر
 وعالم عامل بالنص والخبر
 لله بالغة في لجة الاثر
 وبالتفاسير فضل غير منحصر
 يرى لدى علم هذا البحر كلقدر
 بحر المحيط اصحت اصفر الاكر
 فلا تفرق بين النطق والدرر
 يرضى الاله واضحى خير معتبر
 وصاحب القلم الامضى من القدر
 يا كنز مدخر يا نسير منقخر
 في ساحة الحسن ترجو نقد معتبر
 عندي وايس لما الاله من وطر
 وان ضننت فمن حظي وانت بري

يرتي العداة بما تدرى حوافره
 هناك لالحوذة البيضاء تمنعه
 تراه وهو فريد من مهابته
 لا يبتقى لمب البارود منحدرًا
 ولا يهاب بريق البيض يتبعها
 الية بالمجان الشدقمية اذ
 والصادقات عليها القوم يعتنقوا
 ما اولد المجد من بكر العلاء اسدًا
 سيف سنين به سن القديم لمن
 قد صير الغرب شرقًا مشرقًا ابرًا
 لاقى الخطوب بصدر العزم فانفجرت
 حتى غدا الوحش كالا طيار في طرب
 لم يتبع رعوة الباغي لمظلمة
 ولم يدع برؤوس القوم من طمع
 بادهم طبعت فيهم سما بكمه
 كان نسر الدياجي فوق غرته
 فعال اصيد قوم فاضل حكم
 فصل الخطاب له حتمًا وحجته
 له تلى الزقه في التاليف خير يد
 علم الخليل الذي باهى باجره
 بجر من الجود لو ضمت سواحه ال
 يجود وهو يبيينا بنسطقه
 يا كعبة الجود من اباك فازبا
 يا مكسب السيف فخرًا لا زوال له
 يا ابن الكرام وانقى الخلق قاطبة
 اليك جارية عذراء جارية
 ترجو القبول فلا شيء يعادله
 فان سمحت به فالجود عادتكم

دامت لطلعتك الاعوام باءمة
 وجدادك الحرم الاقصى بنيل منى
 ونشقتك نسبات القبول شذا
 ودمت في كل آن تاج كل سري
 ما قبل المزن وجه الروض بالمطر
 ريحانة اثيل او نسرينة السحر

ولما رجع الامير من سفره الى دمشق قدم له قوله

من مجيري من العيون السكارى
 ومقيلي من البعاد بقبيل
 يا حداة المطي ان فؤادي
 مائل ضاع في الرحال ولكن
 فارفقوا بانفواد يا مالكيه
 وارحموا من خدا وحيداً فريداً
 آه من لي بوصل ريمة خدر
 صيرت مقلة الغزالة خالاً
 يا غواني حذار ان دموعي
 من لصب بينكم متفان
 من مديد البعاد وافر سقم
 اكبت ضعفاً بالجمون انتصاراً
 يا بدور الحى ارفقوا باسير
 وانجدوا يال نجد ميت هواكم
 واصطباري اضحل من جل نار
 ومنامي الذي عتبت عليه
 يا لقيس من قوس حاجب ليلى
 بدل انوم بالسهاد واهدى
 طالب ليلى وهجرها وغرامي
 طال ليلى كفرع ايلي ومالي
 كلما ابتعت للتصبر درعاً
 جار فينا وعاد عنا سقيماً
 قل لمن يجهل المحبة من لا

ونصيري على القدود الخدارى
 يصرف الروع عن قلوب الحيارى
 ضالع في ذعونكم يتوارى
 ما ارى من يعيده فتارى
 انما الرفق واجب بالالارى
 نازحاً نائماً مضاماً مضارى
 ريقها يترك القراح عقارا
 واذا طوقها الهلال سورا
 اوسعت كل عاشق انذارا
 يرسل الدمع خلتكم تيارا
 غيركم كامل الملاحه سارا
 اكثر الله في الجنون انكارا
 يطلق الغيث دمه اسنعارا
 مسنى الضر بعدكم يا غيارى
 صورت في خدودكم جاننارا
 شام سهم الجفون تار فطارا
 ملكت سهمها علي فجارا
 من وريدي لقوسها اوتارا
 ومن الوصل لم اجد انصارا
 عن هواها البسيط قط اقتصارا
 اشهرت من لحاظها بتسارا
 بعد ماصير القلوب فجارا
 يعرف المسك يحسب المسك قارا

واللاهي عن الاحبة اعاراً
حبة منه ترجع القنطاراً
والنفاتاً وغنة ونفارا
ترسل الدمع بعدها مدراراً
قادر السمع اورد الابحاراً
خير من ساد عنصرًا ونجاراً
والضواري من الخطوب ذعاري
فاضل الجدا منع الخلق جاراً
بانظام وكان فيها انتشاراً
صير الليل بالضياء نهاراً
اطلقت من سماحه نجاراً
هكذا الشهب تبضع الانواراً
بغباب الملال لم يتواري
صفته في مديحه اشعاراً
ببحور من كفه تجاري
في ميادين فضله لا يجاري
ه خيولا الى العلا تداري
والمداد الذي عليه احوراراً
ومناجاته تفيد افتخاراً
بغوالي مديحه الاقطاراً
بقديم من السلاف سكاراً
ومن الخير قد تحير داراً
منها الكون غدا معطاراً
من علوم تحير الافكاراً
سد عليها وثبت الانواراً
ارسل الله لطفه زحاراً
شام في الشام سيفه فتواري
فانقن ان يضل فيه اخضاراً

نحن قوم نرعى المحبة ديناً
كل من فاز بالمحبة منا
كف اسلو المهابة لحظاً وجيداً
ارقتني وفارقتني فعيبي
دمع عيني اذا جرى خلت عبداً
الطويل النجاد سمح الايدي
باسم الثغر والزمان عبوس
فاقد الندند روح المعالي
عقد فضل به الفضائل فازت
نير الفكر لو ألم بليل
اكرم العبد حل اكرم ارضير
ازهرت من علومه وضاءت
يا له الله من سمح سماح
امطرتني يداه دراً ثقيلاً
فله الفضل لا امن عليه
عالم عامل خبير خطير
تحسب السيف والبراع بكف
تحسب الطرس في يديه عبونا
نطقه حكمة وفصل خطاب
عطر الشعر ذكره فملائنا
وسمعنا حديثه فغدونا
ماجد صير العفاف مقرا
ساد اهل الزمان حلقاً وخلقاً
فاتك فاتح مغالبي رز
ذاته النقطة التي ارتكز الحج
آية الحسن والكمل عليها
لم زل ضائري الزمان الى ان
شام في سيفه اخضرار زعاف

قل لمن فيه قد تباه جهلاً
 ذا الذي اثبع الوحوش لحوماً
 احرق العتي بالجهاد واورى
 شم محياه فهو آية حسن
 ودع الخاسد الذي يتعمى
 لا تضر الشمس عين حسود
 ايها السيد الذكي الذي كا
 والنبية النبيل والحكم الفر
 يا مريش الجناح مني بارض
 ان بعد المزار ابعث نومي
 فازجر البين لاعدتك عني
 لا تدع غير سيل قربك يهسي
 قدحي جدك الآله باسرى الله
 لاسبابك الآله حلية حزم
 وبقيت الدوام تزجي البلايا
 قاتلت عبدك العيون فنادى
 ويك لا تشرق البدور سرارا
 غضة من عداه والاضيارا
 بقلوب العدا من الفتك نارا
 ابدعت من بهائه انوارا
 عن ثناه البديع او يتوارى
 انكرتها قمرضا وخواارا
 د ذكاه يصير الماء نارا
 د الذي جل عن مقاتل دارا
 لم يناني سواك منها قرارا
 عن عيوني وارمد الابصارا
 انه ظل كافراً بخارا
 فوق هامى مؤبداً مدرارا
 ل سجات من حباك نهارا
 لا يشق الهجاء منها شعارا
 عن ارقاك قادراً مفوارا
 من مجري من العيون السكارى

* ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النووية *

كان رجلاً من الاروام القاطنين في دمشق اسمه يانكو قد استولى على الدار
 التابعة لمدرسة دار الحديث الاشرفية ثم مد يده الى الزاوية الغربية من المسجد
 واقتطعها منه واعدها لوضع دنان الخمر فقام عليه العلامة الشيخ يوسف بدر الدين
 المغربي المتقدم ذكره ورفع امره الى الحكومة المحلية فلم تسمع دعواه فتوجه الى
 الاستانة وتعالى الاسباب لانقاذه هذه البقعة المباركة وبعد الجهد الثام احرز
 فرماناً سلطانياً في ذلك ولما قدمه الى والي دمشق طرحه في زوايا الاهمال وبقي
 الامر الى ان جاء الامير الى الاستانة من فرنسا فاجتمع به الشيخ يوسف وشكا
 اليه امره وجاء معه الى بروسة ثم توجه الى الاستانة بقصد الهجرة الى المدينة المنورة
 وحصلت بينه وبين الامير مكاتبات ومن جملة ما كتبه له في شأن المدرسة
 المذكورة قوله جناب السيد الهمام والبطل السמידع الهمام شقيق الروح وامبي الجروح

من محبتنا فيه كما يعلم الله ورسوله خالصة وهي مع البعد متزايدة غير منناقصة مولانا السيد الشريف الامير سيدي عبد القادر بن يحيى الدين لطف الله بنا وبه وكافة المسلمين في كل سكون وحركة آمين وبعد فاهدى اوفر تسليمات زكية واسنى تحيات متواليه الى الحضرة العلية والطاعة السنوية تؤم المعنى وتعم المعنى هذا والمعروض بعد اداء الدعاء المفروض انه وصلني من الجناب كتابان قررت بكل منهما العينان حيث استفدنا منهما صحة مزاجكم وراحة بالكم فسال الله لكم دوام ذلك وابلاغكم فوق ما هنالك وان يسلك بنا وبكم احسن المسالك وما تفضلتم به على سبيل البشارة ثم توقفت في تطبيق معناها على قضيتنا باتحاد البشير والمبشر ثم خطر بالبال المألول انه من باب تنزيل الحجاب الاعتباري منزلة الذاتي كما هو مبين في الاصول ويمكن ان يكون من باب السراية على اعداء الزمان ثم اهم ما سررتني عزوك مسألة عمورية الى نص القاموس اذا قالت حرامى فصدقوها ولا عطر بعد عروس فاني قبل تنبيهك كنت مرتبكاً في اي النقلين هو الصواب حتى اني جواب الجناب اكثر الله فوائدكم وادام عوائدكم وارسلت لكم سابقاً جواباً مشتملاً على قصيدة بائية من بحر الضويل حمل عليه صدق المحبة واخبرتكم فيه اني الان والله الحمد في سعة عظيمة واحوالي بفضل الله عز وجل من قبل المحبة والدنيا مستقيمة قاصدين سكنى المدينة حتى يزل باعلى ملة الاسلام ان شاء الله الحماد وباسيدي قد نتعم واجدتم وهذا من صدق نحبكم المحققة التي لا تحتاج الى استنهاد يقول القائل ليس يسمع في الاذهان تبيء الخ فيها انا ابسط عذري وهو اني قاسيت بالشام من المصائب العظام ما لا يصدر على منلي لو كان بين عبدة الاصنام وذلك مشهور لدى الخاص والعام فاولاً دار الحديث مدرسة اسست على تقوى وكان بها العمل المنيفة التي مستها قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم وكانت تحط رحال العلماء العاملين اساطين الاسلام وائمة الدين فاولهم الحافظ بن الصلاح ثم الامام ابو شامة ثم القطب الكبير الامام النووي الشهير ثم الحافظ المزني ثم تجتهد الدنيا في عصره السكي الكانس لما بلوخته وقال في شأنها وفي دار الحديث الخ الى الحافظ بن حجر شارح البخاري بفتح الباري واضرابهم ومن البين ان التبرك باتار الصالحين من سنن النبيين والمرسلين وفعله صلى الله عليه وسلم ليلة مسراه باشارة سيدنا جبريل حيث صلى في مكان سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ثفاوتهم في درجات الكمال بشهادة تلك الرسل تنبيها لامته على انه سنة قديمة لبغتموا

ثواب هذه المنقبة الفخيمة فمدرسة هذا شأنها خبرها مشهور متواتر امتلات به بطون
 الدفاتر قصدتها الاكابر من سائر الاقطار لاغنائهم بركة ما فيها من الآثار يليق
 ان يكون بجوارها خمارة لاجتماع الفسقة فضلاً عن كونها في قاعة درسها ودار
 وقفها سبحانك هذا بهتان عظيم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وعجب من
 هذا ان اهل الكتابين الذين تحت الذمة في ظاهر الحال مع نقضهم للهود الدينية
 والشروط العمرية هل سمعنا او رأينا انه خربت لهم كنيسة كانت معدة لعبادتهم
 جعلوها خمارة او تجاسر بعض سفهائهم وشرب بها خمرًا مع استحلالم لذلك وازيد
 من هذا ما شهدته بعد توجي في العام الماضي من عندك من تزوير الحجج الباطلة
 بعد كتب الحجّة لنا ان الدار للوقف بشهادة الجم الغفير من اهل الاسلام وختم
 عليها رؤساء المجلس واعلماء والقاضي وادعوا ان النصراني حماية وهو رعية ووضع
 جزية عشر سنين الآن فما بالهم لا يرجعون الوقف الى اصله فقوم هتكوا حرمة
 شريعتهم وكسروا ناموس دولتهم فعلى اي حال يكون المقام بينهم ثانياً مالي بينهم
 معاش ولا مرتب وكلهم له ذلك وهو مع ذلك في الريادة يرغب وكسبهم بقراءة
 القرآن والتراويل ودخول المحاكم للتوكيل واصلاح بين رجلين على اي وجه كان
 الاكل من الطرفين وما اعندنا والله الحمد شيئاً من ذلك وقد عودنا الحق سبحانه وتعالى
 الرزق من حيث لا نحسب وضقت عليّ بين اظهرهم الاحوال مع اني ببلدتهم ذو
 عيال فمعاتي بزولة الاسفار ومع ذلك يقول بعض سفهائهم الشيخ لا ثبات له
 ولا قرار راكباً في شامنا متن عين عمياء حابطاً حط عشواء بدون بصيرة ولا
 استصبار وما درى الغبي اني في نفسي مهموم بشافي وشان عيالي ومن يقدم عليّ من الاحبة
 فاي فكرة تنقدح لادراك البديهي فضلاً عن النظري من العلوم مع انه لم يكن في البلدة عالم مستعد
 ولا طالباء ذهن متقدولا يشتغلون بهيات العلوم انما يشتغلون بصغار كتب بعض الفنون بدءاً من اتقان
 وتحقيق فلا حول ولا قوة الا بالله ونسأله سبحانه اللطف فيما جرت به المقادير فخرجت
 معتقداً ان الهجرة واجبة للمناكر الشائعة والمصائب المتعاقبة على الحال الذي رايته
 جنابك فصارت الدنيا في وجهي كالخاتم مع سعتها وسدت لابواب دوني الاباب من هو
 الانبياء ختام فتوسلت به الى الله فتخلصت والله الحمد ببركته من كل شدة يجول الاله
 وعلمت ان ذلك تاديب لي منه سبحانه بتركي التشریف بجواره صلى الله عليه وسلم ونشر
 شريعته في بلدته على قدر عجزني حسب الامكان مع الاستراحة التامة فلما سمعت العزم
 على ذلك تبسرت اموري كلها عامة ثم ان الحق تعالى ساق الامير الى سكني دمشق

فرأى الامر كما بلغه فحركته الحمية الاسلامية والغيرة العلوية فاحضر الرومي عنده واشتراها منه ثم اوقفها بموجب حجة شرعية على الشيخ يوسف وعلي عقبه واذا انقطع نسلهم يرجع ريعها للمدرسة وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين ومائتين والى امر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته وجعل الله تعالى انفاذها وتطهيرها من نجاسة الخمر على يده وهذه من اعظم المبرات ونوافل الخيرات وبعد ان اتم ترميمها واصلاحها كتب للشيخ يوسف واخبره فحضر من المدينة المنورة وسكن في الدار واستلم المدرسة وفي اول يوم من رجب سنة اربع وسبعين ومائتين افتتح الامير فيها التدريس بصحيح البخاري رواية بحضور الشيخ المذكور وكان يجلس لاقرائه بعد صلاة الظهر الى ان يصلي العصر وكان درسه منورا مفيدا يحضره العلماء والاذكياء من الطلبة ووافق ختامه في آخر يوم من رمضان وحضر ختمه جماعة من العلماء واجاز كل من كتب حاضرًا في ختامه من طلبة العلم وفيهم الشيخ يوسف بدر الدين المغربي فقام في ذلك المجلس وانشد بين يدي الامير قوله .

فلاح من بينه بدر السعود ضحى
اضحى بها القلب مسرورا ومنشرا
وطائر الين في ادواحه صدحا
والوقت بالبشر والآمال قدسحا
واضرع اليه فوجه انقرب قد وضحا
فان من ام باب الله قد نجحنا
ما امه المرء في اقرائه وضحا
الا وابدل من احزانه فرحا
الا تباعد عنه الضر وانفسحا
بسه مخلصا الا اغندا فرحا
الا اتى فرج باللفظ منفتحا
به حديث رسول الله منضحا
بنورهم وهم الاقطاب والساحبا
والسادة القادة الهادون وانفسحا
في متجرج الحق والتحقيق قد ربحنا
الا ونور الهدى من وجههم لمحا

باب القبول لهذا الختم قد فتحنا
وهب من روضة الرضوان عارفة
اما ترى الاعد قد لاحت بشائره
وهذه اوجه الاقبال مسفرة
فلى الملك ما ترجوه من امل
وابسط يديك الى مولاك مبهتلا
ان لبخاري معلوم الاجابة في
فما توسل تحزون به ورجا
ولا تلاه لكشف الضر ذو حرج
ولا اترب مكروب خالقه
ولا تنفس من انفاسه ارج
فالمهج به ورواة فيه قد وصلوا
هم الائمة تجلى كل داجية
وهم الو القرب في دنيا وآخرة
اهل الحديث حماة الدين تابعهم
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا

رووا حديث رسول الله عن زمر
 وقد نقوا كل شك عن شريعته
 جزاهم الله خيراً عن زبهم
 وقد تسمى ابن اسماعيل في شرف
 ادى الينا صحيحاً من حديثهم
 اتاه مولاه اجر المحسنين فقد
 قد اعنتي كل ذي دين وذي رشد
 ورددوا مره في كل آونة
 وحاز قصب سباق في دراسته
 في مسجد الاشرف السلطان ما وسما
 ضبطاً وبمجتاً مع الانقان مقتنياً
 مثل الامام النووي والمضاهي له
 فانه ينفعنا فضلاً بجاههم
 مولى به ملة الاسلام باسمه
 فسيبه انعش المحتاج واكفه
 وصيته البس الاسلام عزته
 نور النبوة يبدو في اسرته
 قد اكسب الدين رفعا والعلوم حلي
 وعمر العمر بالطاعات مجتهدا
 ادم الهي لعز الدين عبدك من
 هو الامام ابن محيي الدين من ظهرت
 من قام لله في امر الجهاد ومن
 في عصرنا ما سمعنا من سواه حي
 اضحي له وزراً في كل نائبة
 وجاء للدرس والاملا جها بذة
 قد لازموه ونالوا من معارفه
 فليهناء الحاضروه نيل مقصدهم
 ويسال القوم ما شاؤوا لانفسهم

غمنا طربا عليه الصدق متضحا
 فارغموا انف من للشك قد جمحا
 ودينه وحباهم اجر من نصحا
 بهم فنال العلا والفخر والمدحا
 بجامع فباق ترتيباً ومصطلحا
 اهدى المحدث عقداً ما له طمحا
 به فجاز به التقديم والمنحا
 يرجون من يمنه ثقريب ما نرحا
 وفهمه عارف بالفضل قد رجحا
 دار الحديث بدرس ابهر الفتحا
 آثار من حلها من سادة صلحا
 ممن على منهج الارشاد قد سجحا
 ويكشف الكرب عن ذالجمع والترحا
 والدين عال وحال الناس قد صلحا
 وسينه اضلال الكافرين نخا
 وعلمه لماني الدين قد شرحا
 وسرها من حلي اخلاقها وضحا
 فالكفر اصبح والعصيان منطرحا
 في اشهر الخير للخيرات مقترحا
 للقادر انضاف وامنحه العلامحا
 منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحي
 غدا به صدر دين الله من شرحا
 مثل الذي نال او طرفاً كهو لمحا
 تعرو وحصناً حصيناً كلما سنحا
 للبحث ان عن اول لفهم ان جنحا
 ما يخرس اللسن او ما يهبر الفمحا
 من الفوائد ان الباب قد فتحا
 من فضله الجم ان الله قد منحنا

والعلم افضل ما ازدان اللبيب به
 واسعد الناس من كانت بضاعته
 واسند العلم اخذاً عن ائمه
 وللبخاري رجال يستغاث بهم
 بجاههم اسأل الرحمن مغفرة
 ونكبة لعدو الدين عاجلة
 بك انتصرنا وانت الله ناصرنا
 انزل بهم يا شديد البطش قارعة
 وامد بنصرك والتايد عبدك من
 وانظم به شمل هذا الدين واكس به
 واجعل بطاعته يارب عصمتهم
 وزده حلماً وتوفيقاً وعافية
 وارفع عماد الهدى والدين واحم به
 واحفظ بطانته اركان دولته
 ولا تدع لذوي الثنايث قائمة
 بخاتم الرسل المختار سيدنا
 ما خاب من جعل المختار واسطة
 فانه باب فضل الله ما برحت
 ما نال ذو مطلب دنيا واخرة
 صلى عليه اله العرش ما طلعت
 والآل والصحب ما انجاب الظلام وما
 او قال يوسف بنز الدين مبهلاً

وخير ما اعنبق التحرير واصحابها
 علم الحديث الذي قد صح واتضح
 فقال من علية الاسناد ما اقترحا
 في المحل ان حل او في الخطاب ان فدحا
 ورحمة تذهب الاحزان والترحا
 تدير بالملك والتدمير كل رحا
 فالتصر منك لمن يدعوك ما برحا
 تكسوهم الذل والتبديد والبرحا
 اضفته لمجيد القدر ممتدحا
 جماعة المسلمين الامن والفرحا
 والف الكل واهد كل من نزحا
 واجعله افضل من امسى ومن صبحا
 تسمع النبي وخذ من زاغ او جمحا
 ممن اعان على خير ومن نتعنا
 وطهر الارض ممن عاث او مرحا
 محمد من به باب الهدى انفتحا
 ووصلة لاري يرجوه واقترحا
 سحائب الجود منه تظنر النحا
 الاستعمار من المختار ما منحا
 شمس وما سار عيس بالسجيج ضحى
 ورق على غصن ايك ناح او صدحا
 باب القبول لهذا الختم قد فتحا

* وقال ايضاً يدح الامير بهذه الايات *

بك المسرات قد نالت امانها
 ان كان عيداً لما تهني بيومه
 يا نجل فاطمة الزهراء من فضات
 اني احنيك بالعيد المبارك بل
 يا نعمة مالها شيء يدانها
 فالعيد كونك يا اقصى امانها
 طرا نساء الدنيا من ذا يضاهاها
 بكون مثلك في الدنيا احنيها

نعم اهني دمشق الشام اذ ظفرت
لما بدا وجهك الابهى بساحتها
لاسيما سيدي ما كان مدخراً
بك استنارت واحي الله مربعها
تلاوة ما سمعنا من تلاه بها
فاشكر آلهك اذ اولاك منه يدا
وابشر بخير فان الله ذو كرم
في علمه غيب اسرار اذا بلغت
والله ينصركم نصراً كنصرته
لا زلت يا نجل محيي الدين مرتقياً
ودام اشراقكم في افقها ولكم

١٣٧٤

واجعل دعاً بظهر الغيب جائزتي
ولا تسل لي الدنيا اذ لست بخيرها
فاجابه الامير بقوله

انت مهيئة فليهن مهديها
تدل بالحسن والادلال حق لها
ودب في الجسم من انفاسها طرب
ليهننا بك عيد انت شاهده
يا يوسف ردلي من قربكم نظراً
لينشرح صدرك المملوء من حكم
فانت بين اخلاء لهم ارب
ولنعطنا من زكاة العلم واجبه
ابقاك رب العلاء لشر حكمته

فاجابه العلامة المذكور بقوله

تطيب نفسي يا اقصى امانها
من حبه ما عن الخيرات افقدها
بحكمة منك يا مولاي تشفيها
من المعاصي التي للنار تهديها

واحتفل الامير ايضاً لتدريس كتاب الاثقان في علوم القرآن للامام السيوطي
وكتاب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز لسيدي احمد المبارك بدرسة الجقمقية

وكتاب الشفا للقاضي عياض والعقائد النفسية وصحيح مسلم في المشهد الحسيني والمشهد
السفرجلاني من جامع سيدي يحيى وأكثر اجتهاده في ذلك حال اعتكافه فيه فانه
اقام سنين يعتكف في الجامع المذكور شهر رمضان من اوله الى آخره وبعد رجوعه
من رحلة الحجاز جعل التدريس في منزل الضيوف من داره وسنذكر ذلك في محله
ان شاء الله تعالى

❖ ذكر ما احدثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه
من الاملاك داخلها وخارجها ❖

تقدم ان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان انعم على الامير في بروسه بدار على
وجه التملك ولما جاء الى دمشق انعم عليه بالى كيس بدلا عن الدار المذكورة
فاشترى في دمشق دارين واسعتين بينهما دار صغيرة ومدخل الجميع واحد في
زقاق النقيب من خطة العمارة فهم احداهن واعفى آثارها وابتنى في موضعها داراً
جميلة وفق مراده ولما تم بناؤها وتم اصلاح الدارين الملاصقتين لما انتقل من الدار
التي استأجرتها الدولة العالية له اليهن وكان العالم الفاضل حسن افندي الدجاني اليافي
اذ ذاك زائراً عند الامير فقال مهنئاً وموخرخاً بناء الدار الجديدة بقوله

ياحسن ما انتسأه عين الاكرمين	من دار تجرد نزهة للناظرين
هو عبد مولى قادر بل سيد	في عصره والحق في ذامستبين
دار زهت وبها المحاسن كمت	وغدت مطافاً كعبة للقاصدين
وبدا لسان الحال منها قائلاً	اهلا وسهلاً فادخلوها آمين
لا زال مولاها بدار سعادة	بيننا وبيننا بالصفاء مع البنين
وحماه ربي من مكائد حاسد	ومن الوقاية دام في حصن حصين
ما السعد قال مهنئاً وموخرخاً	نال الهنا فنعم دار المتقين

١٢٧٤

وقال موخرخاً له ايضاً

ان هذا بيت تجرد قد حلا	وعن المهوم غماً قد جلا
ياله مقعد صدق قد سما	وعلى الحسن البديع اشملا
شاد عبد لمولى قادر	وهو مولى سيد في ذا الملا
من به قد اشرق الشرق كما	نار فيه الغرب حقا اولاً

منزل قد خيم السعد به
ان يكن جدده الآت فكم
دام بانيه بعيش رغد
ما له الاقبال قال ارخوا
ولن فيه السرور اقبلا
سابقاً بالفضل شاد منزلا
وملاذا للعناة موه ملا
ساد هذا سيد مأوى العلا

١٢٧٤

* وارخها العالم الاديب امين افندي الجندي رئيس ديهان

القلم العربي بدائرة العسكرية بقوله *

دار الامير الشهم عبد القادر
دار بها دار السرور ومنزل
مولى جليل القدر اوجد عصره
شمس اضاء الكون نور سنائها
ليث الوغى يلقي الكتيبة وحده
في نصره الدين البين حروبه
قد حاز كل فضيلة باقائها
عين الكمال وجوده ونظيره
بجر العلوم فليس يدرك غوره
من آل بيت المصطفى ولجده
عرفت ملوك الارض رفة قدره
بشاهد شهدت بقوة عزمه
قد طار بين الناس طائر صيته
لما توطن جلقا غبطت به
زادت به ارجاؤها شرفا كما
وافاض للعافين من احسانه
احيي المساجد والمدارس بالتقى
واختار في خط العارة منزلا
وبنى به غرقاً زهت واما كنا
من تحتها الانهار تجري دائماً
والطير ساجدة على افنانها
كهف الدخيل وملجأ للعائر
بالعز منزله لبدر سائر
حاز المعالي كبراً عن كابر
صبح جلا ظلمات ليل كافر
فبيدها ضرباً بسيف باتر
تذكارها سمر لكل مسامر
يسمو الفتى اقرانه بنفاخر
في الكون منقود بحكم النادر
كنز التقى علم الهدى للسائر
باز الرجال اجل نجل طاهر
بل كل بادري في الانام وحاصر
ومواقف وقفت بكل محاصر
يرويه فينا حامد عن تآكر
وغدت لاهل الكون كعبة زائر
قوت بطاعته عيون الناظر
وزدا يديه اجل بجر زاخر
والعلم ثم يبذل مال وافر
لجنابه ولنتم وموازر
بالظرف اضحت بهجة للظائر
حول الرياض وكل غصن ناخر
سجعاً يكاد يفوق نظم الشاعر

تهنئي على عليا الامير فتنثني
 مولاي يا انسان عين زمانه
 خذها اليك خريده رعبوبة
 عربية عربا رشيقة منطق
 تهدي الى كفوء كريم ناقد
 جاءت تهنيكم بابهي منزل
 لا زلت مرفوع المقام معظما
 ما فاه باليمن الامين مؤرخاً
 تهنئ من طرب كحال الذكر
 واجل ناه في الانام وآمر
 بكرة تزف بهقد در فاخر
 تسي العقول بفتح طرف ساحر
 تهجو القبول وتنتهي بهاذر
 كملت محاسنه بلطف ظاهر
 دنيا واخرى عند رب غافر
 دار الامير الشهم عبد القادر

(وارسل) مع هذه القصيدة كتاباً نصه بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله تعالى على آلائه واساله جريلاً نعمائه . واصلي واسلم على سيد الانام وآله واصحابه الكرام ما اخلص عبد في السر والنجوى . واسس عبد بنيانه على التقوى . وبعد فالتهم يدي حضرة مولاي العالم العامل والجهيد التحرير الكامل مجمع بحري السيف والقلم . ومطلع نيري الحكم والحكم . الكريم الماجد والامير المجاهد . الحائز فصيلتي الحسب والنسب . والفائز بجده في الدارين باسنى ما طلب . المشار اليه بالبنان في جميع الآفاق . والقامع بهيمته العلية عصابة الكفر والنفاق بمدد سميته وجده باز الرجال . وبإغاء الدرجة القصوى من مراتب الكمال . وشملنا بانظاره العلية . وتوجهاته السنوية آمين واعرض لحضرتة الشريفة . وسدته المنيفة . ان انتاء العبد الى حضرة المولى امر غني عن الاثبات بالدليل . لدخوله في عموم قضية من القلب الى القلب . بيل . ثم اني قد تجاسرت بتقديم هذا القصيد الى رحابه الكريمة . معتذراً عن القصور الذي هو لهذا الحقير شيمة . ارجو النظر اليها بعين القبول . واسيال ذيل العفو عن عثرات الجهول . كما اني التمس لاجل حصول الافتخار والشرف . واحياء سنة الموالي ممن سلف . تنقيطها بشيء . من الحللى المباح . او تقليدها بقطعة من السلاح . والحمد لله في البدء والختام . وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام فاجابه الامير بقوله وارسل معه خاتمة تقيساً

احلى المدح مدح خل فاخر
 عما اجن من الوداد جنانه
 تكو الملاحه والطلاوة وجهها
 يا صاح خاتمة الافاضل كلهم
 عندي لكم بين الضلوع مودة
 كن كيف شئت فانتات اميها
 اقواله تزرى بدر باهر
 الفاظه تترى كشهد قاطر
 فالود من ارجائها كالماطر
 من كل شهم كاتب او شاعر
 مفضولة ومصونة للغابر
 ما بين بادي عربها والحاضر

ما الدر الا ما اتانا منكم انا مخلص للود اول شاكر
فكتب اليه امين افندي تجيياً ومتشكراً

فضلك يا مولاي لا يحصر
يا كوكب الوقت ومن باسه
يا شبل باز الله عالي الذرى
يا مركز النظرة من جده
تعنوا لك الآساد من هيبة
اعطيت ما لم يعطه سيد
ما قيس في الراي وما حاتم
صيرتهم دونك حتى ولو
عن مثلك الدهر عقيم ولم
انى لهم ذاك وهل صور ال
لا غرو فالباري له حكمة
هم اشرف الناس بلا مربة
وهم نجوم المكون اقماره
انت اما شمس فلا غيبت
انت لنا ركن اذا اقبلت
اهديت لي دراً نظماً به
وجوهرأ حلى بنا في فقد
فلا برج الدهر في نعمة

❁ وجاء مرة لوداع الامير فوجده نائماً فكتب قوله ❁

جاء الامين مودعاً ولبعض فضلك شاكر
لكن عذر النوم قد اضحى جمالك ساترا
ارجوك ان لا تنسي اذ لم ازل لك ذاكرا

(ثم اشترى) على التوالي سبع دور اخرى جعل احداهن منزلاً لاضيفه ومن يقصده من اصحاب الحوائج وعدة دور في محلة العاربية البرانية جعل بعضها جنينة مقابلة للدور وبين الدور والجنينة نهر بردا واشترى مزرعة دير مجدل بارض المغوطة وهو بستان نصر وعمر به حوشاً واشترى ارضاً اخرى في قرية اشرفية

صحنايا تم اشترى حوش البويضية وباعه واشترى قرية قرحنا ومزرعة بلاس وعمر فيها حوشاً واشترى الطاحونة المشهورة بالاحدى عشرية وخان الصعب في العمارة وارضا بوادي قرية دمر ابنتي فيها قصرًا لمصيفه ولما اتم بناءه دعا اليه العلماء والاعيان وصنع لهم وليمة وبعد الاكل قرأوا شيئاً من صحيح البخاري لاجل التبرك وكان من جملة من دعى العالم الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي فانشأ بالحضرة يقول

يهنيك	يافرد	الزمان	دار	المسرة	والتهان
دار	السيادة	والسعا	دة	والعبادة	والقران
دار	بها	دار	الوصفا	وسرى	السرور بكل آن
دار	تصافحها	الأكف	كانها	الركن	اليمان
ايباتها	بيت	القرى	وديارها	دار	الامان
هي	جنة	الدنيا	التي	قد	اذكرت دار الجنان
حيث	اللفت	وجدت	رو	ضا	ناضراً او غصن بان
او	جدولا	او	منهلاً	عذب	الموارد والمجان
فتبارك	الله	العظيم	وما	يشاء	الله كان
عوذت	رونق	حسنها	بالذكر	والسبع	المنان
واعيند	بانبيها	برب	الناس	من	انس وجان
مولاي	عبد	القادر	ال	شهم	السري فرد الزمان
علامة	الدنيا	الذبي	ما	ان	له في الكون ثاب
رب	المكارم	وانقى	بدن	الكرام	بلا امتنان
رب	البلاغة	والبرا	عة	واليراعة	والبيان
سهل	الخليقة	ماجد	سمح	المحيا	والبنان
مر	المشاهد	واللقا	عذب	الموارد	واللسان
ما	ضن	قط	بما	له	اوجاهه يوماً لجان
وعلى	المداد	لم	يستعن	في	حادث الا اعان
مولي	اجل	من	ارتدے	حل	الثنا والطيلسان
مولي	حماء	كعبة	يسعى	لها	قاص ودان
مولي	عن	الاغيار	بال	اسرار	والعرفان فان
لا	تتكروا	في	بابها	يوماً	موافقة الحسان

من آل بيت حبيبهم
 آثارهم مشهورة
 ما بين علياهم وبيد
 وكفاك اكبر شاهد
 الفاتح الامصار بار
 والقاهر الاعداء بار
 لو شمته يوم الوغى
 والطوب يرشقى والرصاص
 والهام شبه كرمي لها
 والسيف والخطي في
 والموت يخنطف النفوس
 والحرب تهر نارها
 لرأيت ليتها ضارياً
 ينقض في الميجاء فو
 ويحوض بحر الحرب كما
 خطاره وجواده
 لله ذلك كله
 اشهى اليه من الدنيا
 وقع الصوارم في الوغى
 والكتب تدرس والكتيب
 ولكم مشاهد قائمها
 شيخاً وكهلاً في الموا
 لم يلقى وقع اذى فلا
 واليكها عربية
 رقت بحسن صفاتكم
 فاقبل بفضلك رقها
 واعذر محباً عجزه
 ما استطاع ذاك ولو له
 فرض على طول الزمان
 وبفضلهم شهد العيان
 ن الفرقان الفرق دان
 السيد السند المصان
 ابطال والحرب العوان
 ربح المقف والبيان
 والقرن قد قلب المجان
 ص الى مدى يتجاربان
 ظبة المهند صولجان
 تقط وشكل كاتبان
 س من الصدور بلا توان
 والجو اظلم بالدخان
 ثبت القوى ثبت الجنان
 ق اقب مطروق العنان
 معطى من الموت الامان
 نحو العدا فرسا رهان
 لا للدعائم وانسان
 والد من عزف القيان
 يوم الكريمة والطمان
 بة باليمين او اليان
 لله محفوظاً مصان
 قف والصبا في العنقوان
 نامت اذا عين الجبان
 حوت المعاني والبيان
 معنى فما بنت الدنان
 وافتح لها باب الندان
 في مدح عليك استبان
 في كل جارحة لسان

لا زلت في اوج الفضا تل والاعلا بدر الزمان
ما امتد الاحسان في ابواب جودكم يدان
او ما بني الآمال ال قوا في جواركم الجران
او انشدت دار الصفا بيتاً حلى الاوزان زان
يسمو به التاريخ في ال حسن على عتد الجمان
ان الديار باهلهما ويربه شرف المكان

١٢٨١

وانشد ايضاً

دار اليها السعد دان وحكى سناها الفقدان
دار بدمر فالها بالخير دم مر الرمان
قد شادها مولاي عب مد القادر الشهم المصان
كهف العناة وملجاء ال قصاد من قاص ودان
ولقد اتى تاريخها دار الفضائل والامان

١٢٨١

واهدى الامير ماء زهر وارسل معه قوله

ولما رمت ان اهدي اليكم قليلاً من جنى بعض الجنان
نقاطر زهرها عرفاً حياء ولاح البردقان بردقان

وارسل مرة اخرى ومعها قوله

وقائلة لما رأني مهدياً الى البحر بجر الفضل مسقطر الزهر
سمعنا من يهدي الى الروض ورده ولم تر من يهدي المياه الى البحر
وقد حضر الاديب عبد المجيد افندي الخاني الى القصر في جماعلة يارة الامير فقال
اوقاتنا بسعودكم اعياد وسرورنا بشهودكم يزداد
يا سادة ملكوا العباد بفضلهم وغدا الزمان لامرهم ينقاد
قد خصكم رب الورى بتناقب حارت بوصف جمالها الامجاد
علم وحلم نعمكم ومكارم وسيادة وولاية وجهاد
ماذا اقول بنظم جوهر مدحك ما يفعل الانتاء والانشاد
لو انفق المداح كل علومهم في حصر قدس صفاتكم ما كادوا
لله يوم ورودنا لمقامكم اذ حننا الاقبال والامداد

في قصر دمر منشأ الافراح قد
قصر بانواع الجمال مروني
لا زلت سمس المعارف والاعلا
ومقامكم حرم المراد وكعبة
وبفضلكم تحيي الانام وعزكم
ما لاح كوك سعدكم بكاله
او قال عبدك ارخوا عزاً له

١٢٨٧

وللاديب الفاضل العالم الكامل امين افندي الجندي مفتي دمشق وكان مدعوا
بالقصر المذكور حين راي نوفرة بستانه النازلة من نهر يزيد الى نهر برده

ونوفرة يرقى الى الجو ماؤها فتطحنه الارياح طحن دقيق
يعود الى حوض به كان اصلها كطالب عليا وهو غير عريق
(ولنجل الامير) اخينا نعي الدين باتا في وصفها

انظر الى فوارة في حسنها قد شابهت خوداً تمايل قدما
رقصت وقد لبست بياضاً ناصعاً من عظم ما وثبت تناثر عقدها

وطلب الامير من الاديب الشاعر محمد افندي الهلالي وصفها فاجابه ارتجالاً

انظر لنوفرة نحو السماء سعت بعزم ماء بديع الصنع للرائي
فالجو يعطي مطير الماء بركتها منه بقدر ما اعطته من ماء

(والامير في وصف هذا القصر وموقعه)

عج بي فديتك في اباطح دمر ذات الرياض الراهرات النضر

ذات المياه الجاريات على الصفا فكانها من ماء نهر الكوتر

ذات الجداول كالاراقم جريها سبحانه من خالق ومصور

ذات النسيم الطيب العطر الذي يغنيك عن زبد ومسك اذفر

والطير في ادواحيها مترنم برخيم صوت فاق نغمة مزمر

معنى به النساك يزهو حالها ما بين اذكار وبين تفكير

ما شئت ان تلقى بها من ناسك او فانتك في فتكه متطور

ابن الرصافة والسدير وشعب بو وان اذا انصفتها من دمر

(ثم) امر الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ محمد افندي المبارك

بتشطيرها فقال الاديب الشيخ عبد الرزاق

وانظر لواديتها البهيج الاخضر
ذات الرياض الزاهرات النضر
يحكي لنا امثال عقد الجوهر
فكانها من ماء نهر الكوثر
وخريرها يزرى بنعمة مزمر
سبحانه من خالق ومصور
قد ضحخت اردانه بالعنبر
يعنيك عن زبد ومسك اذفر
يشدو على قد الغصون السميري
برخيم صوت فاق نعمة مزمر
لهم الهنا فازوا بحظ اوفر
ما بين اذكار وبين تفكر
خوف المحيم وهول يوم المحشر
او فاتك في فتكه متطور
وان وعوطة سمرقند الاشهر
وان اذا اصفتها من دمر
مد القادر التهم الذي فاق السرى
يا دهران رمت النخار به انخر
الائه والى السوى لم تنظر
وبجوده المزرى بفيض الابحر
ما كان الا دون هذا الحيدري
ومقامه يعلو مقام المشترى
عج بي فديتك في اباطح دمر

وقال الاديب الشيخ محمد افندي المبارك في تشطيرها

تزهو بها طرباً رابهي منظر
دات الرياض الزاهرات النضر
كفرائد من لؤلؤ او جوهر

عج بي فديتك في اباطح دمر
وأدر لحاظك في حلا ربواتها
ذات المياه الجاريات على الصفا
فيها التسفاه لشارب من سقمه
ذات الجداول كالاراقم جريها
وانظر اقدرة بارى ذي حكمة
ذات النسيم الطيب العطر الذي
واريج ازهار بدت برياضها
والطير في ادواحها مترنم
يدعو الانام لحسن طيب سماءه
مغنى به الساك يزهو حالها
ازقتهم معمورة بعيسادة
ما شئت ان تلقى بها من ناسك
او ذائق شهيد الوحود بذاته
اين الرصافة والسدير وتعب بو
اين الرياض الزاهرات بحسن ال
قد زانها قصر الامير الفرد عب
قطب الهدى مردى العدا ببحر النداء
لو انصف المداح واقتصروا على
قسما بطلعة بدره السامي الذرى
ان عد سمح قبله او ماجد
لا زال سامي الذكر تاحا للعلا
ما دامت الدنيا وانشد ماشد

عج بي فديتك في اباطح دمر
وندير صرف الانس في ربواتها
ذات المياه الجاريات على الصفا

احلى من الضرب المصفي طعمه
 ذات الجداول كالاراقم جريها
 هي جنة مولاي ابداع صنعها
 ذات النسيم الطيب العطر الذي
 وبجسن نشر عبيره واريجه
 والظير في ادواحها مترنم
 كم هيج الاشجان من اهل الهوى
 مغنى به النساك يزهو حالها
 اوقاتها ابدأ تراها تنقصي
 ما شئت ان تلقى بها من ناسك
 او سالك نهج السعادة والهدى
 اين الرصافة والسدير وتعب بو
 بل ما بها من حسن افنان والوا
 ماوى تفرد بالمحاسن كيف لا
 بدر العلا والمجد عبد القادر ال
 عين النداء علم الهدا الساني له
 مولى به روض المعارف ازهرت
 منه وطاعته اني في حسنهما
 من لي بان احظى بها متمما
 ابقاه ربي للوجود وصانه
 ما ناح قهرى وغنى بابل

فكانها من ماء نهر الكوثر
 وترايبها في الوصف مثل العنبر
 سبحانه من خالق ومصور
 ينفي جوى المضحى بلطف المخبر
 يغنيك عن زبد ومسك اذفر
 شوقا الى الوطن البهي النير
 برحيم صوت فاق نعمة مزمر
 فتفوز فيه بكل حظ اوفر
 ما بين اذ كاروبين تفكر
 باك على نقصيره فمخسر
 او فاتك في فتكه متطور
 وان من المغنى الزهي الانور
 ن اذا انصفتها من دمر
 وبه انجلا سر الولي الاكبر
 حسني ذي الوجه الجميل الانضر
 روي الفدا من جهنم شهيم سري
 فتضرعت طيباً بعرف عبيري
 اسقت كنز تجلدي وتصبري
 طول المدا منها بيد مسفر
 من سوء كل مروع وكدر
 واسر قلبي بالقبول بشري

❀ ذكر حوادث جبل لبنان ❀

هذا الجبل شهير لا يحتاج الى تعريف يسكنه طوائف من المسلمين والنصارى والدروز اكثرهم النصارى واقابهم المسلمون وكان النصارى والدروز موء تالفين الى ان وقعت العداوة بين الفريقين بعهد ابراهيم باشا المصري حين تغلب على سورية وذلك انه طلب من الدروز جندا يستعمله في اموره فابوا وتعصبوا واشهروا الحرب عليه فحرت بينه وبينهم حروب عديدة في وادي التيم وجبل حوران ثم استعان عليهم بالنصارى والقي بهم الى قناهم ودان الدروز بطاعة ابراهيم باشا فاخذ

منهم جميع اسلحتهم وقوى بها النصارى نكاية لهم ولما خرج ابراهيم باشا من سورية ورجع الامر الى الدولة العلية اظهر الدروز ما كان كماثرا في شمائرهم ووقع بينهم وبين النصارى الخلاف والشقاق وما زال يزداد ويتضاعف الى ان جرت بين الفريقين حروب عظيمة ووقائع جسيمة في سنة خمس وخمسين ومائتين واربعين وثمانمائة وبعد قبض الدولة على المير بشير الثاني وتعيين عمر باشا المجري خلفا له على الجبل في سنة ثمان وخمسين ومائتين واثنين واربعين وثمانمائة قويت شوكة الدروز وتغلبوا على عمر باشا واستبدوا بامور الجبل دونه فامرت الدولة العلية بالقبض على المشهورين من امراءهم فقبض عمر باشا عليهم واعتقلهم في بيروت وفي مقدمتهم الامير احمد ارسلان تم تجددت الفتنة بينهم وبين النصارى سنة خمس وسبعين ومائتين وتسع وخمسين وثمانمائة وشبت الحرب بينهم فقام والي بيروت خورشيد باشا وتلافي امرهم واصلح ظاهر فسادهم وفي سنة ست وسبعين ومائتين وستين وثمانمائة عدا جماعة من الدروز على رئيس دير عميق وهو من القسيسين القائمين برهينة الروم الكاتوليك فقتلوه فاهتاج لذلك غضب النصارى وشكوا امرهم الى الحكومة والى القناصل ثم عدا النصارى على درزي في خان الشياح اقتلوه ونارت الفتنة بين الطرفين واعتدى الدروز على نصراني في قرية عياب واتشد ضرامها وسدت الطرق وعم الخوف سائر الجهات وتناذر الدروز من لبنان وحوران ووادي التيم واحواز دمشق وتجهروا وجمع النصارى جيوشهم ووقع المصاف واضطربت نار الحرب واتصلت ايامها فانصر الدروز على قلة عددهم واتخنوم قتلا وجراحا واحرقوا قراهم وانهبوا اموالهم وكان الامير عندما بلغه خبر استعداد الدروز لقتال النصارى وتجهدهم كتب اليهم يحذرهم سوء عاقبة امرهم من جهة الدولة العلية ويرشدهم الى ترك ما عولوا عليه فافضت الحال الى ما اليه الامرال

ذكر حادثة دمشق

ثم سرى سم هذه الفتنة الى دمشق فتحركت احن المسلمين فيها على النصارى جيرانهم وتذكروا ما نالهم من حنا بك البحري وطائفته من الاعتداء ايام المصريين وصاروا يتحدثون في الاندية والجامع بما وقع في جبل لبنان وكثر الالغظ والقال والقتيل نخاف النصارى على انفسهم ورفعوا امرهم الى المرحوم احمد باشا وكان واليا ومشيراً للعسكر الخامس وطلبوا منه ما يوء من خوفهم فبعث فرقة من العسكر الى محلتهم للمحافظة عليهم وفي تلك الايام اخذ صبيان المسلمين يصودون الصليب في الطرقات ويرسحونه على

الاوراق ويلقونها في المحلات القذرة ولما بلغ الامير ذلك علم ان عاقبة وخيمة واذا
 وقع في دمشق نظير ما وقع في لبنان يجعله الافرنج لا محالة ذريعة لخراب البلاد فتوجه
 الى الوالي وتكلم معه في ذلك فاجابه ان ما بلغك نخس ارجاف من النصارى وكان هذا من
 الباشا على ما يعتقد من اذعان اهل البلد وما يتلقاه من اعيانها ثم تفاهم الامر في جبل لبنان
 وتغابت طائفة الدروز على النصارى واحرقوا زحلة ودير القمر وغيرهما من القرى الشهيرة
 فازداد بهذا مرض قلوب سفهاء دمشق فبعثوا الى الدروز يغرونهم على نصاري
 بلدتهم ويعدونهم بمساعدتهم ويرغبونهم في اموالهم فوعدوهم بالاجابة بعد فراغهم
 من امر الجبل فاتصل هذا الخبر بالامير فوجم له ثم استاذن الوالي في طلب
 مشايخ الدروز الى بعض القرى خارج البلد والاجتماع بهم ليعظهم ويحذرهم سوء عاقبة
 ما عزموا عليه فاذن له وخرج اليهم وتكلم معهم بما اثر فيهم وجعلهم يدعون
 لصالحهم وواعدهم بانهم لا يجر كون في دمشق ساكنوا ولا يثيرون فنته ولما كان
 امر الله لا يرد وقضاؤه لا يصد قويت بواعث الفتنة ولم ينجع فيهم نعي الحكومة
 السنية ولا اترت فيهم شدة انتقامها ممن يفعله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين
 من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين والعاشر من يولية سنة ستين وثمانمائة
 اخذ شرطي صيباً يلعب بصورة الصليب الى الحكومة فامرت بتعزيره وامانته في
 الاسواق فساقه الشرطي ومر به في سوق باب البريد فراه اخوه فغاب عن احساسه
 ورمى بنفسه من دكانه على اخيه وقام جيرانه لقيامه واخذوا الصبي من يد الشرطي
 وماج الناس وكثر الصرخ واللفظ في انحاء البلد وجعل السفهاء ينادون في
 الازقة والطرقات هلموا الى الجهاز واخذ الناس يتقاطرون الى محلة النصارى وينسلون
 الى جهاتها من كل ناحية بلا نامل في العاقبة ولا روية ومدوا ايديهم الى اهلها
 بالقتل والى اموالهم بالنهب والى ديارهم باضرار النار فيها ولما اتصل الخبر بالامير
 قال هذا ما كنا نحاذره ونحذر الناس منه قد وقع انا لله وانا اليه راجعون ثم
 ركب الى محلة النصارى فوجدها في هرج ومرج وراي السنة اللهب ممتدة من
 المنازل والغوغاء بين ناهب وقاتل فجعل ينهي وينصح فلم تسمع له نتيجة وتمادى
 الدعار على ما هم عليه ولما يش من رجوعهم عن غيهم اخذ ينقذ من النصارى
 من يصل اليه ويتمكن من انقاذه ثم رجع يهضم قاعل الدول وجم غنير من الاعيان
 وغيرهم وصار يبعث المغاربة سرذمة بعد اخرى الى المحلة واخرها لياتوا بكل
 من عثروا عليه من غير استثناء وكان الامير احمر الباتا ان المغاربة ليس عندهم

سلاح كاف للمحافظة فوعده بان يعطيهم ما يحتاجون اليه عند اللزوم فلما كان اليوم الثاني من الواقعة بعث اليه فيما وعده به فارسل في الحال عدداً وافراً من البنادق والفشك واستقصى المغاربة بامر الامير في جمع انصارى من الكنائس والاقبية وراخل البيوت الملتهبة بالنار وفي اليوم الثالث اجتمع السفهاء من البلد والصالحية عند باب الحديد بالعازة قاصدين الهجوم علينا فتوجه الامير اليهم والقي الله الرعب في قلوبهم عند رؤيته ورجعوا على اعقابهم ثم ذهبوا افواجاً افواجاً الى بيوت بعض الاعيان الذين اقتدوا بالامير في جمع النصارى عندهم بقصد الهجوم عليهم واحذ النصارى منهم قهراً فبعثوا الى الامير يستغيثون به فارسل اليهم فرقا من المغاربة لحمايةهم من الذعار ولما غصت دور الامير بالنصارى مع تعددها واتساعها احذ يرسلهم الى القاعة باذن الحكومة فاجتمع عنده وفي القاعة نحو الخمسة عشرين نس وكان الامير يقوم بنفقات الجميع ولما طال الامر وضافت نفوسهم طاموا من الامير ان يرسلهم الى بيروت فاجابهم الى ذلك وصار يبعثهم اليها فوجاً بعد آخر بمحافظه المغاربة واستمرت الذننة قائمة ونارها موقدة اربعة عشر يوماً كل ذلك والامير مشغول باخذ الوسائل ليتوصل الى اطفائها باذلاً جهده في حسم اسبابها ولم يدخل الى بيته في ايامها بل كان يجلس على سجادة في دهليزه لا يبتع من الليل الا قليلاً والباعث له على حمل تلك المشاق تايبد الدولة العلية والدفاع عن حوزتها اذ لو لم يقف في وجوه الغوغاء لاستأصلوا النصارى واستخدموهم وتفانم الامر اكثر مما وقع وبذلك يحصل للدولة من الازتيك ما لا يخفى ولعناية الله تعالى بصاحب الخلافة العظمى ورعايته لسلطنته لم يقع ادنى خلل يتشبت به الاعداء للاحاق الضرر بالدولة العلية ولم يزل الامير يعانى المشاق الى ان حضر صاحب الدولة فواد باتا وزير الخارجية الى دمشق ولاول وصوله اجري فيها حكومة عرفية خارجة عن القوانين المعتادة فقبض على الوف من اهلها حتى امتلاءت بهم السجون وامر برد المسلوبات وعين لذلك تجالس مخصوصة في محلات البلدة واشانها فجمعوا اغلبها واجرى ما امر باجرائه من امان النظر وتحقيق الدعاوي ثم فعل ما زآه صوابا وانفضته السياسة فقتل من تبت عليه القتل او قامت عليه البيبة نانه ابار الذننة او وافق عليها ونى جمعة من الاعيان والعلماء لتقصيرهم عن تدارك الامر وكف ايدي الغوغاء واتخص عامة الزار ومن جرى تجراهم الى الاسنانة ثم عقد مجلساً عسكرياً للنظر في امر احمد باشا وجماعة من رؤساء الجند فحكم عليهم بالقتل ونفذ امر الله فيهم وما اوتع احمد باشا شهيد الا اغتراره باقوال من كان يسبغ ان يقع في دمشق

ما وقع في الجبل لدعوى وجود البواعث المقتضية لذلك بين اهاليه وعدمها في دمشق
 وعلى كل حال فلا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه وقد اجري فؤاد باشا 'موراً' قسرية
 واحكاماً قهرية توصل بها الى تدوين البلاد واصلاح ما فسد منها وتمكن من الاخذ بمقادها
 الى الطاعة والخضوع وبعد ان اتم ما اقتضته الحال في دمشق توجه الى بيروت وقبض
 على امرآء الدروز ومشايخهم واعتقلهم ثم ارسلهم الى الاستانة ولاول وقوع هذه الحادثة
 ارسلت دولة فرنسا عشرة الاف جندي الى بيروت تحت قيادة الجنرال بوفور وحيت في
 الحرش وارسلت بقية الدول مراكب حربية ومعمدين ليراقبوا ما يجريه وزير الخارجية
 من الاعمال وفي اثناء وجود العساكر الفرنسية في بيروت حصل اختلاف بين فؤاد
 باشا والجنرال الفرنسي فبعث الجنرال رسولاً مخصوصاً للامير يخبره بانه اعتمد على ضرب
 دمشق من الصالحية فليخرج باغله ومتعلقاته منها فاغتم الامير لذلك وبعث للجنرال بان
 يوافيه بالبقع وعين له قرية قب الياس تحلاً للاجتماع وركب معلناً توجهه الى
 الاشرفية احدى قراه ومنها سار ليلاً الى البقاع واجتمع بالجنرال واظهر له سوء
 عاقبة ما اعتمد عليه فاصر الجنرال على ذلك فهدده الامير وعظم له الامر حتى عدل عن
 ذلك ورجع كل منهما لمحلّه وحفظ الله دمشق واسرها الامير في نفسه وجعلها حالصه لوجه
 الله تعالى تم ان الدولة العلية استحسنت بانفاق الدول المتحابّة على وضع نظامات
 وقوانين لاهل جبل لبنان وان يكون المتصرف الحاكم عليهم مسيحياً غريباً عنهم
 ويخابر الباب العالي راساً فتوجهت يومئذ انتصرفية على داود باشا الازمني واستنبت
 الراحة وعم الامن في سورية والهدو والسكون في سائر انحاءها وارتملت جنود
 فرنسا من بيروت ولحقت ببلادها واقامت المراكب الحربية الى مرافئها ثم ان
 فؤاد باشا لما استبان له تجاعة المغاربة وما جبلوا عليه من قوة الجاس وسدة
 الاقدام فاوض الامير في ان يعين منهم كتيبة ليكونوا في خدمة الدولة العلية
 فاجابه الى ذلك واختار منهم اربعمائة فارس وجعل السيد محمد بن فريجة احد
 اقربائه رئيساً عليهم ولم يزل فؤاد باشا يقرر الاحكام ويرتب الشؤون الى ان
 تمكن من مراده ثم اخذ السلاح من اهل دمشق ووضع عليهم الضرائب لتعويض
 ما اتلفه سفهاؤهم من امتعة النصارى وما دمروه من ديارهم وخصص يوماً لتدريب
 العساكر باطلاق البنادق والمدافع خارج دمشق في سهل القدم ودعا اليه وكلاء
 الدول المرسلين لاجل هذه الحادثة وكان من جملة المدعويين حفرة الامير وعد
 اجراء فنون الحرب من قبل العساكر خرج جميع المدعويين من خيامهم التي

اركرت لجوسهم بذلك المحل الا الامير فانه بقي جالساً يجعله فاقبل عليه فؤاد باشا
 ودعا ان يذاظر التمرين الجاري فاجابه اني شاهدت ذلك فعلاً وعملاً وكنت
 اتلقى الرصاص والكلل بصدري فلا لذة لي الآن بروؤيته تمثيلاً ولما اتصل بمحضرة
 سيدنا ومولانا امير المؤمنين ما اتفق في هذه الواقعة الهائلة وما اجراه الامير في
 سبيل طاعة عظمته واداء واجب خدمته اظهر رضاه العالي بفعله وانعم عليه
 بالنيشان المجيدي العالي الثان من الرتبة الاولى عنواناً على حسن توجهاته وجميل
 التفاته . وصورة الفرمان . قد احاط علي الشريف السلطاني بحال الحمية الدينية
 الثابتة في اصل فطرة الامير عبد القادر الجزائري زيد فضله وخلوصه الاكيد
 الوطيد لطرف دولتي العلية وقد اضطره كل منهما لاستعمال الحمة والغيرة الكلية
 الفائدة في الخدمة المرغوبة وهي تخليص عدد كثير من تبعة دولتي العلية
 الواقعين بايدي الاشقياء الظالمين عند وقع الفتنة والعتاد مؤخرأ في الشام من
 بعض ذوي التوحش الجاهلين بانوظائف العلية الاسلامية والاحكام الجليلة الشرعية
 وحيث ان حركته الحسنة قد استوجبت لدسي سلطنتي زيادة المخطوظية ووقعت
 موقع الاستحسان ولاجل حسن توجهاتي السلطانية الحاصلة في حقه والمكافاة
 العلية على خدمته الخيرية الواقعة احسنت اليه نيستاني المجيدي الهايوني من
 الرتبة الاولى واصدرت له فرماني السلطاني المعلوم المؤذن بالمكرم الملوكانية في اول
 صفر الحير سنة سبع وسبعين ومائتين والالف . ثم حضر مكتوب من الصدر الاعظم
 علي باشا وصورته لما طرق مسامع الحضرة السلطانية خير الفتنة التي وقعت من
 اراذل الناس في الشام الشريف وذلك بهجومهم على الاهالي النصارى الطائعين
 الذين نفوسهم واعراضهم واموالهم يقتضي الشريعة الغراء الاسلامية هي نظير نفوسنا
 واعراضنا واموالنا وتجاسرهم على اجراء حركات كالية قبيحة تخالفة للشرع كسفك الدماء
 وهتك الاعراض ونهب الاموال فالتأثر العظيم الذي طرأ على القلب الشريف الملوكي
 من اجراء ذلك كان في الدرجة القصوى ولذلك اقمضي الامر ارسال حضرة دوللو
 ناظر الخارجية بالرخصة الكاملة والقوة الكافية انغاء اجراء الناديات القانونية والتدريعية
 وعمل ترضية للملة ولاهل الانسانية فلما وضئها بكل بهم يعون الله تعالى اي تكييل وارايم
 جزائهم الذي اتفقوه وبنا انه قد تحقق وشاع ان ذاتكم التحاية بالنفذية في انشاء اشتعال
 الفتنة توفقتم والحمد لله لتخليص الوف من التبعة السلطانية المظلومين من ايدي القتلة
 الخاسرين [وكانت غيرتكم التي تكروتم بها دليلا ليس له مثيل على حميتكم الدينية وخلوصكم

لطرف السلطنة السنية فاستحقيتم لدى الحضرة الموكية على وجه الجد والحقيقة فرط المحظوظية
 والتحسين ولذلك جعلت علامة علنية لهذا التحسين وبرهاناً جلياً على التوجهات السنية
 بحق حضرتكم فجدت عليكم باحسان الوسام المييدي الهمايوني من الرتبة الاولى وقد ارسل
 لطرفكم الشريف وصحبته النروان المنييف ومن ثم بمقتضى مودتي القديمة لطرف سيادتكم
 قد غدوت بغاية الممنونية لوجودي واسطة لتبليغ المكافاة السنية وعلاوة على ممنونتي
 فاني اختم مقالتي بالتهنئة الخاصة والتأمينات الاحترامية افندم في السابع من صفر سنة
 سبع وسبعين ومائتين والف فسر الامير بهذا الانعام السلطاني غاية السرور ثم رفع الى
 الاعتاب عريضة العبودية وصورتها . احمدك اللهم حمد معترف بالتقصير عن شكر ما
 اوليت من النعم . واصلي واسلم على نبيك سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وعلى آله واصحابه
 الذين سيديوا . منار الاسلام . ودعائم الدين بالعدل والحسام . ثم ارفع ايدي الضراعة والابتهال .
 الى ربنا القدير المتعال . ان يديم النصر والتأييد لحضرة مولانا الحليفة الاعظم . والملك
 الاعدل الانعم . سلطان سلاطين الامم . ظل الله الممدود في العالم ناشر لونه العدل على
 البرية . حافظ احكام الشريعة بالهمة العلية القوية . امير المؤمنين ايد الله تعالى دوائه
 العلية الى يوم الدين . ثم اتوجه اليه سبحانه بقلي وتقرعي ان يوفق كافة وكلائه ووزرائه
 وعياله في جميع الافطار الى تحصيل مرضاته بالتزام دفتي الصدق والاسنقامة في السر
 والاحياء و بعد فان العبد لم يزل قائماً بوظائف الدعوات الخيرية للدولة العلية في كل بكرة وعشية
 متحدثاً بنعم الله الظاهرة والباطنة شاكراً آلاء امير المؤمنين المترافة في كل دقيقة وتانية مقرراً
 بالعجز عن ايفاء بعض ما وجب عليه وعلى كل موحد في هذا الباب . سائلاً من ذي الجلال
 العظمة عن الزبغ والاتياب . ثم لما وقعت حادثة التام وانتهكت محارم الله بلا احتشام
 وتعين على كل فرد من العباد بذل المجهود في دفع ذلك الفساد قت باداء ما قدرت عليه
 من هذه الفريضة العينية والنية الصحيحة في ذلك تحصيل رضا الله تعالى ثم طاعة
 الدولة العلية . ولما صدرت الارادة السنية بسفر صاحب الآراء الصائبة الالعية حضرة
 الوزير فؤاد باشا ناظر الخارجية قدم الى دمشق وهي تفور كالمرجل وارجاؤها من تميز
 نار الفساد تكاد ان تنزلزل فرتب العساكر المظفورة في المواعع اللازمة على مقتضى الحال
 وبادر بتمهيد قواعد الحكمة بلا امهال وفي اقرب وقت وقل مدة ساعدته القدرة الالهية
 والتوجه السلطاني امده فابرز ثمرة تدابيره من القوة الى الفعل واذهب من المدينة بنور
 الهدى ظلام الجهل واظير عدل امير المؤمنين لكل باد وحاضر حتى اعلنت بذلك
 خطباء الاسلام على المنابر ورضي به كافة الملل والنحل من القاصي والدان وظهر ذيل

الشريعة المحمدية من لون اهل البغي والعدوان فجزاه الله عن امير المؤمنين والمسلمين خيراً هذا وان سيدنا ومولانا ايده الله ما برحت نعمة تجدد على تجدد الاناء والاذهان ولم يكتف بذلك دام علاه حتى طوقني بعلامة الانتخار وهي نعمه شكرها ليس في حيز الامكان ورفع قدر مملوكه بالست له اهلاً من العنايات والتلطيف مع انه يكفيني نحر النسبة بالعبودية الى مقامه الشريف

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب
 ساشكرها شكر وقت السرو ر واذكرها ذكر وقت الشباب
 ايا سابقا بالذبي لم يجلب بفكره ثوابا ونعم الثواب
 كذا فلتكن نعم الاكرم ن تفاجي بلا منة او طلاب

وبناء على ذلك فاني ابتهل الى الله تعالى بكل دعاء مستجاب ان يجعل كافة آراء دولته العلية مقارنة للسداد والصواب ويديم بقاء ذاته الكريمة الملوكة بالتأييد مشمولاً بكمال الصحة والعافية الى امد مديد يجاه سيد الوحد عليه الصلاة والسلام والحمد لله دعاء المتقين في البدء والحنام في اوائل ربيع الاول سنة ١٢٧٧

﴿ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياسينها وما قدمه ﴾

﴿ الشعراء الى اعتابه من قصائد المدح والتهنئة ﴾

ولاول وقوع هذه الحادثة العمياء طار خبرها في اقطار الدنيا وشاع ما اجراه الامير من السعي في اطفاء نارها وتسكين تيارها فاخذت مكاتيب التشكر من سائر الدول ونياسينها العلية الاولى ترد على حضرته اقتداءً بالدولة العلية وهذه نصوص المكاتيب المذكورة

﴿ نص ما كتبه وزير خارجية فرنسا ﴾

ايها الامير السامي ان خبر الحوادث الشامية قد طرقت مسامع الدولة الفرنسية واجابة لطاعة مولاي الامبراطور وارادته بادرت الان باعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالاته على السعي الذي تكرمتم به على الاهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنسيين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المعززة والمزينة العظيمة في ذلك هي مشاهدة متمم العلية التي جعلتكم وقاية لحياة الوف من المساكين وجعلت محلكم ملاذا لهم في وقت كان الاشقياء الخارجون عن الطاعة يرتكبون القبائح المخالفة لاوامر الباري تعالى ولما تقتضيه الانسانية اما الامبراطور نظراً لمعرفته بعلي همتكم وكرم اخلاقكم فانه لم يتعجب مما اظهرتموه من الاقدام في

ذلك الوقت الضنك وهو الآن يشعر بداع ذاتي يدعو الى ان يخبركم عن فرحه الشديد الذي اثر فيه تأثيراً قوياً باجراء ما اجرتموه وانا ارجوكم قبول التهناني الشخصية مني التي اضيفت اليها الامير السامي تأكيدات سمو اعنباري لحضرتكم في ٣١ اغسطس سنة ١٨٦٠ ثم حضر رئيس المترجمين في دائرة الوزراء الفرنسية مبعوثاً من لدن الامبراطور الى حضرة الامير وقدم اليه نيشان الليجون دونور المرصع من الرتبة الاولى وبلغه اعنبار الامبراطور وسائر الفرنسية لبقامه العظيم

* صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا صحبة النشان *

نحن غايوم بنعمة الله تعالى ملك بروسيا الى آخر الاقاب قد منحنا الامير عبد القادر بن يحيى الدين نيشان صليب النسر الاحمر من الطبقة الاولى وقد اعطينا ارادتنا هذه لاجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام حاوية توقيعنا ومضامنا مع الختم الملوكي من بالسبيرج في الثاني عشر من اكتوبر سنة احدى وستين وثمانمائة

* وهذه صورة المرسوم الممضي بخط يد قيصر الروس المرسل صحبة النشان *

نحن اسكندر الثاني امبراطور وافطر كراطور جميع الروسيين الى آخر الاقاب الى الامير عبد القادر افنضت رغبتنا ان نشهر النقاتنا اليكم بشهامتكم وعملكم بما افنضته الانسانية واجتهادكم في اتقاذ الوف من المسيحيين من اهالي دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم افنضى الحال انا سمينناكم من اعظم فرسان رتبتنا الامبراطورية الملوكانية المهورية بالسر الابيض وهذه علامتها واصلة اليكم ونحن لم نزل باقين على المحبة لنحوكم بالاغبار الامبراطوري الملوكي حرر في بطرسبورج في يناير سنة ستين وثمانمائة

* وهذا نص تحرير ملك ايطاليا *

ان عظيم تصرفكم في امر المسيحيين في الحوادث الثامية قد اثبتت امام اوربا انكم ممن حاز المرايا الحربية العظيمة خصوصاً في اخادثة الدمشقية التي انقذتم فيها النفوس الكثيرة فكان ذلك حلية لنفسكم الكريمة المصطفاة ثم انه يوجد بيني وبينك ايها الامير العزيز مواصلة افرح بذكرها وهي محبة الحرية التي تجعل تابعيها محافظين على العدالة الحقيقية واذا كنت في ايامك السابقة لم تكنك الحصول على النجاح التام على حسب مرغوبك فهذا لا يكون مانعاً لاكتسابك بالنظر لشجاعتك القوية الاحترام والاعتبار من جانب اهل الحرب المعاصرين

لك والذين يقاتلون في صالح استقلالية الشعوب ونظراً لشهادتي بهذا الاحترام
المخصوص لشخصك الكريم فانا مرسل اليك الان الشريطة الكبرى نيشان موريس
والعاذر وهو اقدم نياشين الحيولية والفروسية وهو يسلم لك على يد اثنين من
ضباطي وهما الكاواليردي كاستيلونيو والكونت دي كاستيلونيه القادمين الى حضرتك
لاجل هذا الامر واني اوصي بهما شديد اعتنائك وارجو ان تصادفك السعادة
وبما بين يديك ايها الامير السعيد نظير الندا الذي يقطر من السماء ليعطي الاقبال
الى الارض والمأمول قبول هذا الدعاء مني لاجلك في المستقبل كما اني ارجو
ان تعقد تمام محبتي حرر في مدينة تورين بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانمائة
محبك فيكتور عمانوئيل

❖ نص ما كتبه ملك اليونان ❖

نحن اوتون بنعمة الله ملك اليونان قد اعطينا الامير عبد القادر النيشان
الكبير رتبة اولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو بنيشان الخالص المؤرخ يوليه
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والف وارسلناه اليه ليحمله ويستعمله بقتضى امرنا
وبناء على ذلك اصدرنا له هذا المرسوم ممضياً ما ثم من وزير بلاطنا الملوكي
والتعلقات الخارجية حرر في اثينا بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانمائة

❖ نص تحرير قنصل دولة انكارتا في دمشق ❖

الى عظمة الامير السيد عبد القادر المعروض لسعادتك انني قد امرت من الحكومة
الانكليزية الفخيمة ان ابين لكم حاسيتها الفاتحة نظراً لما اظهرتموه من - قوق الانسانية
تخليص حياة جماعة كبيرة من المسيحيين الذين لولا ذلك لهلكوا بين ايدي اهل
التساوة في المذبحة الاخيرة بدمشق وبسلوك عظمتكم عرفت الحكومة الانكليزية
مقامكم الرفيع للغاية ثم اعرض ان هذا الشرف الذي سيرني واسطة لتقديم حاسيات
دولة انكارتا الفخيمة الى حضرتكم اعتبره شرفاً عظيماً لا مزيد عليه وقد كنت شاهدت
اجتهاد عظمتكم في تخليص عدة اناس كانوا مضطهدين حتى انني حصلت بذلك على
حاسيات التعجب والان لي الشرف بان اكون مبالغاً لكم ما سطرته وداعياً لعظمتكم حرر
في الرابع والعشرين من اغسطس سنة ستين وثمانمائة من قونصلاتو دولة انكارتا في
دمشق وبعد هذا بعثت الملكة بندقية هدية الامير مكتوباً على ظهر صندوقها من
حضرة جلالة ملكة المملكة المتحدة بريتانيا العظمى الى صاحب السمو الامير عبد

انقاد تذكراً للمساعدة الخيرية المبذولة للمسيحيين في دمشق سنة ستين وثمانائة .
❖ نص تحرير الجمعية الفرانكسونية بفرنسا ❖

الى الامير الاجل عبد القادر في دمشق اعلم ايها الامير ان العالم المنتمين قد
كل هاتكم الشريفة المقدسة بالكليل الشرف والافتخار ونحن نقدم اليكم فرحنا بكونكم
تسميتهم من المحكوم لهم بحسن السيرة من اي فرقة كانوا او دين الذين اظهروا انفسهم
بكمال الانسانية وانت قد اظهرت نفسك انساناً قبل الكل ولم تسع الا الى الهامات
ربانية في قلبك امرتك بقاءة نار مشتعلة من الهيجان الربري والتعصب الجاهلي
نعم انك النائب الوحيد للامة القوية العربية التي اوروبا مديونة بقسم عظيم من تمدنها
وعاومها التي استنارت بها ولقد اتبت باعمالك وبكريم شيمك ان هذا الجنس لم ينحط اعتباره
السابق وهو وان كان الان في سنة من النوم فسيستيقظ للاعمال العظيمة باستدعاء
نفس قوية نظير نفسك وانظر فرانسوا التي كانت خصيمتك فانها الآن عرفت كيف
تعتبرك وتبتهل بك وما ذلك الا لكونك اعطيت للتمدن حقه ايها الامير لك المجد والشكر
تكراراً فالاله الذي نسجد له جميعاً والذي عرشه في داخل قلوبنا وقلوب كافة الكرماء
يتم عمله بكم في الخير افلا ينظر الى العناية الالهية بعد نقبات عديدة كيف اتت بكم
الى تلك البلاد لاجل تبديد ظلمات الجهل واطفاء نار التعصب الجاهلي وانقاذ تعيسى
الحظ من يد الجهلة واعلم ايها الامير الاجل اننا واثقون بان تقبلوا منا هذه الرسالة وان كانت
لا قيمة لها حرر في باريس في الثاني من اكتوبر سنة ستين وثمانائة واثبات هذا القدر
من المكاتيب الواردة على حضرة الامير كفاية ولو تتبعنا تحرير جميعها لافضى الى
ما يوجب السامة والملل ومن مدح الامير على ما اجراه في هذه النازلة من الشعراء
العالم الناظم الناثر الشيخ ابراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت فقال .

قلب بنار الاسى والوجد حيران	لجيرة من حما جيرون قد بانوا
بانوا فبانن مسراتي بهم اسفاً	فلا اننى بعدهم في روضة بان
عرب باحسانهم قد اعربوا كافي	غداة تطرني بالوصل الحان
بذلت روحي لادنو من منازلهم	ان العالي لها الارواح اتمان
وقد الفت بهم خلع العذار ولم	يقبل عذارى فامسى وهو شيبان
يا حبذا عهد نعمان الارك بهم	ايام انعم لي بانقرب نعمان
ريم اروم التسلي عن هواه ومل	يلوعن الماء بالبيران ظمان
لا سالت بعده آرام ذي سلم	ولا غزتي بالاحادي غزلان

فالآن دمعي بالياقوت مرجان
 وتستكن من الاشواق اشجان
 في الشام من حادث الايام نيران
 في الشرق نور به الآفاق تزدان
 ان كان يبدو لسر الله اعلان
 وما نعقده في الدين ايمان
 طيبا به ارتاح نسرين وريحان
 وهمة دونها في الافق كيوان
 في وجهه شاهد منه وبرهان
 فتلك للمرئجي جدواه خلعان
 يعلو به فوق هام النجم سلطان
 لها اباديه بالتحرير انقسان
 والنجم فيما حوت عليه حيران
 وعظمت منه اوطار واطوان
 بدر منير به للحق تبيان
 غداة كل كسيف البال وضان
 اعمالهم عن منار الحق طغيان
 وان ذلك للاحسان كفران
 اذ ليس ينعل هذا الفعل انسان
 وان ذلك في الدارين خسران
 ما فوق ذلك يا مولاي امكان
 ما حازها قبل قحطان وعدنان
 مطهر النفس ما استغواك شيطان
 وان يكون لوالي الامر عسيان
 ان راح يكر نشر الورد جعلان
 له مآثر قد امسى لها شان
 مشوقة قبل رؤيا العين آذن
 يدي مآترك الحسناء احسان

بلؤلؤ الثغر منه كنت ذا فرح
 هل تنظفي نار احشائي بزورته
 كما بهمة عبد القادر انظفات
 شمس من الغرب وافتنا فكان لها
 سر من الله قد احيا الانام به
 حلت اياديه جيد الكون من عطل
 اثاره شامة في الشام قد انفتحت
 ذو طلعة فوق نجم المشتري شرفا
 الى النبي غدا يبدي لنا نسبا
 يا مرئجي الغيث يم فيض انمله
 يديه المرئجي لطف الجناب كما
 وفي العاوم التي ساد الانام بها
 يا من على البدر اربى نور طلعته
 من بعدك شمس الغرب قد غربت
 والشرق اشرق فيه من سناك لنا
 هل تنكر الشام فضلا قد خصصت به
 اذ يوقظ الشر قوم - اء جهلهم
 بذمة المصطفى المختار قد غدروا
 تنككت في امنهم ناس بما فعلوا
 علمت عقبي الذي ابداه جهلهم
 فقمتم تمنع ما ابدوه بجهتهدا
 ورحمت تظهر في حجب الدما شيما
 كما حميت العذارى بالظبا كرمما
 اذ قد نهى المصطفى عن خفر ذمته
 ماذا عليك وقد راعيت سنه
 هذا هو الشرف المحض الذي اشتهرت
 على السماع بما قد تساع عنك غدت
 امسى لي الشعر سهلا حين قام به

فاستجلبها عادة رقت محاسنها
 على ابن سهل معاني لفظها صعبت
 مع اني في زمان لا يقام به
 لكن جدك قد سن القبول له
 وانت خير امرىء يقفو ما آتته
 وقال ايضاً

ماذا نقول بوصفك الشعراء
 والله قد اتى عليكم بالذي
 آل الرسول بكم يبين لنا الهدى
 نزل كمثل المصبح لاح لناظر
 نعت ما ترك الزكية في الورى
 وخلائق الخنار فيك تجمعت
 فنظرت بالنور المبين الى مدى
 وعداك قد شهدوا بفضلك في الورى
 وبلغت بالهمم العلية غاية
 يدنيك للراجي التواضع مع علا
 الله اكبر هذه الشيم التي
 اسفي على ما حل بالشام التي
 بلد له الشرف الرفيع وحسنه
 انى التفت ترى اغن مهفمفاً
 او عادة يبدو لنا من فرعها
 يا ويح قوم ايقظوا الشر الذي
 حذرتهم عقبى الفساد فما ارعوا
 فسالت من غمد العزيمة صارماً
 ووضعت اوزار الوغى بحمية
 وفلت حد الخطب منك بهمة
 ومهابة وشهامة وحماسة
 ما ادرك الجهلاء رشذك فيهم
 وعلاك ترفع اصله الزهراء
 قد شرف الثقلين منه ثناء
 ويزول عن عين اليقين غشاء
 ما للصباح عن العيون خفاء
 وتأرجت بثنائك الارحاء
 فتشابه الابناء والآباء
 ما ادركت لثرائه الزرقاء
 والفضل ما شهدت به الاعداء
 عن درك وصفك تعجز البلاغاء
 عين السهى لئاله خوصاء
 تقفو معالي فضلها الخلفاء
 هي في البلاد الجنة الخضراء
 قد افصحت بدميحه الفصحاء
 تجلو سناه روضة غناء
 وجبينها الاصباح والامساء
 قد ام عم الشرق منه بلاء
 فيكأنا تحذيرهم اغراء
 يمضيه في فل الخطوب مضاء
 بجمى سطاها لاذت الوزراء
 تصبو لعت علوها الخطباء
 كل له فوق النجوم لواء
 عين الجهول عن الهدى عمياء

صينت بحمد حسامه العذراء
والشرق منه عمه الاضواء
منها استبان لنا اليد البيضاء
ان شاء بعض العالمين رياء
لم يهوا بالارشاد منه هواء
وحوت به شرف الورى حواء
تهبي اذا ما انهل منك نداء
فسجعت فيك كانهي الوراق
فبلغت ما لم تبلغ الشعراء
وقفاً تسجل حكمة العلياء
نظقت بحق ليس فيه مراة
اذ كان عندك تنجح الشفاء
ليرى لناظرها لديك ولاء
الا وجاز علاه منك سناء
ووظيفة العبد الضعيف دعاء

وقال عند حضور نيشان نابليون امبراطور فرانساً

اصبت من غرض العلياء نيشانا
اثار في مهج الاعداء نيرانا
يستوقف الجسم في معناه حيرانا
وما استحلوا لما ابديت كفرانا
تأرجت منه يامولانا ارجانا
تبدي لسر الذي اوتيه اعلانا
فليفخر الغرب علياه به الآنا
اذ جاءنا بالمدى للعق برهانا
غداذ كل يعاني منه بجرانا
نعليك مع انه قد جل اركاننا
تزيد قدرك يامولاي امكانا
اولئك دولة نابليون نيشانا

ما عذر من لم يشكر المولى الذي
شمس من الغرب استنار بها الورى
آيات موسى اظهرت آياته
حسن الطوية مخلص في فعله
متمسك في الدين في افعاله
يا ابن الذي بسناه شرف آدم
اعرفت تحب الغيث فهي من الحيا
اني قد استشعرت طوق نداك لي
وشعرت بالسر الذي اوتيته
ولقد وقفت على علاك قصادي
واليك قد وجهت قبلاً عادة
والان قد ارسلت شافعة لها
حررتها فتت اليك رقيقة
لم يبق في العلياء مطمح ناظر
فلذاك ندعو ان تدوم مخلداً

وقال عند حضور نيشان نابليون امبراطور فرانساً

بسمهم رأيك يامن عز سلطانا
وحزت بالحزم فخراً عز نائله
قدر اشم ومجد قد علا شرقاً
عداك ما انكروا فضلاً سموت به
بل كلهم قد غدا بثني عليك بنا
في الشام هممة عبد القادر اشتهرت
ما حيلة الشرق الا نشر سودده
بفضله معجزات المصطفى نشرت
يا بحر علم مزاج الدهر صح به
حتام تملو وهام النجم تحت ثرى
اذاً فما الرتب العلياء وان عظمت
لم يخط سبهاك مرماه لذلك قد

فاسرعت بالذي اولاك شكرانا
عمت جميع اولي الافضال احسانا
دعوك فيهم يحكم المجد سلطانا
كالغيث عم الوري ان فاض هنانا
غداة اردوا بسيف البغي عثمانا
اذا العزّ دمٌ بالبغي قد هانا
كفاهم الله بالايمان طوفانا
لم بين صرحاً له مامور هامانا
منعته في سواكم اي من كانا
وفيكم انزل الرحمن قرآنا
يحبيكم نرتجي فوزاً وغفرانا
فقابلوا بالولا احسان حسانا

ومنهم العالم الفاضل السيد امين الجندي فقال

وعنك احاديث المكرم تنقل
على فضله بين الانام المعول
ونورك للاكون مولاي يشمل
على كل قطب في الوجود التفضل
تجل فلا يجري عليها التمثل
ومنجدهم ان حل خطب ومعضل
فما عنه للعافين يوماً تنقل
فمنه ذوو الآمال بالبشر تنهل
لديك انطوى ما بعضه اللب يذهل
عليك اذاً عند التامل ينحجل
علم يرى حيث الرسالة يجعل
اليك وقوم حاولوه فحولوا
وكل اذاً في بابيه جاء يجعل
فانت لمن وافاك ركن ومنهل
سطاك ويرجو البر منك المؤمل

رأت مساعيك الحسناء قد نجحت
مع ان يبض اياديك الحسان لقد
لو كافوك على فعل الجميل بهم
لكن قصدك نشر العرف تبذله
يا ليت مثلك يوم الدار كان بهم
او كنت في يوم صفين توءمهم
او كنت في قوم نوح داعياً لهم
او تسام فرعون نورا من سناك بدا
يا ابن النبي بكم ابدي الغلو وان
ما قدر قولي في مدح غلوت به
آل الرسول بكم تهدي الانام كما
احسنت في مدحكم ارجو النجاة به

اليك انتهى المجد الرفيع المؤمل
تفردت في الآفاق بالسؤدد الذي
سموت سمو البدر في برج عزه
الست ابن سلطان الرجال ومن له
اما انت من آل النبي كدره
امانت كشاف الكروب عن الوري
حماك غدا للناس آية كعبه
وموردك السامي صفا عن كدورة
ظهرت باوصاف الكمال وانما
ومن ظن يستوفي المديح او الثنا
ولا عجباً فالله جل جلاله
ملكتم زمام المجد فانقاد مسرعاً
ملات قلوب الناس لطفاً وهيبة
جمعت الیدی للعلم والباس للثقي
تهاب ليوث الغاب في آجامها

لديك عروس الانس بالعز تحجل
يعز اليها عن سواك التوصل
بمزك دهرًا فيه ذو الحزم يحلل
لهم بين شجعان الخليفة منزل
بيها تقف الافكار عجزًا وتخيل
وهذا هو الفضل الذي ليس يحجل
على بعضهم بعض بما ليس تقبل
تزيل الرؤس والاسود تجندل
وصنت من الاعراض ما لا يحلل
يغن سخي الطع والتمول
ولا احد حقا له يتوصل
وما خاب عبد في رضا الله يعمل
على شرف في حوزة انت اول
نكير له في الكون او متأول
وجودك فيهم ما لذلك معدل
ومن اين لي لولا رضاك التوصل
فقل انت مني بالقبول مجمل
وعز وضدي بالمذلة يرفل
هزارًا عليه المدح في الغير ينقل
عقودًا ولا كل الافاويل تقبل
وما زلت عنوا منك مولاي اسأل
من الله ما سار الحجاج بهلل
وما قام في جنح الدجا متوصل
وما خص بالتسليم في الناس مرسل

وقفت على سر الحقيقة فانجلت
وابرزت من كنز العلوم دقائقًا
حفظت بلادًا كنت فيها مملكا
وحاربت قومًا اهل باس وشدة
وكنت عليهم ظاهرًا في مواقف
اقر بذا خضم هسنت ذراعه
وفي الشام لما ان بغى الناس واعندى
نهضت لاختماد الفساد بهمة
حقنت دماء حرم الشرع سفكها
بذلت من الاموال وفرًا بتله
صنيعك هذا ليس يقدر قدره
قصدت به مرضاة ربك تخلصًا
ملوك الوري طرًا حباك علامًا
وصينتك عم الخائفين فلا يرى
كفى اهل هذا العصر عزًا ورنعة
وحق لي التشریف اذ كنت سيدي
وجدك في سلمان قال مقالة
لارفل في قومي بثوبي كرامة
اقل عثراقي واتخذني لمدحكم
فما كان من النى الدراري يصوغها
واني وان قصرت فالعذر وضع
فلا زلت ملحوظًا بعين رعاية
وما بسط الداعي الا كف لربه
وما اشرفت شمس وما هبت الصبا

ومنهم الشاعر الاديب سليمان افندي صوله فقال

الا فراقك دن الآل والدماء
غير الصدود الذي سرت به الخصماء
كنت الصؤل به طفلا وتحتلما

شقيقة الروح ما اجرى الدموع دمًا
ولا اطار مناني عن مواطنه
وساق بينك لي روعًا نفى ورعًا

سقم اصطباري ام اجفالك السقا
 اشتكي جوره ام جور من حكما
 لوحل ايسره بالزهر ما ابتسما
 وبعد شهد الاما صبر المشوق لما
 بنا الوشات واما ان وحلت فما
 لم اسل منك رضا با قد حلا وفما
 والحب دينا وسلطان الهوى حكما
 اذا تولاه عبد القادر افتحما
 وقامت العرب فيها تقتل العجا
 اي العثار وحاكت اسدها الغنا
 اشبال نخبة باقي السادة العظما
 به العدا وعلاه الفرد ما انقسما
 يزري شذاه سحيق المسك منتسما
 يشف عنها شعاع الماس مبتسما
 يوم المفاخر حتى تدرك العظما
 حياه تجد مما تحاف حمي
 عزائم الدهر لما جار واحندما
 تبت الجنان طويل الباع ان نجما
 والمتبع الطير اقواما اذا انقسما
 يوم السماء در يفخر الديا
 على مداحه البادون والقندما
 حوادث الدهر مني ما جمعت وما
 السيل الربى وتناهى الامر بي عظما
 فامنن علي بها يا سيدي كلما
 نخورهم وعلى مداحك النعما

ومنهم الاديب نقولا افندي النقاش البيروقي قال

دع عنك تشبيها بوصف محاجر
 واطرب بوصف مناقب ومكارم
 ودع النغزل في ظبا وجاذر
 والهج بذكر محامد ومفاخر

شرف الفتى بهوى جميل مناقب
 واقصد حما الفجاء واجتو خاشعاً
 وقال السلام على ربوع غيبتها
 مولى به كملت صفات سميه
 مولى له الآساد ترجف خيفة
 هذا الامام لكل مفضل وكم
 مولاي انت الى البرية كوكب
 يا كوكباً بالغرب اشرق لامعاً
 نعم الزيارة سيدي نلنا بها
 وساء فكرتك السخية امطرت
 يا سعد عبد تابع ارشاد كم
 يا صاح ان رمت العادة فاتبع
 واسلك سبيل العمل لاتعدل الى
 وعن اكتساب المجد لا تغفل ولا
 واسلك بطوع الله لا تهوى الى
 نعم الفتى من ليس يجهل بادلاً
 ما مجد ذي الدنيا وزينة نخرها
 والواتق المغرور في اوغادها
 وموهل منها دوام . مادة
 كحماول بين البرية ان يرى
 هذا الامير ابو المعالي والنهى
 ملك حوى النسب الصحيح مسلسلاً
 ذو همة عربية وطهارة
 حاز الفضيلة والرصافة والحجى
 واذا توالى الحرب يوم كريمة
 يلقي العداة بكل اشهب ضامر
 فكأنهم خلقوا لوطاة نعله
 تشمكو رقابهم الى مصامه
 من ان بيت اسير طرف ساحر
 في باب كعبة بيت فضل ذاخر
 فضل الامير الشهم عبد القادر
 فانار فضلاً كل نجم زاهر
 وتراه يرجف خوف رب قادر
 عزت بوطائته رؤس منابر
 تهدي الانام بنور فضل باهر
 وسرى لافق ديارنا كالزائر
 من جود كفك بحر خير وافر
 غيثاً من العلم الشريف الطاهر
 يهدى بنبراس العلوم الزاهر
 آثاره تحظى بحسن ماء ثر
 طرف الضلال سبيل عبد فاجر
 تشغلك عن مولاك ذات اساور
 طغيان ابليس اللعين الكار
 وعداً جليلاً بالدنيء الحاضر
 غير التلاهي بالضمير القاصر
 مثل الحريص على الخيال الفار
 وثبات موعدها الحوئن الغادر
 ندأ الى مولاي عبد القادر
 الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
 وعلا انعالي كابرًا عن كابر
 حسنية ومهابة كالناصر
 وجمال خلق عن كمال سافر
 رد الخميس بعزم زند قادر
 ينساب فوق جماجم ومغانر
 او تربهم من ترب وقع الحافر
 شكوى الجريح الى العقاب الكاسر

والنسر صام اذا دنا من جيشه
تجتو لسطوته الصفوف مهابة
سل عنه آل الشام يوم مصابهم
يوم به مطر السحاب مصائباً
والبيض تلغ والاسنة تشرع
والقوم بين مهول وتجنبدل
ومواقع ومدامع ومعامع
او نادب او هارب او غارب
والنار تبتلع الديار باهلها
وحسام مولانا الامير بصونهم
تلقاه يحترق المعامع منقذاً
حتى اذا ما فاه داع باسمه
داوى بحكمته الجراح وقد غدا
حقن الدماء وسان عرضاً تالياً
ابدى بهيمته العجائب وانما
سل امة الافرنج عنه في الوغى
قصدته من اقصى البلاد كبارها
ما عدت ماجورا فتى ما زاره
ياتون سدته الشريفة خشعاً
فيربهم الوجه المكل باليهما
فيرون شهماً بالمحامد رافلاً
يسري ويومئ بالانامل نحوه
وملائك الرحمن حول جنابه
فبعيدهم يتسابقون لحده
يصفونه وسنا الصواب دليلهم
انى لهم تعداد كل صفاته
وبحصرها قد اعجزت كل الورى
مولاي هب طال الكلام بمدحك

يكفيه من قتلى العدو الخاسر
واذا هم وقفوا فوقفة صاغر
لما حياهم بالحسام الباتر
ظلموا وشمس العدل تحت ستائر
ما بين ذباك العجاج النائر
ومذافر وتخاوف وتخاطر
او هاجد او شارد او نافر
او صائح او نائح او حاسر
حتى غدت لجسومهم كقابر
من كل فتاك ظلوم عادر
غنا غدت في فم ذئب كاسر
فرت جيوش الظلم مثل الطائر
لعظيم ذاك الكسر اعظم جابر
طوعا لدين بالامانة امر
عجب العجائب فعله بجزائر
ان لم تفه افواه ضرب الباتر
لتفي بوعاها فروض الزائر
هب طاف بالقدس الشريف الطاهر
وانقلب يخفق فرحة كالطائر
لطفاً ويشلمهم بحسن مآثر
يخنال بالمجد الرفيع الزاهر
فوق المعالي تحت عقد خناصر
لنقيه من عين الحسود الغادر
ولمدحه بلسان افصح شاكر
ما بين اقران وبين عشائر
وعداهم ادراك بعض الظاهر
من حاسب اذ ناظم او ناثر
فبوصفكم ما زال اقصر قاصر

وانا الذي في وصف غيرك قاصر
هذي صفات منك تهديني الى
رصعتها درراً انت كقلادة
واتيت اهديها الزمان واهله
يتساقون لحفظ نظم بديعها
وسناء مدحك ضاء في اياتها
يملى فتكتب والعيون قريرة
لكن بمدحك صرت اول شاعر
مدح وترشد للفصاحة خاطري
ترصيع نقاش خبير ماهر
فغدت لهم كجميل طوق فاخر
يتنافسون بكل بيت عامر
يجلو عن الابصار كل سنائر
هذا سنا مولاي عبد القادر

❁ ومنهم الاديب اسكندر اغا ابا كاريوس البيروتي ❁

فانه الف كتاباً سماه نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان وقدمه الى حضرة الامير ونص
ما كتبه بعد الديباجة وترتيب ابواب الكتاب وقد قدمته خدمة الى اعناب نجر الموالي .
وبهجة الايام والليالي . وحيد دهره . وفريد عصره . عمدة الامراء . وتاج الكبراء . من شاعت
فضائله في الآفاق . وامتلات بمدائحهم وذكر اوصافه الحسنية بطون الصحف والاوراق .
ذو لباس الشديد . والرأي السديد . الذي شمله الله بالنعمة . وخصه بالفراسة والحكمة .
ومكارم الاخلاق وعلو الهمة ورفع على اقرانه بالشرف والسيادة . وجعل ايامه السعيدة قررة
عين السعادة . الامير المخم . والهمام المكرم . والتبجاع المقدم . والايث الغشمشم . معدن اللطف
والكرم . صاحب البند والعلم . الجامع بين شرفي النسب والقلم . مولانا عبد القادر بن محيي الدين
الحسني ابقاه الله مدى الدوام . وحرسه من نوائب الليالي ولايام . ما غنى الهزار وناح
الحمام . بجاه الانبياء . عليهم الصلاة والسلام . وبناء على ما شوهد من حسن خصاله .
وجودة اخلاقه . وكثرة فضاله . قلت مارحاً مناقبه الفريدة . واوصافه الحميدة بهذه القصيدة

لباب مولاي عبد القادر ابتدرت
هذا الامير الذي باهى الزمان به
انعم به من امير ماجد فطن
هذا الامير الذي صارت فضائله
ملى له سيف سماء المجد منزلة
فريد عصر تسامى عن مثاله
حلو الشائل ممدوح الخصال وكشاف
تري المعارف في اعنابه اجتمعت
ايبات مدح اصابت اصدق الكلم
والظاهر الاصل والاباء والشيم
قد خصه الله بالاحسان والكرم
في الارض اشهر من نار على علم
رفيعة الشأن لم تدرك ولم ترم
في الحزم والعزم والآراء والهمم
المعاضل ماضي السيف والقلم
وكل فن من الآداب والحكم

الجاعل العلم مثل الروض مزدهراً
والجاعل الخير نوراً للعيون فما
لجوده في البرايا كل مكرمة
تثني عليه دمشق الشام ما انتشرت
زهت بهمته العلياء واكتسبت
اقام ذكراً الى يوم النشور بها
احيي النفوس باذن الله حين كفي
اتي به الله كهف المستجير فمن
يا ايها السيد المرهوب جانبه
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه
يرجو لديك قبولاً طاب مورده
لا زلت في درجات العز مرتقياً
واسلم ودم ماسرى نجم وما طلعت

❖ واهدى اليه الاديب رزق الله افندي حسون ❖

❖ ديوانه المسمى بالنفثات وكتب له في ذلك ❖

امولاي عبد القادر السيد الذي
كتابي وقد اهديته تحفة الى
واضحى جميل الشعر فيه الثنا على
هدية عبد يرتجيك قبولها
وان كانت النذر القليل فانها
وقانا لوجه الله شانيك ابتر
علاك ليحظي في الوري حين يشهر
مكارمك الغزاً مدى الدهر تشكر
لسنة جود عن سليمان تذكر
لجملة مالي والمقل ليعذر

وكتب في آخر هذا الديوان قصيدة ذكر فيها رحلته الى القوقاس وختمها بتدح الامير

❖ ومن نوه بذكر الامير في هذا الخصوص الجمعية المعروفة بجمعية ❖

❖ عمل الخير واعانة المصابين في البر والبحر ❖

وهذا نص ما بعثت به اليه : ان جمعية المصابين المؤلفة من اعيان الامصار
ووجوه المدن الشهيرة في فرانس قد انفتحت كلمتها على ان يكون الامير عبد القادر
رئيس شرف لها وانما فعلت هذا لتوه كد له عظيم اعتبارها لجنابه الشريف وجزيل

تشكراتها الفاتحة لما ابداه من اعمال الخير الجسيمة في سورية سنة ستين وثمانمائة وبناء على ذلك بعثت اليه هذا الرقيم كالشاهد على عقدها لما اتفقت عليه وذلك في باريس آخر يونيو (حزيران) سنة احدى وستين وكانت الجمعية الاميركانية الشهيرة بالشرقية القائمة بتأليف تاريخ العالم سبقت هذه الجمعية الى مثل ما فعلته وارسلت الى الامير نسخة من تقريرها وصورته بناء على تقرير الجمعية الاميركانية الشرقية وعلى قرار المجلس قد اعلنت بتعيين الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين عضو شرف لها تشرف بذكره وبعثت اليه بهذه النسخة المطابقة للاصل اعلانا بما قررته في باريس في الثاني عشر من لوليو (تموز) سنة ستين وثمانمائة والف .

❁ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية ❁

ذكرت جريدة مندابلوسنمري الفرنسية في رابع اوغسطس (اب) سنة ستين وثمانمائة تحت عنوان عبد القادر امير معسكر سابقاً ما نصه ان حوادث سورية المحزنة قد اظهرت للوجود اسماً كان محجوباً بغياهب الغربة وهو ذاك الاسم الذي طالما كررته السنة الامة الفرنسية بالرجفة والاضطراب هو ذلك الاسم المرسوم باحرف دموية من شاطئ نهر شلت الى رمال الصحراء في الجزائر وقد ايدت له قناصل الدول ونصارى دمشق الشكران الجميل في سورية وبذلك انكشف عن مزاياه الحجاب الذي كان ساتراً لها وغدونا جميعاً نتبارك باسم عبد القادر وهو الذي افقحم الاخطار لاجل اوائك المساكين من ايدي سافكي الدماء ثم جمعهم في قصره وافاض عليهم من سجال كرمه وبره وقام فرسان المغاربة الامناء بمساعدته احسن قيام فبذلوا وسعهم في انقاذ المسيحيين وحمايتهم من اعتداء سفهاء الشام والدروز هو ذلك الرجل الذي كان يلوح على وجهه من امارات النبات وعلامات الحزم والفظنة ما يدل على شرفه واتصال نسبه بالرسول هو ذلك الرجل الذي اقام في منفاه سنين ولم يتغير عما كان عليه من المحافظة على الاوامر الشرعية واداء الحقوق الثابتة للانسانية هو ذلك الرجل الذي كان عدواً لدولة فرنسا واقام مدة سبع عشرة سنة ينادي بالجهاد فيها ثم ان ما نسبه اليه اعداؤه من الانفعال الغير اللائقة كقتل الاسرى والحنث في اليمن الى غير ذلك مما نسبوه اليه وبأباه طبعه الكريم قد كذبه تحريره الشهير الذي بعثه الى لويس فيليب ملك فرانس الدال على كرم اخلاقه ولطف جانبه وكانت وقتئذ نيران الحرب مضطربة بشدة لا مزيد عليها ومن جملة ما ذكره في ذلك المکتوب قوله اني اريد منك ايها الملك ان توافقني على اجراء الفدية في

اسرانا واسراكم فلم يجبه الملك ثم أعاد طلبه هذا ثانيًا وثالثًا فلم يجبه ثم بعد سنين في آخر امره شاع في فرانسان جنودًا فرنسوية وقعت اسرى في يد العرب وانهم قتلوا اشرف قنلة وان ذلك كان بامر الامير وهذه الحادثة كانت في دائرة الامير في بلاد مراکش وهو غائب عنها في الجبهة الشرقية من بلاد الجزائر ولما بلغه خبر هذه القضية واتصل به ما نسب اليه من الامر بالقتل كتب الى حكام الجزائر يقول من العجب انكم تنسبون الينا ما وقع بالاسرى مع انكم تعلمون علم اليقين ومشاهدة العين باني بعيد عن الدائرة بسافة مائة وثلاثين ساعة للراكب المجتهد في السير فظهر من هذا ان الامير لم يأمر بقتل الاساري وان تاخره عن قصاص الذين قتلوه في غيبته بغير اذنه انما كان لعجز سلطته اذ ذلك وعدم طاعة العرب اكلته وغاية الامر فان مزايا الامير واخلاقه الكريمة كانت دليلاً على شرف نفسه وتقدمه في الجزائر كما هو الان في سورية وبرهاناً قوياً على طهارة قلبه وارادته الخير الى سائر عباد الله وعند انتهاء امره وطى بساط ملكه كتب المير الجنرال لاموريس قائد الجيوش الفرنسية يقول اني حاربتكم مدة طويلة والان يكتفي ان الحق بيداد الصحراء واستمر فيما كنت عليه من قتالكم وشن الغارة على ابياد التي تغلبت عليها الا اني تحليت عن ذلك فان كان يكتفكم ان تحمليني بادلي ومن معي الى الاسكندرية او الى عكا فانا اسلم لكم سيفي فاجابه الجنرال الى ذلك واعطاه فيه ميثاقاً وعهداً باسم فرانساً وموافقة ابن الملك حاكم الجزائر وقبض الدوك دومال ثم اتفق له نظير ما حصل لثابوليون الاول فانه لما اكسر في الحرب ولم ذاته للانكليز عدلوا به عن مدنها وامصارهم ونفوه الى جزيرة القديسة هيلانة وفيها مات والامير عبد القادر بعد ان استند الى عهد ابن الملك وسلم نفسه اليه احذه اسيراً الى طولون ولكن الباري تعالى اتاح له احد ورثة نابوليون الاول فيبادر عند جلوسه على عرش امبراطورية فرانساً الى تسريحه وتحمية سبيله وفاءً بعهد فرانساً وحفظاً على شرفها وعلى كل حال فنحن نبذل الجهد في اداء الشكر للامير تلى ما اظهره من العناية في حق المسيحيين والحضرة الامبراطور نابليون الثالث لمحافظة على شرف فرانساً

وذكرت جريدة اخرى ما نصه انه يوجد في ذات عبد القادر شخصان احدهما امير الجزائر والعدو الخيف للفرنسيين من ثلاثين وثمانمائة الى سنة سبع واربعين والثاني الامير الموجود الآن في سورية المخلص لالوف من النفوس في حادثة دمشق المهولة سنة ستين فالامير هو الرجل الوحيد الذي ظهر في مكنين بعدين بصورتين

مختلفين وامسى الفرنسيون مديونين له بدين هم تجبورون على ادائه له الامير عبد القادر هو ذلك الرجل الباسل الذي ابدى امورا واعمالا لم يكن احد ينصورها ولذلك كانت جديرة بان تدون في اجمل تواريخ العالم واخر ما نقول ان عدونا القديم في الجزائر قد جعله الله الان سببا لانقاذ المسيحيين في الشام

(وذكرت غيرها) ما صورته الامير عبد القادر هو رجل مشهور في العالم دافع عن وطنه وحرية ثم حكم عليه القدر الالهي فسلم لاعدائه فنقلوه الى بلادهم على خلاف الشرط الذي اشترطه عليهم وجعلته حكومتهم اسيرا آيسا مدة سنين غير ان شهرا من سلالة ملوكهم المشهورين كان يضاھيه في الذبابة اعطاه حين رآه برمانا وثيقا وعيدا متينا على اذ. يخلصه ثم وفي بعهدده وحلصه من ثقلات الايام وذلك عند انقلاب الحكومة وارثائه على كرسيا فبسلطة ذلك البرنس الذي صار امبراطورا ارجعت الامير الى حريته التي ظالما دافع عنها ثم اصبح ناصرا للاسلام واطفأ عن اهله نار فتنة عظيمة وذلك بواسطة دوران دولاب سعده واضحى في مركز قوي في العالم وركنا بين عظمائه وصار يحاطب من الملوك بالانقلاب الموضوعه لاعظم المشاهير وكيف لا وقد دافع عن الذمار والذمة وحافظ على لقاء الوفاء بكرامة كما عمل في بداية امره في وطنه وبالجملة ان سيرته الحميدة لا شبيه لها في التاريخ

(وفي هذا) القدر من كلام الجرائد كفاية وقد كان بين الامير والشيخ شمولي الداغستاني مواصلة ومراسلة ولما بلغه خبر الحادثة كتب اليه يتوب فعله وهو اذ ذلك محجور عليه عند دولة روسيا ونص كتابه الى من اشتهر بين الخواص والعوام. وامتاز بالمحاسن الكثيرة عن جملة من الانام. الذي اطفأ نار الفتنة قبل الهيجان. واستأصل شجرة العدوان. رأسها كأنه رأس شيطان. المحب المخلص السيد عبد القادر المنتصف السلام عليكم وبعد فقد قرع سمعي ما تجبه السماع. وتفرغته الغباغ. من انه وقع هناك بين المسلمين والمعادين ما لا ينبغي وقوعه من اهل الاسلام وربما كان يفضي الى امتداد العناد بين العباد في تلك البلاد ولذلك عند سماعه اقتصر منه جلدي وعبست طلاقة وجهي وقلت ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد تعجبت كيف عمي من اراد الحوض في تلك الفتنة العظيمة من الولاية عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقتة او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة وهو حديث حسن ثم لما سمعت

انك خفضت جناح الرحمة والشفقة لم وضربت على يد من تعدى حدود الله تعالى واخذت قصب السبق في مضمار الثناء واستحققت لذلك رضيت عنك والله تعالى يرضيك يوم لا ينفع مال ولا بنون لانك احييت ما قال الرسول العظيم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ووضعت من يقجراً على سنته بالمخالفة نعوذ بالله من تجاوز حدود الله ولكوني ممتلاً بالرضى عنك كتبت هذه الرسالة اليك اعلاماً بذلك والسلام حرر سنة سبع وسبعين ومائتين والف شموبيل الغريب

فاجابه الامير بقوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين انه من الفقير الى مولاه الغني عبد القادر بن يحيى الدين الحسيني الى الاخ في الله تعالى والمحب من اجله الامام شموبيل كان الله لنا ولكم في المقام والرحيل وسلام الله عليكم ورحمته وبعد فانه وصلني الاعز كتابكم وسرفني الالذ خطابكم والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا من حماية اهل الذمة والعهد والذب عن انفسهم واعراضهم بقدر الطاقة والجهد هو كما في كريم علمكم مقتضى اوامر الشريعة السنية والمرؤة الانسانية فان شريعتنا متممة لمكرم الاخلاق فهي مستتملة على جميع المحامد الموجبة لائتلاف ائتمال الاذواق على الاعناق والبغي في كد الملل مذوم ومرتعته وخيم ومرتكبه معلوم ولكن

يقضى نلى المره في ايام نخننه حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن فانا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل الدين وقلة الناصر للحق والمعين حتى صار يظن من لا علم له ان اصل دين الاسلام الغلظة وانقسوة والبلادة والجنفوة فعبير جميل والله المستعان ومنذ زمان بلغنا وصولكم عند ملك روسيا وانه فعل معكم ما هو اهله من الاحسان وازلكم من الاكرام ارفع منزل ومكان وسمعنا انكم طلبتم منه تسريحكم الى الحرمين الشريفين فسال الله ان يجيب مطلوبكم وينيناكم مرغوبكم وامبراطور روسيا من اعظم ملوك الارض شاماً واحرصهم على تحليد المداخر في بطون الدفاتر فترجو لكم من حضرته الفخيمة حصول الارب بلا نصب ولا تعب كما فعل معنا الامبراطور نابليون الثالث فانه فعل معنا من سني الانعال ما لم يحظر لاحد في بال والمرجو في الحقيقة هو الله المعبود لا معبود سواه

حرر في اول جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائتين والف وفي سنة اثنين وثمانين فكتب الى الامير ما نصه

الى ذي النسب الطاهر واللب الباهر السيد عبد القادر عليكم السلام الاسنى

ولكم الدعوات الحسنى اما بعد فقد بلغنا مكتوبكم الشريف فرضيت عنكم والله تعالى يرضى عنكم حيث انكم ذكرتموني بخير ثم ان ما بلغكم من طايبي من الامبراطور الفخيم ان يأذن لي في زيارة الحرمين الشريفين والسكنى في الحجاز او القدس الشريف هو كما بلغكم واني مترقب دائماً حصول اربي هذا من جانبه السامي ومشتاق الى المواطن المباركة طول عمري وخصوصاً الآن حيث اني بلغت من العمر سبعين سنة وضعفت قوى نفسي وانا خائف من حلول اجلي قبل حصول املي مع انه ليس لي مقصود آخر من الدنيا اعلا واهم من ذلك ثم الموت على الايمان في الحرمين مهبط الوحي والغفران واني اوصيكم بالدعاء لنا والسلام كتبه في بلدة كلوكة اخوكم في الله تعالى الشيخ الهرم الداعي لكم كثيراً محمد شمويل وقد اجاب الله دعاءه حيث انتقل الى الحجاز وتوفي في المدينة المنورة ثم في سنة ثلاث وتسعين بعت ولده الى الامير ما نصه

(بعد) حمد الله والصلاة على رسوله وآله الى اكرم الكرماء وشرف الشرفاء والحائز لشرفي الحسب والسب سلالة سيد المراملين المخلص بزيد العناية من الملك اعين الغازي السيد عبد القادر بن يحيى الدين السلام عليكم والرحمة من الله والرضوان بجرمة سيد الانس والجان آمين اما بعد فلما طال انقطاع نخابرتنا وعدم اصلاعتنا على احوال ذاتكم العلية واخباركم الثرىنة المهيبة ارسلنا هذا مستخبرين عن احوالكم الكريمة عسى الله ان يحفظكم مما يوجب الحزن مدى الدهور والاعوام بجرمة سيد الانام وكنا قبل هذا ارسلنا مكتوباً في مقابلة مكتوبكم السامي الذي تشرفنا به في السنة الماضية فاعل الله ان يجعنا عن قريب هذا واننا نتوقع المحاربة بين الدولة العلية والروسية بالنظر الى القرائن الظاهرة فنسال الله ان يرزق النصر لاهل الاسلام لاحياء شريعة سيد الانام وان وقعت هذه المحاربة فعسى الله ان يرزقنا فيها اللقاء بالملاء الاعلى ويجعلنا من اهل الجهاد والسلام من النقيب الغازي محمد بن محمد شمويل

﴿ ذكر توجه الامير الى حص وحماء ﴾

لم يزل الامير منذ قدم الى دمشق متعطشاً الى زيارة السيدين الجميلين سيف الله خالد بن الوليد وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وكثيراً ما كان اهل حص وحماء يدعونه الى ذلك وهو يعدهم ويصف لهم ما هو عليه من التشوق الى زيارة تلك المشاهد المباركة والبرك بها الى ان تهيأت الاسباب ولما بلغ اهل حص

خبره استقبله خارجها الخواص والعوام واحتفلوا لقدمه ولاول وصوله فاتحه العالم الفاضل
السيد خالد افندي الاناسي بقصيدة امتدحه بها وهي قوله

حمد ربي بدت بافتق النساء
وغدا الروض ذا افترار يف
فكان القرنفل الاحمر الغض
جنت من ياقوته فوق غصن
ليت شعري وليتني كنت ادري
اعيون ام نرجس ووجوه
وغصون تمايلت ام قدود
لا تلحني اذا خلعت عذارى
كيف لا اخلع الاعنة جهراً
ومدام السرور في كوة وس البش
لو ترى النهر يصفق من ار
او ترى الكون راقصاً من سرور
انني مذ رأيت اكناف حمص
وتغوراً لها تبسم بشراً
وهزاراً بها يغني حبوراً
سألها عن تجاهل لا جه
ناشدتها علام تيهك قالت
انت يا منشدي اناشدك الله
مرحباً مرحباً واهلاً وسهلاً
هو بحر العلوم درة عقد
جنيد قد زكا زكاه وابدى
قد سما نسبة لبيت رسول الله
هو مغني اليب في قطر لفظ
من مراتي فلاحه نور ايضاً
قد كسا منطق البديع بياناً
فاذا عنعن الحديث يقول ار

شمس انس جلت دياجي العناء
تر اذا ما بكت عيون السماء
اذا فتقته ايدى النداء
ينثني من زبرجد مصفاه
ما بدا الروض قد بدا للرائي
ام بدور ام نجوم الجوزاء
ووجينات ام شقائق الرماء
يا عدولي فذاك عين اهتداء
طربا بين السادة الندماء
ر سقيناها من اكف الظباء
ناسه ما عدلتي بغناء
كنت اولى بخلع توب الحياء
تجلى بايكم المفاء
وهي تيهاً تخر ذيل الهناء
في راض لها برصد الصباء
ل فشمس الضحى بدت عن خفاء
حق لي حق لي ورب السماء
ه فنادي مصرحاً بالنداء
بالامام الهمام ذي العلياء
تجد نخر الوجود كنز العطاء
من سنا هديه ضياء ذكاء
ه نعى بعين سين وراء
يمنح الدر المرند الشائ
ح بدا كالمناز في الظماء
ليس ينحوه اقمه البلاء
ويه عن جدي سيد الانبياء

يا له سيداً وأكرم به مو
يا هاماً بدا لمقدمك الزا
عش سعيداً انت المجاهد في الا
ليس ينسى العدا منك ماذا
طالما اذقتهم كأس حنتف
يارعى الله راحتيك فكم
جئت مستطراً تتعابك ارجو
فالسما قبلة الدعاء ولكن
جل من اوجب المحبة فيكم
حبكم سرى في دمي فعسى اح
ياهللاً زاه في الارض يبدو
هاك بكرًا من خدر فكر تبنت
قد تغنت بتدح عليك لكن
خاب فكر اللبيب ثم وحات
فاقبل العذر سيدي من عبيد
فهي بكر لك زفت تنادي
وصلاة الصلاة تهدي روماً
مع استعابه الصباح وآب
ما شدا خالد الاناسي جهوراً

وبعد ان زار مشهد سيدنا خالد رضي الله عنه توجه الى دير سمعان فرار
ضريح سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم سار الى حماه فدخلها في احتفال
عظيم ونزل عند مفتيها الفاضل شيخ السجادة القادرية بها السيد محمد افندي
الازهري بالمتزه المعروف بالطيارة ولما رأى الامير الماعورة الموجودة فيه اشد قانلاً

وناعورة ناشدتها عن حنينها
فقلت وابتدت عذرها بقولها
الست تراني القم التدي حفنة
وحالي كحال العشق بات تعالفاً
يداعني حزناً رأسه بتدال
حنين الحوار والدموع تسيل
وللصدق آيات عليه دليل
وادفع عنه والبلاء ضويل
يدور بدار الحب وهو ذليل
ويرفع اخرى والعيول عويل

وقد حصل له في حمص وحماء ونواحيهما من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه وبعد ان اقام في حماه اياماً في اكرام واحترام عند اهلها خصوصاً اولاد القطب الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني ثم توجه الى بعلبك وهي مدينة قديمة شهيرة فرأى من ابنية هيكلها وآثار الاقدمين فيه ما بهر افكاره وعند وصوله اليها اتى الخبر بانتقال ساكن الجنان السلطان الغازي عبد المجيد خان وارثه اخيه السلطان عبد العزيز خان على سرير الخلافة فحصل له من الحزن والكدر على هذا المصاب العظيم والرء الجسيم ما يعجز عن وصفه القلم واللسان وتذكر نعمته عليه واحسانه اليه وسر بادالته باخيه ولما اجتمع اهل البلدة واصطفوا العساكر السلطانية المخيمة فيها وقتئذ للقيام بشعائر التعزية ثم التهنئة تقدم حاكم البلد واعيانها الى الامير وقدموه للدعاء فدعا بما يناسب الحالين وندب الى الصبر والرضى وعزى في امير المؤمنين خليفة الله ثم هنأ بامير الذي اعطى خلافة الله والعاقل من قبل من الله افضل العطية وصبر له على اعظم الرزية وبعد ان اقام في تلك البلدة اياماً رجع الى دمشق وفي آخر سنة ثمان وسبعين توفيت الى رحمة الله تعالى والدته جدتي السيدة الجليلة الشريفة الاتيالة الصالحة الطاهرة السيدة زهرا ابنة السيد محمد بن دوحه الحسينية عن ثمانين سنة فعظم عليه مصابها وبعد رجوعه من دفنها بتقبرة الدحاح جلس في الطريق الاستراحة فقال له بعض من كان معه ارثق بنفسك قال له كيف ذلك وانا فقدت من كان يحبني على وجه الارض وقدم الاديب سليمان انندي صوله الى حضرته مرتبة وهي قوله

جأورت يا لخدتها في الشام يحياها	وانت ياروحها بشراك في طه
ولا اقول اخنفي في الرمس هيكلها	لكن اقول سماء لشمس موطاها
وهل تغيب الثريا في الثرى ومنى	اقول هذا الثرى للشمس وارها
وكيف تحتجب الاملاك في جدث	وقد يراها على الافلاك مولاها
يا يوم ام امير المؤمنين لقد	اجريت وابل اجناني كجدواها
كانت دموعي من الياقوت جامدة	اذبتا من جوى قلبي فاجراها
ما كنت احسب ان الشام تنقدها	ولا افوه به حتى فقدناها
وكنت اعجب من سير الجبال اذا	تسير يوماً فمذ سارت رأيناها
يا ويل نفس عليها لا تدوب اسي	ومقلة لا يذيب الدمع جنناها
ان النفوس التي تنفى اسي وجوى	في طاعة الله تسموان مدحناها

وحق ما قدمت لله من عمل
 لو شاهدت حالنا من بعدها لبكت
 من كان يعلم ان الموت غايته
 تباً لغرارة تباً لزائلة
 تديقنا المشرب المسموم نحسبه
 ومن يحقق بان الموت موعده
 كما جفت بضعة الخنار ما كرهت
 وكيف تدهشها الدنيا بزينتها
 ان التي انتقلت كالشمس واحترقت
 تلك التي تمنح الاقمار طاعتها
 اضحى التراب بديلاً عن غلائلها
 واعتاضت الطيب عن طيب الحياة وما
 يا بضعة المسطفي الدنيا وما وسعت
 على ضريحك ما ناحت مطوقة
 ولا تعدى السحاب الجون معشبة
 وانت يا كوكب الدنيا وبهجتها
 صبراً كما صبر الابرار لا برحت
 تالله ان عيون المجد قد رمدت
 على مصاب كصاب صابنا فكوى
 ما حيلة المرء والايام غادرة
 هذا الفراق فراق الدهر اجمعه
 فراق والده سحباء طاهرة
 تسعى ملائكة الاري برحمتها
 فاءت بشاتها الاولى مكرمة
 وخلقت خلفاً احبي ما اثرها
 ليعمل العاملون العز ما عملت
 كفاك مولاي في الاسلام تمزية
 ابوك آدم والهادي ترشفها

لو جاورته الليالي السود ازهاها
 عنا وقالت كفى فليبك من تاها
 كيف استراح لها يوماً وآخاها
 تباً لدار تساقينا رزاياها
 شهيداً وما هو الا سم افعاها
 يجفو الدنية لا يهفو لغناها
 اباؤها واحبت عنو مولاها
 وجدها ترك الدنيا والقاهها
 كواكب الزهر واخنارت لها الله
 وتودع الطيب طيباً ما ذكرناها
 وجامدات الحما اسني خباياها
 طيب الحياة باذكي من سجاياها
 تاهت بليل حداد عم اجزاها
 تبكي السماء باسناها وانقاها
 من رحمة الله تحواك طواياها
 وخير من شق للرحمن افواها
 علاك تحترق الدنيا تبيهاها
 ولوثت بدم الاكباد انقاها
 منا اقلوب فاشواها واقلاها
 هذي عوائدها ساءت سجاياها
 فراق من بعد طول العمر تلقاها
 غراه لا ينكر المحراب نقواها
 سعي العفاة التي تبغى عطاياها
 والله يكرم فرعاً اصله طه
 ولو يشاء باذن الله احياها
 من صالحات لعل الله يرضاها
 ان المنية كاس الحق نقاها
 وسوف ترشف الدنيا بقاياها

فثق بربك عادات عرفت بها واذرع تنال من الخيرات اوفها
كفك يا خلم الاعلام واحدها شر اللثام واعمى عنك اعناها
ولا ازال الررى من عمرنا اجلاً حتى نراك على الاعداء تياها
ولا برحت طويل العدر وافره تثاب خير ثواب يا فقى طه

❖ ذكر توجه الامير الى الحجاز ❖

كان اهم شيء عند الامير بعد خروجه من فرنسا حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واتم السلام والتبرك بتلك المعاهد الشريفة والمشاهد المباركة المنيفة وما كان ينعه من المبادرة الى ذلك الا ما كان من امر والدته المنة فانه كان يخدمها بنفسه ويغتنم مشاهدتها وتجالسها وانقيام تشوئتها اثناء الليل واطراف النهار ولم يزل على ذلك الى ان توفت رحمها الله راضية عنه داعية له ثم انه تفرغ الى ما كان مهتماً به وبعد استكمال احبة السفر خرج من دمشق واصحب معه السيد سليم حمزة والتببخ عبد الغني الميداني وقره محمد وعبد القادر بن راح قاصداً الحجاز في اول رجب سنة تسع وسبعين وركب البحر من بيروت الى الاسكندرية فاستقبلته اعيان الحكومة وقناصل الدول بغاية الاعظام والاکرام ومنها توجه الى مصر لزيارة المشهد الحسيني وخرج الامام الشافعي رضي الله عنهما وغيرهما من مشاهد اهل البيت والاولياء والعلماء المشاهير فاستقبله اعيان الحكومة والعلماء وقناصل الدول ونزله خديويها سعيد باشا عنده واجزل ضيافته واکرامه واحنفل طوسون باشا ابن سعيد باشا بادية عظيمة اتخذها لوالده ودعاه اليها فكتب سعيد باشا الى الامير يخبره بذلك ويدعوه الى الحضور معه عند ولده

ونص ما كتبه : الى حضرة الامير والسيد الافضل المجل ذي المناخر والمآر السيد عبد القادر بسم الله خير الاسماء وحمداً على نعمه لانحصى ثناء كما اتى هو على ذاته الاسمى الذي الف قلوب المؤمنين ودأ ورحماً وصلاة وسلاماً على نبيه الذي لم يسمع في تبليغ ما امر به لومة لائم وسن لامته اخلاص المودة فيما بينهم بصنع الودائم وعلى له واصحابه المتادبين بادابه وبعد فان ولدنا طوسون باشا حلاه الله بجلية الادب والاخلاق الكريمة احب استجلاب حسن الرضا منا فصنع لنا وليمة شكراً لله على ما بلغه من العمر العاشر وتشكراً لنا على توسيع ثروته بالانبراد الوافر اوحيث ان حضرتمكم لكم من مودتنا اوفى نصيب وحضوركم يحصل منه ما يحصل

من اقاء المحب للعيب فان تفضلتم بالاجابة فانعم المشرف والمجيب ويكون تشریفكم
 غداً يوم الجمعة التاسع عشر من رجب فصفوا الود هو الذي حمل على تحرير هذه
 النمرة واوجب حرر في ثامن عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والالف
 ثم لم ينشب سعيد باثا ان توفي وتولى مكانه اسماعيل باشا وقد دعي الامير كثير من
 الاعيان والوجوه واحفظوا اضيافته ودعاه رئيس شركة ترعة السويس مسيو فرديناند
 دوليس وجماعته وامعوا في اكرامه واحترامه وبعد ان اقام اياماً في تلك النواحي
 في اعزاز واجلال توجه الى القنال وركب منه الى الاسماعيلية ثم ركب الدواب
 الى مرسي السويس وتوجه الى جدة في الوابور وعمد وصوله الى جدة بعث اليه
 شريف مكة واميرها السيد عبد الله باثا يخبره بانه مستعد لاستقباله في الاحنقال
 والابهة خارج مكة المشرفة فاجابه الامير انه لا يقبل ذلك وانما يريد ان يدخلها دخول
 عبد منكر الى بيت مولاه فدحها وعلامة اقبول لائحة وشارات الدنو والرقي واضحة
 وتنقاه الشريف عبد الله باثا بعد ان اتم عمرته وانزله بالمدرسة المجاورة للمسجد
 الحرام المعظم من الناحية الجنوبية القريبة من التكة المصرية وفي اليوم الثاني جاءه
 الاشراف والعلماء الاعلام والافاضل والاعيان للسلام عليه ولاول وصوله كتب اليه
 يخبرني بما اتفق له في رحلته كلها من الشام الى مكة المكرمة وكتب الي سائر
 الاحباب ومن جملتهم صاحب السيادة السيد محمود اندي حمزة مفتي دمشق
 فاجابه بما نصه

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده من الزقير صاحب التقصير محمود
 الى مولاي ونمدوتي العارف السيد عبد القادر اعلا الله في مقام المعرفة درجاته
 وامدني دنيا واخرى بامداراته واعاد علي وعلى المسلمين من صالح دعواته آمين اما
 بعد حمد الله تعالى بحامد تايق من عظمتة لكامله والنضرة له سبحانه وتعالى ان
 لا يحرمني بواسطتكم متاهدة جماله فاني تشرفت بورود كتابكم وتمنعت بلديد خطابكم
 حيث وافى وكنت استكي الم الزراق الصوري متوجعاً من وحشتي وقصوري فسرى
 به نوع مما بي وحفف بعض اوصائي وكان وصوله لدي قبل وروده الى الشام
 بخمسة ايام وذلك اني رايت نفسي في عالم المنام كنتي اعطيت كتاباً ورد من
 حضرتكم يحط مغربي وانا اقراه وافهم معناه من منطوقه وغواه فاتميت وعند الصباح
 اخبرت نجل مولانا السيد محمد بذلك فقال نعم قد تهرت الرؤيا بورود كتاب لنا
 البارحة بعد العشاء من اتباع مولانا يحذرون به عن وصوله ونم ما هنالك ثم بعد

مرور خمسة ايام حضر السيد محمد وافاد ان تعبير الرؤيا الان صح وهذا هو المكتوب
فلما فككته وتشرفت بتلاوته ومبانيه ووقفت فكري في الفاظه ومعانيه قلت الان
صحت الرؤيا وحصلت الامنية العليا وتمايت من عباراته وفهمت على قدر طائفي ما
تيسر من اشاراته وحمدت الباري سبحانه وتعالى أن كنت في خاطرکم ملحوظاً
بعين توجهاتكم اذ ذلك بفضل الله ذخري وارجوه سبحانه التوفيق للعمل بقتضاه
وسلوکاً على نهج قضاء ورضاه

يبذل نفوس في الهري شاد سادتي وضيعت بالقعير نيل مرابي
لقد وهبوا منهم نفوساً زكية فنالوا مقام القرب اي مقام
واقعدني امساك نفسي حقيرة وساعده امر عظيم مرام
فمن لي بنفس يا خليي كريمة فانلما نقداً لوصل كرام

فآه تم آه لو حصل انتشط من رباط ولكن الوائق احكم والامر اعظم والقلم
جنب والوسائط ترغب واقاهر اغلب والعذر مردود تأباه العهود والسبب موجهد والعجب
انه منقرد اذا ساقني اشاقني او ادناني ناداني واذا قصدت بقـ وجدت كل ذلك
حق واعنقد انه صدق . مفاوز حارت في تيهها عقول الثول ودانت لها مذمة
بالعجز عن ادراكها اعناق العقول والمنقول فارجو من احسانكم ملاحظتي دائماً
والدعاء لي بالهداية وحصول العاية والوصول الى الغاية فهو تعالى جواد كريم ذو
النزل العقيم ادام الله تعالى نفعكم للعموم والخصوص من المسلمين وكان لامير لما وصل
الى جدة كتب الى رئيس شركة السويس وناييه وغيرها يجبرهم بوصوله اليه فكتـ
اليه نائب الرئيس وهو المباشر الاعمال في القنال ما نصه : الى حضرة نخر الاما جد
الكرام وقدوة ذوي الفضل الفخام الامير السيد عبد القادر بن محي الدين حفظه
الله تعالى مدى الدوام غب بث اشواق وفيه لمشاهدة طاعتكم البهية اعرض اني
بينما كنت مترقباً لاستماع اخباركم السارة اذ في ابرك وقت ورد علي طرسكم
الكريم حاوياً بشائر سلامة اقدومكم الفخيم ووصولكم الى جدة فحمدت الله على ذلك
وشكرت افضال سيادتكم على ما ابدىتموه لنحوي من اللطف العظيم بتحريركم
الي ذلك الرقيم ولا يخفى اني دائماً اترنم بحسن اخلاقكم وكال اوصافكم بحيت
انكم لم تبرحوا من بالي ولم يفتر لساني عن ذكركم والان واصاكم طي هذا الكتاب
مكتوب من جناب مسيو دولسيبس ومن اطلاعكم عليه يتضح لديكم ان حضرته
مقدم لسيادتكم الارض المدعوة ببيير بو بلح وفيها قصر للسكنى وجنينة ومزارع

متسعة وهذه الارض هي المكان الذي تلاقى فيه نبيُّ الله يعقوب مع ابنه نبيِّ الله يوسف عليهما السلام وهو مبارك لما فيه من التذكرة الفضيحة ومسيو دوليسبس لحسن اعتقاده في سيادتكم يحكم بان بحضوركم تحضر البركات والخيرات العميمة فلذلك اراد ان يهديكم الارض المذكورة لتكون مسكناً مباركاً لكم ولذريتكم ويكون هو قريباً منكم وسيادتكم ما رأيتم الارض المشار اليها لما مررتم في البرزخ فهي كائنة في التربة الحلوة من النيل المبارك بالقرب من الموضع المعروف بالتمساح فاذا حسن موقعها عندهم فانباء سيادتكم بها والبشرى لنا بجواركم ثم واصاكم صورة ذاتكم وجرنال فرناوي مصور به ايضاً . رووكم في البرزخ وسعادة والي مصر الجديد قد اظهر الميل الكلي الى نحو تربة السويس اكثر من سلفه سعيد باشا ونحاركم ان الامراطور نابليون لما بلغه انكم مررتم في البرزخ سر بذلك كثيراً والله تعالى يحفظكم حرر في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين والف

❖ ذكر السؤال الذي وجهه الامير لعلماء مصر ❖

ثم ارسل الى علماء مصر ما نصه : الحمد لله المالكية قالوا نبت بالتواتران سنة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والتنافعية قالوا نبت ظناً لا تواتراً ووجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى مستبعد في مثل هذا وايضا نقل القسطلاني عن ابن رشيد ان الشاذروان لم يرد له ذكر في حبر صحيح ولا سقيم ولا بذكره احد من قدماء المالكية واول من ذكره منهم ابن شاتس وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية بلا شك فهل هذا مسلم من ابن رشيد ام لا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(فاجاب عنه العالم العلامة الشيخ حسن العدوي بقوله) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وامناً . نحن اليه منهم في عالم الاتباح من لب في عالم الارواح فضلاً ومناً . والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبدك ونيبك ورسولك صفوة مخلوقاتك حسناً ومعنى . وعلى آله واصحابه الذين ابرزوا قصبات السبق في مضمار تلبية الاجابة فساروا بنجوم الهدى كفاحاً وضماً . وعلى انصاره الذين بذات اطفالهم مهجهم في محبته واظهار دينه القويم علماً لا ظناً . فانتدبوا بالسوف ابا جهل وهو في صف الكفر حتى نظموه في سلك الرميم وما ضنت كبارهم بذلك ضناً . ولا سبياً من اقنفي اثرهم في ذلك الجهاد الاذفر مع الاكبر فرن مجد عزه في

الخافقين رنا . وبعد فيقول اسير الشهوات . وكثير الهفوات . حسن العدوي الحزاوي
انه لما كان من اعظم المذن الربانية والمواهب الرحمانية الوقوف على اصول السنة
المحمدية . انبعث خاطر ذي المهمة السامية العلية . والنفس الحيدرية الزكية . سيد
علماء زمانه . وبدر بدور اقرانه . انسان عين العرفان . ورافع لواء . علم الشريعة في
السر والاعلان . الاستاذ المعظم . وامير الامراء المفخم . السيد عبد القادر ابن السيد
نحبي الدين المغربي الواسطي الراشدي منشاء المجاهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله
طالباً منا الجواب عن مسئلتين شرعيتين على سوءال ورد منه الينا مرسل من
مكة المشرفة بخطابه الشريف . وخطه المنيف . فتشرفت وسررت حين اطلاعي عليه
ووفق الرحمن لسرعة تحرير المقصود له ليكون عدة بين يديه وقيل تبيض الجواب
على السؤال تصادف الاجتماع مع بعض الافاضل الاعلام . وكان عنده اشعار بحضور
السوءال فبادرتي هل حررت المقصود من الجواب فقلت نعم غير انه للان مارسم
وكان ذلك بحضرة ذى المجد الاثيل . والقدر الجليل . جرثوم الحسب والنسب الاصيل .
بدر بدور العصابة الصديقية . وشمس تقباء السلالة الهاشمية . نجر الاشراف السيد علي
افندي البكري فحمله حسن ظنه فينا حين وقف على حقيقة السؤال الوارد من
حضرة السيد المثار اليه آنفاً على ان اجعل لذلك الجواب رسالة مستقلة كما هو
الابقي مع ذاك الجنب الفخيم ورجاء ان يكون بها النفع للمسلمين فانشرح لذلك
صدري وقلت سمعاً وطاعة ولا سيما اجابة لسيدنا فاعل وعسى يركتھما تكون
وصلة عند سيد الكونين ورتبتها على ثلاثة ابواب ومائة حاءلاً لكل مذهب من
الثلاث مالك والشافعي وابي حنيفة النعمان فصلاً يخصه في كل باب من البابين
الاولين . وسميتها كنز المطالب في فضل البيت وفي الحجر والتاذروان وما في
زيارة القبر الشريف من المآرب . الباب الاول فيما يتعلق بالحجر الحرام وبيان
حده وهل هو من البيت او خارجه وهل كونه من البيت نبت تواتراً او ظناً . الباب
الثاني فيما يتعلق بالتاذروان هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما
يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تغدير
رشد من المالكية ان التاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره
احد من قدماء المالكية غير ابن تاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو ما حوذ من
التافعية مسلم عن ابن رشد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون
السؤال الوارد الينا من الاستاذ وانظله الشريف بخطه المنيف الحمد لله الى آخر

السؤال المتقدم بحروفه ثم قال ثم استطردت باباً ثالثاً في بيان اول من بنى البيت
 وكم مرة بنى وذكر بعض الآثار الدالة على فضله وما يتعلق باركان الحج وواجباته
 وسننه في المذاهب الثلاث المتقدم ذكرها تقيماً للفائدة وخاتمة لتعلق بفضل الحرم
 المدني وزيارة سيد العالمين وصاحبيه المطلوبة على وجه الكمال والادب واسأل
 الله العظيم متوسلاً اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل عليها بالقبول وان
 تكون لجواب السؤال هي المأمول ولنشرع الآن فيما قصدنا على الترتيب السابق
 فاقول وبالله التوفيق لاقوم طريق

* الفصل الاول من الباب الاول *

في تحقيق جواب ما ذكر على مذهب مالك اعلم ان الذي عليه التحقيق والممول
 في مذهبه ان الحجر كله من البيت وان تحديده من الامام خليل بستة اذرع
 يقتضي صحة الطواف عند غايتها ولو كان خارجه ومعتمد المذهب خلافه ونص العلامة
 الامير في مجموعه وخروج جميعه اي الطائف عن الحجر واقتصار الاصل على ستة
 اذرع ضعيف اه ونص الشيخ عبد الباقي علي قول العلامة خليل وخروج كل
 البدن عن الشاذروان وستة اذرع من البيت تبع المصنف في التحديد بالستة اذرع
 الامام الخفي ولكن الظاهر من قول مالك في المدونة ولا يعتد بما طافه داخل
 الحجر انه لا بد له من الخروج عن جميع الحجر لان ذلك شامل للستة اذرع
 وما زاد عليها قال وهو الذي يظهر من كلام اصحابنا ولطوافه عليه الصلاة والسلام
 من ورائه وقال حذوا عني مناسككم اه قال المحقق البناي في حاشيته عليه فعلم ان ما درج
 عليه الامام خليل في تخريره تبعاً للامام الخفي طريقة مرجوحة والراجح وجوب الطواف
 من وراء الحجر اه وقال صاحب الطراز سئل مالك عن عمر الطائف في الحجر
 فقال ليس ذلك بطواف فان الطواف انما شرع يجمع البيت اجماعاً فاذا سلك في
 طوافه الحجر او على جداره او على شاذروان البيت لم يعتد بذلك وهو قول الجمهور
 لانه لم يطف بجمع الكعبة قال وقد صين ذلك بالحوجز لاستكمال الطواف اه
 ولعل اتارة الامتداد السيد عبد القادر الى زيادة او نحوها بعد تحديد الامام خليل
 بالستة اذرع جري منه على المعتد فله دره ما اكله في دقة فهمه مع ادبه في
 شان الائمة اقوال ولكونه من البيت قيس عليه في صحة النفل فيه دون الفرض قال
 الامام خليل وصح فيها وفي الحجر اي النفل لاي جهة ومعتمد المذهب رجوع التعميم

للبيت لا للحجر فلذا قال الامام عبد الباقي ناقلًا عن الخطاب قال الذي ادين
 الله به واعتقده انه لا يجوز لاحد ان يستدير القبلة اي الكعبة ويستقبل الشام
 ويجعله عن يمينه او عن يساره وطريقة الامام الخمي الصحة لمن استقبل من الحجر
 القدر الذي تواتر انه من البيت وهو الستة اذرع واحتمج بذلك بعض الشراح ردًا
 على الخطاب القائل بعدم الصحة وقال بصحة من صلى النفل داخل الحجر ولو
 استدير القبلة او شرق او غرب قال وهو مردود لما نقله ابن عرفة عن الخمي ان
 صريح كلامه انه صلى خارج الحجر مستقبلاً له وكلام الخطاب في الصلاة داخله
 على ان ما قاله الامام الخمي ضعيف ولا يجوز ولا يصح النفل مستقبلاً للحجر
 مستديرًا للبيت فاولى من صلى فيه قال ولا يحسن الرد على الخطاب بكلام الخمي
 لما علمت من اختلاف الموضوع بين المقيس والمقيس عليه على ان ما قاله الخمي
 ضعيف والقول بعدم الصحة هو المعتمد اه وقال الامام البناي على قول خليل وفي
 الحجر لاي جهة قال الامام الرمادي متعقبًا لكلام الخطاب قد يقال لا وجه لعدم
 ظهور الصحة لنص المالكية كابن عرفة وغيره على ان حكم الصلاة فيه كالكعبة وقد
 نصوا على الجواز في البيت ولو لبابه مفتوحا وهو في هذه الحالة غير مستقبل شيئًا
 وكذا يقال في الحجر على ما يقتضيه التشبيه اه قلت وفيه نظر لان ما نقله الخطاب
 صريح في ترجيح منع الصلاة الى الحجر خارجه كما دل عليه كلام عياض والقرافي
 وصرح ابن جماعة بانه مذهب المالكية خلافاً للخمي وح فمنع الصلاة فيه اولى من الصلاة
 خارجه والله اعلم اه وقال العلامة الدسوقي في حاشيته على عبد الباقي صرح الخطاب
 بعدم صلاة من صلى في الحجر لغير الكعبة مستديرًا لما فقال له الشيخ سالم
 السنهوري كيف هذا مع ان الخمي صرح بان من كان خارجًا عن الحجر يجوز
 له ان يستقبل في صلاته ستة اذرع من الحجر المقطوع بكونها من ظاهره ولو كان
 مستديرًا للكعبة وح فيقاس عليه من كان في الحجر فيجوز له استدبار القبلة والصلاة
 فيه الى ان قال لكن يقل ان كلام الخمي ضعيف فما قيس عليه كذلك وح
 فالحق ما قاله الخطاب اه الى هنا انتهى تحرير المقام في كون الحجر من
 البيت واما قول الاستاذ السيد في اول سوء الله المالكية قالوا ثبت
 بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشانعية يثبتون ذلك
 فلنا مستبعدًا لوجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى لان التواتر
 يفيد القطع فلا يكون ظنيًا فهو مبني على طريقة مرجوحة في اذهب الامام الخمي

والراجح انه ظني لكونه لم يرو الا عن السيدة عائشة ولم يثبت في الصحيحين ولا في باقي السنن المشهورة نقله عن غيرها فهو حديث آحاد ونص الامام المحقق البناني على قول الشيخ عبد الباقي حكاية عن الخفي استقبال من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت الخ قوله تواتر انه من البيت فيه نظر بل كلام ابن رشد الذي في الخطاب صريح في عدم تواتره ولذا قال الشيوخ لا نعلم انه رآه من البيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير السيدة عائشة رضي الله عنها مع البحث عنه اه وقال العلامة الدسوقي علي عبد الباقي قد يقال ان قول الخفي سابقاً من استقبال اقدر الذي تواتر الخ يقتضي القطع لكونه قبلة لان التواتر يفيد القطع وبعد ذلك فالخ ان كون الستة اذرع من البيت انما ثبت بالآحاد لا بالتواتر اه فتختصيص السيدة عائشة في المواط والصحيحين وباقي السنن المشهورة برهان قاطع على عدم التواتر ونص المواط عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين ما ابالي اصليت في الحجر ام في البيت وحديث البخاري ومسلم عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار اي الحجر من البيت هو قال نعم قال الحافظ العسقلاني ظاهره ان الحجر كله من البيت قال وبه كان يفتي ابن عباس كما رواه عبد الرزاق ورواية الترمذي والنسائي وابي داود وابن عوان بطارق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروه حين بنوا البيت فاخرجوه من البيت الى ان قال الحافظ والاسانيد المطلقة متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان ابن الربيع اعاده على بناء ابراهيم وان التجاج اعاده على بناء قريش قال ولم تأت رواية قط صريحة ان جمع الحجر من بناء ابراهيم في البيت اه وفي الامام الزرقاني على المواط اتفق العلماء على وجوب الطواف من وراء الحجر كما حكاه ابن عبد البر ونقل غيره انه لا يعرف في الاحاديث المرفوعة ولا عن احد من الصحابة فمن بعدهم انه طاف من داخل الحجر وكان عملاً مستجراً قال العلامة المذكور وهذا لا يقتضي ان جميع الحجر من البيت فاعله احتياطاً والعمل لا يقطع بالوجوب لاحتمال التدب اه اذا علمت ما تحرر وبالنصوص نقرر لك ان نبوت كونه من البيت ظني لا تواتراً وح فما بناه الاستاذ في اول سؤاله من كونه ثبت عند المالكية تواتراً جري على طريقة مرجوحة الامام الخفي وح فلا خلاف بين مالك والشافعي فلا تناقض ولا استبعاد حينئذ والله تعالى اعلم

* الفصل الثاني *

(في تحقيق ما ذكر على مذهب سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي)
 فنصوص المذهب قاطعة بان الحجر جميعه من البيت وكذلك الشاذروان وعبارة
 المنهاج للامام النووي ولو مشى على الشاذروان او مس الجدار في موازاته او دخل من احدى
 فتحتي الحجر وخرج من الاخرى لم تصح طوفته قال المحقق ابن حجر في تحفته عليه وهو اي
 الشاذروان بعض جدار البيت نقصه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض
 الاساس لما وصل ارض المطاف لمطاحة البناء ثم سنم بالرحام لان اكثر العامة كان
 يطوف عليه ومن ثم صنف المحب الغبيري في وجوب ذلك التسليم صوتاً لطواف العامة
 وهو من الجهة الغربية والبيانية وكذا من جهة الباب قال كما حررته في الحاشية
 قال واستثناء ما عدا الركن اليماني منه لانه على القواعد يرد بان كونه كذلك لا يمنع
 النقص من عرضه عند ارتفاع البناء وهذا هو المراد بالشاذروان في الجميع فهو عام
 في كلها حتى عند الحجر الاسود وعند اليماني وقوله او مس الجدار في موازته اي
 انشاذروان اي مسامته له او دخل شيء من بدنه قال وكذا ما يوسه على حد
 التأويلين والراجح عدم الضرر وقوله او دخل من احدى فتحتي الحجر بكسر اوله
 ما بين الركنين الشاميين على جدار البيت اصين بينه وبين كل من الركنين
 نحة كان زربية لغنم اسماعيل وروى انه دفن فيه ويسمى حطيماً لكن الا شهر ان
 الحطيم ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وقوله وخرج من الاخرى اي فلو وضع
 اثمته على طرف جدار الحجر القدير كما يفعله كثير من العامة لم تصح طوفته
 اي بعضها الذي قارنه ذلك المس او الدخول لانه ح طائف في البيت لابه
 المذكور في الآية اما في الاولى فلأن هواء الشاذروان من البيت كما علم من
 التعريف واما في الحجر فهو وان لم يكن فيه من البيت الا ستة اذرع او سبعة
 لكن الغالب على الحج التعبد وهو صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن
 بعدهم لم يطوفوا الا خارجه فوجب اتباعهم فيه اه بلفظه قلت وليجرر الجمع بين
 قوله نقصه ابن الزبير مع ما سبق لك عن الحافظ العسقلاني في الفتح ان الاحاديث
 متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وابن الزبير
 اعاده على بناء ابراهيم وان التعجاج اعاده على بناء قريش اه فصرح الاحاديث على
 ان النقص منها وقع في بناء قريش لابناء ابن الزبير وامل الجمع بان الذي نقصته

قريش فقط هو الحجر ويشهد له حديث البخاري ومسلم المتقدم عن السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار كما تقدم اي الحجر كما صرح به شراح البخاري والامام الزرقاني على الموطاء حيث فسروه بذلك فقط فيحمل اعادة ابن الزبير له على قواعد ابراهيم على الحجر خاصة واما الشاذروان فابقاه على ما كان عليه من قريش فيكون معنى نقصه ابن الزبير اي ابقاه على نقصه غاية الأمر انه ستمه بالرخام خوفاً من طواف العامة عليه وهذا صريح قول ابن حجر في تحفته وفي حاشيته عليها في قوله السابق نقصه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض الاناس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم ستم بالرخام الى آخر ما تقدم له ونصه في حاشيته ان قريشاً لما ثبت البيت على هيئته التي هو عليها اليوم نقصوا عرض الجدار لما ارتفع على وجه الارض لانهم لم يجدوا من الاموال الطيبة ما يغني بالنفقة وتركوا من جانب هذين الركنين بعضاً واخرجوها عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجعلوا على ذلك البعض وما زاد عليه جداراً قصيراً وهو المسمى بالحجر فهما ليسا موضوعين على قواعد الاركان التي وضعتها كما في اليانين وان كانا موضوعين على اساس البيت بوقوع البناء الذي حصل التركيب به على الاساس الذي اسسه اذ الركن عبارة عن ملتقى طرفي جدارين وكل منهما موضوع على اسـ سيدنا ابراهيم كما هو جلي واما لم يراعوا ذلك لان الاستلام بالاركان المخصوصة لا لنفس البيت ولما وضع من الاركان على اساسه ومن ثم لما بناه ابن الزبير رضي الله تعالى عنها من جهة الحجر على القواعد استلمت الاركان فنقص الجدار عن عرضه لا سيما بعد ارتفاعه ولا يخرج كون اليانين موضوعين على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وعبارة شيخ الاسلام في منهجه وشرحه عليه وثالثها جعل البيت عن يساره ماراً تلقاء وجهه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذروانه وحجره الانباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان حالف شيئاً من ذلك كان استقبال البيت او استدبره او جعله عن يمينه او عن يساره ورجع القهقري نحو الركن الثاني لم يصح طوافه والحجر بكسر الحاء ويسمى حطيماً المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة قال المحشي الجيبري قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذروان او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوفته وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويزي وقوله شاذروانه بفتح الدال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه الارض قدر ثلثي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لضيق النفقة اي لقلّة الدراهم

الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم اه فصریح هذا من شیخ الاسلام قاطم بن نقص الشاذروان كان حاصلًا في بناء قریش كما نقصت الحجر غیر ان الذي اعاده ابن الزبير هو الحجر فقط ويقوي هذا الجمع قول الامام الزرقاني على الموطأ فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك بن مروان في نقض بناء ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه ففعل كما في مسلم عن عطاء اسأل الله الكرم ان يتفضل علينا بالعطايا الربانية بجاه خير البرية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* الفصل الثالث *

في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رحمه الله
فالحجر عنده باتفاق المذهب من البيت ويجب ان يكون الطواف وراءه وح
فقد توافق فيه المذاهب الثلاث وانما الخلاف في نبرايته هل ستة اذرع او سبع
او ست وشبر ومع ذلك يجب ان يكون الطواف من وزائه باتفاق الجميع لمديت مسلم
حدوا عنى مناسككم ولم يطف صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الامن خلفه وعبارة
الدر قالوا ويمر بجميع بدنه على جميع الحجر جاءلا قبل شروع رداه تحت ابطه ماقيا طرفه
على كتفه الايسر استئنا وراء العظيم وجوبًا لان منه ستة اذرع من البيت فلو طاف
من النرجة لم يجوز كاستقباله احتياطًا وبه قبر اسماعيل وهاجر وعبارة المحقق ابن
عابدين عليه قوله قالوا الخ . قال في البحر ولما كان الابتداء من الحجر واجبًا كان
الابتداء في الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني قريبًا من الحجر الاسود
متعينًا ليكون مارًا بجميع بدنه على الحجر الاسود وكثيرًا من العوام شاهدناهم
يبتدون الطواف وبعض الحجر خارج عن طوائفهم فاحذروه اه . فان قلت هذه
الكيفية عن الباب وانها مستحبة لا متعينة وبه صرح في فتح القدير ايضا وفي
الشرنبلالي بعد ما مر عن البحر هذا اذا لم يكن في قيامه مسامتا للحجر بان وقف
جهة الملتزم ومال ببعض جسده ليقبل الحجر اما من قام مسامتا بجسده الحجر فقد
دخل في ذلك شيء من الركن اليماني لان الحجر ركن وركنه لا يبلغ عرض جسد
المسامت له وبه لا يحصل الابتداء من الحجر اه . قلت لكن لا يحصل به المرور بجميع
البدن على الحجر لكن قد علمت انه غير لازم عندنا وامل الشارح اشار الى ضعفه

بلفظ قالوا وقوله وراء الحطيم قال المحشي العلامة المذكور ويسمى حظيرة اسماعيل وهو البقعة التي تحت الميزاب عليها حاجز كمنصف دائرة بينها وبين البيت فرجة سمي بالحطيم لانه حطم من البيت اي كسر وبالْحجر لانه تحر منه وقوله لان منه ستة اذرع من البيت لفظه من خبران مقدماً وستة اسمها مؤخرًا ومن البيت صفة ستة والتقدير بان ستة كائنة من البيت ثابتة منه او من حال من ستة مقدم عليه ومن البيت خبره وهو جائز كقوله لمية موحشًا صل قلت والثاني اظهر فافهم قال في الفتح وليس الحجر كله من البيت بل ستة اذرع منه فقط لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس من البيت رواه مسلم قوله لم يجوز بفتح اوله وضم ثانيه من الجواز بمعنى الحل لا الصعة او بضم اوله وسكون ثانيه من الاجزاء اي على وجه الكمال قال القاري في شرح النقاية ولو طاف من الفرجة لا يجوز في تحقيق كاله ولا بد من اعادة الطواف كله لتحقيقه وان اعاد من الحطيم وحده اجزأه بان يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينهي الى آخره ثم يدخل الحجر من الفرجة ويخرج من الجانب الآخر او لا يدخل الحجر وهو افضل بان يرجع ويبدأ من اول الحجر هكذا يفعل سبع مرات ويقضي صفته من رمل وغيره ولو لم يعد صح طوافه ووجب عليه دم اه قوله كاستنقبه اي فانه اذا استنقبه المصلي لم تتم صلواته لان فريضة استقبال الكعبة تبنت بالنص القطعي وكون الحطيم من الكعبة ثبتت بالاحاد فسار كانه من الكعبة من وجه دون وجه فكان الاحتياط في وجوب الطواف وراءه في عدم صحة استنقباله والتشبهه يمكن تصحيحه على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله لم يجوز مع قطع النظر عن المفهوم فافهم قوله وبه قبر اسماعيل وهاجر عزاه في البحر الى غاية البيان وذكر بعضهم ان ابن الجوزي اورد ان قبر اسماعيل فيما بين الميزاب الى ما بين الحجر الغربي ام اذا علمت هذا تبين لك في المذاهب الثلاث انه يجب خروج جميع البدن عن جميع الحجر ولو على القول بانه ستة اذرع فقط لما علمت انه عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون ممن بعدهم الى وقتنا هذا لم يطف احد منهم داخل الحجر فهو امر تعبدى وقل عليه الصلاة والسلام حذوا عني منا سلككم وان كونه من البيت ثبت بالاحاد عند المذاهب الثلاث لا تواترًا والله اعلم

* الباب الثاني *

فيما يتعاق بالشاذروان

هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تصغير رشد من المالكية ان الشاذروان وان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره احد من قدماء المالكية غير ابن شاس وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية مسلم عن ابن رشيد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون السؤال الثاني الوارد اليينا من الاستاذ وفيه فصول ثلاث

* الفصل الاول *

في تحقيق ذلك على مذهب مالك فاقول وبالله التوفيق ان جمهور المذهب على ان الشاذروان من البيت فمن طاف ببعض شيء منه من داخله بان ادخل يده في هويه بطل طوافه وهذا هو الذي عليه الاعتماد والمعول في المذهب وخلافه لا يلدنت اليه فلذا اقتصر عليه العلامة خليل في متنه وحاشيته المحققين الامير في مجموعه ولم يذكروا فيه خلافاً بل اقتصر جميع الشراح مع المون قديماً وحديثاً على وجوب خروج جميع البدن عن الشاذروان ونص العلامة خليل وخروج كل البدن عن الشاذروان ونص العلامة الخري عليه قال والمعنى انه يجب على الطائف بالبيت ان يجعل بدنه في طوافه خارجاً عن الشاذروان وهو البناء المحدود في اساس البيت وذلك شرط في صحة طوافه وانعمد عند المؤلف ان الشاذروان من البيت معتمد على ما قاله سند وابن شاس ون تبعهما كآبن الحاجب والقرافي وابن جزى وابن جماعة التونسي وابن عبد السلام وابن هارون في شرح المدونة وابن راشد في الباب وابن معلا والتادلي وابن فرحون ونقله ابن عرنة ولم يتعقبه وتبعه الابي وهو المعتمد عند الشافعية قال وانكر كونه من البيت جماعة من مسخري المالكية والشافعية ممن بالغ في انكاره من المالكية الخطيب ابو عبدالله بن رشيد معمر رشد اه ونص المجموع وخروج جميعه اي الطائف عن جميع الخبير والشاذروان فيعتدل انقبيل اه ونص العلامة الدسوقي على الشرح الكبير على قول العلامة الدردير لو طاف ويده على الشاذروان لم يصح اي لدخول بعض يده في هوي البيت وما ذكره من ان الشاذروان من البيت هو الذي عليه الاكثر من المالكية والشافعية وذهب

بعضهم الى انه ليس من البيت قال الخطاب وبالجملة فقد كثر الاضطراب في الشاذروان وصرح جماعة من الائمة المقتدى بهم بانه من البيت فيجب على الشخص الاحتراز منه في طوافه وانه اذا طاف وبعض بدنه في هويه ان يعيد مادام بمكة فان لم يذكر ذلك حتى بعد من مكة فينبغي انه لا يلزمه الرجوع مراعاة لمن يقول انه ليس من البيت اه اذا علمت هذا ظهر لك ان ما نقله الامام القسطلاني عنه انه لم يقل به احد من قدماء المالكية غير مسلم لابن رشيد لما علمت مما نقله الامام الخرشبي عن الائمة الاعيان وقول الخطاب وصرح جماعة من الائمة المقتدى بهم بانه من البيت فكيف ينظر لقول ابن رشيد انه لم يذكره احد من قدماء المالكية مع هؤلاء الائمة المتقدم ذكرهم آنفاً ولذا اقتصر عليه الامام خايل بقوله وخروج كل البدن عن الشاذروان ومثله الامام الامير والامام الدردير ولم يذكروا خلافاً فضلاً عن اعتباره مرجوحاً فلو كان لقول ابن رشيد قوة في المذهب لنهبوا على وجود الخلاف في المتون كما هو انقواعد المقررة في ذلك فعدم التفاتهم اليه راساً دليل على عدم اعتباره في ارتكاف الامام القسطلاني على القول بانه ليس من البيت تعويلاً على ما لابن رشيد نظراً لما اطاع عليه فقط والا فها هي شروح المذهب ومتونه ناطقة بكونه من البيت وهم حجة في النقل فالواجب علينا اتباع ما نقلوه واعتمدوه ولم يعولوا على خلافه والله تعالى يرشدنا جميعاً لاتباع الحق والصواب بجاه سيد الاحباب صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

﴿ الفصل الثاني ﴾

في تحقيق ذلك على مذهب الامام الشافعي

قد سبق لك ما يفيدك بالنص الصريح ان الشاذروان من البيت وعبرة المنهاج السابقة لامام النووي ولو مثنى على الشاذروان او مس الجدار في موازاته اي مسامته له او ادخل شياء من بدنه لم تصح طوفته وعبرة شيخ الاسلام في منهجه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذروانه وحجره لاتباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان خالف شياء من ذلك لم يصح طوافه قال المحثي البجيردي قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذروان او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوفته وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويري وقوله شاذروانه بفتح الدال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتباً عن وجه الارض قدر نائي ذراع تركته قریش عند بنائهم له لضيق النفقة اية قلة الدراهم الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* الفصل الثالث *

في تحقيق كون الشاذروان من البيت او خارجه عند الامام ابي حنيفة النعمان وعلى كل هل يجب خروج بدنه عنه ولو على القول بانه ليس منه قال المحقق ابن عابدين الشاذروان هو الافريز المسنم الخارج عن عرض جدار البيت قدر ثلثي ذراع قيل انه من البيت حين عمرته قریش كالحطيم وهو ليس منه عندنا لكن ينبغي ان يكون طوافه وراءه خروجاً من الخلاف كما في الفتح واللباب وغيرهم اه اذا علمت هذا تبين لك انه في المذاهب الثلاث يجب خروج جميع بدنه عن جميع الحجر والشاذروان غير ان الشاذروان عند ابي حنيفة ليس من البيت وانما وجوب خروج جميع البدن عنه عنده احتياطاً مراعاة لمذهب الغير وان ثبت كون الحجر من البيت ظني عند المذاهب الثلاث لا تواترا. نعلمت سابقاً انه لم يرو الا عن السيد عائشة فح توافق في الحجر مالك والشافعي و ابو حنيفة على انه من البيت وثبت لنا وكذلك الشاذروان عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة ليس منه ومنشأ الخلاف مبني على الخلاف في فهم قوله عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فالذي عليه الجمهور من مذهب مالك والشافعي ان الاقتصار عن قواعد ابراهيم شامل لما ترك من الحجر ونحو الشاذروان وخصه الامام الاعظم بالسجودون الشاذروان وحديث الصحيحين رضي الله عنهما يشهد بظاهره لابي حنيفة بالتخصيص ونصه عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر اي الحجر أمن البيت هو قال نعم قلت فما له لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرتم بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاةوا ويمنعوا من شاةوا وحديث مسلم عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس منه ورواية الترمذي والنسائي وابي داود بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ دلي الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلي فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروا حين بنوا البيت واخرجوه من البيت وفي شرح الامام الرقائي على الموطا رواية عن صحيح مسلم قالت قال صلى الله عليه وسلم ان قومك اقتصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان بينوه فهلي لاريك ما تركوا منه فاراها قريباً من سبعة اذرع وفي الشرح المذكور انه لا تنافي بين رواية سبعة اذرع ورواية ستة اذرع وخمسة اذرع فان رواية الاقل

اريد بهما ما عدا الفرجة التي بين الركن والحجر قال وهذا الجمع اولى من دعوى
 الاضطراب والظعن لان شرط الاضطراب ان تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح
 او الجمع ولم يتعذر هنا واطلاق اسم الكل على البعض شائع نجازاً قاله الحافظ في
 الفتح فهذه الاحاديث ظاهرها تقوي ما لامام ابي حنيفة ورواية الاطلاق استند اليها
 مالك والتابعي كما في الصحيحين ونصها لولا ان قومك حديثوا عهد بجاهلية لامرت
 بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض وجعلت له بابين باباً
 شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم قال خاتمة الحفاظ الامام العسقلاني في
 الفتح وفي الحديث فوائد منها انه يترك ما هو صواب خوف وقوع مفسدة اتد
 ومنها استئلاف الناس الى الايمان ومنها اجتناب ولي الامر ما يتسارع الناس الى
 انكاره وما يحشى منه تولد الضرر عليه في دين او دنيا وتآف قلوبهم لما لا يترك
 فيه امر واجب كمساعدتهم على ترك الزكاة وشبه ذلك وتقديم الاهم على الاهم من
 دفع المفسدة وجلب المصلحة وانهما اذا تعارضا بدى بدفع المفسدة ويؤخذ منه ايضاً
 حديث الرجل مع اهله في الامور العامة وفيه رد الذرائع وتقل الامام ابن بطال
 عن بعض العلماء ان الحامل له عليه الصلاة والسلام على الترك خشية ان ينسبه
 الى الانفراد بالفخر دونهم بدليل رواية الشيعة اخاف ان تنفر بلقاع
 وفي رواية ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابيه
 الى الارض ورواية مسلم عن الزبير وليس عندي من النقة ما يقويني على
 بنائه فادخلت فيه من الحجر قدر خمسة اذرع اذا علمت هذا تبين لك ان
 الشاذروان مندرج في عموم ما اخرجته قريش من البيت عن قواعد ابراهيم عملاً
 بالاحاديث المطلقة في الاقتصار عن قواعد وختمه الامام الاعظم بالحجر عملاً
 بالاحاديث المقيدة ولكل وجهة رضى الله تعالى عنهم وعما بهم صلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكرك
 الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اه المقصود من الرسالة (ثم اقبل الامير) على عبادة
 الله تعالى عند بيته الحرام في مسجده الحرام وتفرغ لما من كل شيء يتعلق بالدنيا واهلها
 واختار الشيخ محمد اناسي الجمار في مكة المكرمة استاذاً له فاحذ عليه الطريق
 وتلقى شؤنها عنها ولازم الرياضة والخلوة والاجتهاد وعكف على ما في تلك الطريقة
 المبحونة من الوظائف والاوراد الى ان رقي معارج الاسرار الى حظائر القدس
 ذات الانوار ووقعت له كرامات وخوارق واحرز بقوة سعده احوالاً سنية وانقاساً

محمدية وما تم له الارتقاء الا وهو في غار حراء لانه انقطع فيه اياماً عديدة الى ان جاءته البشري بالرتبة الكبرى ووقع له الفتح النوراني وتفتحت بناييع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق بين ادواح جنانه وافتتح له باب الواردات واستظهر من القرآن العظيم آيات ومن الحديث النبوي احاديث صحيحة فكتب من خلوته الى حضرة اسناذه يصف بدايته ونهايته ويثني على الله بما اولاه على يده بقوله

امسعود جاء السعد والخير واليسر
ليالي صدود وانقطاع وجفوة
فايامها اضحت قنماً ودجنة
فراشي فيها حشوه المم والضي
ليالي اتادي والهواد متم
امولاي طال الهجر وانقطع الصبر
اغث يامغيث المستغيثين والها
اسائل كل الخلق هل من تخبر
الى ان دعيتي هممة الشيخ من مدى
فشمرت عن ذيلي الازار وطار بي
وما بعدت عن ذا الحب تهامة
الى ان ائمتنا بالبطاح ركابنا
بطاح بها البيت المعظم قبلة
بطاح بها الصيد الحلال تحرم
اتاني مرابي العارفين بنفسه
وقال فاني منذ اعداد حجة
فانت نبيّ مذ ألت بربكم
وجدك قد اعطاك من قدم لنا
نقبلت من اقدامه وبساطه
والتي على صغري باكبير سره
واعني به شيخ الانام وشيخ من
عياذي ملاذي عمدي تم عدتي
غياثي من ايدي العداة وذنودي

وولت جيوش الخمس ليس لها ذكر
وهجران سادات ولا ذكر الهجر
لياليها لا نجم يضي ولا بدر
فلا التذ لي جنس ولا التذ لي ظهر
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر
امولاي هذا الليل هل بعده فجر
الم به من بعد احبابه الضر
يحدثني عنكم فينعثني انبر
بعيد الا فادنو فعندي لك الذخر
جراح اشتياق ليس يخشى له كسر
ولم يثنه سهل هناك ولا وعر
وحطت به رحلي وتم لما البشر
فلا فخر الا فوقه ذلك الفخر
ومن حلما حاشا يبقى له وزر
ولا عجب فالشان اضحى له امر
لمنظر اقبياك ياليتها البدر
وذا الوقت حقا ضمه اللوح والسطر
ذخيرتكم فينا ويا حينذا الذخر
نقال لك البشري بذاقضي الامر
فليل له هذا هو الذهب التبر
له عممة ذي عذبة وله الصدر
وكيفي اذا ابدى نواجذه الدهر
منيري تجيري عندما غمني العمر

ومحبي رفاتي بعد ان كنت رمة
 محمد الفاسي له من محمد
 بفرض وتعصيب غدا ارثه له
 شائله تغنيك ان رمت شاهداً
 تزوع طبيباً كل زهر بنشره
 وما حاتم قل لي وما حلم اخنف
 صفوح يفض الطرف عن كل زلة
 هشوش بشوش يلق بالرحب قاصداً
 فلا غضب حاشا بان يستفزه
 لنا منه صدر ما تكدره الدت لا
 ذليل لاهل الفقر لا عن مهانة
 وما زهرة الدنيا بشيء له ترى
 حريص على هدي الخلائق جاهد
 كساه رسول الله ثوب خلافة
 وقيل له ان شئت قل قدمي علا
 فذلك فضل الله يؤتيه من يشا
 وذا وايبك العغر لا نغر من غدا
 وهذا كمال كل عن وصف كنهه
 ابو حنيفة لو قد رآه احبه
 وما كل شهيم يدعي السبق صادق
 وعند تجلي النقع يظهر من علا
 وما كل من يعلو الجواد بفارس
 فيحني ذماراً يوم لا ذو حفيظة
 ونادى ضعيف الحمي من ذا يغنيني
 وما كل سيف ذو الفقار بمجده
 وما كل طير طار في الجوفاتنكاً
 وما كل من يسمى بشيخ كمشله
 وذا مثل للمدعين ومن يكن

واكسبني عمراً لعمرى هو العمر
 صفي الاله الخال والشيم الغر
 هو البدر بين الاوليا وهم الزهر
 هي الروض لكن شق اكمامه القطر
 فما المسك ما الكافور ما الندما العطر
 وما زهد ابراهيم اوهم ما الصير
 لهيبته ذل الغضنفر والنحر
 وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر
 ولا حدة كلا ولا عنده ضر
 ووجه طليق لا يزايله البشر
 عزيز ولا تيه لديه ولا كبير
 وليس لها يوماً يجلسه نشر
 رحيم بهم بر خبير له القدر
 له الحكم والتصرى والنهي والامر
 على كل ذي فضل احاط به العصر
 وايس على ذي الفضل حصر ولا حجر
 وقد ملك الدنيا وساعده النصر
 فمن يدعي هذا فهذا هو السر
 وقال له انت الخليفة يا بحر
 اذا سيق لميدان بان له الحسر
 على ظهر جرد بل ومن تحته حمر
 اذا ثار نقع الحرب والجو مغبر
 وكل حماة الحمي من خوفهم فروا
 اما من غيور حانني الصبر والدهر
 ولا كل كرار علياً اذا كروا
 وما كل صياح اذا صرصر الصقر
 وما كل من يدعى بعمرى اذا عمرو
 على قدم صدق طبيباً له خبر

فلا شيخ الا من يخلص مالكا
 ولا تستلن من ذي المشايخ غير من
 تصنع احوال الرجال تجرباً
 فانعم بصر ربت الشيخ يافعاً
 فمكة ذي خير البلاد فديتها
 بها كعبتان كعبة طاف حولها
 وكعبة تجاج الجباب الذي سما
 وشتان ما بين الحجيجين عندنا
 عجبت لباغي السير للجانب الذي
 ويلقي اليه نفسه بفنائنه
 فيلقى مناخ الجود والفضل واسماً
 ويلقى رياضاً ازهرت بعارف
 ويلقى جناناً فوق فردوسها العلا
 ويشرب كاساً صرفة من مدامة
 فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة
 ولا هو بعد المزج اصفر فاقع
 معنقة من قبل كسرى مصونة
 ولا ثابنها زق ولا سار سائر
 فلو نظر الاملاك ختم انائها
 ولو شمت الاعلام في الدرس ريجها
 فيا بعدهم عنها ويا بشس ما رضوا
 هي العلم كل العلم والمركز الذي
 فلا عالم الا خير بشر بها
 ولا غبن في الدنيا ولا من رزيئة
 ولا خسر في الدنيا ولا هو خاسر
 اذا زمزم الحمادي بذكر صفاتها
 وقال اسقني خمراً وقل لي هي الخمر
 وصرح بمن تهوى ودعني من الكنى

غريباً ينادي قد احاط بي المكر
 له خبيرة فاقت وما هو مفتر
 وفي كل مصر بل وقطر له امر
 واكرم بقطر طار منه له ذكر
 فما طاولتها الشمس يوماً ولا السر
 تحجيج الملا بل ذلك عندهم الظفر
 وجل فلا ركن لديه ولا حجر
 فهذا له ملك وهذا له اجر
 تقدر سر الا يجرد له السير
 بصدق تساوى عنده السر والجهر
 ويلقى فراتاً طاب نهلاً فما القطر
 فيا حبذا المرأى ويا حبذا الزهر
 وما لجنان الخلد ان عبت شر
 فيا حبذا كاس ويا حبذا خمر
 وليس بها برد وليس بها حر
 ولا هو نيل المزج قان وتعدر
 وما ضمها دن وما نالها عصر
 باحمالها كلا ولا نالها حجر
 تحتات عن الاملاك طوعاً ولا قهر
 لما طاش عن صوب الصواب لهم فكر
 فقصدتهم قدس وسيرهم وزر
 به كل علم كل حين له دور
 ولا جاهل الا جهول به غر
 سوى رجل عن نيلها حظه نزر
 سوى واله والكف من كاسها صفر
 وصرح ما كنى ونادى نأى الصبر
 ولا تسقني سرّاً اذا امكن الجهر
 فلا خير في اللذات من دونها ستر

تري ذائقها منها هامت عقولهم
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم
وقالوا فمن يرجي من الكون غيرنا
تميد بهم كأس بها قد تولهوا
حيارى فلا يدرون اين توجهوا
فيطر بهم برق تألق بالحما
ويسكرهم طيب النسيم اذا مرى
وتبكيهم ورق الحمام في الدجى
يجزن وتلعين تجاوبنا بها
وتسيبهم غزلان رامة ان بدت
وفي شهما حقا بذلنا نفوسنا
وملنا عن الاوطان والاهل جملة
ولا عن اصحاب الدواب من غدت
هجرنا لها الاحقاب والتعب كلهم
ولا ردنا عنها العوادي والعدى
وفيها حلالي الذل من بعد عزة
وذلك من فضل الاله ومنه
وقد انعم الوهاب فضلاً بشربها
فقل لملوك الارض انتم وشانكم
خذ الدنيا والاخرى اباغيها معاً
جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى
امولاي اني عبد نعمائك التي
وصرت مليكاً بعد ما كنت سوقة
امولاي اني عبد بابك واقف
فمر امر مولى للعيد فانني
هنيئاً لنا يا معشر الصحب اتنا
فنجن بضوء الشمس والغير في دجى
ولا غرو في هذا وقد قال ربنا

ونازلهم بسط وخامرهم سكر
وشمس الضحى من تحت اقدامهم عفر
فنجن ملوك الارض لالبيض والحمر
فليس لهم عرف وليس لهم نكر
فليس لهم ذكر وليس لهم فكر
ويرقصهم رعد بسلم له زار
تظن بهم سعراً وليس بهم سحر
اذا ما بكت من ليس يدري له وكر
تذوب له الاكباد والجلد العفر
واحداتها بيض وقاماتها سمر
فهان علينا كل شيء له قدر
فلا قاصرات الطرف ثني ولا القصر
ملاعبيهم مني الترائب والنحر
فما عاقنا زيد ولا راقنا بكر
ولا هالنا قفر ولا راعنا بحر
فيا حبذا هذا ولو بدوه مر
عليّ فما للفضل عدل ولا حصر
فله حمد دائم وله الشكر
فقسمتكم ضئلي وقسمتنا كثر
وهات لنا كاساً فهذا لنا وفر
به هادياً فالاجر منه هو الاجر
بها صار لي كنز وفارقني الفقر
وساعدني سعد فحباؤنا در
لبيضك محتاج لجدواك مضطر
انا العبد ذاك العبد لا الخادم الحر
لنا حصن امن ليس بطارقه ذعر
واعينهم عمي وآذانهم وقر
تراهم عيون ينظرون ولا بصر

وغيم السما مهما سما هان امره
 الا فاعملوا شكراً لمن جاد بالذي
 وصلوا على خير الوري خير مرسل
 عليه صلاة الله ما قال قائل
 فليس يرى الامل ساعد انقدر
 هدانا ومن نعمائه عمنا اليسر
 وروح هداة الخلق حقا وهم ذر
 امسعود جاء السعد والخير واليسر

* وبعد ان اتم الحج وادى المناسك في تلك السنة توجه الى الطائف واقام
 بها نحو ثلاثة اشهر ثم رجع الى مكة المشرفة على ما هو عليه من الاجتهاد في
 العبادة والانتطاق اليها ومن حين توجهه الى الطائف انقطعت عنا مكاتيبه وعميت
 علينا اخباره ولما طال الامر ونشوش الفكر كتبت الى حضرة سيادة المولى الشريف
 السيد عبد الله باشا امير مكة المكرمة اسأله عنه واطلب الافادة منه فكتب لي في السابع
 والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين ما نصه . غب اهداء سلام يفوح
 شذاه المسكي من سوح الكعبة الفراء والحرم المكي وتحيات صادرة من مهابط
 التنزيل مخفوفة بزيد التعظيم والتبجيل الى جناب قدوة الاكابر جابر كمالات المفاخر
 الاعز الاكرم السيد محمد ابن السيد عبد القادر سلمه الله تعالى ورحمة الله وبركاته
 عليه ثوالى وبعد لا يخفى ان الموجب لتحريره السوء ال عنكم لما يباغنا من حميد سيركم
 فوصل والدكم الفاضل السيد عبد القادر وحقق لنا طيب حالكم فحمدنا المولى
 الكريم على ذلك وشكرناه على ما هنالك ثم انه وصلنا صندوق فيه آلة الشاي
 السفري وما هو برفقة المرسل صحبته من طرفكم وحل محل القبول وصار لنا بذلك
 مزيد المنونية حيث انه كان سبباً للمكاتبة ووالدكم المتار اليه قد قضى وطره من
 اداء حج بيت الله الحرام والتلي بهذه المشاعر العظام وها هو متوجه للتشرف بزيارة
 سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام نسأل الله ان يحمله بالسلامة ويمن
 عليه بالوصول الى الاودان بعد بلوغ كل مقصد ومرام ودمتم في حفظ الله وحسن
 رعايته آمين . والصندوق المذكور كانت زوجة الامبراطور نابليون الثالث اهدته
 لسيدى الوالد وكان الامير بعض الاحيان يجتمع به اهل محبته واخوانه في الله
 فيبسطهم ويداعبهم . ذكر لي حضرة الاديب الشيخ احمد الخضراوي وكان معهم
 في الطائف انه جال معه في الحديث يوماً وافضت بهم مناسبة الى ذكر شروط
 اهل مكة على الحدود قال فمدحتبا له واشدت فيها قول بعضهم

رأيت لها شرطاً على الحد قد حوى
 فقلت مرادي اللثم قالت بخلوة
 جمالاً وقد زاد الملاحظة بالقرط
 فقبلتها الفأ على ذلك الشرط

فانكر ذلك واستقبجه وقال

اقول لقوم لا تفيد نصيحتي
ألا فاتركوا ورد الحدود وشانه
ايعد ذو لب لخد مورد
ومادح شرط الخد بالسود صادق
أما يخشني من ان يكون مخدداً
فباللحظ لا الموسى تخدش وجنة
واني لاهوى كل خد مورد

فاجبته بايات منها

قد عمت البلوى بذلك سيدي ولقد نصحت عبيدكم بجميلة

❁ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة ❁

وفي ازل يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين توجه الى جدة ومنها الى مرسى
الرائس ثم الى بدر ثم بشر عباس فوجد هناك حافظ باتا حاكم المدينة وشيخ الحرم
النبوي تخيا بعسكره ينتظر القوافل القاصدة الى المدينة المنورة من الجهات فاحتفل به
للغاية وضرب له خيمة الى جانب خيمته واتصل خبره بقبيلة حرب الشهيرة وغيرها من
قبائل تلك النواحي فجاءه الشيخ فهد في جماعة من الاعيان فاكرم نزلهم وعرضوا ان
يكونوا في خدمته الى المدينة فدعا لهم وشكر توددهم اليه ولما تلاحقت القوافل
ارتحل بها الياسا والامير فدخلوا المدينة المنورة في السادس والعشرين من رجب
واستقبله اشرفها وعلماؤها في وادي العقيق وكان الشيخ محمد الدرايزلي المعروف بالشيخ
المنتظر تهباً لنزوله عنده فاجابه الى ذلك وقام في ضيافته اياماً ثم استاجر منه بيته
الكائن في طريق الحمام النبوي بالقرب من المسجد وانتقل اليها ثم طلب محلاً لخلوته
في الحرم الشريف فهباً له السيد احمد اسعد افندي محلاً لصيقاً بجدار المسجد وهو في
الاصل بيت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وله خوخة في المسجد وهي التي قال
فيها صلى الله عليه وسلم كل خوخة في المسجد تسد الا خوخة ابي بكر فانقطع الامير في
ذلك المحل المبارك مدة شهرين فقويت بها معارفه وزكت عوارفه وانكشنت له الحقائق
القرآنية والاحاديث النبوية ومن طالع مواقفه في الحقائق وقف على ما اشرنا اليه واطلع
على ما لا مر بد عليه ولاول وصوله الى المدينة المطهرة مدحه بعض ادبائها بقوله

بشرى لطيفة بالهام الزائر
 وافي حماها وهي في شوق له
 فتايات اعطافها لوصوله
 وبوطئه شرفت رحارحها كما
 وتارجت ارجاؤها من طيبه ال
 وغدا لسان الحال ينشد قائلاً
 فلطالما قد كنت في شوق الى
 فالان مني العين قد قرت كما
 وبقدرة المنان زاد تشرفي
 نجل النحول ابن البتول خلاصة ال
 حبر كسي خبر الفضائل والتقى
 وروى احاديث المفاخر والمعالي
 بجر من الاحسان يقذف جوهره
 شهم نقضى منه شرح شبابه
 واقام احقاباً بصوة سابع
 وجفا عشائره وفارق ربه
 نال المعالي بالعوالي والظبا
 ولكم بصارمه اباد كتائباً
 ان اضحك البيض الرهاف بكفه
 وادا انقضى يوم الكربيه غضبه
 بطل اذا لمس القنا في جحفل
 واذا اجس الجيش رجع زئيره
 والليث ان يسمع صهيل جواده
 وحسامه ان لاح برق فرنده
 يلج الخميس بصافن وبعامل
 يلقي الكهامة الصيد فرداً في الوغا
 ويداه ان هزت انايب القنا
 الفته عقبات الدلا ونسوره
 اكرم به من ليث غاب زائر
 من بعد طول تباعد وتهاجر
 فرحاً ونور كل روض ناخر
 شرفت بجده في الزمان الغابر
 زكى وعرف شذا يديه العاطر
 اهلاً بمن هو ليث غاب كاسر
 رؤيا جمالك ان يلوح لناظر
 بايابه قرت عيون مسافر
 اذ حل سوحى الشهم عبدالقادر
 اشرف بل شبل الرسول الطاهر
 عطف الحبير بكل فن ماهر
 لى مسلسلات كبراً عن كابر
 لغفاته لكن بغير تفاخر
 في نصرة الدين الحنفي الزاهر
 يرمي الطغاة بصاعقات بوتسر
 طالبا لمرضاة المليك الغافر
 فلذاله خضعت رقاب الكافر
 ذهبت هباءً مثل امس الدابر
 بكت الرقاب نجيع دمع هامر
 تجدت له قمم الظلوم الجائر
 طارت جناحاه بدون تشاور
 بلغت قلوب سراته بـتـناجر
 يغدو بقلب في جناحي طائر
 بغمام تقع فـرت قلب الغادر
 فيعود يقسم خمسة اعسكر
 فيرد وردهم بدون مصادر
 قطعت قلوباً في صدور قساور
 مذ ابهروه بكل تقع تائر

انى يسير تسير كيميا تبتغى
 وثعالب الخطي بعد اوامها
 مولاي اني في التناء مقصر
 ومجلبة الادباء يوم رهانهم
 لكن قصدي من جنابك دعوة
 من لي وفؤلك كيف احصى عدّه
 انت المجدد للبرية دينهم
 لوجئت في العصر الغواير في الورى
 لكن عصرك قد تاخر وتته
 فالصبر افضل ما يكون لذي النهى
 فاشكر الهك ان حباك بزورة
 والسعد قد وافى حماك مهنتاً
 واتى القبول اليك منه موهرحاً

١٢٨٠

واستمر الامير مدمناً على اداء وظيفة اوراده في الخلوة والجلوة لم يلحقه في ذلك فتور وفي الشهر الاخير من اقامته في المدينة المنورة كان يكثر من زيارة احد وقبور الشهداء والصلاة في مسجد قبا ويحج من رعاه الى الضيافة فكان اهل المدينة يتسابقون الى ذلك واكثرهم فيه السيد احمد انندي اسعد واقاربه ودعى يوماً الى البستان المعروف بالقائم في قبا ايام الزهر وكانت المائدة حاملة والمجلس مشمولاً بانواع الطيب فانشأ الامير يقول

بخر بعود الطيب لا زلت طيباً
 وما بغيتي هذا ولكن تفاؤلاً
 ودعى اليه مرة اخرى فحانت منه التفاتة الى جبل احد فاطرق ساعة ثم رفع راسه وانشاء يقول

تذكرت وشك البين قبل حلولة
 وفي القلب نيران تاجج حرها
 ومالي تنس تستطيع فراقهم
 الى الله اتكوا ما لاقى من الحوى
 فجادت عيوني بالدموع على الخد
 سرت في عظامي ثم سارت الى جلدي
 فياليت قبل البين سارت الى اللحد
 وحمل ثقيل لا تقوم به الابد

بطيبة طاب العيش تم تمررت حلاوته فالنخس اربى على السعد
 اردد طرفي بين وادي عقيقها وبين قباها ثم الوى الى امد
 منازل من اهواه طفلاً وياغماً وكماً الى ان مرت بالشيب في برد

* وفي مدة اقامته في الحجاز توفي ملك اليونان الاسبقي وانعقد مجلس نواب الامة
 اليونانية في اثينا للنظر فيمن يولونه عليهم ملكاً فكتبوا اسم الامير في المنتخبين لذلك
 ونادى كثير منهم باسمه واهل اسبانيا قد اتخبوه في جملة من اتخبوهم للملك عليهم
 حين وقوع الفتنة بينهم قبل ان يتولى ملكهم المتوفي اخيراً فتشكر الامير اللامنين
 على اعتبارها لمقامه بما دل على ما تكنه صدورهم من احترامه واعظامه

﴿ ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام ﴾

ولما حضر الركب انشامي الى المدينة المنورة توجه فيه عائداً الى مكة في
 السابع والعشرين من ذي القعدة واحرم بائج من ذي الحليفة وبعد الفراغ
 من اداء مناسك الحج وطواف الوداع توجه الى جدة في الرابع عشر من ذي
 الحجة وفي التاسع عشر ركب الوابور المصري الى السويس ومنها الى مصر فاجل
 مقامه خديويها اسماعيل باشا واجزل في ضيافته واکرامه تم دعته شركة السريس
 الى الاسماعيلية فتوجه اليها على ضريق الرقازيق ومر على التل الكبير ثم على بولج
 الذي اهدته اليه الشركة المذكورة فراه واستوعب حدوده ثم توجه الى الاسماعيلية
 واقام اياماً في ضيافة الشركة ثم رجع الى مصر وتوجه الى الاسكندرية وبعد خمسة
 ايام من وصوله اليها توجه الى بيروت وفي التاسع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين
 وصل الى دمشق واستقبلته في جم غفير من الاهالي والمهاجرين في محطة الهامة وقوت
 عيوننا برويته وامتلات صدورنا سروراً بشاهدته وتوالت علينا وعلى كافة المهاجرين
 الافراح وزالت عنا وعنهم بوجوده المحوم والاتراح وتوارد على بابه اهل البلد على
 اختلاف طبقاتهم يسلمون عليه ويهنئون به اسداه الله من النعم اليه فكان يقابلهم بما جبله
 الله عليه من الانس والالطف ولين الجانب ورفع اليه حفرة العالم العلامة الخبر
 البحر النهامه شيخنا الشيخ محمد افندي الطندتائي الازهري قصيدة يهنئه فيها بحج بيت
 الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واكمل السلام وهي قوله

يا سيداً فاق الورى بما حباه ذو الجلال
 من همم عالية تدرك صفراها الجبال

من بين ارباب الكمال	حتى تجاوزت السها
قد اجمعت همم عوال	نقضت بجرًا دونه
تنظر لجاهٍ او لمالك	في طلب الاخرى ولم
وكم سهرت من ليال	فكم هجرت مضجعاً
مع رغبة وصدق حال	وكم تركت لذة
حتى ظفرت بالوصال	وكم بذات مهجة
بما يناله الرجال	ونلت اعلا رتبة
من ذلك الورد الزلال	وقد شفيت غلة
لم ينلها ذو دلال	اعظم بها من نعمة
ل المصطفى من خير آل	وكيف لا وانت نج
شرف المزايا والحصال	مع الذمى حويت من
والنطق السحر الحلال	علم وحلم وندا
بشاشة مع الجمال	ولطف زهد وثقى
وفاء وعد صدق قال	شجاعة تواضع
يفوق عدها الرمال	محاسن جميعها
فقد تصدى للمحال	فمن اراد حصرها
اعمالكم على الكمال	بشراكم قد قبلت
من رفت ومن جدال	فالحج حقاً سالم
مال اتي من الحلال	والقصد وجه الله وال
ولا يرد الجد آل	والمصطفى جدم
حويت هاتيك الحصال	يا ايها الخبر الذي
الى النساء والرجال	ابقاك ربي ملجاء
بما حباك ذو الجلال	ممتعاً منعماً

وللاديب سليمان الصوله يهنئه بالقدوم بقوله

فكيف اينع فيه اللؤلؤ الرطب	حتى الطلا شهدت ان الماعذب
وما تعاوره من برده عطب	وكيف جاوره حجر فائلجه
برد الرضاب ولم يفتر لهاهب	واحر قلباه من نار يوججها

بي ظمئة وبها ايامي سارية
 من لي بعاسة في فيك يدخرها
 بحق معطيك هذا الحسن لانسبي
 يبيتته الشوق احياناً وينشره
 قد هزني الضر يا ايلي وعاذاني
 وعاورتني هموماً خفضت هممي
 جوودي بوصلك لي والمهر يا ايلي
 لم يبق لي نشب اما اذا رجعت ال
 حبر بدعوته الاوزار تنقض
 تهز نعمة اشعاري مناكبه
 لذاك والله خير الناس قاطبة
 كأن عيني به والحلي مبتهج
 يقله فرس من فوقه اسد
 ان صال قطع اوصال الرجال وان
 ياقاصد البيت لو لم تات حجرته
 انت ابن يس بيت الله يعرفكم
 لم يبق جودك لي في المال من ارب
 عودتني الخير في حل وفي سفر
 انت الذي تقبل الدنيا بدعوته
 عسى يبذل اعساري بيسرة
 زر حج طف واعتمر وارم الجمار على
 لازلت افضل من حجوا واورع من

وكتب الامير الى ابن عمنا الفاضل الناظم الناثر السيد الطيب ابن المختار يخبره
 بما اسنى الله له من الفتح المبين والحصول على التمكن . فاجابه بقوله . الحمد لله
 الذي بحمده انفتح الامور وهو الفتح العليم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 صاحب الخلق العظيم والكرم العميم . وعلى آله وصحابه ذوي الشرف الباذخ ولقخر العميم
 يا قادماً عمته الدنيا بشائره ابشر بقدومك اليمون طائره
 قدمت والخلق في نعمي وفي جدل ابدي بك البشر باديه وحاضره

امارة الدين والملم الذي رفعت اعلامه والندى الفياض زاخره
 الامارة التي اشترق في سماء العدل شهابها . واتصلت باسباب المجد اسبابها . واجيبت
 قداح المفاخر فكان الى جهة الله اندابها . واشتملت على العفاف والطهارة اثوابها . المناضل
 عن مرضاة الله اصيل فخره . المتسم بالمرابط المجاهد على اقبال سنته وجدة عمره
 مخدوم الملوك على شدة بأسها ومعظما على اختلاف اجناسها
 ملك نتوج بالمهابة عند ما لم يستجز في الدين لبس التاج
 ماضي العزيمة والسيوف كلية طلق المحيا والخطوب رواج
 سيدنا ووسيلتنا الى رب العالمين . مولانا عبد القادر ابن شيخ الاسلام . قدوة الانام
 مولانا محيي الدين . رزقكم الله تاييداً تبدي له الجياد الجرد . والرماح المدد . ارتياحاً
 واهتزازاً وعزاً بقاء من اكناف البسيطة وارجائها المحيطة سهلاً وعزازاً وبنينا يشمل
 من بلاد الله اقطاراً نازحة وبعم احوازاً ونجداً يجوب الآفاق جوب المثل
 السائر عراقاً وحجازاً

لازلت ترقى وترقى في العلا ابدأ مادام للسبعة الافلاك احكام
 وسلام كريم طيب عميم . ختامه مسك ومزاجه تسنيم . على ذلك الجناب الرفيع
 الظاهر في اقصى المغرب والمشرق في زوي بديع . من عبد اتعدته ذنوبه . وابعده
 عن حضرته عيوبه

صب يحث مطاياها بذكركم فليس ينسأكم ان حل او سارا
 لكنه حادثات الدهر تمنعه وقد اقامت له الايام اعذارا
 وبعد فان كتابكم الصادر من طابه . المشحون بالانفاظ العذبة المستطابه . المشرق
 شمساً في سماء الفصاحة والبلاغة المنسبك تبرا في صناعة الصياغة . الميدي لنظاره
 دلائل الاعجاز . المظهر بلطافته عين الحقيقة في خيال المجاز . قد وافانا ونحن في
 غاية الارتقاب . لما يصل اليها من ذلك الجناب . فعظم موقعه من نفوسنا . وقبلناه
 اجلالاً ووضعناه فوق رؤسنا . وانشدنا عند ازالة اللثام وفض الختام . لتبه الحال
 بالحال قول ابي تمام

فضضت ختامه فتبلجت لي
 وكان اغض في عيني واندي
 واحسن موقعا بني وعندي
 وضمن صدره ما لم تضمن
 غرائب عن الخبر الجلي
 على كبدي من الزهر الجني
 من البشرية ات بعد النعي
 صدور الغايات من الحلي

فكائن فيه من معنى خطير وكائن فيه من لفظ بهي
رسالة من تمتع منذ حين ومتعني من الادب الشهي

ثم نتبعنا غرائبه واسطاره . وحللنا تراكيبه واشطاره . واقننا بواجبه القيام الحسن .
واحفظنا به احشال المأمون بينت الحسن . فتساقط علينا رطباً جنياً . وهمى ودقه على الربيع
من افكارنا وسميا . فجاد واروى . واجاد فياروى . واحي من القريحة ميتاً كان
حديثاً يروى

ستكشف من سر الكتاب مثل ما رايناك عن سر البلاغة . تكشف
فوالله لقد سرت معانيه في الجسد روحاً . واشرقت في سويداء الفوائد بوحاً . وما
عسى ان نقول وما هو الا لطافة نسيم . او سلافة نديم . فلذا سكر كل رقيق طع برحيقه
وشكر . وآمن برسالة محمد ولو انه المتنبى وما كفر . فتلقينا منه حقيقة الحال بعد الالتباس .
واخذنا وجه الخبر من نصه المغني عن القياس . فاستفدنا منه ما حصل لكم من النعم
الوافية . والاستمدادات الكافية . زيادة على ما لديكم من المواهب . وتكملة لاءلا المراتب
واسنى المطالب . وانكم لازلتم مترددين بين مكة والطائف . وطيبة ذات الحاسن والطائف .
اونة في حرم الله . واونة في حرم رسول الله

ربوع بها تلو ملائكة العلى افانين وحي بين ذكر وقرآن
وعرس فيها للنبوة موكب هو البحر طام بين هضب لجان
مضالع آمان مثابة رحمة معاهد املاك مظاهر اعيان

وانك طالما وردت من تلك الحياض . وامتعت ناظرك في تيك الرياض . لنفحاتها
متنسما . واسكانها مقبلاً ومعظماً . وانت سائح بالالوية وبالبحبوب راض . وجدير كما
قال القاضي ابو الفضل عياض . لمواطن عمرت بالفضل والتنزيل . وتردد فيها جبريل
وميكائيل . وعرجت منها الملائكة والروح . وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح . واشتملت
تربتها تلى جسد سيد البشر . وانتشر فيها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر . مدارس
آيات . ومساجد وصلوات . مشاهد الفضل والخيرات . ومنبع البراهين والمعجزات . ومناسك
الدين . ومشاعر المسلمين . ومواقف سيد المرسلين . ومنبؤاً خاتم النبيين . ومنها انفجرت النبوة
بدين فاض عباها . ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى تراها . جديرة بان
تعظم عرصاتها . وتنسم نفحاتها . وتقبل ربوعها وجدراؤها

يحق علينا ركوب البحار وجوب انقفار اليها ابتدارا
فيافوز من فاز في طيبة بلثم المغاني جداراً جدارا

والصق خدًا على تربها واكمل حجًا بها واعتارا
 واهدى السلام لخير الانام على حين وافى عليه مزارا
 مثلي اذا سارت الركاب . تعلق بالاسباب . وانشد ممثلًا . وعلى النية الصادقة ان
 شاء الله تعالى معولا

ياسائرين الى المختار من مضر سرتم جسرمًا وسرنا نحن ارواحا
 انا اقمنا على عجز وعن قدرٍ ومن اقام على عجز كمن راحا
 والحق ان الحازم من اخذ على كل حال بقول حازم في تصدير اعجاز لامية الضليل
 نخرجًا لها عن ذلك السبيل

وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلاً بسقط اللوى بين الدخول فحومل
 وزرروضة قد طالما طاب نشرها لما نسجتها من جنوب وشمال
 واثوابك اخلع نعمرًا ومصداً لدى الستر الا لبسة المتفضل
 لدى كعبة قد فاض دمعي ابعدها على النحر حتى بلّ دمعي محلي
 ومثلكم من يراعي امر الله - حق الرعاية . ويمجري في معاملاته على ما اسس من
 حسن البداية . فقد انقطع والحمد لله رجاء الحاسد وسلم المعاند . وتساوى في
 ذلك الغائب والشاهد . واقراً بفضل الله الجاحد

ومليحة شهدت لما خربتها والحسن ما شهدت به الاعداء
 فاني يجارى النخضاح قاموساً . او يباري السحرة عصى مرسى . فليتناول
 المتناول . وايساجل الساجل . فالكل دون تلك الغاية وقف . وشهد بالعجز عن
 ادراك ذلك انشاؤ واعترف . وبان الاتراد بالفضل وظهر . وانتشر الاختصاص بالجد
 انتشار الغزاة واشتهر . ومد الحال في ذلك مسد الخبر

فالوصف اغنى وما اغنت شهادتهم لكنها زادت التبيان تبياناً
 فمئيداً لك ثالث العمرين الجامع بين فضيأتي عالم المدينة وعابد الحرمين . ذلك
 الشرف الصميم . والفخر العميم . والفوز العظيم . وعدل ساندك انقديم . فكم مفازة في
 ارض الله عبورها . ومدارس بيث قواعد الدين عمروها . انساب طاهرة . وعلم
 فاخرة . وايااد غامرة . وسيوف الاعادي قاهرة . ووجوه ناخرة . الى ربها ناظرة

لا ينتهي نظري منهم الى رب في المجد الا ولاحت فوقها رتب
 فكم انمشوا من ارماق . وفكوا من وثاق . ودرروا على الخلق من ارزاق . بهذا
 اوت لم الدرمة وشهدت وما قلت الا بالذي علمت فما هي والله الا طرقتهم المتلى

سلكت . وشمائلمهم الفضلى ورثت فمنكت . وقد اشار العبد الى هذا في التقديم .
وسبق قوله فيه وان كان لجهله بقواعد القريض غير مستقيم

شيم يهز الراسيات سماعها . ويجر في انف الزمان غوال
اوصاف والدك الامام المرتضى . للدين والدنيا بحسن خلال
لك فيهم الفخر الكبير وان يكن . لك في العلي نسيج على منوال
كل الكمال لم وانت مقره . والفرع عين الاصل عند مال

هذا وقد بلغنا عن السنة الوافدين من الحضرة الحجازية . والديار التهامية .
انك اجتمعت في سفرك هذا بشيخ عارف اخذت منه فما كدت اصدق فيما سمعت
بعد ان علمت من فضل الله الذي لديكم ما علمت . ولقوة اعتقادي فيك وحصول
العلم الذي لا يقبل التشكيك . فقد جلت في مغارب الارض ومشارقها . وسبرت
الرجال وكشفت عن حقائقها . وجالست بقصد الاستفادة علماءها . وجالست برسم
التبرك شيوخ الطريقة وكبراءها . فلا بجر الا ورفعت شراعه . ولا بر الا وطئت
كما هو في علمك ذراعه . فحصل لي من انواع الاغتراب ومشاق السفر ما لا اصفه
من العناء ثم رجعت وانا بعد ذلك كله فما رأيت من ذهب بظاهره مع الشريعة
ووقف بباطنه مع الحقيقة مثلك . ولا من تعرف تعرف من صدور الكراسي
والمنابر . والسنة الاقلام وافواه المعابر معرفتك . فمقامك مقدم عارف لا مقام مرید
ومثلك من يفيد لا من يستفيد . وان كان فمن عجائب الدهر . ومن باب يوجد
في النهر ما لا يوجد في البحر . وسبيل المزية تكون في المفضول من الفاضل . وشاهد
ذلك كله حديث ما المستول باعلم من السائل . اقول هذا . ومن ان طريقة التسليم
اسلم . ففي صنع الله ما لا ادري وفي علمه ما لا اعلم . والان سألني لحج مبرور . وعمل
مقبول وسعي مشكور

فاهناً امير الواصلين لامة افواههم ما ان . تنطق
هذا ولا زائد بحمد الله تعالى سوى ما عندنا لكم من التمام التي تشام وارق
التشيع من خلالها . وتدل تخائل بدايتها على حسن ما لها . وان الذي يجمل موقعه سيف
النفوس . وتضييق على حمل بعضه هذه الطروس

فلا تنسني من اهل ودك انني اخاف الايالي ان . فتناساني
وقد اقتضى المقام ختم هذه الرسالة بقول ابن خلدون . اللهم الله انا ولكم بحسن
الخلافة . ومثل ذلك مما يرتاح له اللبيب . ويستحسنه الاديب . من كاس الكرام

نصيب . مع ما في ذلك من وضع النقل في محله بلا مرا . ومطابقة الحديث لاصله كما ترى
 قدمت بما ستر النفوس اجنلاؤه فهنئت ما عم الجميع هناؤه
 قدوماً بخير نوافر وعناية وعز مشيد بالمعالي بناؤه
 ورفعة قدر لا يداني محلها ورفع وان ضاهى السماء اعنلاؤه
 عنيت بامر المسلمين فكلمهم بما ترجمه قد توالى دعاؤه
 بلغت الذي املته من صلاحهم فادركت مامولاً عظيماً جزاؤه
 فياواحدآ اغنت عن الجمع ذاته وقام باعباء الامور غناؤه
 بقيت وصنع الله يدني لك المنى ويوليك من مصنوعه ما تشاؤه

هذا ما سحت به الفكرة التي ركضها الدهر فاضناها . واستشفها الحادث الجلل
 وثقصاها . والمرجو من المخدم للخدام العفوعا هو من عثرات انقلم لازم فالقلب بلواعج
 الشوق مشعول والفكر بترادف الاهوال مشغول والعذر عند خيار الناس امثالكم
 مقبول والا فلسان الشكر وان ظال قصير وتحرير جميل المعامد وان حصل الاظناب
 فيه يسير والله لو جاز ان تسافر نفس عن انسانها او ترحل عين عن انسانها
 لكنت اول من سبق الكتاب بنفسه لتفوز العين بشاهدة جمانكم المزري بيدر الافق
 وشمسه وما كان المملوك يخنار المخاطبة بالقلم عن المشافهة بالفم لكن لاحيلة مع المقدور
 والله ميسر الامور ودمتم سيدي في عز وامان ما استجد الجديدان كتبه عن ود
 صادق وقلب بشدة الاشواق خافق تلميذكم المفخر بالانتساب اليكم اي افتخار مجلكم
 الطيب ابن المختار اصلح الله احواله واجري على وفق الشريعة المطهرة اقواله وافعاله
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ما نثق المتشاق طرس رسالة بحديث اشواق وبت غرام

حرر في ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائتين والف

ولما وصل الامير الى دمشق توات عليه مكاتيب اهل مكة المشرفة والمدينة
 المنورة يتأسفون على فراقه وبعده عنهم ومن جملتهم شيخ الخطباء في طيبة السيد
 محمد مدني فاجابه الامير بقوله . الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه وجنده وجيران مضجعه الشريف ولحده . اما بعد فاني
 اهدي لحضرة المحب الاني المصافي الاصفى ذي الفضائل الجميلة والفواضل نخبة الكرام الامثال
 السيد محمد مدني شيخ الخطباء وتاج الادباء . اوفى تسلمات وازكى تحيات . وانني
 ببركات الطف من التسميم . واعذب على كبد المحب من التسميم . هذا وانه بلغنا

عزيز كتابكم . واتعشت الروح بلذيد خطابكم . واشتشفينا برورده . ويرد غليل
الشوق بعذب موروده . واثقينا حر النوى بجواشي برورده . فانه اظهر مالنا عندكم من
رعي الذمام واعرب . واتي بالسحر الحلال واعذب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هلال
وانا لهاتيك الحضرة الشريفة وجيرانها . والمعاهد المنيفة وسكانها لني اعظم
اشواق . وفيض اماق . وتمنى عود وتلاق . وما عسى يعني عنا تعليل النفس بالتلاق
وكادت الروح تبلغ التراقي

بعد المزار ولوعة الاشواق حكما بفيض مدامع الآماق
امعالي ان التواصل في غد من ذا الذي لغد فديتك باقي
ولطالما اردنا ترويح النفس بتذكار ايام الوصل . واجتماع الشمل . فيشتد قلقها
ويزيد ارقها

وقفنا ساعة ثم افترقنا وما يعني المشوق وقوف ساعه
كان الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما البين شئت بالجماعه
فالقلب عندكم مقيم . والجسم في عذاب اليم . اذ المراقبة مع المباينة . ليست
كالشاهدة والمعاينة

لئن اصحبت مرتحلاً يجسدي فروحي عندكم ابداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكلام
وانكم بشرتمونا بانكم ناثبون عنا في تقبل تلك العنيت . ومعنكفون على الدعاء
لنا واستجاب الرحمت . فجزاكم الله عنا افضل الجزاء . ووفر حظكم بين الحظوظ
والاجزاء . وكافة الاحباب . لازلتم نحفوظين بعناية الحفيظ الوهاب

❁ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام ❁

وان رجع الامير من الرحلة الحجازية تعلقت همته بزيارة حضرة السلطان
الغازي عبد العزيز خان وفي السابع والعشرين من ذي القعدة سنة مائتين واحدى
وثمانين والثاني والعشرين من نيسان سنة خمس وستين وثمانمائة توجه الى بيروت
ومنها الى الاستانة فآكرمت الدولة العلية نزله واظهرت من الاحتفال به اكمله ومن
الاکرام اجره وعند وصوله تلقاه مامور الشريقات في البابور وبعد اداء ما يليق
نزل به الى البر فسار في جماعته بالعربات المهيئة لركوبه الى المحل الذي اعدته

الدولة لنزوله ثم جاء الوكلاء والوزراء والاعيان وسفراء الدول للسلام عليه وكان احضر معه من الشام ثلاثة من جياد الخيل العربية فحصل تقديمهم وحازوا القبول ثم تعطفت الحضرة السلطانية فارسلت اليه تدعوه الى الحضور وكانت المقابلة على غاية ما يكون من الانس والمجاملة وظهر له من اللطف الملوكاني ما اطلق منه اللسان بالشكر له على ما اولاه من الاحسان ثم اخذ الامير في رد زيارات الوزراء وارباب الدولة وسفراء الدول وغيرهم من الاعيان وزار الخوقة الشريفة وانعم السلطان عليه بالنيشان العثماني من الرتبة الاولى جاء اليه به الصدر الاعظم فواد باشا ثم انعم السلطان علي وعلى الاخوة برتب ونياشين وعينت له الدولة وابوراً صغيراً للتنزه في البوغاز وعربات يركبها ابن اراد واحتفل الصدر الاعظم لضيافته احتفالاً ملوكياً ودعاه الشريف عبد المطلب ثم تناهت الضيافات والمآدب

وفي ليلة الجلوس السلطاني دعاه فواد باشا الى حضور الاحتفال في منزله ومن عناية السلطان به وحسن التفاته اليه ما ترك له حاجة رفعها الى اعتابه الا امر بقضائها على اكمل الوجوه وفي جملتها شفاة في اعيان دمشق الذين حكمت الدولة عليهم بالنفي في حادثة دمشق ونفوا الى قبرص ورودس وصدرت الارادة السنية بتسريحهم ورجوعهم الى اوطانهم فقال في ذلك مقفي اللاذقية السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني

لازمة

سلت انتكي من الاحداق هنديا خود حكي قدها بالميل خطايا

دور

رشيقة القد بالاعطاف تسبيني تسمو بطاعتها حسناً على العين
رضابها العذب منه الرشف يحيني وقد دعاني بفرط الوجد مسمياً

دور

يا بانه اللطف كمذا تهجر بين الص مني بطيب القاراعي حقوق الحب
متي تجودين يا اخت المهى بالقرب لمفرم قد غدا بالشوق مضنياً

دور

مالي اذا ماجفا الاحباب او بعدوا سوى الامير الذي وافي به الرشد
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا مدحه في الكون عطرياً

دور

سليل ذي الفضل محيي الدين والحسن في نسبة منتهاها صاحب السنن
بدر الجزا من وافي على سنن غدا به عند رب العرش مرضياً

دور

في فتنه الشام كم وفي من المهمم حتى حكى صنعه ناراً على علم
وقد حبته ملوك الارض بالنعيم والنفخار نياشيناً زهت زيا

دور

وقد اتم صنيع الخير حيث سرى لباب سلطاننا الاسمي الرفيع ذرا
يرجوو اطلاق من في النفي فاعتبرا منه المقام وبالشرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الامل بحسن اقدام هذا السيد البطل
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازل دهرأ من الاو و محميا

وله في ذلك ايضاً

شرى فقد نلنا المني والغم زال والعنا

دور

الله عودنا ا لجميل من فيض احسان جزيل
لا بد للخطب الجليل من منحة فيها المنا

دور

كم شدة ذاب القواد منها وجافانا السهاد
قد حفها لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبراً اخا العقل السليم وارضى بتقدير الحكيم
فالله ذو الفضل العظيم بفضله قد عمنا

دور

بالصبر قد حزنا النرج وبه لنا فاح الارج

والغم زال كذا الحرج مع كل كرب احزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر
بجزيل اجر وافر لما بدا الخير اعنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا من فاق قدرًا في الملا
بجر لوارد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب الندا سامي الذرى شمس الهدى
اهل التقى نور بدا يحو الدياجي بالسنا

دور

في فنة الشام الشريف قد سكن الخطاب الخفيف
بجزمه الوافي المنيف خف البلا عن قظرنا

دور

لوسع اضحى باذلاً وقد رقى منازل
وله الملك عاجلاً اهدوا نياشين الشا

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا نفي
فتحا حمى الليث الصفي بدر الملك عزنا

دور

سلطانا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد امدنا

دور

الى حماه قد ورد قد فاز منه بالمدد
واجابه فيما قصد وعفا له عمن جنا

دور

وحباه نيشان افتخار واحله اوج الوقار
فسمها له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالمصطفى طه الامين
ايد امير المؤمنين سلطاننا غوث الدنيا

دور

واحفظ له اشباله وامنخهوا اقباله
يسر له آاله وافتح له يا ربنا

وله ايضاً

لئن انكر الوغد اللثيم صنائعاً بدت بدمشق من امير الجزائر
فتلك لعمرى سطرته يد العلاء على جبهة الدنيا مدى دهر داهر

(وبعد) ان اقام الامير في الاستانة شهرين توجه في الخامس من صفر والثامن والعشرين من حزيران الى فرنسا وفي الثاني عشر من صفر والخامس من تموز دخل مرسيليا فاستقبله حاكمها بالاحترام واهتزت البلد باهلها لقدمه فاذا خرج من محل نزوله تبعته زمر الاهالي ينظرون اليه احتفالاً به واحتفاءً وكانت جماعات كثيرة تجتمع في ساحة الدار النازل فيها ويصرخون فليعش الامير عبد القادر وبعد ان اقام اياماً عزم على السفر الى باريس وعين اليوم الذي يسافر فيه ثم ظهر له في التاخر الى اليوم الذي يليه فاتفق ان قطار سكة الحديد في اليوم الذي عدل عن السفر فيه صادمه قطار آخر ملاقياً له فمات فيه نحو الخمسة عشر نفساً وجرح كثيرون فظهر من تاخره ما دل على عناية الله به ورعايته له وفي ثاني ذلك اليوم توجه الى مدينة ليون الشهيرة ومنها الى باريس فاستقبله اعيان الدولة وخرج اهل باريس لرويته وحصل في طرفاتها مع اتساعها من شدة الازدحام ما لحق به الضرر للضعفاء ولاولاد وكان نزوله في المنتزه الذي اعدته الدولة له وبعد اخذ الراحة اجتمع بالامبراطور نابليون الثالث ورأى من انسه ولين جانبه ما يعجز الواصف ان يصفه واحتمر جلوسه عنده نحو الساعة ثم اجتمع بوزراء الدولة وامرائها وقادة الجيوش

فمن دونهم من المأمورين وكلهم فرحون مبهتهجون بمشاهدته معجبون بحسن مجالسته واذيد
محدثه وكان اذا خرج الى محل تسابق الناس الى الطريق التي يسلكها وكلما مر
بجماعة يصرخون ليعش الامير عبد القادر ودعاه سائر امراء العائلة الامبراطورية
النابليونية الى منازلهم واحنفلوا لضيافته بانواع الزينة وغيرها من دواعي السرور وفي
العاشر من ربيع الاول واول اغسطوس توجه الى لوندرة فاستقبله وزير الخارجية في جماعة
من الاعيان بالاعزاز والاعظام وكانت الملكة وولي العهد وقتئذ في اطراف الجزيرة
واظهر اهل لوندرة السرور بوفادة الامير الى بلادهم ولهجت به جرائدهم واطنبت في
مدحه بما شاهده الاهالي من لطفه وكاله وافتحرت بزيارته بلادهم على غيرها من مدن
اوربا وبعد ان اقام اربعة ايام رجع الى باريس ثم توجه الى سراية فرسالي فجال فيها
وجاس خلال منازلها العظيمة ونظر الى ما فيها من الصور الحديثة والقديمة ثم دخل الى
محل فيه صور الحروب التي جرت بينه وبين جنود فرنسا فتبع بنظره تلك الصور
فراى في جميعها نصره الجيوش الفرنسية وغلبتها فالتفت الى الجنرال المحافظ على
ذلك القصر وقال له ولم لم تثبتوا صور الحروب التي انهزمت فيها جيوشكم وكانت
الدبرة فيها عليهم فضحك الجنرال ومن كان حاضراً معه من الاعيان وايدوا كلام الامير
وصوبوه ثم نزل الامير الى الجينة في ساحة السراية وصلى الظهر بين معه من رفائه ثم
ودع الجنرال وركب العربية المعدة له وتوجه الى غابة بلونيا وصلى العصر برأى من جموع
كثيرة اجتمعت لرؤيته - اخبرني بعض من كان حاضراً معه ان جميع من كان موجوداً
في ذلك اليوم بتلك الغابة من الفرنسيين وغيرهم وقفوا صفوفاً ينظرون الى صلاته
ويمدحونه على اظهار شعائريته ثم قال والحق يقال ان منظر الامير منتصباً للصلاة
امام الجميع خاشعاً لحضرة الحق تعالى لمن المناظر التي تتحرك بها القلوب وتصرفها الى
جانب الحق تعالى وبعد ان اتم صلاته توجه الى محل نزوله واتخذت الحكومة على محل
صلاته سياجاً من حديد احتراماً له وهو موجود لهذا العهد ثم دعاه الامبراطور الى
معسكر شالون ليحضر معه موسم عيدته فاقام عنده يومين في اعزاز واكرام ثم رجع الى
باريس وتوجه الى برست وحضر الاحفالف البحري وكانت الدوايع الفرنسية
والانكليزية راسية في مياه تلك البادية فخرى الامير الاستقبال العجيب من الوزراء
وقادة البوارج وضباطها وضربوا له المدافع وجرروا الحركات الحربية ولم يتركوا شيئاً
من انواع الزينة البحرية الا اجرروه ثم رجع الى باريس وفي الثامن والعشرين من الشهر
المذكور رك سكة الحديد الى مدينة امبواز التي اقام فيها اسيراً اربع سنين ولما وصل

مخطتها وجد جميع سكانها ينتظرون وصوله فقابلوه بالفرح والسرور ومشى الاعيان والوجوه
بين يديه الى محل نزوله ثم قام احد الاعيان وتلا خطبة مدح فيها الامير وفي اليوم
الثاني دعاه حاكم البلد الى محله واحتفل لضيافته باسم كافة اهل البلد فكانت وليمة
شائعة حافلة حضرها جميع وجوه المدينة واعيانها وتليت خطب الشكر للامير والثناء
الجميل عليه حيث شرف مدينتهم وراعي ما كانوا عليه ايام اقامته عندهم من الخلوص
والمودة له ثم شيعوه الى المحطة مظهرين شعائر الاسف على سفره . وايام اقامته في باريس
دعى الى منازل الوزراء ورجال الدولة والقيسيين وكان اكثرهم يطلبون منه ان يكتب
لهم شيئاً يتذكرونه به فكان يكتب لكل واحد ما يناسب حاله ومقامه فيكتب لهذا
بيت شعر في المدح ولهذا في الموعظة وللآخر حكمة من حكم الاقدمين وهكذا فكانوا
لذلك من الشاكرين له متعجبين من المناسبات التي يقفون على سرها ويصلون بافهامهم الى
المراد منها وفي اثناء المحادثة كلم الامبراطور في شان الشيخ شمويل الداغستاني بقوله ان
الناس لما علموا شدة اعتنائكم بشؤوني وحسن التفاتكم اليّ صاروا يتعلقون بي في مصالحهم
الجسيمة وهذا الامام شمويل المحبوس عند ملك الروس قد كتب اليّ مراراً لما كنت
بالشام وفي مكة المكرمة يريد مني السعي بيهتكم في خلاصه الى بلاد الاسلام والآت
ارسل اليّ رسولاً مخصوصاً لهذا الامر وقال ان عمره قارب السبعين فهو يجب ان
يموت عند المسلمين ولما كنت في الاستانة تذاكرت مع سفير روسيا في امره فاجابني بان
شمويل طلب منذ اربع سنين من الملك ان يطلقه من حبسه الى مكة وان الملك اجابه
بان يصبر الى نهاية الحرب في داغستان والحرب انتهت الآن واحوال داغستان قد
انصلحت واستقامت فلا مانع من اطلاقه ولكن لا يكون ذلك الا بعد انتهاء مهاجرة
الجراكسة من بلادهم الى بلاد الدولة العلية وربما يتم ذلك في مدة ستة اشهر ثم اني
تكلمت مع الصدر الاعظم ووزير الخارجية في مدة اقامتي في الاستانة في هذا الامر
فقالا اذا اطلق ملك الروس سراح الشيخ شمويل فالدولة العلية تقبله في ممالكها وبناء على
هذا فاذا حسن عند حضرتكم فاني اذهب برسم الزيارة الى قيصر الروس ونقدم الشكر
على النيشان الذي ارسله اليّ ثم اطلب منه تسريح شمويل واني لم اعتن في امره الا
لكونه سلك في الطريق الذي سلكته وكل انسان يميل بالطبع الى شبيهه ولا سيما انه
اسير كما كنت اسيراً مدة طويلة ولولا ان العناية الالهية استعملتكم في خلاصي واطلاق
سراحي لما كنت تخلصت . ولما بلغ الامير تاسف ملكة انكثرا على عدم حضورها في لوندرد
حين شرف اليها كتب الي ولدها ولي عهدا ما نصه

المعروض منذ زمان اتربق فرصة احضر فيها الى عاصمتكم الملوكية واجتمع فيها بحضرة
 الملكة وحفرتكم ولما تهيات الاسباب توجهت نحوكم فلم يقدر الله لنا ما نوبناه من الاجتماع
 وبعد ان اقتنا في لوندرة اربعة ايام وقام بضيافتنا فيها وزير الخارجية وغيره من اعيان
 الدولة رجعنا الى باريس شاكرين لهم وقد ارسات مكتوبي هذا الى سموكم لينوب عني
 بما امكن في تقرير الحال لديكم حرر في رابع اغسطوس سنة خمس وستين وثمانمائة
 ولما علم الامبراطور نابليون ان المرتب المرسوم للامير غير كاف لمصارفه الكثيرة امر
 له بزيادة خمسين الف فرنك في السنة من خزينته الخاصة ثم باع الامير ان زوجة
 الامبراطور كانت السبب في هذه الزيادة فكتب لها يشكر فعلمها وشدة اعتنائها
 باموره بقوله اما بعد فان وزير الخارجية اخبرني بان حضرة الامبراطور وفقه الله
 زاد في مرتبي خمسين الف فرنك ثم اخبرني الجنرال فلوري بان حضرتك كنت
 السبب الاقوى في حصول هذا الخير الجسيم لنا فحملني ذلك على ان اشكر صنيعك
 معنا وسعيك في عمل الخير زادك الله توفيقاً الى مثل هذا المبرات التي لاشك
 انها تخلد لكم ذكراً حسناً في العالم وفي ايام اقامته في لوندرا قدمت الى حضرته الجمعية
 المؤسسة لحماية بني الوطن فيها تحريراً صورته

الى سمو الامير عبد القادر اما بعد فنحن الواضعون اسما في هذا التحرير عمدة جمعية حماية
 بني الوطن قد سررنا وابتهجنا عند ما سمعنا بوصولك الى عاصمتنا لاننا نحب شخصك
 ونحترمه نظراً لما نعرفه من حسن اخلاقك وصفاء طويتك لسائر عباد الله ولا يخفى
 ان مبادي هذه الجمعية التي نحن مرتبطون بها توجب علينا ان نحب ونحترم ابناء
 الشرف وتلزمنا بمراعاة مصالحهم وقد رجح ميلنا نحوك لانك مملء بالشفقة والرحمة
 على عباده تعالى وبرهان ذلك ما ابديته مع الوف من مسيحي دمشق حين التجؤا اليك
 فانك اويتهم وبالفت في الاحسان اليهم مع انهم ليسوا من ابناء دينك فنحن الان
 بالنيابة عن نصارى هذه العاصمة نوذي لك الشكر والثناء الجميل حيث انك جبرت
 المنكسرين تم نضربك اننا قد تمثلنا بين يدي امبراطور فرنسا وادينا لهما يابق
 بعظمتهم من الشكر على احسانه الى سكان الجزائر ونفرض الان بكوننا نخاديك ايها
 السيد المحترم ونسأل الله تعالى ان يديك رحمة لهما كين زمناً طويلاً وقبيل سفره
 زاره رؤساء بلدية باريس وتدموا له ثلاث مادلينات الواحدة مموه بالذهب والثاني
 مموه بالفضة والثالث نحاس ففي الجهة الواحدة نصف صورة الامير مكتوب على
 درتها عبد القادر بن يحيى الدين امير افريقيا الشمالية تعاني المسيحيين المظلومين

ولد في معسكر سنة ٨٠٧ ومكتوب في الجهة الثانية جيكورتا الثاني قاوم اقوى امة في الارض ستة عشر سنة سلم سيفه في ديسمبر سنة ٨٤٨ اعطاه نابليون الحرية سنة ٨٥٢ حامي مسيحي الشام سنة ٨٦٠ فرانسوا التي حاربها تحبه وتفتخر به وبعد هذه الكتابة صورة يدان يتصافحان وجيكورتا اسم رجل من افريقية حارب الرومانيين ودافعهم عن وطنه وبعد ان قضى الامير جميع مآربه في باريس ودع الامبراطور ووزراءه واعيان باريس ووجوهها وخرج منها في الثاني عشر من ربيع الثاني والثاني من سبتمبر قاصداً دمشق وحصل له في الطريق مزيد الاكرام والاحترام لا سيما في مدينة ليون الشهيرة فان حاكمها جمع عساكرها واجرى في ساحتها بين يدي الامير حركات حريرية عجيبة قسم فيها العسكر الى برية وبحرية واتفق ان البرية انكسر جانب منها وامدها الجنرال مونتويان وهو القائد الاكبر بكتيبة من البحرية وكان نهر ليون العظيم حائلاً بين الطائفتين فلما امر العسكر بالجواز الى العدو النابتة لنجدة الفئدة المنهزمة وضع كل واحد منهم دفة كانت معه على متن الماء بازاء دفة الآخر فتساروا جسراً واجازوا عليه وفي اقرب وقت كانت تلك النجدة حاضرة في الميدان دافعة للفئدة الغالبة فعجب الامير من تلك الكيفية الحربية الغربية في سرعة الحركة ولما وصل الى مرسلها استقبله حاكمها واعيانها استقبالا بهر عقل من شاهده ومنها ركب البحر الى بيروت وتوجه الى دمشق على احد من الاحوال واكملها فدخلها على اكمل الهيئات واجملها

﴿ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال ﴾

دوماس الفرنساوي

وهذا الجنرال من اكبر قواد الجنود الفرنساوية في الجزائر الذين اشتهروا بالاقدام في حروبها العظيمة ووقائعها الجسيمة مع الامير وكان تعين عنده وكيلاً بام عسكر في المعاهدة الاخيرة وتعلم اللسان العربي واطلع على اشياء من احوال اهل الوطن فكتب اسئلة تتعلق بذلك وبعثها الى الامير وطلب الجواب عنها ونحن نذكر كل سؤال منها مع جوابه فنقول

﴿ السؤال الاول ﴾

قد راينا المسلمين يتزوجون من غير ان ينظر احدهم الى من يريد ان يتزوج بها وربما عند الاجتماع يجد كل منهما الآخر منافياً لمطلوبه فيقع النفور من احدهما او منهما

معاً وهذا يؤدي الى سوء المعاشرة مدة حياتها او الى الفرق لا محالة

﴿ الجواب ﴾

ان المسلمين لا يتزوج احدكم الا بعد النظر الى من يريد من النساء او يرسل امرأة عاقلة عارفة بما يستحسنه الخاطب ويستقيمه من صفات النساء واحوالهن فتظنها ثم تخبره بما رآته من صفاتها واحوالها واعلم ان شرع الاسلام لا يمنع من النظر بل يجوز للرجل اذا اراد ان يتزوج بامرأة ان ينظر الى وجهها ويديها ورجليها كما يجوز للمرأة ان تنظر الى الرجل الذي تريد ان تتزوج به وقد ورد في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد احدكم ان يتزوج بامرأة فلينظرها فان بذلك تدوم الالفة والمحبة بينهما ومن كلام العرب في هذا المعنى كل نكاح وقع من غير رؤية فعاقبته هم وغم فالتزويج من غير رؤية غرر والغرر يكون في الجمال وفي الاخلاق فالغرر في الجمال يزول بنظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر والغرر في الاخلاق يزول بسؤال الجيران ومن يخالط كلا منهما ولا يصدق في الخبر عن الجمال والاخلاق الا من كان عالماً بهما صدوقاً في خبره لا يميل الى احد الطرفين فيزيد في المدح ولا يحسدهما فيقصر في الوصف دون ما هو كائن ومن كلام العرب اربعة لا تقدم عليها حتى تسأل الجبير بها عنها المرأة لا تخاطبها حتى تسأل عن منسبها وخلقتها وخلقتها والطريق لا تسلكها حتى تعرف انها مأمونة او مخوفة والبلد لا تستوطنها حتى تطلع عن سيرة سلطانتها واخلاق اهلهما والسوق لا تقصدها حتى تعلم نافعها من كاسدها ومن كلامهم الندامات ثلاثة ندامة يوم وندامة سنة وندامة العمر فندامة اليم بان يخرج الرجل قبل الغداء وندامة السنة بترك الرعاة في وقتها وندامة العمر بان يتزوج من غير نظر ولا سؤال خبر

﴿ السؤال الثاني ﴾

ان المسلمين يتزوجون من غير ان ياخذوا من الزوجات مالا وانما الزوج يدنع للمرأة الصداق وبذلك يحسبها ملكه ويجعلها بثابة الاشياء التي تشتري

﴿ الجواب ﴾

ان المرأة اذا كان لها مال فان شرع الاسلام يلزمها ان تأتي منه معها بقدر صداقها الذي دفعه الزوج لها فان لم يكن لها مال فلا يلزمها شيء ولا يتزوج المرأة لاجل مالها الا اخساء الناس فاكثر المسلمين لا يتزوجون النساء لمالهن ويقبح على الرجل الكريم ان يخاطب امرأة ويسأل عن مالها ومن كلام العرب اذا خطب الرجل المرأة وسأل

عن مالها فهو سارق لص وقالوا هذا فعل يشبه التجارة وليس من مقاصد النكاح ولا من مكارم الاخلاق فاذا كان الحامل للرجل والباعث له على تزويج المرأة مالها فقط فلا شك انها لا تدوم الالفة بينهما لان المال عرض زائل فاذا زال المال زالت الالفة وكذلك اذا منعت المرأة مالها من الزوج ومن كلامهم يلزم ان يكون الرجل فوق المرأة بثلاثة اشياء المال والسن والشرف والا احتقرته ومن كلامهم اياك ان تزوج المرأة التي تنظر لما في يديها بل تزوج من تكون هي تنظر لما في يدك فاذا كان المال تابعا للجمال والشرف دامت الالفة واعلم ان العرب لما كانوا يحبون النساء محبة شديدة كانوا لا يسألون عن مال المرأة ولا تجد امرأة بلغت حد التزويج وهي بلا زوج بخلاف غيرهم فانك تجد المرأة التي لا مال لها في سن الثلاثين والاربعين وهي من غير زوج لانهم لا يحبون النساء لدواتهن بل يحبونهن لدراهمهن ولو دفع الرجل العربي للمرأة قناطر الذهب والفضة لا يحسبها ملكه ولا يجعلها بثابة الشيء المشتري كما زعمتم وانما يرى ان الفضل له عليها لان الله فضل الذكر على الانثى فاول ما خلق الله الذكر ثم خلق الانثى منه فالذكر اصل والمرأة فرع والاصل اشرف من الفرع وفي العهد القديم في سفر التكوين قال الله لحواء تكونين تحت سلطان الرجل وهو يتسلط عليك فاذا حالف الرجل هذا وصار تحت قهر المرأة فقد خالت حكمة الله واستحق الغضب من الله لان الله جعل الرجل متبوعا لا تابعا وامرا لا مامورا وناهيا لا منهييا وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن عند الزفاف كيف يختبرن ازواجهن فنقول الام لايتها يا بنية احتبري زوجك قبل الاقدام والحراءة عليه فانعي زوج رجمه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان سكت فاجعلي البرذعة على ظهره واركبيه فانه حمارك

❖ السؤال الثالث ❖

من عادة المسلمين انهم يتزوجون اربعة من النساء ويتخذون ما يقدرون عليه من الجواني فمخن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية وربما تكون هذه العادة سببا في فساد العشرة ونزاع الورثة وقوة الغيرة ومباغضة الاولاد بينهم فينقلب الامر المطلوب ويفسد العيال والذي ينبغي للرجل ان لا يجب امرأة اكثر من الاخرى فكيف يعمل اذا فسدت العشرة وبماذا يصلح فسادها وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في

* الجواب *

ان الله تعالى خلق النساء لتكثير الاولاد وتفريقهم في اقطار البلاد ومن اراد تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها اكثر من الحارث والله تعالى ما افترض على الرجل تزويج اربع نسوة وانما افترض عليه سلامة الدين والكف عن الزنا فمن كانت سلامته في واحدة فهو افضل ومن لم يسلم دينه بواحدة اذن له في ان يتزوج اكثر من واحدة فالله تعالى لا ياذن لعباده في فعل ما فيه ضرر فلو كان في فعل ما ذكرته ضرر ما فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام ففي التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين ان يعقوب تزوج ايا وراحيل وفي الاصحاح السادس والعشرين ان عيصوا اتخذ نساء منهن يهوديت وبسمات وفي سفر التكوين في الاصحاح الرابع فاحذ له لاملك امراتين اسم احداهما دى واسم الاخرى صالى والجماع اعظم اللذات الجسمانية رأيت في بعض الكتب ينفق ذو المال ماله في ثلاثة وجوه في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الدنيا وفي النساء ان اراد لذة العيش ومن كلام العرب ذهبت اللذات الا من ثلاث الحلوة بالنسوان وشم البنين وملاقات الاخوان ومن منافع الجماع انه يبسط النفس ويفرحها ويطرد الغضب ويذهب الامكار الرديئة والظنون السيئة ويكن عشق العاتق اذا اتند عليه والاكثر من الجماع في امرأة واحدة لا يكون لذياً في الغالب لان ملازمة الشيء الواحد يوقع في الملل والقرف وقد انفق الاطباء على ان اشد ما يساعد على تنبيه الشهوة بعد اليأس منها تجديد النساء والجماع عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية ولما كانت الشهوة تغلب على مزاج العرب كانوا اكثر الناس نساء لانهم يقدرون على كثرة الجماع واكثرهم لا تكفيه المرأة الواحدة بل تبقى نفسه مشوشة فيلزمه ان يزيد حتى تستريح نفسه ولا يتشوق للزنا ومن المعلوم ان كثيراً من نساء العرب يشتكون ازواجهن من كثرة الجماع ويدعونهم الى القاضي للمحاكمة ومن العرب من يكرر الفعل مرات عديدة في ليلة واحدة وربما تقول ان هذا شيء سمعت به لا انك رايتة فيحتمل الصدق والكذب فاخبرك عن نفسي فاني اكرر الفعل في الليل والنهار ولا تمضي علي اربعة وعشرون ساعة من غير جماع الا في القليل النادر من الزمان وذلك لعذر كسفر ونحوه ومن كانت هذه حالته فهو محتاج لتكثير النساء فاذا كانت له امرأة واحدة وحاضت او نفست او مرضت او سافرت فلا يقدر

على الصبر واذا لم يجد محلاً حلالاً يدعو الشيطان الى الزنا فيهلك ومن المعلوم عند
 الاطباء انه اذا حصل للرجل ما يوجب انزال الماء الى الاوعية كتذكور واحلام وكان
 الانسان قوياً وترك الجماع وقع في الامراض العسرة البرء فاذا كان عند الرجل اكثر
 من واحدة لا يحصل له ضرر ولا ييزني في الغالب وما غير العرب فيكفي الرجل منهم
 امرأة واحدة وربما لا يقوم بحققها ولا يشبعها نكاحاً ومن الاسباب التي اوجبت كثرة
 النكاح في العرب حلق شعر العانة من الرجل والمرأة فان عدم الحلق ينقص الشهوة ويضعفها
 ومنها استعمال نساء العرب للروائح الطيبة كالمسك والعنبر فان الطيب من اقوى الدواعي
 للوطى، ومنها الخنثان فان الغصن اذا قط وزبر قوي واشتد وغاز وما دام لا ينعل به ذلك
 لا يزال رقيقاً ضعيفاً كما هو مشاهد وهذه الاشياء لا يستعملها الا العرب وقولكم
 ويتخذون ما يقدرون عليه من الجوارى كذلك هو حلال في شرع الاسلام وفي الشرائع
 القديمة وفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام ففي التوراة في الاصحاح السادس عشر ان
 سارة امرأة ابراهيم كانت لها امه مصرية اسمها هاجر فقالت لبعابها هوذا حرمني الرب
 الولد فادخل على امي فدخل بها فحبلت وفي الاصحاح الثلاثين ان راحيل اعطت امها
 نبها الى يعقوب وولدت له ولدين وكذلك امرأته ليا اعطته زلفا وولدت له ولدين وفي
 الاصحاح الثاني والعشرين ان سرية ناصور اخي ابراهيم اسمها روما ولدت له طابخ وحاجم
 وناخس ومعكا وكان لربي الله داود عليه السلام عدة كثيرة من الجوارى ولاينه سليمان
 سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية والعرب يحبون اولاد الجوارى ويقولون ليس قوم اكيس من
 اولاد الجوارى لانهم يجدهون بين عز العرب وعلو همتهم وبين دهاء العجم وكمال عقولهم
 ومن كلامهم اذا كانت المرأة لا تلد واتخذ زوجها جارياً فانها تلد بسبب الغيرة وقولكم
 ونحن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية فاعلموا ان الجارية لا تصل في المقام
 والمنزلة الى مقام الحرة ومنزلتها بل دائماً تكون في قبضتها وتحت امرها تقبل يدها ورجلها
 وتخدمها ولا تخرج عن طاعتها وامرها ونهيها ولا تحدثها نفسها انها تساوي سيدتها ولا
 يمكن ان يقر بها سيدتها الا سراً من الحرة ولذلك تسمى سرية اخذاً من السر وقولكم
 ينقلب الامر وتفسد العشرة الخ هو حق ولكن في حق الفقير واما اذا كان الرجل غنياً
 يجعل لكل امرأة دارها وحدها ويعطيها ما تطالبه من الامور اللازمة فلا يحصل كبير
 ضرر وقولكم ينبغي للرجل ان لا يحب امرأة اكثر من الاخرى وهل يقدر على ذلك
 جوابه ان التسوية بين الزوجات في المحبة ليس بلازم في الشرع لان الحب لا اختيار
 للانسان فيه حتى يقدر على فعله وتركه بل هو امر ضروري لا قدرة له على دفعه ولا

على الزيادة فيه ولا النقص منه بل هو على حسب ما يضعه الله في القلب والمحبة اسباب في المحبوب اما جمال او احسان والقلوب تجبولة مقهورة على حب الحسن والاحسان ولا يقدر الانسان ان يبغض الوجه الحسن ولا من يحسن اليه قال بعض الشعراء
 في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه ايما شفعا
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعدور بما صنعا
 ولا يقدر الرجل ان يسوى بين زوجاته في الحب ابدًا ولا يعاقبه الله على ذلك ولا يلزمه التسوية بينهن في الجماع وانما تجب التسوية في المبيت فقط يبيت عند هذه ليلة بنهارها وكذلك عند الاخرى وتجب عليه التسوية ايضًا بينهن في اللباس والاكل والفرش والكلام والمباشطة وفي كل ما يرضيهن ويطيب قلوبهن واذا ظلم امرأة بليتها قضى لها ليلة اخرى واذا اراد السفر يجعل القرعة بينهن فمن خرجت قرعتها سافر بها واذا رجعت من السفر لا يحاسبها ضرائرها بايام السفر وقولكم وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في الصلح بينهن اقول انه يلزمه ان يبعث عن الظالمة من نسائه فيعظها ويخوفها فان تابت فذلك وان لم تبت فانه يهجرها ويترك الكلام معها واذا نام عندها في الفراش يوليها ظهره يفعل معها ذلك ثلاث ليال الى عشر ليال والى شهر فاذا تابت وطابت العنق حصل المراد والا فالطلاق والذراق

« السؤال الرابع »

رايت الناس يلومون العرب على ضربهم نساءهم وعلى استعمالهن في الخدمة فوق طاقتهن وعلى قلة المبالاة بهن وهم مستريحون لا يخدمون ولا يعملون شيئًا

« الجواب »

لا يضرب النساء الا او باش الناس والسفهاء الذين لا دين لهم ولا مروءة واما افاضل العرب واهل الدين منهم فانهم لا يفعلون مع النساء اذا فسد حالهن الا ما يطيب قلوبهن ويرضيهن من حسن الكلام ولين الخطاب والمداراة والتلطف حتى ان الرجل يجوز له ان يكذب على زوجته ويعددها ويتنبيها اذا رأى ذلك يكون سببًا في طيب قلبها ورضاها واذا فسد حال المرأة ولم تنفع فيها المداراة ولين الجانب فانه يفعل معها ما اذن فيه الشرع من الوعظ والهجر ثم الضرب الخفيف الذي لا يغير جلدًا ولا يسيل دمًا وقد نهي شرع الاسلام عن ضرب النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

يضرب النساء الا اشرار الرجال وكان صلى الله عليه وسلم عند موته يودي بالنساء ويقول استوصوا بالنساء خيراً حتى ثقل لسانه وخفي كلامه وقد جاءت الوصية بالنساء في القرآن في مواضع كثيرة فيلزم الرجل تحسين خلقه مع النساء واحتمال الاذى منهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه وليس حسن الخلق بالمرأة كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند غضبها واما خدمة النساء وتكليفهن فوق طاقتهن وعدم خدمة الرجال فهذا ما رايناه ولا نعرفه بل الذي رايناه وعرفناه هو ان الرجل اذا كان غنياً فزوجته لا تخدم شيئاً وان كان ولا بد فانها تخدم الخدمة الخفيفة داخل البيت بشرط ان لا يحصل لها بها اذى ضرر وان كان الرجل فقيراً فهو يخدم الخدمة التي تناسب الرجال كخدمة الفلاحة والمواشي والتجارة والمرأة تخدم الخدمة التي تناسب النساء كالغزل والنسيج والحيطة والطبخ في الحاضرة وسقي الماء والاحتطاب في البادية واذا كان الرجل صاحب دين ومروءة فلا يكلف زوجته بخدمة خارجة عن البيت ولو كان فقيراً فهو يسقي الماء ويحتطب على ظهره ولا يمكن زوجته من الخروج من البيت

﴿ السؤال الخامس ﴾

بنات الاكابر من المسلمين لا همة لهن الا في زينتهن وتبرجهن بحيث انهن لا ينظرن الى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة ان تهمل اوقاتها وتفوتها في البطالة فان ذلك ينشأ عنه شرور كثيرة

« الجواب »

ان المرأة عند المسلمين لا تترك الخدمة كما سبق سواء كانت من بنات الاكابر او بنات الاصاغر فاذا كان زوجها فقيراً تشتغل بالخدمة دائماً واذا كان زوجها غنياً تشتغل بالخدمة في اوقات مخصوصة لا في سائر الاوقات وما سمننا بامرأة معرضة عن الخدمة مقبلة على اللهو والبطالة الا اذا كانت صغيرة لا تدرك ولم تصل الى حد التكليف بشؤون الخدمة ومن اخبرك بخلاف هذا فقد اخطأ وقد كان والذي من الاشراف الاغنياء وكان في بيته نحو الستين نفساً بين خادم وخادمة ومع ذلك فان بناته ونسائه لم يتركن الخدمة اللائقة بهن في اوقاتها المخصوصة . حكى ان امرأة من العرب كان ابوها اميراً وزوجها اميراً وهي تغزل الدوف فقيل لها لم تغزلين

وانت شريفة غنية عن الغزل فقالت انه يطرد الشيطان ويقطع حديث النفس
ومن اقوال العرب خير لعب المرأة بالغزل والابرة واما اشتغال المرأة بالزينة في
اوقات مخصوصة فهو مطلوب منها لان التزين من الاسباب التي تدوم بها الالفه
والحبة بين الزوجين قال بعض العرب ان المرأة تنال محبة زوجها بعد تمام حسن
خلقها وكامل خلقها بان تكون مداومة على الزينة عارفة بما يزيد في حسنها من
انواع الحلي واختلاف الملابس وبما يستحسنه زوجها وانفق حكام العرب والعجم على
ان اثاره الشهوة لا تكون الا بالموافقة التامة من المرأة ولا شك ان تزينها لزوجها
مما نتم به الموافقة ومن كلام العرب في الامثال عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل
في عقله ويلزم الرجل ان يتزين لزوجته بما هو من زينة الرجال فان المرأة تحب
ذلك ولا تطمح نفسها الى غير زوجها اذا رأت رجلاً جميلاً فكما ان الرجل اذا
كنت له زوجة وسخة قذرة ورأى امرأة متزينة نظيفة الثياب يشتهيها قلبه كذلك
المرأة اذا رأت زوجها قذراً وسخاً ورأت رجلاً آخر نظيفاً جميلاً تشتهيها نفسها

« السؤال السادس »

ان المسلمين نرى الرجل المسن منهم يخطب البنت الصغيرة ويأخذها وعند النصارى
هذا عيب ووقاحة وقليل من يصبر على هذه الوقاحة ويأخذ بنتاً صغيرة وهو كبير هرم

« الجواب »

هذا غير مسلم بل فيه عيب كبير عند المسلمين وقليل من يفعله منهم نادر والنادر لا
حكيم له اذ الغالب فيه عدم الالامة والمحبة من البنت الصغيرة للشيخ غير مرجوة بل لا بد
ان تكرهه وتنفر من شبيهه ومن طبع النساء النفور من الشيب قال امرؤ القيس
ان تسالوني عن النساء فاني خبيرٌ باحوال النساء طيبٌ
اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيبٌ
وقال بعض العرب وقد كان شيخاً شائماً رأيت امرأة جميلة فقلت لها ايتمها المرأة ان
كان لك زوج بارك الله لك فيه والا فاخبرينا فقالت له في شيء لا تحبه قال قلت ما
هو قالت شيب في راسي وتبسمت ضاحكة من قولي فذهبت عنها فقالت لي ارجع والله
ما بلغ سني عشرين سنة وهذا راسي ولكن الشيب في راسك فاعلمت اننا نكره منكم ما
تكرهونه منا وقيل لامرأة من العرب ما تقولين في ابن عشرين سنة قالت ريحانة
يشم قبيلاً لها فابن ثلاثين قالت قوي متين قبيلاً لها فابن اربعين قالت ابو بنات

وبنين قيل لها فابن خمسين قالت يجوز في جملة الغاططين قيل لها فابن ستين
قالت صاحب سعال وانين وعندنا اذا صبغ الرجل شبيه وتزوج المرأة واوهمها انه
شاب فان الشرع يعاقبه ويفسخ النكاح ويطله وكان رجل حطب امرأة وصنع
شبيه فعرفت المرأة ولائته فقال

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سلمي ويا بصري
فقهت ثم قالت من تعجبها تكاثر الغش حتى صار في الشعر
وكذلك المرأة العجوز اذا تزوجت شاباً صغيراً يتخذها الناس هزوة وسخرية

« السؤال السابع »

المرأة عند النصارى تحب على ما فيها من الخصال الحميدة التي حميتها وافعالمها الجميلة
واما عند المسلمين فانها لا تحب الا على حسب جمالها في الدثيرة وفي القليل على حسب اصلها

« الجواب »

ان المسلمين يحبون المرأة الجميلة اذا كان مع الجمال دين وصيانة وانما يرغبون في
المرأة الجميلة لان الالفة والمحبة لا يحصلان في الغالب الا مع الزوجة الجميلة والطبع لا
يكتفي بالمرأة القبيحة انظر واما الجمال الذي لا صيانة معه فهو مذموم وقلمما توجد
الاخلاق الجميلة والآداب الا تامة للحسن لان الظاهر عنوان الباطن والبدن بما
فيه مطابق للنفس وصفاتها فحسن الخلق والخلق لا يفترقان في الغلب ومن امثال
عرب حسن الصورة اول السعادة والنظر الى الوجه الحسن يورث الفرح ويزيد في
نور البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث العبوسة ويضر البصر وللجمال سلطان على
النفوس الشريفة تخضع وتذل له واما النفوس اللثيمة فلا فرق عندها بين جميل
وقبيح وهي النفوس البهيمية . يحكى ان احد ملوك الفاطميين قال شعراً من جملته

نحن قوم تديننا الاعين الفخرى لى على انسا نذيب الحديد
وترانا لدى الكريمة احرا راً وفي السلم للغواني عبيدا

فاتفق انه غزا الشام وحاصر مدينة بها فلما اشرف على اخذها قالت لاهلها
امرأة منهم كانت مشهورة بالجمال انا ارحله عنكم فخرجت اليه متنقبة وقالت انت
القائل نحن قوم تديننا الاعين النجل الى آخر البيتين قال نعم فازالت النقاب عن
وجهها وقالت له أجمالاً ترى قال نعم والله فقالت له ان كنت صادقاً في قولك
انك عبد للسان فارحل عن هذه المدينة فرحل من يومه والجمال الذي تحبه العرب

هو ان يكون في المرأة اربعة سود واربعة بيض واربعة حمر واربعة كبار واربعة
 صفار واربعة واسعة واربعة ضيقة اما السود فشعر الراس وشعر الحاجبين واشفار
 العينين والحدقتان واما البيض فاللون وبياض العينين والثغر والظفر واما الحمر
 فالوجنتان والشفتان واللسان واللثة واما الكبار فالثديان والفرج والركبتان والعجيزة
 واما الصفار فالاذنان والقدم واليدان والرجلان واما الواسعة فالجبين والعينان واصول
 الثديين والسرة واما الضيقة فالمنخران والاذنان والخصر والفرج وكانت العرب تحب
 المرأة الزرقاء العينين ويتتيمون بها وقولكم وعلى حسب اصلها في القليل فاعلم ان العرب
 كانوا يرغبون في الجمال والاصل معاً ولما جاء الاسلام رغبوا في المرأة ذات الدين قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لجمالها ولما لها ولحسبها ولدينها فعليك
 بذات الدين اي اخترها وقربها من بين سائر النساء وقال لا تنكحوا
 المرأة لما لها فاعلم ما لها يطغيبها ولا لجمالها فاعلم جمالها يرددها وانكحوا
 المرأة لاجل دينها فاذا كانت المرأة جميلة متدينة من بنات الاصل فهي الغاية عند
 العرب لانها اذا كانت اصيلة تربي اولادها مثل تربيتها ولانها تلد مثل ابيها واخيها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا لطفكم فان العرق نزاع وقال بعض العرب انا لا
 اتزوج المرأة حتى انظر الى ولدي منها فقيل له وكيف ذلك فقال انظر الى ابيها واخيها
 وعمها فانها تلد مثل احدهم لا تحالة والحاصل ان الخصال المطلوبة في المرأة المطيبة للمعيشة
 التي لا بد من مراعاتها ستة الديانة وحسن الخلق والجمال والولادة والبكارة والنسب فاذا
 كانت دينة صانت فرجها وصانت وجه زوجها من المعرة بين الناس واذا كانت حسنة
 الاخلاق كان زوجها في راحة بخلاف ما اذا كانت سيئة الاخلاق جاحدة للنعمة كان
 الضرر منها اكثر من النفع واذا كانت حسنة الوجه كفت نظر زوجها عن النظر الى
 غيرها وحقت فرجه من الزنا لان الطبع لا يكتفي بقبیحة الوجه واذا كانت ولوداً حصل
 منها اعظم فوائد النكاح وتعرف انها ولود بان تكون شابة صحيحة فانها تكون ولوداً في
 الغالب واذا كانت بكرًا فانها تحب الزوج وتالفه لان الطباع تجبولة على الانس باول
 ما لوف لها واذا كانت بنت اصل ولما حسب كانت موهوبة مهذبة وتربي اولادها مثل تربيتها

« السؤال الثامن »

بلغنا عن العرب ان احدهم لا يحترم زوجته ولا يحسبها الا كخادمة له ولا يشاورها ولا
 يقربها الا عند قضاء شهوته ولا يعتمد بكلامها ونحن عندنا الامر بخلاف ذلك فنشاور

المرأة على كل شيء وهي رئيسة البيت وكيف بالعرب يؤخرون المرأة عن كل الامور

« الجواب »

الامر على خلاف ما سمعتم فان المرأة لها حرمة عظيمة عند العرب وذلك انهم يحبون النساء كثيراً ومن لازم المحبة الاحترام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم النساء الا كريم ولا اهان النساء الا لئيم وقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه خيركم خيركم لامراته وانا خيركم لنسائي وقل بعض حكماء العرب يلزم الرجل ان يفعل مع امراته كل شيء يحببه اليها حتى يكون هو احب الناس اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع امراته على يديه حتى تركب على البعير وكان امير المؤمنين معاوية يقول النساء يغلبن الكرام من الرجال ويغلبهن اللثام منهم وكان الاحنف التيمي من سادات العرب يغضب لغضبه مائة الف سيف لا يسئلون عن سبب غضبه فاذا اراد حرباً تقول العرب غضبت زبرا يعنون امراته لانه كان يمشي على رايتها وكان الخليفة هرون الرشيد يقول اريد القرب من زوجتي ام جعفر واهابها واهاب الجلوس على فراشها تعظيماً لها وكان ابنه المأمون كذلك يروى عنه في هذا المعنى ما هو اعظم منه مع كونه سلطان اهل الارض وفي ذلك يقول

عجباً يهاب الاث حدّ سناني واهاب سحر فواتر الاجناب
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعينّ وهنّ في عصيان
وكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الكلام ويصبر اكراماً لمن وانا
عبد الله كانت ابنة عمي تغضب عليّ وتواجهني بما يكره واصبر لها وفي حقها قلت
من قصيدة

واخضع ذلة فتزيد تيهياً وفي تجري اراها في اشتداد
فما تنفك عني ذات عز وما انتك في ذلي انادي
ومن عجب تهاب الاسد بطشي ويمعني غزال عن مرادي
وقولكم وزوجها لا يشاورها اعلم ان العرب يحبون النساء محبة عظيمة ويطلقون لهن
التصرف في البيت بحيث تكون المرأة في بيتها مثل الحاكم الذي اطلق له التصرف في
الرعية ولا يخاف تعقّباً في حكمه ولا بد للرجل ان يشاور زوجته في امور بيته ويلم
لها شؤنها لتهم بها وتديرها ومن عادة العرب يجمع العيال الكثير في البيت الواحد
الى عشرين نفساً واكثر وتحمك في جميع العيال امرأة واحدة وتدير لهم امورهم وكان

في عيال والدي رحمه الله اكثر من ستين نفساً ووالدتي هي التي تحكم فيهم وتنظر في امورهم من اكل وكسوة وغير ذلك ووالدي لا يدخل في شيء من ذلك وانما يمثل امرها واما الامور التي هي خارجة عن البيت وهي من وظائف الرجال فالعرب يكرهون مشاورة المرأة فيها لان الغالب على النساء الجبن والبخل وهما من احسن صفاتهن ومن اقبح صفات الرجال اذ المدح والمزايا لا ينالها الرجل الا بالشجاعة والسخاء والنساء لا يشرن بشيء فيه اتلاف النفس والمال قال بعضهم

لا يبالغ المجد الا سيد فطن لما يشق على الايام فعال
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود بفقر والاقدام قتال

« السؤال التاسع »

الذي يظهر ان غيرة المسلمين غيرة زائدة حتى ان نساءهم لا يخرجن الا متلحفات ولا يظهرن لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربهن كابن العم وابن الخال مثلاً ونحن عندنا النساء يخرجن باديات الوجوه وبمضورهن مع الاحجاب والاقارب يتم البسط ويحصل السرور وبذلك يعشن مع ازواجهن في دعة وهناء فكيف الامر عندكم وما الافضل عادتنا ام عادتكم

« الجواب »

ان غيرة المسلمين ليست بزائدة وانما هي في ميزان الوسط والغيرة اذا كانت كذلك فهي محمودة ومدوحة وهي ان لا يتغافل الرجل عن مبادئ الامور التي يخاف عاقبتها ولا يبالغ في اساءة الظن بزوجه ويراقب حركاتها وسكناتها او يتجسس عليها فان هذا ليس من مكارم الاخلاق ومن كلام العرب قولهم لا تبالغ في الغيرة على زوجتك فيرميها الناس بالزنا من اجلك والغيرة الممدوحة لا تكون الا في اشراف الناس واءلام همة لان الله تعالى جعل الغيرة في الانسان سبباً لحفظ الانساب قال الحكماء كل امة كانت الغيرة في رجالها كانت الصيانة في نساءها والغيرة في القلب مثل القوة التي في البدن تدفع المرض وتقاومه فاذا ذهب القوة كان الهلاك واذا ذهب الغيرة كان الفساد راي بعض العرب امراته اكلت بعض تفاحة ورمت بياقبيها الى خادها فضربها واكثر الحيوانات غيرة حمار الوحش فانه اذا راي الولد ذكراً قطع لته وانثييه وقولكم نساء المسلمين لا يخرجن الا متلحفات اعلم ان المرأة يجوز لها في الشرع ان تخرج لقضاء حوائجها بادية الوجه واليدين ولو كانت شابة جميلة ويجوز للرجل ان يرى من المرأة الاجنبية الوجه واليدين الا اذا

قصد برويتها الشهوة واللذة فيحرم عليه ولما كثر الفساد وقلت المرؤة وكثرت الفاحشة صار اشرف الناس واهل الديانة يأمرون نساءهم بتغطية وجوههن دائماً وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا راي امرأة ملتخفة مغطية وجها يامرها بكشف وجهها له فان رآها جميلة قال لها غط وجهك وان رآها قبيحة قال لها اكشفي وجهك وقولكم ولا يظهرن لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربهن اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية يتحدث الرجال منهم مع النساء ويحتسبون مهن حضر ازواجهن او اغابوا وليس عندهم في ذلك عيب ولا عار الى ان جاء الاسلام فمنع ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة فان مبدأ الزنا معاودة النظر وقال عيسى بن مريم اياكم والنظر فانه يزرع في القلب الشهوة واول العشق النظر واول الحريق الشرر وقال حكيم اعياد رآه يتكلم مع امرأة يا صياد الوحوش احذر ان تصيدك هذه المرأة وقال بعض الحكماء النظر الى المرأة سهم والكلام معها سم ومعلوم ان النساء لحم يشتهي كل رجل واذا دنا الرجل المرأة الى نفسه فالغالب عليها الاجابة لا سيما اذا كان الرجل شاباً جميلاً صاحب مال فخصنه الله بالحجاب وقطع الكلام مهن وامر بمعاودة اجسادهن عن اجساد الرجال وفي المثل ثلاثة لا توء من على ثلاثة شاب على امرأة وامرأة على سر وفقير على مال وقال بعض الشعراء لا تامن على النساء ولو اخأ ما في الرجال على النساء امين

وقولكم النساء عندنا يخرجن باديات الوجوه ويحضرن المحافل مع ازواجهن اعلم ان محبة العرب للنساء شيء عظيم وما اظن ان جنساً في الدنيا يحب النساء كمحبة العرب لهن ولا يمكن ان يرى الرجل المرأة الجميلة ويبقى قلبه مستريحاً ابداً فاذا كان يخاف الله وصاحب مروءة فانه يبقى مع نفسه في قتال دائم ويحصل له تعب عظيم واذا كان لا يخاف الله ولا مروءة له فانه يبقى مشغول الفكر في معاودة النظر اليها والتحدث معها والقرب منها وكيف الحيلة في الوصول الى قضاء وطره منها وربما لا تمكنه معاودة النظر اليها مرة اخرى لاسباب تمنعه من ذلك فيبقى حيراناً وتضيع مصالحه كلها وعندنا في الشرع اذا لبست المرأة الثياب الجميلة ومرت على الرجال لينظروا اليها فانها زانية آئمة لانها تشوش افكار الرجال بسبب نظرم اليها وذلك يوءدي الى حصول المعصية من الرجال وكذلك المرأة اذا حضرت مجالس الرجال ربما يكون زوجها قبيح المنظر او شيخاً وتري شاباً جميلاً فان قلبها يتعلق به وكذلك اذا حضرت مواضع الرقص والغناء من الرجال فان ذلك يفسدها ويحرك شهوتها ومن المعلم عند كل احد ان الحصان اذا صهل اصغت له الحجرة ورمت الماء من فرجها واذا هدر الفحل قامت الناقة

وبركت بقربه وأذا غنى الرجل اصبحت له المرأة وثمنت ان تكون هي التي يغنى بها قال بعض الحكماء ليس بشيء اضر على النساء من الخروج وليس شيء خيراً لهن من البيوت والغالب ان المرأة اذا خرجت الى مجامع الرجال والنساء ومحافل الزهو لا ترجع سالمة القلب واقل مفسدة في ذلك ان ترى المرأة غيرها لابسة حلياً وثياباً احسن مما عندها فتمنحط على زوجها وتكره عيشتها عنده فهذا كان المسلمون اهل الدين والمروءة يجنبون نساءهم سماع الغناء من الرجال وحضور اللعب والرقص من الرجال والنظر الى الرجال الاجانب وسماع حكاياتهم ومجالسة النساء اللواتي يملن ذلك لاسباب العجائز وقال بعض الحكماء الوجه الذي يغني عن الغيرة هو ان لا تخرج المرأة الى مجامع الرجال ولا يدخلون عليها ويحكى عن امرأة من الصالحات قالت كنت جالسة مع زوجي في طاق على الزقاق فمر رجل شاب جميل الصورة فكنت انظر اليه والى زوجي فصار زوجي في عيني مثل القرد او الخنزير او الكلب ثم تبت الى الله تعالى من الجلوس في الطاق من ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها اي شيء خير للمرأة فقالت هو ان لا يراها الرجال ولا تراهم فقبل ما بين عينيهما استحسناتاً لكلامها ولكن انتم معشر الافرنج لما كنتم من حين ينشأ الرجل منكم الى ان يشيب يجتمع مع النساء ويجالسن ليلاً ونهاراً في البيوت والاسواق ومواقع اللعب وفي الطرق والنساء كذلك ضعفت تعبة الرجال للنساء والنساء للرجال وقلت الشهوة لان الشهوة انما تثور بقوة الاحساس بالنظر واللحم والاحساس انما يقوى بالامر الغريب الجديد فاما الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحي عن تمام ادراكه فلا تثور به الشهوة فانتم مع الاجتماع الدائم في راحة من العشق

« السؤال العاشر »

كيف بالعرب يزوجون بناتهم صغاراً وربما يكون ذلك قبل البلوغ والمراد من التزويج الذرية والصغيرة التي لم تبلغ لا تحصل منها ذرية فهل ذلك جائز في شرعكم ام لا وربما تلد المرأة وهي بنت اثني عشر عاماً او ثلاثة عشر فلا تقدر على ترقية الولد وتربيته وعندنا البنات لا يزوجن صغاراً بل كباراً حتى لا تفسد صحتين ولا شابهن وليكون اولادهن صحاح الاجسام وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية بخلاف غيرهم فانهم يتزوجون قليلاً ومع ذلك تكثر اولادهم وبكثرتهم تكثر الرعية

« الجواب »

اعلم ان العرب لا يزوجون بناتهم صفاراً الا لفائدة وهي اما ان تكون للزوج او لولي البنت فاما فائدة الزوج فان البنت اذا كانت ابنة اكابر اما بالشرف او بالمال فان الرجال يرغبون في نكاحها ويتسابقون اليها فكل واحد يخاف ان يسبقه اليها غيره فيبادرون الى احرازها ومن مقاصد النكاح وفوائده عند العرب التعزز بعشيرة المرأة فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع طوارئ الشرور وطلب السلامة ولهذا يقولون ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه المضار سلم حاله وفرغ قلبه من الهموم فان الدل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع لذلك واما فائدة ولي البنت فان الرجل قد يزوج ابنته صغيرة لاحد امرين احدهما ان يكون له اولاد غير البنت فيخاف اذا تزوجها غريب ان يضر باولاده من جهة ان البنت تشاركهم في مال ابيهم والمشاركة في الدار والبستان ونحو ذلك يصير في الغالب منها ضرر بين الشريكين ورأي المرأة في يد زوجها فلماذا يبادر الرجل ويزوج ابنته من ابن اخيه او ابن عمه او من يظن فيه انه يرفق باولاده ولا يضرهم. الثاني ان بعض الناس يخاف من الطعن في ابنته وتهمتها بالقبیح فيزوجها ويستريح وتزوج الصغيرة جائز في شرعنا اذا لم تكن يتيمة اما اذا كانت يتيمة فانها لا تزوج صغيرة الا اذا خيف عليها الفساد وتزوج الصغيرة جائز في اشرائع القديمة ففي التوراة اذا بلغت البنت اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها ابوها فاثمت البنت اثماً فاثم ذلك عليه لانه هو السبب في تاخير تزويجها وفوائد التزويج ليست محصورة في طلب الذرية فقط بل له فوائد كثيرة منها التعزز بعشيرة المرأة كما تقدم ومنها ترويح النفس وايناسها بالمجاسة والنظر والملاعبة وفي ذلك كله اراحة للقلب ونقوية له على الاعمال التي تشق على النفس ومنها التحصن عن الشيطان ودفع مهلكات الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج ومنها رياضة النفس ومجاهدتها برعاية الزوجة والقيام بحقوقها والصبر على اخلاقها ومنها تفرغ القلب من تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ وتهيئة اسباب المعيشة ولوازم البيت وبنات العرب يسرع اليهن البلوغ فكثير منهن تبلغ في تسع سنين ويأتيها الحيض قال الامام الشافعي رضي الله عنه رأيت امرأة ابنة احدى وعشرين سنة وهي جدة وكذا الرجال يسرع اليهم البلوغ كان عبد الله بن عمرو بن العاص بين ولادته وولادة ابيه احدى عشر سنة ولنساء العرب خصوصيات فتحمل المرأة العربية

وهي بنت خمسين سنة وتحمل المرأة القرشية في سن الستين ولا يوجد هذا في غير نساء العرب ومن قریش الشيخ عبد القادر الجيلافي قدس الله سره ولدته امه فاطمة وهي في سن الستين ومنهم موسى بن عبدالله الكامل ابن الحسن المثنى ولدته امه هند وعمرها ستون سنة وهم كثيرون لا يحصون وقولكم ربما تلد البنت في اثني عشر عاماً فاعلموا ان البنت لا تنزوج صغيرة في الغالب الا اذا كان ابوها او زوجها صاحب مال كثير واذا ولدت صغيرة لا نتعب في تربية الولد وتكون لاولادها مربيات ومرضعات وقولكم وعندنا البنات لا يتزوجن صغاراً الى آخر كلامكم هو كما قلتم ولكن المرأة اذا تأخر تزويجها الى عشرين سنة او نيف وعشرين يحصل منها الزنا غالباً لا سيما اذا كانت تخرج وترى الرجال وتجالسهم وكذلك الرجل اذا تأخر تزويجه لان الانسان سواء كان رجلاً او امرأة اذا اجتمعت شهوته ولم يجد لوضعها تحلاً حلالاً بالتزويج يطلب لها محرماً بالزنا ولا يقدر على الصبر الا القليل من الرجال والنساء وعادة العرب اذا تزوج الرجل المرأة على انها بكر ثم وجدها غير بكر يطلقها في الحال واذا استحي من اهلهما ببقائها ولا قلب له فيها ولا محبة منه اليها وقولكم وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية اعلم ان قلة الرعية ليست لقلة ولادة نسائهم وانما ذلك من عدم استعمال الاسباب التي يكون بها بقاء اولادهم ومن عدم معرفتهم بحسن تربية الاولاد ومداراتهم حتى تطول اعمارهم وهذا بارادة الله تعالى

« السؤال الحادي عشر »

ان الطلاق عند المسلمين كثير وعندنا لا يكون ابداً ونحن نلومهم على ذلك لما فيه من الضرر على النساء وعلى الاولاد ايضاً لكونهم يقعون في يد من لا يرحمهم كوالداتهم

« الجواب »

الغالب خفاء بعض عيوب الزوجين من الرجل والمرأة اما في الخلقة او الطبيعة فاذا ازدوج الرجل والمرأة وتعاشرا او اطاعا على ما كان خفياً مغيباً ربما يظهر بعض العيوب لاحد الزوجين فجعل الله الطلاق راحة للذي يحب الفراق منهما وجعل الله الطلاق بيد الرجل لشرفه واذن الله للمرأة ان تطلب الطلاق من زوجها اذا حصل لها من جهته ضرر والطلاق مباح في الاديان القديمة في التوراة في الاصحاح الحادي والعشرين في سفر الخروج ان استقبح سيدها زوجها فليطلقها وفي سفر الاحبار في الاصحاح الثاني والعشرين ان طلقت بنت الكاهن ولم يكن لها اولاد ورجعت الى بيت والدها تاكل من القدس

فعلم من هذا ان الطلاق ليس خاصاً بالمسلمين وفي الطلاق منافع واضرار اما المنافع فكما ذكرنا واما الاضرار فكما ذكرتم وهو مباح اذا لم يحصل منه ايذاء للمرأة بالباطل وعلى كل حال فانه لا يخلو من الاذى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات لان المقصود من النكاح النسل ودوام العشرة وحصول الالفة والطلاق يهدم جميع ذلك ومن منافع الطلاق من جهة ان الرجل ربما لا توافقه المرأة لعيب في خلقها او طبيعتها فاذا لم يطلقها يبقى معذباً بها مشغولاً ظاهراً وباطناً بسببها يقول العرب في المثل اذا لم يكن وفاق ففراق ويقولون دواء ما لا تشتهي النفس الفراق والعيش لا يطيب بين اثنين من غير افاق ويقولون قلع الفرس المسوس يريح ومن طلق امرأة السوء يستريح فالطلاق راحة للرجل ان كانت امراته خبيثة او معيبة وراحة للمرأة ان كان زوجها خبيثاً او معيباً والرجل اذا طلق امراته وكان بينهما اولاد فان الشرع اوجب على الزوج ان ينفق عليها وعلى اولادها منه حتى يبلغ الولد ان كان ذكراً وحتى تتزوج البنت ويدخل بها زوجها فلا ضرر على الاولاد اذا طلقت امهم وكان ابوهم متبعاً للشرع

﴿ السؤال الثاني عشر ﴾

ان المسلمين لا يورثون البنت مثل الذكر وكيف ذلك والمكمل اولاده

﴿ الجواب ﴾

ان الله تعالى هو الذي قسم الميراث ونزل به القرآن العظيم فجعل للذكر قسمتين وللانثى قسمة واحدة وبذلك فضل الله الذكور على الاناث كما فضلهم بالقوة عليهم والصبر على المشقات وفضلهم ايضاً بعظم الامور كالسلطنة ومباشرة القتال وتولية الاعمال والمناصب الدينية والدينية والرجل يحارب ويدافع عن بلاده وعشيرته فهو محتاج الى زيادة القسمة ليستعين بها على ذلك ولان الرجل اذا كان في قسمته زيادة ينفق على النساء من اقاربه اذا احتجن الى ذلك بخلاف المرأة فانها لا تنفع الا نفسها في الغالب واما في غير الميراث فانه يجب على الرجل ان يسوي بين اولاده في العطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم وجاءه رجل قال له اشهد على اني اعطيت لولدي فلان كذا وكذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اولادك كلهم مثله قال لا فقال اننا لا نشهد الجور

❖ السؤال الثالث عشر ❖

ان نساءنا يدخلن المدارس ويتعلمن الكتابة ويحصلن المعارف والآداب بخلاف نساء العرب وان العربية اذا تلاقى مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة والموسمات من العرب ما اوقعهن في الفساد الا عدم معرفتهن وان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة

❖ الجواب ❖

اعلم ان الكتابة مثل السيف من وظائف الرجال لا من لوازم النساء فالكتابة انما يحتاج اليها الرجال يجمعون العلوم ويقيدون الحكم ويضبطون الخراج ويحفظون تواريخ الامم واخبارهم فالكتابة قيد للعلوم وما يحتاج فيه الى النقل والرواية فان عقل الانسان الواحد لا يقدر على استنباط العلوم الكثيرة ولا على حفظها فصار اذا استنبط مقداراً من العلوم قيده وكذلك اذا استفاد شيئاً من غيره واما النساء فلا يؤلفن كتاباً ولا يستنبطن صناعة ولا فائدة فيحتاجن الى تقييدها بالكتابة لينتفع بها الناس ولا يتولى النساء قبض خراج ولا صرف مال في مصارفه ولا بشيء من الوظائف التي تحتاج الى الكتابة فلا فائدة في تعليم النساء الكتابة بل فيها ضرر كبير لان الكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان بل الكتابة ابلاغ من اللسان فان الانسان يقدر على كتابة ما لا يقدر ان يخاطب به غيره ويبلغ المقصود حيث لا يمكن الكلام مشافهة فقد تكون المرأة لا تقدر على لقاء من تهواه ولا تقدر على ان تتكلم معه بحضرة الغير وكذلك الرجل قد لا يجد سبيلاً الى لقاء من يهواه والكلام معها بحضرة غيره فاذا كانت المرأة عارفة بالكتابة سهل طريق الزنا بينهما بسبب الكتابة فلماذا نهى شرع الاسلام عن تعليم النساء الكتابة وهو حق لا ينكره عاقل فتعليم الكتابة واجب على الرجال مكروه في حق النساء قال بعض حكماء العرب ليس للنساء الكتابة والخطابة بل هما وما مثلهما للرجال

واما النساء فلهن على الرجال ان لا يبيتوهن الا على جنابة وقولكم ان العربية اذا تلاقى مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة فاعلموا ان العربيات انما يتعلمن الادب الذي يليق بازواجهن وتصلح به العشرة بين الفريقين وتجلب قلوب الأزواج اليهن فكان نساء العرب يتعلمن بناتهن الادب مع الأزواج قالت امرأة لابنتها يا بنية لو

استغنت امرأة عن زوجها لغناها فكانت اغنى النساء عن الرجال ولكن النساء خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا للنساء كوني لزوجك ارضاً يكن لك سماء وكوني له وطاء يكن لك غطاء واصحبيه بالقناعة وعاشريه بالسمع والطاعة ولا تغفلي عن موضع نظره ولا موقع انفه فلا يقع عينه على قبيح منك ولا يسم منك الا ريحاً طيبة ولا تغفلي عن وقت طعامه ولا عن موضع منامه فان حرارة الجوع تلهيه وتنقص النوم ينغسه واحفظي ماله وتفقدني خدامه وعياله ولا تفرحي اذا كان حزيناً ولا تحزني اذا كان فرحاً وعلى قدر تعظيمك له يكون اكرامه لك وقدي ما يحبه على الذي تحمينه انت وقالت امرأة اخرى لابنتها يا بنية ان الوصية لو تركت لزيادة ادب لتركك لك ولكن الوصية تذكرة للغافل ومعوونة للعاقل يا بنية لا تعصي لزوجك امرأ ولا تنفسي له سرّاً وكوني اكثر الناس لزوجك اعظاماً يكن اكثر الناس لك اكراماً وكوني اكثر الناس له موافقة يكن لك احسن الناس مرافقة ولا تصلين الى رضا زوجك حتى تقدي ما يحبه هو على الذي تحبين انت ومن قول العرب يلزم ان تكون المرأة فوق الرجل في ثلاثة اشياء والا احقرها الادب والجمال والذر وثات امرأة لابنتها لا تقربي من الرجل دائماً فيملك ولا تبعدني عنه فينساك ان دنا منك فاقربي منه وان نأى عنك فابعدني عنه واحفظي سمعه وبصره فلا يسمع من كلامك الا حسناً ولا ينظر منك الا جميلاً ولا تتكلمي عند غضبه وكوني دائماً في قعر بيتك ملازمة لشغلك ولا تكثري الكلام مع جيرانك ولا تدخلي عليهم الا لحاجة واحفظي زوجك في غيبته وحضوره في نفسه وماله ولا تخرجي من البيت الا باذنه ولا تطلي معرفة اصحابه وكوني قصيرة اللسان عن سب الاولاد والخدام ومراجعة الزوج في الكلام وقالت امرأة لابنتها لازمي الانقباض اذا غاب زوجك والعبي وانبسطي اذا حضر ولا تتكبري عليه بالجمال ولا تحنقريه لقبح وجهه واطلي ما يفرح زوجك في جميع الاقوال والافعال ولا تجعلي همك الا في اصلاح شأنك وتدير بيتك فهذه الآداب ومثالها هي التي تتعلمها نساء العرب واما الادب مع الرجال الاجانب فان نساء العرب لا يعرفنه وذلك لانهن لا يجتمعن بالرجال الاجانب في الملاعب ومواضع الرقص والغناء كما يفعن نساء الافرنج ولا يفعل ذلك الا الزانيات قال بعض حكماء العرب شر خصال الرجال خير خصال النساء الكبير والجبين والبخل فان المرأة اذا كانت متكبرة انفتت ان تكلم كل احد من الرجال بكلام لين واذا غلب عليها الجبن خافت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واذا كانت بخيلة حفظت مالها

ومال زوجها وقولكم المومسات من العرب ما اوقعن في الفساد الا عدم معرفتهن اعلم ان الزنا انما يقع من النساء التي ينتسبن الى العرب ولسن بعربيات اصليات فان نساء العرب في الجاهلية كن لا يعرفن الزنا راساً وانما يزني عند العرب الاماء حتى انه لما نزل قول الله تعالى في القرآن اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين قالت امرأة من الحاضرات او تزني الحرة يا رسول الله فقد استبعدت وقوع الزنا من الحرة وكان العرب في الجاهلية لهم عفة عن الزنا رجالاً ونساءً فلا تحنون المرأة زوجها ولا يحون الرجل زوجته فكيف بهم في الاسلام الذي جاء بتحريم الزنا وشددة العقاب لمركبه وقولكم ان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة سالت ام البنين زوجة عبدالمملك بن مروان ليلى الاخيلية عن عشق العرب فقالت لها يرى الرجل المرأة وتراه فيعشقها وتعشقه فاذا ساعدهما الوقت وتلاقيا لا يشتغلان الا بذكر ما لقيا من الحب لبعضهما بعضاً ويشكو كل منهما الشوق الى صاحبه ويتناشدان الاشعار فقالت لها ام البنين ولا يكون بينهما زنا فقالت لها النكاح شأن من يطلب الولد لا شأن المحبين واذا وقع الجماع فسد الحب وبالجملة فان نساء العرب في هذا المعنى لهم حكايات عجيبة تدل على ان تحبتهن قلبية روحانية لا جسمية كما زعمتم ولولا خوف التطويل لذكرنا لكم جملة منها

❖ السؤال الرابع عشر ❖

نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة واما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال

❖ الجواب ❖

ان شرع الاسلام ما نهى النساء عن دخول المساجد ولا متعنه عن الصلاة فيها وكانت النساء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين معه في المسجد الشريف وكان يقول لاصحابه رضى الله عنهم لا تمنعوا اماء الله من مساجد الله فيجوز للنساء الخروج الى المساجد والصلاة فيها ليلاً ونهاراً لكن بشروط منها ان لا تكون المرأة متطيبة بطيب له رائحة يشمها الرجال ومنها ان لا تكون متزينة بشيء من انواع الزينة ومنها ان لا يكون لها خلاخل تسمع صوتها الرجال ومنها ان لا تكون مختلطة بالرجال بل تكون منفردة عنهم ومنها ان لا تكشف وجهها اذا كانت شابة جميلة يعشقها من رآها من الرجال وبهذه الشروط كانت النساء يخرجن الى المسجد ويصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انعدم شرط واحد من هذه الشروط حرم على المرأة الخروج الى المسجد وكان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه شديد الغيرة وكانت زوجته تخرج الى الجامع في الليل والنهار لاجل الصلاة ولم يقدر على منعها ظاهراً للنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منع النساء من الخروج الى المساجد كما قلنا فعمل الحيلة في منعها وذلك انه تعرض لها في طريق الجامع في ليلة مظلمة وقبض يده على ثديها ولم تعرفه فكانت بعد ذلك لا تخرج فيقول لها لما لا تخرجين الى الجامع لتصلي فيه فتقول لا اخرج فقد فسد الزمان ظنا منها ان الذي تعرض لها وقبض على ثديها رجل اجنبي

« السؤال الخامس عشر »

يقال ان المسلمين يمنعون نساءهم من الدخول الى المساجد اذا كن صغيرات وجميلات ولا يمنعونهن من السفر الى الحج

« الجواب »

قد ذكرنا لكم انه لا يجوز منع النساء عن الدخول الى المساجد بالشروط التي قدمنا ذكرها واما تسريحهن الى الحج فلا تسافر المرأة الى الحج الا اذا كان معها زوجها او رجل محرم لها وهو الذي يحرم عليه ان يتزوج بها شرعاً كابنها وابيها وعمها واخيها وخالها وابن اختها وابن اخيها واما اذا لم يكن معها زوجها ولا محرم فلا تحج ولا يلزمها حج ولو كان عندها مال كثير

« السؤال السادس عشر »

بلغنا ان بعض الناس يقولون ان النساء لا يدخلن الجنة فلا بد ان توضوا لنا هذا الاتكال

« الجواب »

ان هذا القول كذب بحت واقتراء صرف فالنساء يدخلن الجنة ويكن مع أزواجهن في منازلهم اذا كان زوجها من اهل الجنة واما ان كان زوجها من اهل النار وهي من اهل السعادة فان الله تعالى يزوجه رجل من اهل الجنة واذا تزوجت المرأة في الدنيا برجلين او ثلاثة فان كان الأزواج كلهم من اهل الجنة فان الله يخيبرها فالزوج الذي تختاره تكون معه وان كان بعضهم في الجنة والبعض الآخر في النار فانها تكون للذي في الجنة

« السؤال السابع عشر »

بلغنا ان المسلمة اذا ماتت لا يخرج الناس في جنازتها مثل الرجل فهل لهذا صحة ام هو محض كذب

« الجواب »

هذا كذب من قائله بل لا فرق في الخروج مع الجنازة بين جنازة الرجل وجنازة المرأة وانما الممنوع خروج النساء مع الجنازة سواء كانت جنازة رجل او امرأة لان النساء لا يحفرن قبرا ولا يحملن تابوتا ولا يغسلن ميتا فلا فائدة في خروجهن بل فيه تشويش قلوب الرجال بالنظر اليهن والى محاسنهن والقور تحل موعظة يتذكر الانسان فيه كيف يفارق الاحباب وكيف يصير الى التراب وحضور النساء يشغل عن هذا

« السؤال الثامن عشر »

ان كثيرا من المسلمين لا يأتفون من تزويج المرأة المومسة اذا تابت ولا ينقص ذلك من قدره بخلاف النصارى فان الذي يتزوج بالمومسة منهم يتدل بين الناس ولا يبقى له اعتبار عندهم

« الجواب »

انه لا يتزوج بالمرأة المومسة عندنا الا اخس الناس وارذلهم والشرع نهى عن تزويجها قال الله تعالى الحبيثات للغيثين اي الزانيات للزانيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخنزراء الدمن قالوا وما خنزراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء معناه باعدوا المرأة الفاسدة ولا تزوجوها تبه المرأة الجميلة الفاسدة بالخضرة التي تنبت على المزابل ومواضع القدر فان ظاهره زين وباطنه شين ومن كلام حكيم العرب لا تزوجوا العاهر ولا المختلعة ولا المبارية ولا الناتز ولا الانانة ولا المنانة ولا الحنانة ولا الحداقة ولا الراقاة ولا الشداقة اما العاهر فهي الزانية واما المختلعة فهي التي تطلب الطلاق من زوجها كل ساعة واما المبارية فهي التي تنتخر على زوجها بالها ونسبها واما الناتز فهي التي تعلق على زوجها في الكلام واما الانانة فهي التي تكثر الانين والشكي وتعصب رأسها كل ساعة واما المنانة فهي التي تمن على زوجها فنقول له فعلت لاجلك كذا وتركت كذا واما الحنانة فهي التي تمن الى زوج آخر واما الحداقة فهي التي ترمي بمحدثتها الى

كل شيء، وتشبيهه وتكلف زوجها شراؤه، وأما البرافة فهي التي تكون طول النهار في تصقيل وجهها ليكون له بريق ولا تشتغل بمصالح بيتها، وأما الشداقة فهي التي تكثر الكلام والتصنع فيه، وإذا كانت المرأة متولدة من زنا فالشرع يمنع من التزوج بها.

« السؤال التاسع عشر »

هل العرب يطلقون المرأة التي لا يرجمون عليها بغير سبب آخرام ذلك كذب

« الجواب »

إن هذا كان في العرب وقت الجاهلية ويقولون أقصاص أو نواص أو بعض الذراري يعنون بذلك أن الرجم واليمين والخسران والنحس يكون على قصة المرأة وناصية الفرس والمولود، ولما جاء الإسلام أبطله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا عدوى فقال رجل يا رسول الله فما بال الأبل تكون كأنها الغزلان فإذا دخلها بعير أجرب جربت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أعدى الأول ولكن بقيت هذه العادة الجاهلية عند بعض الجهلة من المسلمين الذين دينهم ضعيف، وأما أهل الدين الصحيح القوي فانهم يعتقدون أن الله تعالى يفعل ما يريد بالعبد من ربح وخسران ومن خير أو شر لا مدخل للمرأة ولا للفرس ولا للولد ولا للدار ولا لشيء من المخلوقات فيه فلا ينفع ولا يضر إلا الله تعالى.

« السؤال الموفا للعشرين »

المرأة عند النصارى يسرها ما يسر الجنس ويمحزنها ما يحزن الجنس وكلامها مع زوجها يقويه على الحرب وعلى فعل الخير مع جنسه والدفاع عن بلاده، وأما المسلمة فقد بلغنا أنها لا تلتفت إلى ذلك ولا يؤثر فيها.

« الجواب »

إن هذا الذي ذكرتموه في نساء النصارى هو موجود في نساء العرب أكثر بما لا ينقارب حتى أن العريبات إذا وقع لرجلهن هزيمة أو حصل فيهم قتل لا تترك الواحدة منهن زوجها يقبلها ولا يجامعها حتى يأخذ بثأره من عدوه، وكان نساء العرب لا يبيكين المقتول إلا بعد أن يؤخذ بثأره تحريضاً للرجال على الحرب، وكان الحارث بن عوف من أشراف العرب وكانت له اليد الطولى في عقد الصلح بين عيسى وذيبيان أولاً، وآخر السبب في ذلك أنه قال يوماً لخارجة بن سنان

اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن
 لام الطائي فقال الحارث لعلامه اركب فركبنا حتى لقينا اوساً في بلاده ووجدناه
 في فناء منزله فلما رآني الحارث بن عوف قال مرحباً بك يا حارث قال ويك
 قال وما حاجتك قال جئتك خاطباً قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل
 اوس الى امرأته مغضباً وكانت من عيس فقالت من الرجل الذي وقف عليك قال
 سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزه قال انه استخفى قالت
 وكيف قال جاءني خاطباً قالت افريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم
 تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا
 قالت بان تلحقه قدرده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت نقول انك
 لقيتني وانا مغضب بامر لم يكن لي تقدم فيه قولاً فانصرف ولك عندي ما تحب فانه
 سيفعل فركب اوس بن حارثه في اثره قال خارجه فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة
 فرأيت فاقبات على الحمار وما يكفني غماً فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما
 صنع به امض فلما رآنا لالتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له وكلمه بذلك
 الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة
 لا كبر بناته فانه فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد
 جاءني خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال لم قالت لاني
 امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس
 يجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون
 علي وصمة فقل قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فاجابته بمثل ذلك او بقريب
 منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني عرضت
 ذلك على اختيك فأبتاه فقالت لكني الجميلة وجهها الصناع يدا الحسينية اباً فان
 طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك
 بهية بنت اوس قال قد قبلت تم امر امها ان تهبها وتصلح من شأنها تم امر
 بيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبت هنية ثم خرج الي فقالت افرغت
 من شأنك قال لا والله لما مدت يدي اليها قالت مه اعند ابني واخوتي هذا
 لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فنقدمت
 فعدل بها عن الطريق فما لبت ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما
 يفعل باامة الحامية والسبية الاخيذة لا والله حتى نهر الجزر وتذبح الغنم وتدعو

العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله لارى هيئة عقل وارجو ان تكون المرأة النجبية ثم سرنا الى ان دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها اريدها وقالت قد احضرنا من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت كيف قالت انتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً يعني بني عبي وذيان قلت فتقولين ماذا فقالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصح بينهم ثم ارجع الي واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلاً وهمة وقد قالت قولاً لا يرد فاخرج بنا فخرجنا حتي اتينا القوم فستينا بينهم بالصلح واصطلحوا دلي ان يحسبوا القنلى من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف عير وعاش الحارت الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام ومن شعر الحارت قوله

فان اكبر فاني في لداتي وعاقبة الاصاغر ان يتبوا
وما كثرت وائدي بعذر كفاني في الموائد ما يطيب

انتهت الاسئلة والاجوبة وقد قصدنا بذكرها ازالة الاشكالات التي لم تنزل افكار الافرنج المتحاملة على دين الاسلام تحوض وتوجه الاعتراضات على المسلمين في تعاطيها وتوق سهام الطعن عليهم للعمل بها واقد اوضح الامير في اجوبته الصبح لذي عينين واظهر الحق لاهله من العقلاء هذا مع المناسبة للمقعود من التاريخ والمرغوب فيه

❖ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور محفل فتح خليج السويس ❖

وفي رجب سنة ست وثمانين وماتين وتشرين الثاني سنة سبع وستين وثمانمائة دعي الامير الى حضور فتح خليج السويس كما دعي الى ذلك اعيان العالم فتوجه الى بيروت ومنها الى الاسكندرية فاجتمع هناك بامبراطورة فرانسفا اعظمت لقاءه واجلت حضره ثم توجه الى بورت سعيد في الباخرة الحربية التي اعدتها الامبراطورة لركوبه فاستقبله الاميرالفرنساوي بالاعظام والاحترام ثم جرى الاحتفال بكمال الابهة والزينة وجلس الامير مع امبراطور النمسا وامبراطورة فرانسفا وابني امبراطور المانيا وملك ايتاليا وغيرهم من الامراء واعيان العالم المشاهير تحت المظلة التي اعدت لجلوسهم ثم ان الامير سار في الخليج في باخرته الى السويس ثم عاد الى بورت سعيد واجتمع بالامبراطورة وشكر فعلها ثم ودعها

واجتمع اليه رؤساء الكومبانية يقدمهم الرئيس الاول مسيو فردينان دولابس وفاوضوه في امر ارض بوبلج التي كانوا اهدوها له فاخبرهم بان اسماعيل باشا خديوي مصر غير موافق لهم على هذه المنحة واطاعهم على ما كتبه اليه في ذلك فصححوا على تنفيذ امرهم باي وجه كان فابان لهم انه لا يريد وقوع الشغناء بينهم وبين اسماعيل باشا بسببه ثم تبين ان اسماعيل باشا انما قصد تنعته هذا وانكاره ان يستأثر بهذه الارض دون غيره فلما اطلع الامير على الحقيقة سمح فيها للكومبانية وسقط في يد المانع المنكر ونص كتاب اسماعيل باشا الى الامير في هذه القضية

جناب الامير المحترم والملاذ المكرم الامير عبد القادر

بعد اهداء السلام التام وكمال الاحترام اللائق بالمقام نبدي لجنابكم انه قد بلغنا تشریف حضرتكم وتوجهكم الى ترعة السويس بقصد الاستيلاء على قطعة الارض التي كنتم موعودين بها من طرف الكومبانية على ما قيل وبما انه لما كنتم مشرفين هذا الطرف وحصلت المقابلة مع جنابكم واخبرتمونا بان الكومبانية ستعطيكم قطعة ارض وانكم انتم ترغبون في التوطن هناك وفي ذلك لوقت حاوينا حضرتكم متسافهة بان الكومبانية لا يمكنها تمليك شيء من تلك الارض حيث انها الى الان لم تثبت لها حيازتها واشربنا وومينا لجنابكم بالطف اسارة واليق عبارة اننا لا نوافق على توطنكم هناك لما في ذلك من تخللة الافكار وبما ان عقب اخبارنا لجنابكم بما ذكرناه كنا تحدثنا ايضا مع جناب قنصل جنرال دولة فرنسا وبعدهما جنابه اخبرنا رسمياً مشافهة ان ذات حتممة الامبراطور لاياً ذن في اقامتكم هنا ما دام ذلك تغالفاً لرغبتنا وضداً لافكار الاهالي والحكومة كما والحالة هذه ايضاً مخمون الحكم المحترم الامبراطوري الصادر في حق مادة هذه التركة لم يصرح بالترخيص للكومبانية انها تملك ارضاً من هناك لاحد ما ومن حيث ان توطن جنابكم بهذا الطرف لا تساعدنا عليه افكار الاهالي والحكومة معاً كما ان حكم الامبراطور المنفخم لا يساعدكم على استملاك ارض في هذا الطرف فمع غاية التأسف صرت تجبراً على اخطار جنابكم عن ذلك ونؤمل عدم ابواباً ودمتم ثم ارسل اليه آخر ونه

حضرة المحترم الامير الميجل المكرم بعد السلام وكمال الاحترام اللائق بالمقام قد وصلنا عزيز مکتوبكم الذي ارسلتموه على يد حضرة الباتا باش معاً لنا وبه عرفتم عن حضور حضرتكم لاجل استلام الارض التي اعطتها الكومبانية لجنابكم الى غاية ما ذكر فيه صار معلوماً والحال انه قبل وصول مکتوبكم هذا لما بلغنا تشریف حضرتكم الى الاسكندرية والتجهيل بالتوجه الى جهة القنال ثاني يوم تشریفكم لنجاز المقصود

بوقته حررنا لحضرتكم مكتوبة واضحة عن الحقيقة وبها عرفنا جنابكم ان الكوميانية لم يكن لها اذن ولا صلاحية في ان تعطي اراضي ولا املاكاً في تلك الجهة لاحد كما هو مصرح عن ذلك بالحكم الصادر من ذات نخامة الامبراطور المعظم المتعلق بمادة الاراضي الكائنة في تلك الجهة ولا يجوز لها في تمليك شيء منها لاحد ثم افهنا حضرتكم ان مقنضيات الاحوال لا تساعد على قبول توطن حضرتكم في هذه الجهات كما ان نخامة الامبراطور ما اجاز توطنكم هنا مع عدم رضانا وقبولنا ومن تايخ مكتوبكم يعلم ان وصول تحريرنا كان بعد تحريره ولا بد انه علم لديكم منه ما يكفي عن الاطالة في التشرح والاطناب في الاعتذار بهذا الخصوص نظراً للضرورة ودمتم وقد ذكرناهما بنصهما ليعلم الواقف عليها ما كان عليه هذا الانسان من الشدة والبذخ وما ارتكبه فيها من الصلف والعسف ومع هذا لما نكب وأبعد عن اوطانه واعوانه كتب الى الامير يطلب منه ان يستأذن له من الدولة العلية في سكنى الاستانة عسى ان يتعطف عليه مولانا امير المؤمنين الخليفة الاعظم ويدنيه ويعفو عنه ويحجبه ونص ما كتبه وهو في نالي من بلاد اترابا منياً جاب نحر السلالة الهاشمية وورع الشجرة النبوية حصرة السيد الاحد سيدي الامير عبد القادر الحسيني دامت معاليه الا وهو السيد المعول عليه في المهمات والمستضاء بنبراس رأيه في دياجي الملمات ابقاه الله تعالى متسماً غوارب المجد متسماً بنسائم المدح والحمد سعده مقبل ومجده غير منتقل وما قيل ونقل في مدائح الكرام فهو بالنياس الى قدره الخليل وان كثر يقل ولا زال الخائف والضعيف مأمناً ولكل مشروف وشريف حصناً حصيناً وموثلاً

وعاش في عز وفي بهجة وصفو عيش سعده مقبل
 كتبت له ابقاه الله وحرسه وتبت قدمه في مقام المحبة واسسه واكد حبه في القلب وغرسه وارغم حاسده ونحسه وحط قدره ونحسه وابقاك الله مورياً زند الامل وارداً صفو العيش نهلاً وعلى لابساً من الثناء الجميل ايهي حلال لا يسأم مادحك ولا يمل

وناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليك والدنيا دم
 هذا وقد بعثت هذا الكتاب لينوب عني في الخطاب مضمون ما احتوى عليه وخلاصة ما انطوى عليه هو اتي وعائلتي من مدة سنة ونصف في ضحك ونصب نتظر من الله تعالى عز وحل الفرح والفرج ثم ارجو ان لا تقطعوا عما المراسلات

والدعاء مع بذل الهمة لنا واعائلتنا المسلمة في اقاذنا من هذه البلاد وبرجوعنا الى الاستانة العلية لنحظى بالاقامة بين ابناء جنسنا ونتمتع بالرفاهية في ظل سلطاننا ادامه الله تعالى وابقاه ووقفنا جميعاً لما يرضاه آمين بجاه طه ويس والسلام التام في المبدأ والختام حرر في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين والف

فكتب اليه الامير في موضوع هذه القضية فراجعه بما صورته . الى مقام سيادة الامير عبد اقدار المعظم نحمد الله الذي به يستكشف الكرب ويفتح بالالتجاء اليه كل خطب وبالصلاة والسلام على اشرف خليقته وافضل بريته لنجلي عن القلوب المحوم وتنفرج الغموم فعليه صلاة الله وسلامه الدائم وعلى آله وصحبه ما توالى الملوان اما بعد فقد تشرفت بخطابكم السامي ولا زلت اتشكر توجهاتكم العلية ومساعدكم السية ثم قال . وها انا متوكل على الله تم عليك في نجاز هذا الامر ومفوض امري الى الله تم اليك حرر في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين

وكان شاهين باتسا كنج بعث بعض الطلبة المجاورين في الازهر الى حضرة الامير في هذا الخصوص وتكررت بينهما المراسلات والمكاتبات فيما جرى بينه وبين الامير من المداكرات فكتب اليه في بعضها ما نصه :

والحاصل ان المهمة المطلوبة هي من حضرة السيد الامير وحده فان افندينا مستند على حضرته دون خلافه والقصد والرجاء من حضرته هو ارسال عريضة من طرفه عن عجل الى الاعناب السلطانية لتكون مساعدة لعريضتنا التي قدمناها اليها والسلام ختام . . . ثم كتب الى الامير قوله نبتهل الى الله تعالى بالادعية الصالحة الناطق بها كل لسان وجارحة متمسكين في المحبة بوتيق العرى مواظبين على التناء الذي لا يزل منه الكون معبراً للحضرة التي سمت بالفضائل ربوعها وزكا عنصرها فطابت اصولها وفروعها لا زالت كعبة للآمال فتقصد من كل فج عميق وحمى لسائر العفاة فيأتونها من كل مكان سحيق وابدلها السعد والمجد فتسعي الوفود اليها كسعي العرب الى ربي نجد هذا وما نعرضه على المسامع الكريمة ونهز به اريحية تلك الشئائل المستقيمة هو ان الداعي قد تشرف بورود امركم الكريم السامي ولا يمكن ان اعبر عما حصل لي من الفرح والسرور وقد شكرت مولاي في الثانية والاولى وها انا قد ذكرت تفصيل ما يلزم في مكتوب محسوبكم الشيخ فلان المقيم الآن عندهم ودمتم في عز سالمين آمنين بجرمة النبي الامين حرر في صفر الحار سنة ثمان وتسعين . واني اقدم بكل احترام مزيد سلامي الى كل من

سعادة الانجال حفظهم الله وحرصهم

❖ ذكر بعض الرسائل والاجوبة ❖

منذ خرج الامير من بلاد فرنسا الى بلاد الاسلام كان يكتب الملوك فمن
دونهم من الوزراء والامراء لداعي تهنئة او غرض لازم عرض او تشكر على احسان
حصل فنتايبه الاجوبة على حسب ما يكتبه وكذا كان الشأن مع العلماء الاماثل .
والادباء الافاضل ولما كان استيعاب ذلك متعذراً . افنصرنا على البعض منه ولا
يخفى ان البلاغة هي الدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وكما ان للعرب في ذلك اليد
الطولى فان لغيرهم منه نصيباً ومن اطلع على رسائلهم وكتاباتهم وجدها على السنن العربي عارية
عن الفساد والتكلف فيكتبون المراد على حسب الواقع لاول وهلة فوافقوا العرب في ذلك غير
ان العرب لتوسعهم في لغاتهم وتجردهم في الفصاحة حازوا قصب السبق في مضمار الكتابة
فتجدهم ينوعون الخطاب ويتفننون في اساليبه بما يسحر الالباب وكلا الفريقين ينزلون
الالفاظ على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يحاطبون الوضع من الناس برفيع الكلام
ولا رفيعهم بوضيعة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الامير من مشاهير العالم واعيايه والناس
على اختلاف مللهم ونحائم لهم به تعلق ومواصلة فلا يخلو يوم من كتاب وارد وجواب
صادر فمن رسائله التلغرافية الى الباب العالي في تهنئة عيدية

اسعد الله ايامكم بهذا العيد المبارك سعادة تستمر استمرار الزمان وتم جميع الرعايا
في ظل الامن والامان

ومنها في عيد الجلوس

هذا الله مولانا وايداه بعيد الوارد عليه وعااده كيف شاء اليه مقروناً بالعز والنصر
والحناء وطول العمر

ومنها في التهنئة بمنصب الصدارة العظمى

هناكم الله بالمنصب العالي وقرنه باليمن والبركة اقتران الايام بالليالي

ومن اجوبة الباب العالي التلغرافية عن التهاني بالعيد وتوجيه الصدارة لمن وجهت اليه

الى حضرة الامير عبد القادر بالتسام

قد اخذت بكامل الممنونية تلغرافكم المتضمن التهنئة بالعيد السعيد ومقابلة لهذا جعلت

التشكر وارداً بلسان المودة المخصوصة

ومنها في سبتمبر سنة سبع وثمانين

ان مزايا تفرافكم العالي في التبريك بتوجيه مسند الصدارة لهده داعيكم
اوجبت تحفظوتي

ومنها في اكتوبر سنة ثمان وثمانين

قد تشرفت بتفرافكم الحاوي التبريك بأمرتي الجديدة فحصل لنا غاية المحظوظية
والسرور نرجو أدعيتكم الخيرية

ومنها في افريل سنة تسع وثمانين

قد اخذت تفرافكم العالي وعليه فاني اقدم الثناء والتشكر لمحكم الجميلة القائمة
بايذاء رسم التهنئة

ومنها في ديسمبر سنة اثنين وتسعين

اخذت تفرافكم العالي فاستازم كل الممنونية وتذكرا لمعالكم اكرر الدعاء بالريادة
في عمركم ودوام عافيتكم

وفي ذكر هذا القدر من اجوبة الباب العالي كفاية وعليه يقاس باقيا

ومما كتبه الامير الى حضرة شاه العجم في رسالة بعث بها اليه عندما ارسل اليه
النيشان العالي من الرتبة الاولى وكان الشاه وقتئذ زار المشهد الحسيني المعظم في كربلا
ثم المشهد العلوي المنعم في الكوفة وآب الى دار ملكه طهران . قد وافاني من فضلكم
السنية اليشان الاعلى من الرتبة الاولى ولولدي من الثالثة صحبة وكيانكم المتحرم في دمشق
فجئت حنادس المدموم كما حلت نوازعه فوارس المناخر في محل متهود في يوم معلوم جمعتم
فيه لنا انواع المارة والكرامة وجعلتموه على رنعة مقامنا عندكم علامة فلا عقدن على علاكم
من التناء الحليل اكليلاً واجعان دعائي الصالح لكم ورداً بكرة واصيلاً الى ان قال وقد
حدتنا وكيانكم المشار اليه عما شاهدته من احوال المحفل اذ كبر الذي حشر الناس اليه
حشراً وطابت اليه الآمال عرفاً ونشراً وشاع امره وذاع ولاء خبر محاسنه وبداعه
الاسماع فالتذت بانبيائه المسامع وتعطرت بذكره الاندية والمجامع فليبينكم الاياب والريادة
التي هي اعظم غنية واربح تجارة

ومن اجوبة وزير الشاه المذكور عن تفراف وصله من الامير . قد اطلعت على
تفرافكم العالي وقدمته لخدمة الشاه وشاهدته منه ما اوجب ممنونته ارجو ان لا
ندسوني من صالح دعائكم . ولما آل امر مصر الى توفيق باتا في لوابو سنة تسع
وثمانائة وسبعين بعث اليه الامير تفرافاً يهنئه بذلك فاجابه اني اقدم تشكراتي عما تكرمتم
به من التهنئة بمناسبة ارتقائي للسلطة الخديوية . ومن رسائل الامير الى لويس

نابليون الثالث امبراطور فرنسا بعثها اليه من دمشق ومنها ولو اعطيت نفسي منها
 وسوغتها هواها لاوردت على حضرتك في دور كل يوم جديد وافر الشكر وجددت
 لكم مع كل خاطر جميل الذكر وحسي من ذلك ان اخباراً تواترت وانقالاً
 تظاهرت باطباق سكان الياسة على ذكر مزاياكم الباهرة وبدائعكم الزاهرة ونشر
 نتائج عدلكم وتكر وافر فضلكم حتى لقد صار للناس فيما اجر يتموه معنا من الحوارق
 محافل تعقد ومشاهد تشهد ولم يزل ذلك مستمراً الى الآن وبهذا الحال التي طاب
 مستمعها ولد موقعها استفزنا فرط الارتياح وصدق الانشراح الى بعث هذه الرسالة
 نهنئكم بالتوفيق الذي قسمه الله لكم في شأننا والتيسير الذي اظهره الله على يديكم
 لتسريحنا والاحسان الينا وقد جرت عادة الامير مع الامبراطور المذكور من بعد
 خروجه الى بلاد الاسلام ان يهنئه بدخول كل سنة كما يهنئه بعيد جلوسه على
 تحت الامبراطورية في امثال اليوم الذي تهياً له فيه ذلك واكثره الرسائل
 ووفرة الاجوبة في هذا الخصوص اقتصرنا منها على بعض اجوبه الامبراطور حيث ان
 مؤدى الجميع واحد فمن اجوبته عن تهنئة سنة خمس وخمسين وثمانمائة . قد وصلني
 تاغرافكم مسفراً عن صادق المودة وموضحاً شدة ارتياحكم لتهنئتي بالسنة الجديدة فحصل
 لي بذلك سرور عظيم وبمثل هذه التهنئة اهنتكم واؤكد اني احبكم وارجو لك الخير
 وعن التهنئة بعيد الجلوس اطلمت على تاغرافكم وضجت الاسن فرحاً بعباراته وصادف
 منا غاية الارتياح والقبول وعن سمة ستين قرأت رسالتكم واهتزت سروراً بها
 لكونها جاءت نائبة بما امكن عن شخصكم الكريم لدينا وعن سنة احدى وستين
 حين اطلاعي على رسالتكم في التبريك بالسنة الجديدة انشرح صدري وانبسط
 فكري وانبعث شكري وعن سنة اثنين وستين سرتي تاغرافكم جداً صحي جيدة
 دائماً اتذكر واتفكر في محاسنكم ومزاياكم وعن سمة ثلاث وستين تهنتكم صار
 لها في قلبي موقع عظيم جداً كما يقع في قلوب الاحباب بمثلها وعن سنة اربع
 وستين وردت علينا التهنئة من حضرتكم فتلقيناها بالقبول والسرور وهكذا في كل
 سنة وعيد جلوس الى ان عرض نلامبراطور ما عرض في حرب المانيا من الاسر
 ثم الموت بعد خلاصه منه في بلاد الانكليز ولما شاء خبر موته بعث الامير الى
 زوجته اوجيني يعزيها فاجابته بما ملخص ترجمته : ان القادر على كل شيء قد
 منحنى تعزيةً وصبراً جميلاً في اثناء المصائب التي اصابتي والنوائب التي نابتي
 ونحن وان كان كثير من الناس تركنا فانه يوجد في العالم من يفكر في شأننا

مثلكم تم ان اظهار ميلكم الينا قد اثر فينا تأثيراً حسناً قليلاً فآله الذي ضربنا بايدي الشر اسأل منه القوة على الخضوع لارادته واني اتشكر من معروفكم بامم الامبراطور واسم ابني فكف ايها الامير واثقاً بمودتنا في كل الاحوال واستمر الامير معها على ما كان عليه في ايام زوجها من المواصلة والمراسلة ومن اجوبتها عما يصلها منه من التهاني في الاعياد ودخول السنين ما كتبه في رابع فبراير سنة ثمان وسبعين وثمانائة ان انواع التهاني التي ترد على وعلى ولدي من لدنكم تجعلني وايه في غاية السرور لانها تبرهن لنا على انكم وان كانت الاحوال قد تغيرت علينا فان حسن عهدكم وجميل ذكركم الامبراطور لم يطرأ عليه ضعف ولا نسيان وهذا مما ينبئني ويدل على صفاء طويتكم ونيات قلبكم مع كثرة العوارض التي من شأنها تغيير الاحوال بحيث انه لم يسه ادنى الخطا بل قاومها وانتصر عليها فاشكركم على ذلك وعلى جمع ما اتمل عليه تحريككم ومنها ان تجديد التهئة لي ولولدي بحلول كل سنة لانه لا يحد لنا سروراً لا مزيد عليه لان ذلك يؤك لنا ان الحوادث وان كانت قد غيرت احوالنا وثمان حظوظنا فانها لم تؤثر في مودتكم ولا انستكم احسان الامبراطور وهذا يدل على عظم نفس وثبات قلب ومن شأنكم المعروف عنكم انكم دائماً تنتصرون على تقلبات الرمان وصروفه مع سلامة الطوية وصفاتها فلذلك اشكركم واظهر عظيم اعترامي واحترامي لقدركم دائماً ومنها في رابع افريل سنة تسع وسبعين وثمانائة ان البواعث الشريفة التي تحرك القلوب العظيمة لمعالي الانسانية فبقدر ما تكون عزيزة تكون دائمة وثابتة وهذه البراغت التي حركتكم للسؤال عنا وتقديت الدعوات لنا ولولدنا قد وقعت منا موقعاً حسناً جداً ولذلك اقدم لاجابها بلساني ولسان ولدي انواع التشكرات القلبية ولولدي قد سافر مع الجمود الانكليزية الى الرجاء الصالح ودون وصول تحريككم اليه صعوبات شتى وباء على ذلك ابقيته عمدي لاسلمه اليه عند رجوعه ومن اجوبة ولدها الوردس امبريال المذكور ان التهاني الواردة علي وعلى والدتي من حضرتكم قد اثرت فيما تأثيراً حسناً لكونها اظهرت لنا ما اتم عليه من حفظ الوداد لوالدي والوفاء بحسن العهد واكدت لنا صدق ميالكم الحبي الذي نعتبره امراً عظيماً صادراً من رجل عظيم ظهر في العالم متصفاً بالبسالة في الحروب مستقيماً في سلوكه عادلاً في شؤنه اميناً في حاسياته ومن الامور المؤكدة ان البارئ تعالى جعل قلوب الرجال العظام مرايا تظير فيها صور الكمال الانساني فلذلك لا تضعف عرى المودة بينهم ولا تنقسم

تم اني اشكركم على عدم انحرافكم عن طريق تعلقكم السابق وانعطافكم نحو والذي
 وارجو الداري سبحانه ان يحفظ وجودكم تم ان هذا البرنس سافر مع عسكر الاسكيز
 فقتل في بعض حروبهم مع الرولوس ولما اتصل خبره بالامير كتب الى والدته يعزيها
 فيه فاجابته ان التاسف الذي اظهرتموه لنقد ولدي العزيز الذي قتل واسلخته في يده مقاوماً
 لاعداء كثيرة قد وقع عندي موقفاً عظيماً واوجب عليّ اداء التثكرات العظيمة لاشتراكم
 معي في هذه المصيبة التي اصابتي وفي احزاني العمومية راجية من الحق تعالى ان يحفظ
 وجودكم ولما ادبيلت الدولة الامبراطورية بالحكومة الجمهورية انتهر رجالها الفرصة في
 احكام عرى المواصلة مع الامير حشية ان تذهب بذهاب الامبراطور فبعث وزير
 خارجيتها الى قصلها بدمتق رسالة تلبية ونصها من الواجب على الامير عبد القادر
 انه لا يتك في ميل الحكومة نحوه بل هي تعامله بالجمالة والمكرمة على ما كان عليه الامر
 سابقاً وارجوكم ان تبلغوه ان المرتب يتصل عطاؤه له في اوقاته واستمرت المواصلة جارية
 بينهم وبين الامير على هذا يكاتبهم ويكاتبونه في المواسم وغيرها وفي سنة سبع وسبعين
 وثمانائة كتب الماريتال مكماهون دوك ده ماجنتا رئيس الجمهورية الى الامير جواباً
 عن مکتوب منه اليه

ايها الامير المعظم قد احدث تحاريركم في اوقات تخلفه باعظم السرور ولا تقدر ان
 اتاخر عن افادتكم عما حصل لي من الاتياح لما استملت عليه من انواع التهاني ولما
 ابديتموه من الميل لفرانسا هذا وان الصفات الحسنة التي ميزتكم عن جميع الناس نحن نعتبرها
 وننوه بقدرها ولذلك لا احتياج الى اقامة دليل على سدة ميلي لحكومكم ونشاء عليه وتقوا
 تحبتي وخلصي القلبي لحكومكم وفي سنة ثمان وسبعين كتب ما نصده ان مبادرتكم لتقديم
 التهمة بدحول السنة الجديدة والدعاء بنجاحي فيما اسعى فيه من الخير لعباد الله تعالى قد
 سرنني واثر في تأثيراً حسناً جداً ولهذا لا اريد ان اتاخر عن اظهار مسرتي لكم بذلك
 وانني اسعيد بتمكني من هذه الفرصة التي اوضحت لكم فيها ما حصل لي من الانشراح تم
 اني اتنى لكم من قلبي ان الحق تعالى يصون حياتكم ويحکم الحظ الحسن والسعادة ولما تولى
 جول كريفيه رئاسة الجمهورية خلفاً للماريتال مكماهون كتب اليه الامير يهنئه فاجابه
 ايها الامير المعظم ان حسن اعتقاد ابناء وطني دعائي لرئاسة الجمهورية الفرانساوية
 ولكونكم بادرتم بتقديم التهاني وانواع التبريك لشخصي بهذا المنصب الوطني لا اريد ان
 اتاخر عن تقديم التثكرات لكم على ذلك واعلم ان خلوص مودتكم قد اثر في كثيرًا
 واوجب عليّ ان اؤكد لكم صدق مودتي واعتباري بتمامكم السامي ولذلك اقول اني مستعد

دائماً للسعي فيما يعود بالخير العظيم على شخصكم الشريف وارجو من الله تعالى ان يجزىكم
ويفيض نعمه عليكم وفي سنة اثنين وثمانين كتب اليه الامير بهيئته بالاميد الاهلي في جوايو
فاجابه ايها الامير الكريم قد قابلنا التهانى التي قدمتموها لنا بالعيد الاهلي بمسرة عظيمة
واهتمامكم بهذه الامور يدل على خلوصكم للمشايخة الفرنسية ولذلك نجعل اعبارات
التبريك التي تقدمونها لنا اهمية عظيمة ثم اننا نكرر لكم تأكيد اعتبارنا وصدق تعبتنا
وندعو لكم بدوام الصحة والسعادة وفي سنة ثمانين وثمانمائة عرض لملك ايتاليا فكتور
عمانوئيل مرض شاع حبره ثم بعد مدة شاع انه عوفي منه فكتب اليه الامير يستفسر
عن احواله وبهنيئته بالتفاء فاجابه ان ما انا عليه من شعائر الوداد والخلوص لكم يشهد لي
به ضميركم الشريف وما لنا عندكم من المودة يشهد به تحريركم المحبوب ثم ايدتموه باظهار الاتفاق
من مرضنا فاستوجب هذا ممنونية فائقة وتكرات اكدية قلبية كما استوجب ذلك تهنيئكم لي
على الفوز بالصحة التامة فالباري تعالى يحفظ عالي وجودكم ويوفر سعودكم ولم تنزل المواصلة
جارية بينهما الى ان توفي الملك المذكور ولما تولى مكانه ابيه ولي عهده الملك
همبرت كتب اليه الامير يعزبه وبهنيئته بما نص ما تمس الحاجة اليه ولا يحى ان
الاقدار الالهية من شأنها انها تختلف بين مكروه وتحبوب وتصرف بين مسلوب
وموهوب وكثيراً ما احدث بيد تم رده باخرى واحزنت بكرة ثم احدثت بالعثى
سروراً وبشرى هذا وان حكم الله تعالى بتوت عظيم ايتاليا ومالكها والدمك وادعاء
امر الملك اليكم قد جمع بين ما يوجب الاسف والتعزية وما يوجب المسرة والتهنئة
ولا شك ان الله تعالى اسى لكم حادت الكلم وسد بشخصكم العظيم عظيم التلم ورد
النفوس بعد انزعاجها الى تحالها والامال الى تحط رحالها فلذلك ترى النفوس الى
التهنئة اميل منها الى التعزية اذ الموت امر لا بد منه وسهم لا تحيد لصل
تخلوق حي عنه فالله يصلح بكم البلاد والعباد ويوفقكم الى سبيل الرشاد والسداد
تم لا يحى ان عيون العائلة الملوكية ترمقكم في هذه الحال لتسلك على سبيلكم
وتأخذ بصبركم فيها وتحداكم فينبغي لكم استعمال الوسائط اللازمة في تهوين ما نزل
بها حتى تفرغوا الى القيام باعباء ما اسداه اليكم الباري تعالى من الملك العظيم
ثم ارجو قبول ما اشتمت عليه هذه الخيعة الودادية من التعزية والتهنئة . وكان
الفرانديق بن قسطنطين شقيق الاسكندر الثاني امبراطور روسيا جاء الى الارض
المقدسة ودخل دمشق واجتمع بالامير وعند سفره كان الامير منحرف الصحة فلم يتفق
لها اجتماع لاداء سنة الوداع وبعد وصوله الى بطرسبرج عاصمة ملكهم بعث تلغرافاً

للامير يخبره بوصوله فاجابه الامير تاغرافيا سرفي جدا وصولكم بالسلامة لمقرم .
 صحتي جيدة دائما اذكر ما اتم عليه من الاخلاق الحسنة ان تحسن عندهم قدموا
 اسنى تحياتي الى حضرة الامبراطور واقبلوا تهنئتي بالسنة الجديدة وهي سنة اثنين
 وسبعين وثمانمائة . وفي فبراير منها جاء الجواب من الفرانديق ونصه ايها الامير
 الماجد المعظم قد سررت كثيرا بتلاوة الرسالة التاغرافية التي التحفتموني بها
 وجاءت شاهدة على دوام ذكري عندهم وكادت من احسن الوسائل لدي لتجديد
 اندساط قايي بذكر اجتماعنا في دمشق وما كان من سياحتي في المشرق التي لا
 يتطرق اليها عندي نسيان وما كان لبعث الثقة ولا لطول المدة ان ينسياني ما
 رأيت في ذلك القطر الكريم من اكرام النزل وحسن اللقاء ومن جملة ما بداني
 منكم ومن جميع اهل دمشق تم ان من تعاسن نيةتكم هذه التحاني بحصولكم على
 كمال العافية والشفقة فان اسلامتكم شانا عظيما لدي لما اعلمه من انبعاث افضل
 والفضائل من افعالكم ورائكم فاحياكم الله الى امد بعيد وامدكم بنخله المديد
 وقد اجبت سؤلكم بعرضي عنكم لدى السدة اقيصيرية تحية الاسترام والاحلاص
 فارتاح جنابه الربيع الى ذلك بسيرة تم تكريم بالثناء عليكم واذن لي ان ابغكم السلام من لدرحد تدور
 اعرفكم بانه يحبكم وانه لا تزال تتروح اعطاه لسدة مسرته بحسن صفاتكم وحميد سيرتكم
 ولذلك اهني نفسي واورح بالفرصة التي اتحت لي لتبليغكم هذا التعطف من لدن مقامه
 القيصري وحيث اني اود ان ابث اليكم واظهر لديكم ما عندي من المودة فقد
 ارسلت اليكم داخل هذا الرقيم رسم صوتي لتكون تذكرا لي عندهم فاقبلوها
 واحفظوها علامة على بليغ ودادي وصدق ولائي وبني سلام مستمر على سموكم ولن
 ازال تلي عواذبي اتمنى لكم كل خير وعبطة كان الوزير السياسي غورتشاكوف
 الروسي جاء سائحا الى هذه البلاد ولما رجع الى وطنه بعث الى الامير مكتوبا
 ملغصه اعلى نفسي سعيدا حيث اني رأيت تخضكم المجد وسمعت خطابكم اللذيذ
 ولم يزل فكري يجول في رياض محاسنكم الفاخرة ويستنشق سيم كريم احلافكم
 ولا ابرح على هذا مدة حياتي وانحراف مراجعكم الشريف هو الذي منعنا من
 وداعكم عند السفر واوجب لنا الاسف الشديد والان نحمد الله على اعتدال
 زواجكم وكال صحتكم وقد اتمنا بالامبراطور ما اتم عليه من الميل الى جانبه
 الرفيع وغدا بذلك ممنونا متشكرا ارجو عدم ابراحي من الفكر الكريم . ومن اجوبته
 قوله ايها الامير الاكرم ان مسيو مكاييف قد سلم الي التحريير الذي كانتوه بحمله

اليّ من لديكم واني اجل ما تحسن عنكم اظهاره من المودة ولا يخفى ان تمسكي
العظيم بكم واحترامي لمقامكم نظراً لما اتصفتم به من الاخلاق الكريمة الخالصة
الشرعية يقابل عظيم تلك المودة وشهادتكم له باظهار شعائر المحبة والخلوص لحضرتكم
قد سرتني كثيراً وفي الحقيقة ان ما اجراه من ذلك هو مراد لعظمة الامبراطور
والذي اعلمه بوجه التأكيد ان خلفه يحدو حدوه وبذلك يكون قد قام بما تقتضيه
ارادة ملكنا المعظم من الميل والانعطاف لنحوكم كما انه يكون بذلك قد تمكن
من استجلاب تعطفكم لنحوه فاقبل ايها الامير الفائق الاحترام تأكيد مودتي القلبية
لسموكم واعتباري الفائق لمقامكم

ومن اجوبة سفير الدولة الانكليزية في الاستانة العلية السير هنري الى فختر
الاماجد الكرام ذوي القدر والاحترام الامير عبد القادر
غب اهداء واجبات الاكرام تزيد الاحترام ببدي انه وصلني عزيز كتابكم
واطلعت على ما فيه حروياً وعلينا انكم بذلتهم غاية المحبة والغيرة في وقت الذنبة العظيمة
في حق تبعة الدولة الانكليزية وهذا يدل على مودتكم لنا وهو امر لا بد ان يكون
في حقل عظيماً معتبراً ثم ان اقتضى لكم غرض من الاغراض في طرفنا احبرونا به
فانه يحصل على وفق مرغوبكم وكان بين الامير وبين الحكومة التونسية مراسلات ودادية
ومواصلات حبية ولما انجز الوزير خير الدين باننا تاليف اقوم المسالك بعث
الى الامير نسخة منه واصحبها بكتوب فاجابه بما ملخصه وقد ورد علينا من حضرتكم
كتاب سني يتّمل على خطاب لزيد شهبي فاستدعي شكري وحمدي وانخلص في
صفاء المودة ما عندي عرفتمونا فيه من خبر سلامتكم ما نرجو له الدوام وندعوله
بالحفظ من حوادث الايام هذا وقد اطلعنا على اقوم المسالك فراينا فيه
ما بهر العقول وادس الافكار الى الذهول من قضايا المعقول
والمقول فاتفتت القلوب على تفضيله واحلقت الالسنه في تمثيله اما نحن فقد تركنا
التسبيه وقلنا ما له في فنه متيل ولا تسبيه قد ارانا من الرجال نقايا وفي الروايا خبايا كتاب
تنفس الدهر به تنفس الروض في الاسحار وتبسم عن تغور النور والازهار كتاب يزرى
بتاج تراجم الاعيان وكأنه مرآة انعكست فيه رسوم اخبار الملوك وافاضل الزمان فاتخذته
مرتع ناظري ومنعش خاطري ولا يخفى انه لا بد لكل عصر من رجال يقومون باعبائه
ويهيمنون في اودية انبائه وبالجملة فقد ابتم في هذا التاليف من كلامكم العالي المنيف
ما يجب على كل عاقل ان يتخذة سميراً ويجعله على كل كلام اميراً فلقد ابترت ايها

الوزير الخطير الى احراز المعالي وسبقت وحزت قصب السبق في مضارها وفزت فله درك
 ودر ما به المعت وما قربت من فنون المعارف وبعدت ثم انك حميت ذمار الشرع
 المحمدي وعضدته وقطعت عنه ضرر الملحدين وخضدته وذلك بما قررتموه من ان الشريعة
 المطهرة لائقة بكل زمان صالحة للعكم بها في كل اوان وذكركم ان بعض من خالف الحكم
 المحمدي فتاخر نسبت جنابته اليه وما احششم ولا تبصر ولم يعلم ذلك المخذول انه انما اتى
 من قبل نخالفته واصيب في عين بصيرته من جهة اساءته

والشمس ان تخفى على ذي مقلة نصف النهار فذاك تحقيق العمى

نسال الله العافية . ولما تكرم صاحب تونس بالنيشان العالي من الرتبة الاولى عززه
 وزيره الاكبر مصطفى الشهير بجزيته دار بكتوب منه الى الامير فاجابه برسالة منها
 ان ما بيننا من الود متين عرى الحقائق فلا يحوله عن مركز ثبوته عائق قد ارتبطت في
 الله معاقده واسست على المحبة لاجله قواعده ولقد اولتم فاخلصتم وعرفتم حقوق الاخوة
 فايدتموها وابعائها فتمت ثم تكروتم بما يدل على ذلك دلالة الروض على الزهر والشاطىء على
 النهر وهو النيشان العالي الشان الذي تفضلت به الحضرة الصادقية ايدها الله على ولدي
 الاكبر السيد محمد ولكونه من الرتبة الاولى صار تكمركم عندي من كل شكر احق
 واولى نساله تعالى ان يقي تلك الذات السنية سامية الركاب عالية القباب بئنه تعالى
 وكرمه ومن رسالة اخرى الى الوزير المذكور قد رفعتم للعدل الراية وبلغتم من الكمال
 الغاية حتى احبكم البعيد والقريب ودان بؤدكم المتوطن والغريب ولم تزل السن المهاجرين
 بطرفكم تلهج بما لكم من الحاصل الحميدة والمزايا العديدة وفي هذه الايام وردت علينا
 رسائلهم ترى طالبين ان نحدث لكم من امرهم ذكرا نجعلنا هذه النيقة تذكرة حسنة
 لتعاملوهم بقتضى معاليكم المعاملة الحسنة على نحو ما سبق من احسانكم واثوه من افضالكم
 وامتنانكم ولا يخفى ان ذلك من اسنى الاعمال الصالحة واهبى المساعي الراجعة وانتم
 ابقاكم الله بكل فضيلة احق والى كل منقبة فاخرة اسبق فكتب اليه في الجواب . قد
 بلغنا كتابكم الكريم مبشرا بنعمة عافيتكم التي هي مبتهيج الامل ومنبج الرغبة وستوهب
 الله تعازى على ذلك من الشكر ما يكفى مزيد نعمائه ويوافي عظيم آلائه وما سنج لحاظكم الشريف
 من توكيد الوصية على من لهم تعلق بجنابكم من المهاجرين القاطنين بالملكة التونسية فانهم
 لا يزالون بحمده تعالى في ظل نعم مولانا وسيدنا دام عزه وعلاه في امته ورعايته مانوسين
 تحروسين ثم المرجو ان تبقى صلة المودة بالملكة موصولة لتزداد النفوس مسرة والعيون
 قررة . وفي سنة ثمان وثمانين جاء الوزير خير الدين باشا الى الاستانة في امور

نلتحق بحكومته وعندنا اتصل خبره بالامير كتب اليه رسالة منها. ولما بلغ خبر
 مروركم الى دار السعادة قلنا لعل الاقدار الالهية تجذبكم الى هذه المواطن المباركة
 الطاهرة لتفوزوا بمشاهدة المشاهد النبوية الزاهرة وتنتسموا عرف انفسها الزكية العاطرة
 ولتتمتع بمشاهدتكم نراظرنا وتنشرح بطيب مذاكرتكم خواطرننا وترقى في معرفتكم من
 العلم الى العيان ومن مخاطبة القلم الى مشافهة اللسان وح تتمكن النفوس من صقلها
 والعقول من حل عقالها والالسن من فصل مقالها فان ساعد القدر في حصول
 هذه الامنية وحظينا بمشاهدة ذاتكم البهية فيا حبذا والا فلامه الامر من قبل ومن
 بعد وله الحكم في القرب والبعد . فجاء الجواب الا انه غير مطابق من كل
 جهة للخطاب وهو قد اتصل بنا عزيز كتابكم المتضمن التعريف بعافيتكم واطيح
 نفسكم الشريفة التي هي قرارة كل فضيلة وبكل مكرمة كفيلة فحمدنا الله تعالى
 على ذلك باللسان والجنان وعلى ما انعم به ايضاً علينا وارانا اياه في وجهتنا هذه
 المنتظمة في سلك مراحل الخلافة العثمانية ومرضاها في تسهيل المصلحة العمومية
 الاسلامية وتبديد اسبابها وتثبيت دعائمها التي ملدت للاسلام فخراً وادامت له من
 مكارمها ذخراً ونستودع الله شكراً يوافي ما اعنت به السلطنة العلية حلد الله
 عزها من الامور المرضية التخصية التي كانت فوق الظن ونرجو دوام صلة المودة
 اذ هي بين الاحبة مشثولة ولديهم مقبولة وما برحت تمنح الله تعالى تفاتيح جنابكم
 وترتاح بكل مكرمة مثابكم بئنه تعالى وكرمه . وفي سنة اربع وتسعين بعث اليه
 الامير هدية سنية من الحف الدمشقية وذلك ايام وزارته الكبرى ومعها كتاب
 فاجاب بما نصه المقام الذي بعث في الحافقين ككالاته وسطعت فيها آياته الامام
 العارف ايس المعالي والمعارف جناب الامير السيد عبد القادر الحسيني لا زال العلاء
 سميره وعين المجد به قريره اما بعد السلام الاتم ومزيد التناء على ذلك المقام الانخم
 فقد تشرفت بعزيز كتابكم الوارد وكرعت منه في اصنى الموارد مشتملاً من الحسن
 بطراز متوتحاً من الود بالحقيقة لا المجاز وقد وقع مني ما اتحفتدوني به موقعا
 عظيماً حتى انه لم يبق لزيادة الاستحسان موضع ولا من طرف الاعجاب . ومع
 رأيناها من اعظم النعم وان راها جنابكم لجلالته اقل من ان تمنح ولا سيما انها
 من ملدة مباركة ومن جناب سابل الاكارم فكيف ان تدع لاسد معه مشاركة
 فاكدت تذكاري مع ثقة البين وان كان نصب العين نسأله تعالى ان يجعلها
 وسيلة يستعان بها على قضاء الاوطار المحمودة باعثة على نهج الطرق التي هي بالتوفيق

بمدعمة وبالهدى معضودة واني وان اجهدت نفسي في شكر مودتكم وعائد صلتكم
فما اذني حقها ولو اعارتني السماء مداداً وارجو من مكارمكم العديدة وشمائلكم الوحيدة وحسن
الالتفات للمتمسم بودكم بصالح الدعاء حتى ارى الاجابة تخرج من خلاله وارنوي من
زلاله فان تعطشي لذلك مديد وشوقي اليه عتيد وكتب الامير الى رستم باشا
امير الامراء يوصيه باولاد مقرات حين التجئوا الى المملكة التونسية فاجابه بقبول وصيته
والسعي في مراده وبغيته فكذب اليه الامير ما نصه

اما بعد فقد ورد علينا كتابكم الاعز وخطابكم الالذ الاوجز مشتملاً على
الفاظ فائقة ومعانٍ رقيقة واثقة وتخبراً بما اتجته العناية السنية الصادقة بالذمة الملتزمة
المقرانية من عميم احسانها وفيض امتنانها وانها انزلتهم فيما تخيروه من اوطانها
ورغبوا فيه من اعطائها فنسأل الله ان يديم رفعتها ويؤيد سطوتها ويقيها الابدان
ملاذاً وللعائدين معاذاً هذا ونحن نعلم ان ما ابزته مراحمها وجادت به مكارمها ما
وقع الا باشارتكم ولا ظهر للعيان الا بواسطتكم فجزاكم الله جزاء الدال على
الخير واعاذكم من كل فتنه وضير وادام توفيقه اياكم لمثل هذه الاعمال السنية
والنزاهة النبوية انه جواد كريم برّ رحيم ولا يحتاج مع وفور فضلكم الى تجديد الوصية
بكافة المهاجرين وتكرار التذكرة بملاحظة الاولين منهم والآخرين والله تعالى يبيحكم
ومن كل سوء يقيكم فاجابه بقوله جناب الفذ العريق في الرياسة والسيادة الحقيقي
بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذي اربى عزيز جابه على سائر اقرانه واترانه
وتسكرت مساعيه الحسنة واتفقت على كل وصفه ادراء والالسنه حضرة الامير
الجليل الابير سيدي عبد القادر بن محيي الدين لا زال وجه الايام بسناء سعاده
ساطعاً وضياء نورها بسيادته لامعاً اما بعد سلام يتمسك بذيبل عرفه النسيم ورحمة
يشملها سلام قولاً من رب رحيم فان كتاب جنابكم الاعلى وخطاب سيادتكم
الاعلى ورد عليّ فكان اعظم وارد واكرم وافد وانشرح صدري عند تناوله وقبلته
قبول مبهج اكراماً لمسله وتسكرت الله تعالى على تعطفكم علينا وحسن التفات
سيادتكم الينا واعظم ما سرنا به عافية حضرتكم الشريفة وانبارها السارة اللطيفة
فانه تعالى يسمعنا عنكم دائماً ما يتعاضم به السرور وتزدهي به الحواطر وتثلج
الصدور والمرغوب من الجناب العالي الزاهر المتلالي ان تمدوني بصالح دعائم والله
سبحانه وتعالى يديم شمس سعادتكم مشرقة واغصان سيادتكم مورقة بنبه وطوله .
ولما تولى حسين امير الامراء التونسي رئاسة مجلس التورى سنة اربع وتسعين

كتب الى الامير يخبره بذلك ويذكر اعتناؤه بامور المهاجرين في تلك المملكة فاجابه الامير ان السنة المهاجرين لم تنزل تلحج بكمالكم ونفوسهم تتهيج بجهيد خصالكم فاجبتكم على السماع وتمنينا ان يحصل بيننا وبينكم اجتماع ثم لما ورد تحريركم علينا تبنت محبتكم في قلوبنا بالوسائل الموءكدة على ما يقتضيه حديث الارواح جنود مجنودة ثم انا تقدم لحضرتكم انواع التهاني بالمقام الذي ترقتم اليه والمنصب الذي دارفلك فخركم عليه وفي الحقيقة التهنئة للمنصب حيث انه بجمالكم تجمل وبكمالكم تكمل لكن جربنا على الظاهر المعروف وسلكنا في ذلك السبيل المألوف ونساله تعالى ان يديم ترفيقكم ويوفقكم لما يرقىكم آمين

وفي سنة خمس وتسعين كتب الى الامير في عناية باحد اصحابه ما نصه
ادام الله تعالى عز الكهف الهام مجمع الكلمات المتفرقة في الانام ذي المآثر المسطرة على جبين الدهر والحائز في مضممار الشرفين غاية المجد والفخر سيدنا وملاذنا الوحيد سيدي عبد القادر لا زالت الافئدة لتظافر على وده والاندية تارج بشذا مجده اما بعد اهداء تحية يرنح قبولها الاريحية فان توفر حظ العبد من مودة السيادة يسع مقترحي وهو ان حامل الكتاب فلان عن له ان يزور مواطن الشام وربما يبلغ في سياحته الى بغداد دار السلام فامل من عبدكم وشيخي ودمكم ان يصحبه بكتوب الى اعنابكم السامية ليتشرف برويتكم ويكون تحت حمايتكم وعليه والمرجو ان توصوا به سائر العرب الذين يكون مروره عليهم في طريقه حتى يكون في حلولة وارتحاله آمناً مطمئناً فاسعفته بمراده لسابق وداده ولا زال حماكم المحمي مراح المعاني ومطبخ نظر القاضي والداني آمين
وكتب اليه ايضاً في عناية اخرى ما نصه

تستقبل هاته التحيفة تحراب جامع استتات الكمال والشيم الشريفة جناب رئيس المهتدين وقاهر المعتدين مولاي عبد القادر ابن المولى محيي الدين حرس الله كمله وانجح بسديد رأيه آماله اما بعد اهداء تحية ترنح قبول قبولها عذبات الاريحية فالداعي الى تسطييره بعد انشرف بارتسام صور هذه الكلمات في مزايا افكاركم ان المعترم الانجب تحبنا فلان حامل هذا المكتوب لسيادتكم العلية بالله قد اقام عندنا نائباً عن فنصل ايتالي بنغر حلق الواد من تحروسة تونس مدة سنتين والان امرته دوله بالانتقال لقتضالية دمشق الشام المحروسة فالعلم السنيور المشار اليه بشيخي بالمودة الى جنابكم رغب بان اصحبه بتحرير لسني - حضرتكم حتى يتشرف بهرنة ذاتكم الشريفة فوافقه العبد على رغبته وهو في نفس الامر من اطرف واكيس بنى الجنس حتى انه لم يفارق بلادنا الا وكل من

عرفه بتقني عوده اليها وارجوا انكم حفظكم الله تجدون من نعرفه بجنابكم فوق ما وصفناه
به من تحاسن الشيم والله يحرس حماكم مناخ الاكياس وما لاذ سراة الناس ودمتم في امن
الله والسلام من شيعي ودمكم وعيدكم كلكم حسين
ولما تولى امير الامراء محمد المعروف بالكوش وزارة الخارجية بنونس كتب اليه
الامير يهنئه بها فاجابه بما نصه

الجناب السامي فخاره الواضح افتخاره المشرق مناره الحميد في المكارم ايراده واصداره
نخبة الاعيان اهل المعرفة والشان سيدي الامير عبد القادر الحسني لازال بكل فضيلة
سني اما بعد اداء ما يجب لعزير جنابكم من التعظيم والتكريم فقد بلغني كتاب سيادتكم
متفهماً الافادة عن نعمة عافيتكم لازالت ضافية الاذيال بادية الاجلال ومعرفة تسرة
جنابكم بولايتنا وزارة الامور الخارجية وشكرنا مكارم اخلاقكم الجليلة التي هي محل
الشكر وقرارة الفخر ونسأل الله عوناً على مرضاة حضرة سيدنا ادام الله عزه وعلاه كما اننا
نسأله تعالى ان يديم حفظ ذلك الجناب على ممر الاحقاب بانه تعالى وكرمه آمين . ومنه اليه
بتاريخ سابع رجب سنة خمس وتسعين ما نصه : الجناب الذي ضربت عليه العلياء قبابها
ورفعت له المسرة نقابها وامتدت به شجرة المجد اغصانها وكانت الاسنة على الثناء عليه اعواناً
مهجز الاقلام عن تعداد تحاسنه والاسن عن عدا حسانه المفرد العلم وحيد الشامل والشيم الامير
السيد عبد القادر لازالت الاسماع لما آتته واعية واجياد الرمان بفضائله حالية والكمال من
رياض معاليه يرتاد والانس بوجوده على الدوام يزداد اما بعد اهداء تحية بطيرها
الشوق الى ذلك الناد وليس له الا ايد الحب حاد . فقد بلغ السرور بكتابكم
العزير المنتهى حتى كدت اصير به مغرماً ولها جاء مبشراً بما عمتمكم من النعيم الكافي
والفضل الوافي ومقرراً لما عليه حلاتكم لنا من الود الفائق والاعتناء الرائق فحمدنا
الله على ذلك وشكرنا فضلكم لما هنالك والمطلوب من حضرتكم اللطيفة الشامل
النجيحة الوسائل حسن الانتفات للعبد بصالح ادعيتكم التي هي للاجابة اسرع من
هطل سخابة والله يمدك سيادتكم من خزائن فضله ما انتم من اهله آمين
ولما تولى مصطفى بن اسماعيل التونسي الوزارة الكبرى كتب اليه الامير
يهنئه . فاجابه بقوله

المقام الذي ما زال الهدى بؤبده والجلود الالهي يسدده من حاكاه البدر في
هالاته وعجزت الاقلام عن تعداد كلالته جناب الهام التحرير والاكسير الرباني سيدي
عبد القادر بن يحيى الدين الحسني لازال الاعين قره وفي جبين الزمان غره اما بعد

اتم السلام على ذلك المقام والثناء بلى اللسان على خصائلكم الحسان فقد اتصلت
يدي باعز كتاب جنابكم وتيمنت باعز خطابكم وعلمت ما عليه احتوى من التهنئة
بولاييتي الوزارة الكبرى والمسئول من ربنا سبحانه ان يتفضل عليّ بالاعانة في
القيام باعبائها واستنتاج نتائجها حتى يكون السعي سديداً والرأي بفضلها رشيداً
وقد تضمن كتابكم الكريم انه كان عرض لجنابكم مرض اوجب تاخير كتاب
التهنئة فتحمدته تعالى على شفائكم ونصرع اليه في دوام عافيتكم وارجو من جنابكم
ان اكون ممن يشمله دعاءكم ولا يساه علام ما برح المجد بجنابكم مصوناً واليمن
بوجودكم مقروناً

(وكتب الامير) في سنة احدى وتسعين الى امير مكة وشرينها الشريف عبد الله
باشا يعزیه في بعض اقاربه فاجابه برسالة نصها . غب اهداء جزيل سلام اطيب
من عرف النسيم واعذب من رحیق نخوم خنثامه مسك ومزاحه من نسيم وازكي
تحیات نئسم بالحة ثغور سطورها وترقم بصدق الاخلاص احرف منشورها الى
حضرة فريد الذات والصفات حميد الحصال والسمات قدوة الافاضل والاكبر وعمدة
ذوي المعالي والمفاخر الاجل الاكمل السيد عبد القادر الحسني وبعد فانا لم نزل
نتطلب ورود الاخبار المسرة عنكم بما يطمئن به الخاطر عليكم وفي اتurf الساعات
ورد علينا مکتوبكم الشريف المشتمل على الخطاب اللطيف المتضمن التعزية فيما
جرى به القضاء المبرم والقدر المحتم بوفاة من نعمه الله بالرحمة والرضوان واسكنه
فسیح الجنان واقدم احسانم فيما بلغت من حسن العزاء ولا زاتم موفقين لتسلیة المحبين
المخلصين فانه تعالى يجعانا ممن يتلقى قصاه برضاه وامدتم الله باعكم ما حصل
لنا من التاترفله مزيد الحمد قد تفضل المولى سبحانه باللطف فيما قدر ودهتم
سالمين في حفظ الملك المعين ولما توفي الشريف عبد الله المذكور وتولى مكانه
سقيقه الشريف حسين باشا كتب اليه الامير يعزیه ويهنئه فاجابه بما نصه . غب اهداء
اصفي تحيات وافرة وافي تسليات عاطرة يفوح نثرها العبيق من سوح الكعبة الغراء
والبيت العتيق الى جناب صاحب الاخلاق الحميدة وتعاسن الاوصاف الرتيبة قدوة
الافاضل وعمدة ذوي الفضائل الاجل الاكرم السيد عبد القادر الحسني زيد فضله وبعد
فبينما نحن في البحت عن صحة ذاتكم والسؤال عن كمال صفاتكم اذ ورد الينا كتابكم
المسفر صبح مضمونه عن صدق اخلاص وموضع عن اكيد مودة ليس لرائدها انقاص
متضمناً التهنئة بما من الله سبحانه به علنا من اكرام السلطنة السنية بتوجيه الامارة الى

عبدتنا فله مزيد الحمد على ما انعم وله كمال الشكر على ما تكرم ونسأله سبحانه وتعالى
التوفيق والاسعاد والمداية الى سبيل الرشاد انه سبحانه جدير بالسؤال وقدير على تبليغ
الآمال وقد سرنا ذلك منكم وتكرنا صنيع همتكم لا سيما ما تضمنه من الادعية الخيرية
المرجوة القبول لصدورها عن المحبة الصادقة القلبية ودمتم سالمين على الدوام والسلام
ومن رسائل الفاضل السيد عبد الرزاق مني اللاذنية الى الامير قوله

المضرة التي نستجلب رضاها ونستجلي ضيائها حضرة المكلام التي لاح سناها وعطر
الآفاق طيب رباها والدوحة التي تستظل الانام بظليل حماها والروضة الغناء التي تنمت
ازاهر رباها وجرت حداول فيضها ونداها لا زال شائخا في رتب المعالي بناها ولا برح
الكون متهيجا بجلاها آمين يعرض الداعي الذي لا يزال في مركز انتسابه ولا يتحوّل عن
خصوصيته في اتعاده وقترابه انه قد تقدم قبلا من الداعي عريضة لم يرد عنها جواب
يشفي جوى حشاشة عدت للبعاد مريضة مع ان الداعي على ما كان عليه لا يحضر بحفل
في افاضل الناس حافل ولا يجلس مع مذاكر ومساجل الا ويملاّ الاسماع من جريان
هاتيك المعاني المروقة في اواني الباني ويبرز من كواكب تلك المناقب ما يملأ ضوءه ما بين
المشارك والمغرب وتلي من مصابيح خلائقك الساطعة الانوار ما هو ازكى من عبير
العنبر المعطار فلد في كل ديوان لسان شاكر لاحسانك وفي كل لسان ديوان ذاكر
لامتنانك يتلو من آيات عرفانك وبيات مجدك وفضلك ما يقرط بدرره المسماع وتأخذ
فرانده من القلوب الخجاع فما من ناد الا وعطره بنفحات شذى اخلاقك النديه ولا من
واد الا واعمه برتحات ندى راحتك الديه ادام الله عماد المجد قائما بوجودك وليل هذا
الدهر مشرقا بيد سعودك آمين

ومن رسائله ايضا قوله

الى مقام مكارم الاخلاق والشيم والمآثر العالية القيم مقام المعارف الربانية ومورد
الحقائق العرفانية مقام حل رموز ومفتاح الكنوز والسر المطلسم المرموز والمنح التي لا
يحل انكارها ولا يجوز مقام الوراثة المحمدية والمواهب الصمدية والنيوضات اللدنية
والعنايات الربانية مقام علامة الآفاق ومن فضل اهل عصره وفاق كيف لا وهو ابن سيد
العالمين على الاطلاق والنور الذي كسا الاكوان حلة الاشراف مقام ناصر الملة
والدين وقرة عين الموحدين من قام في تاييد كلمة الاسلام بما عم ذكره وعبق
في آفاق البرية نشره بياس يطير شرره وادراك ثنبلج غرره وذهن يكشف الغوامض
ويسبق البارق الوامض وطعن بالصارم الفاتك والسنان الباتك حتى قهر الاكاسرة

بأساً وعزماً وحير القياصرة شائناً وحزماً مع قوة شكيمة ونفاذ عزيمة وايداحكت الديمة
 واخلاق مستقيمة وخصال قوية ومشاهد رواياتها عميمة بانواع الشفاء عند ملوك
 الدنيا موصوفة موسومة ذو الورد الاصفي والمورد الاهني اقر الله بطول بقائه عيون
 الامة وكفاه بفضل كل ملة ومهمة آمين والذي يعرضه المحسوب بلسان الخجل وهو
 بمقتضى التصرفات الالهية في اضطراب ووجل اني من محبتكم في مكان فيه لا اشارك
 يعلمه الله تعالى وتبارك والمحبة هي النسب الاقوى الملحقة بالسابقين ولو مع القصور
 في التقوى فارجو دوم قبولي وملاحظتي بعين العناية وشمولي فانني ممن لا ينفك
 عن عهده ولا يخرج من دائرة حبه ووده ومثل عرفانكم لا يقدم لديه الزيف حمي
 الله شنائكم من كل سوء وحيث وبلغنا من معاليكم الآمال واقرب منكم العيون
 بساداتنا الاتبال بجرمة جدك الاعظم والال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما لمع
 سراب وآل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ومن رسائله العجيبة الى الامير
 رسالة ادخج فيها اسماء السور القرآنية وهي قوله اوتح فاتحة عريضي برفع البنان
 والضراعة لمن انزل البقرة واصطفى آل عمران ببقا. انسان عين الانسان والآية
 الكبرى التي زين الله بها الزمان المولى الذي جاءت به ام المعالي بدرأ في سمائه
 وآت ان لا تلد النساء بعده مثيلاً له في علائه والغوث الذي من حل ساحة
 نعائه فاز بمائدة انعام فضله وآلانه واحتسى من حياض اعراف همه انتال طوله
 وكرمه حتى لم التوبة بانه لا يرد غير سوارد بهي شيه وان يتد ركاب العزم لغير
 رفيع حرمة وسعد من الطاهه با يونس الاثنية المرتاعة وينسى خلال الاكارم من
 عهد هود الى قيام الساعة ورأى ان مواهب ما سواه هي ما كان لاخوة يوسف من
 البضاعة وان التمي لغير رفيع حماه اضاه كيف لا ومن سماء علاه سبج رعد الجنان
 لكل من امه من ذوي العثرات يبلوغ الامان واحرقت صواعق بأسه شياطين
 الطغيان ذو المهجة التي منحت عطف ابراهيم وبأس موسى بن عمران ولاحت لها
 رقبة خدر المعارف من حجر العوارف فاقبلت عليها وفود الحقائق كالتحل بكل تليد
 وطارف وفازت مذ اسرى بها الى كهف الاسرار باشقى ما هزت مريم بجنانه الخزع
 من اللطائف الا وهو سلالة سيد المرسلين طه سراج الانبياء الذي فرض الحج وبه
 افلح المؤمنون النور المقلب في اشرف افلاك الاصلاب واظهر رياض البطون
 المؤيد بالبرقان الذي اعجز الشعراء عن ان ياتوا بآية من مثله وغدوا بكما فهم لا
 ينطقون فاقبل الناس كفواج النمل في دين الله يدخلون حتى دهشت لقصص

آثاره ائدة ملوك الارض وغدا سلطانهم او هن من بيت العنكيوت وامتد ملكه حتى بلغ الروم
والهند والصين وثبت اي ثبوت صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المستكملين الدعوت
وامد الله بروحانيته المحمدية درة صدفه آله المولى عبد القادر بن محيي الدين من
احيي بحكمة لقمان شريعة جده سيد المرسلين ونصر دين الله في قطر تسمى به امير
المجاهدين وتلقب بناصر الدين وادت له جباه القلوب سجدة الشكر مذ تسامت
باقدامه احزاب الدين هذا وان سببا بلقيس السامعة طالما تليت عليها آيات
تلك الصفات التي من بها فاطر الارضين والسعوات وما هي الا كيس في صافات
رياضها وكم متوق صاد لورد حياضها وزمر متوجهة لغافر الذنب يحفظ تلك المآثر
والسجايا التي تضيق عنها اذا نقلت بطون الدفاتر مآثر من اتخبته شورى المعالي
لدين الله عاداً فوهى زخرف الباطل مذ عنده الحق اسعاداً ونلاشى دخان
الجهالة برباح الحق من تلقاء مدين عرفانه ونادت فرق الضلال جاثية في احقاف
التذل آية من الرمان بخذلانه امده الله بروحانية جده سيد المرسلين المؤيد من
ربه في القتال بالفتح المبين

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضم اليها الف آميناً

ولم يزل الداعي مترقباً فرصة الانتساب ودحول حجرات المديح من الباب وهو وان
يكن في قعور عن حصر تلك الاوصاف السامية سائلاً على قاف فقد قيد نفسه بوظيفة
مدح سيادتكم مدة الحيا الى الممات بل وتثنى اعظمه برمسها وان ذررتها الذاريات ادام الله
طور عركم الحظير يزهو بزاهر نجمه على القمر المنير مسمولين بالطفاف الرحمن في كل
واقعة يذوب لها الحديد تذيون الضد في المجادلة بحشر الامتحان والتشريد ودام صف
مجدكم تحفظاً من الاضاعة بجمرة من خص بالجمعة والجماعة على انك ايها المولى حنظ من
المنافقين وتغابنهم قدرك الفخيم ولا برحت نعم اعدائك عنهم في طلاق وتحريم قد فقت
بالشيم الحميدة السابقين واللاحقين وفضلت بالهعم المقارنين والمعاصرين فتبارك من خصك
بمزايا لا يحصرها القلم وجعلك اذا حقت الحاقة في معارج الفضائل كنار على علم فمكارمك
الهامية تزرى بطوفان نوح والكمالات جسم وانت لها روح وكم لك من ثناء يطرب
الانس والجن ثره وكم من مزمل مدثر يرفدك بيت مديحاً زكا نشره فما ترك البهية
عطرت عراق الكون وشامه وحيث ان مراسلات احسانكم شاملة للقاصدين وسحائب
نوالكم عمت العفاة والواردين استمنح هذا الرقيق فك اسره من نازعات الهوموم وكف
اصره في زمن عبس وجهه المذموم واستجدي عناية بها تكوير الاسا وانقطار ليل كذر

جنوه عـمـسا على ان بضاعة الادب في غير اعتباركم كيات بمكيال المطفقين فاوجب
انتفاق بروج حصنها المتين طارق الجهل المكين وقد حططنا الرحال بالرحاب الاعلى
مستدين كسف غاشية انكدر بفجركم الاجلى لنحل من بلوغ المراد في البلد الامين وتزبل
عنا شمس مكارمكم ايل الاسا بضحاها المبين فينشرح الصدر ويقسم بالتين والزيتون وبن
صور العلق في الارحام والبطون ان نفحة رضاكم ليلة القدر تزبل بعنايتها القيمة زلزلة
عاديات الاحزان والاصر وتهزم قارعة تكاثر الاوهام فيطوى عصر الاسر غم عداة
همزة لمزة طعام نسأله تعالى ان يجعل كيد حاسديكم في تضليل ويديم لعشيرتك قريش
ظلك الظليل ويبقى حماكم مؤثلاً للقاصدين ويحذل بسطوتكم من يكذب بالدين
ويغدق كوتر ندام الذي اترى به الصادرون والواردون ويرفع للعملة بكم شائناً تذلل له
الكفرون والمعاندون فلا يرون نصراً وتبت ايديهم فهم خاسرون وان يكلائكم باسمه
لاحد انعمد ويحفظ سيادتكم من شر حاسد اذا حسد ويقيكم شر الوسواس الخناس
ويدعي بكم للبرية السرور والايناس

يا رعى الله الاحبة عبدا	حيث منت بوصلمها العذب سدى
كم ادركنا كاس الصفا فيه دهرًا	وليسنا من المسرة بردا
عهد اس قد فاح عرف تدها	في رياض السرور آسًا ووردا
هل الى عودة سبيل لمضى	كاد يقضي من الصباية وجدا
جيرة الحى منوا بحسن التلاقي	واخوفني من التواصل رفدا
وارحموا مغرمًا حليف سقام	يشتكي لوعة اليكم وسهدا
في هواكم عن كل عذب قراح	طالما استعذب المدامع وردا
اي تجو عاينت بعد نواكم	فيه ضيعت من جنائي رشدا
وزماني بسهم حطب زماني	ودعاني بعد السيادة عبدا
ودهاني سائبات توال	قدحت بالاسى بقلبي زبدا
ورحى الكرب حين دارت بجسدي	طحنت بالخطوب عظاما وجلدا
ليس لي من يجيرني من عنائي	غير مولى غدا بعلياه فردا
ملجاء القاصدين من بتراه	كحلت اعين من التواب رمدا
هو عهد القادر من تسامى	رتبًا اوجبت لعلياه حمدا
مهجة انكون مستقر المزايا	مظهر اللطف عز شائنا وتجدا
يلتق الند في الوغى بصفاح	ويلاقي الورى بوجه تندى

فرع فضل من حيز اصل كريم
 كيف لا وهو من سلالة طه
 بعلا باذخ ونخر حميم
 واحارث في المعالي حسان
 للذبي للجدى يروح وبغدو
 عاقداً صفقة العلاك حين
 ملكي السمات برّ وفي
 احرز العز في الملمات سيفاً
 انقد الدين في الجزائر دهرًا
 وغدا الحق ساظعاً بذراه
 يا هام ان جاد انجل غيتاً
 ان حسن الاراء منك اعادت
 وسما قدرك الرفيع بصنع
 دمت للدين ملجاء وعماداً
 ما يمدح الجناب قال محب

قد تسمى ابا كريمة جداً
 درة زينت من المجد عقداً
 وخلال حكت عبيراً ونداً
 تمنع السمع نتاة حين تبدأ
 يا بروحي له رواحاً ومفداً
 فائزاً ناجحاً مراماً وقصداً
 لم يشم ناظر لعلياه نداءً
 وحوى الحزم في المهمات عمداً
 بعد ان كاد فيه ان يترداً
 ثابتاً بالرفاء رسماً وحداً
 وهربر ان جال ارب اسداً
 نار شر الطغام في الشام برداً
 قد حبا في الانام ذكرك خلداً
 مبهجاً ذكركم عراقاً ونجداً
 يا رعى الله الاحبة عمداً

ومن رسائل صاحب الفضيلة السيد ابى الهدى الصيادي تقيب اشرف حلب رسالة

بعثها الى الامير في صفر سنة ست وتسعين وهي قوله

الحمد لله رافع منار اهل البيت المحمدي على دعائم التقوى واشرف الاخلاق ومطلع
 كواكب سعودهم في سموات المعالي باسنى المواقع واجمل الاشراق والصلاة والسلام على
 على جدهم باب الله الاعظم ووسيلة الخلق على الاطلاق ورضي الله تعالى عن اصحابه نجوم
 الاقنداء والداخلين بقيود شريعته الى حضرة الاطلاق ورحمة الله وبركاته على ساداتنا اهل بيته
 وذريته المتفخرين باتاعه والمبشرين بسر الاطلاق اما بعد فهذا رقيم من حويدم القراء
 محمد ابى الهدى الى السيد الجميل ذي الشرف النبيل والمجد الاثيل والحسب الاصيل عنقاء
 مغرب الغرب وصبح مشرق الشرق صاحب الفتوحات الباطنة ورب المنن المحمدية المواقف
 لله والتمسك بسنة جده سيد انبياء الله مولاي وسيدي السيد عبد القادر الحسيني متعني
 الله والمسلمين بدوام بقاءه واعزنا الله بتأييده الحفي وحسن ارتقائه امين مولاي حياكم
 الله واحياكم ولا اعدنا نجد عليكم ولا حضرنا قط في مجلس مستحسن الا ذكرناك دائماً
 نستأنس بسماع مناقبكم الجليلة وبذكر مناهج سيادتكم الجملة ولا يرحمنا نترقب جعل

الوسيلة والذريعة لاكتساب توجهاتكم الشريفة الرفيعة واذا بالنعمة المأمولة وردت
بلا وسائل وقال لسان الحال هكذا عطف الاماجد على المساكين بغثة والرقيب غافل
وقد خفق جناح النجاح ولمع باذن الله بارق الفلاح ولاح اظهر من مطوي الودائع الغيبية
منشور عناركم الباطنة الحسنية وقد قيل

ان حياة الفؤاد وصال المحب على الغفلة

وتلوته اذ اخذته منجيباً من حسن توجهاتكم علي بلا استحقاق مني معتقداً ان
مناجياتكم يرعى مثلي وزلي لا يلو بكم عني

اخلاصت فيك سرائري والمخلصون على خطر

وصبرت لئلا صبح ان الصبر عقباه الظفر

فنظركم في الداعي المسكين منعكس من مرآة قلوبكم الطاهر وكذا شأن العارفين
فارجوكم ان تلاحظوني برقائق رابطةكم في خلواتكم السعيدة وان تمدوني بمددكم العالی
حالة جاوتكم في شطحات موافقكم الحميدة جعلكم الله سلباً للوصال وحجة الى بلوغ الآمال
لا ريب انتم معادن الكمال والى الشرف جرثومة وآل

رجال اذا الدنيا دجت اشرفت بهم وان اتخلت يوماً بهم ينزل القطر

وان وطئوا قفراً زهت بريعبها واخضر واديبها كما اعشوشب القفر

ايد الله بيات قدامكم شوكة الشريعة الطاهرة وجعلكم المولى منجياً للوصول الخالصة
في المسالك الباذنة والظاهرة والصلاة والسلام على ملجاء الانام وباب السلام والحمد لله
مسك خنم المبدأ والظنم وله اليه في عناية باحد اقاربه بسم الله والحمد لله والصلاة
والسلام على العلة الغائية ختمنى، الفروع الكونية حبيب الله ورسوله وعلى آله ائقياء
اولياء الله واصحابه نجوم الارشاد خلق الله اما بعد فالدعاء الوافر والغرام واشوق المتكاثر
والهدية القلبية الناتجة من الخيطة السرية تعرض وتهدي الى المولى السيد الشريف
والحبيب النسيب المبارك المنيف عمدة اعيان السادة وقدوة اماجد ارباب الشرف والفضل
والسيادة الامير الحسيني الاصيل الطاهر مولانا السيد الجليل عبد القادر اعز الله عنى
الحقيقة بارشاده وايد عنصر الطريقة بقوة استعداده آمين اعرض ان مر- ومكم الاول
الجوابي ومرسومكم الثاني الخطابي وصلاً لهذا العويجز المشوق اليكم المعول في صدق
الاخلاص وحسن الرابطة المعروفة عليكم وفي والله لمكتف بقول من قال فاجاد رابطة
الفائدة رابطة النوائد

تطير بنا القلوب الى بلاد فتشرد ما توقع في البلاد

وافئدة الرجال لما عيون^١ وريش والعجائب في الفؤاد
 وان قلبكم الكريم يشهد بما انا عليه لسيادتكم من الشوق العظيم والدعاء الخالص
 ان شاء الله النبي السليم فارجو ان تمنوا علي^٢ وان قصرت بدوام المراسلات اكراماً
 لقارئ المرسلات وان تفضلوا علي^٣ بالدعوات الخيرية والفتحات الهاشمية وان
 تشعلوا ابن العم حاملها السيد محمد افندي الكيالي بنظركم الاكسيري العالي فهو
 من مشاهير السادة ومثله علي مثلكم من موائد العطف والحنان عاده اسبغ الله نعمه
 عليكم وواصل بنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مدد محمدى اليكم آمين
 والحمد لله رب العالمين

ومن رسائل الشيخ محمد الدرايزلي المعروف بالشيخ المنتظر قوله
 الحمد لمن اخرج احرف الكلم من نور الجمع الذاتي الاقدم بالفيض الاقدس
 الاقوم وفتق من الرنق الاحدي وجمع العمائي الابهيم صور الاعيان المدومة في
 العلم بنفسه الرحماني المقدس الاحكم فظهر انتظار صور كلمات الحقائق العلمية وصور
 تعيينات الاسماء الالهية بحروف الاعيان الثابتة في العدم احمد احمداً يَشْف
 لي به عن حقيقة ذاتي وعن استعدادي وعن اي اسم كنت نجلى له فاشفق
 بحقيقة حقي واعرف تنسي فاعرف ربي وصلى الله على الور الاعظام المسمى بالنون
 واقلم سيدنا محمد من أوتي جوامع الكلام ومن هو نقطة حروف الوجود واحدى
 كلمات الرسل هداة الامم صلى الله عليه وعليهم وسلم اما بعد فاني اهدي سلاماً
 ابي من التسليم وارق من النسيم واضوع من عرف المسك الشميم صدر من
 عسيم الفؤاد ممتزجاً باكيد المحبة والوداد معطراً من عطر شذا البيت المعظم الحرام
 والحجر والملائم الى حضرة مولانا الكامل منبع المجد والفضائل المبر الذي سما نغره
 واشرق في سماء المعالي بدره الغني بشرف ذاته عن تسحيته بالتصريح لما حازه من
 بدائع الثناء وكمل المديح ادام الله تعالى اجلاله ويسر بفضله وكرمه مقاصده وآماله
 آمين اما بعد فالباعث لتحريره والداعي الى تطهيره اولاً كثرة الاشواق الى مشاهدة
 الذات العلية والطامة السنية وتانياً ان حامل هذه الاسطر الاخ في الله الشيخ فلان
 من اعظم مشايخ الطريقة العلية الرفاعية ومن اكبر الهائمين في حب تاج العارفين
 الشيخ الاكبر سيدي يحيى الدين توجه من هنا قاصداً الى الشام ليتشرف بزيارة
 من هناك من الانبياء العظام والاولياء الكرام وقصده ايضاً ان يتشرف بتقبيل
 الاعناب وينبغ نجائب آماله بفسيح الترحاب فالأمول من هممكم العلية ملاحظته

بالانظار الاكسيرية وشموله بالفتحات العرفانية والقبوضات الهدنانية
ومن اجوبة ابن عمنا السيد الطيب ابن الخنار جواب اشار فيه الى ما آل اليه
امر اهل الجزائر من الجهل بفتون العلم والسياسة واسناد الاحكام الى غير اهل
الرياسة وهو قوله

سيدي الذي أستند في جميع اموري بعد الله تعالى اليه وهو ولاي الذي اعتمد
بعد الاعتماد على الله عليه رب المحاسن التي صورها على منصة التنويه تجلي والا-ما-يث
التي لا تمل على كثرة ما تمل

لسنا نسميك اجلالاً وتكرمة وقدرك المعنلي عن ذلك يغنينا
اذا انقردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبييها
عبدكم الداعي الى الله سبحانه ان يذل ندمتكم وطاعتكم اف الاسد المصور
ويبقى العز في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينتخ في الحور

يسلم مشتاقاً الى ذلك الحماس	سلاماً مسير السائرت يسير
سلاماً على قدر الجلالة والاعلا	وانه في جنب العلي ليسير
سلاماً يفي بالمكرمات وفي اندهي	وكيف يفي بالمكرمات كثير
سلام امرى يشكو الصباية والنوى	ويهوى البزار والمزار عسير
يكاد يطير عند نشر كتابكم	واني يطير والجنح كبير
فيثني عنان العزم نحو جوابكم	وماذا عسى والباع منه قصير
لذا صدرت من طيب يندي طيبها	مدادها مسك والقضايا عبير
وموردها الخنار من آل هاشم	كما القدر سام والمقام كبير
وان تك من ودف الفصاحة قدخلت	فبالعذر حال الارتجال يشير
على ان بسط القول بالصدق مقصدي	لاهل البيان والامير خبير

اما بعد حمد الله الذي بحمده تم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد
المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات فانا كتبنا هذا عن ود صادق وقلب
خافق جواباً عما صدر من حضرتكم العلية وسمحت به نفسكم الشريفة الطاهرة لزكية
مفيداً ما مولاي عليه من الصحة والعافية والنعم المتوالية الضافية وذلك اسنى مقاصدنا
ومبلغ آمالنا ومعدود لدينا من صالح اعمالنا شهد الله علم الله اذ بصلاح حالك
يصالح الله احوالنا ونحن بخير ما بقيت لنا وان سأل المولى عن حال عبده فاكثر
عباد الله وزراً واثقلهم ظهراً واخسرهم تجراً وخصوصاً لمجالسة الجهال فجراً والحال

انه ذهب من العمر اكثره ولم يبق من الجسد الا ايسره اشكو بتي وحزني الى الله وردنا فتعذر
الصدر واخطانا وما اخطأ القدر والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فمن استعاذ من شيء
فليستعذ بما نحن فيه كيف وقد اسند الشيء لغير اصله ووسد الامر لغير اهله
وجرت الصفة على غير الموصوف مع فقدان الشرط فجاء الامر على غير المعروف
وقد تصدى من هذا الجنس اقوام للاحاق النزع وهيبات باصله ووضع الشيء وليت
شعري في نحله نعمدوا التوفيق وحادوا عن سواء الطريق لتعاطيهم الرواية وما رووا
ودعواهم الدراية وما دروا فرأوا اقامة الجمعة في غير الجامع وراموا انقياس بقطع
النظر عن الامر الجامع فكان الاخذ عنهم ضلالاً والاقداء بهم وبالاً ومعالجة
الداء بهم نغماً في غير ضرم والعدول عن سواهم اليهم غسل دم بدم والتعزز بهم
ذلة على ذلة والاستكثار بهم قلة على قلة والجناب الكريم بصير بان كل عز لم يوطن
بعلم فالى ذل يصير وهكذا فلا زال ينسج على هذا المنزلة ويقرر الاحوال بلسان
المقال الى ان قال

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النداء اليه بالمحتاج
والا فاني اعلم ان هذا النحو مما يشق على سيدي سماء وتمجده اسماء لكن
الانين طبع المتالم والكلام صفة المتكلم وما في الانسان يظهر على فيه والاناء يشرح بما فيه
ولا بد من النفث للصدور والله عليهم بذات الصدور
وجمع بعض الادباء ديواناً بما نظمته في مدح الامير ثم ارسله اليه واصحبه بقوله احمدك
يا من منحت عبادك ارضة البيان وذلك لهم ما تدعب من انفساحة والبلاغة حتى اقبلنا
وهما منقادتان بامتن عنان والصلاة والسلام على البدر التمام النبي العربي المكي المدني
شفيح الامة ومنير الظلمة سيد المرسلين والمبلغ ما انزل اليه من رب العالمين بلسان فصيح
ودين صحيح محمد المصطفى صاحب الصدق والوفا صاحب الدين الاشهر والفضل الاظهر
والوجه الاقمر والحرم الانور وعلى آله الغر الميامين وصحبه الذين شادوا دعائم الدين
السالكين مناهج الحق الصابرين معارج الصدق الراضين لما يرضى به والمستمكنين بجبل
جنابه ومن كانت هذه الصفات صفاتهم فهم الموهبون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون اسأل الله العظيم بحمرة نبيه الكريم والصحابة النجباء اهل الفضل والوفا ان يمدنا
برقائيق اسرارهم ويجعلنا من الفائزين بجوارهم والمقترفين من بحارهم والمقتبسين من انوارهم
اما بعد فان اكرم الاخلاق واكمل اوصاف اهل المذاق هو التوسم بسبائك الفصحاء والدخول
في سلك البلغاء وقد اجمع اهل الرتب ان ذلك هو علم الادب فكثيراً ما يتضح به منهج

السالكين الى معرفة رب العالمين ولهذا المنهج القويم والصراط المستقيم بابان جليلان يظهر منهما لمن سلك نجان جميلان فلكهما القلوب والضائر ومسلكهما القول والحواطر وهما النثر الباهر والنظم الزاهر ومن المعلوم لدى اهل الحجة والانقان ان ذلك دائر الاثر في هذا الزمان ولما اشرفت بوارق اسرار الحضرة القدسية وبزغت سواطع انوار الشمس الالهية المتجلية على هذا العالم الضعيف من الآلاء غرة الملك الشريف المغترف من بحار اسرار قطب الملكوت الاعظم الاصل الظاهر باكرم مظهر والفرع الباذخ من اطيب عنصر اظهر العارف بالله المتمسك منه باوثق عراه ذي الاصل الباهر والبرهان الظاهر المعروف من اطيب العناصر والمستعبد بجميل آلائه الاصاغر والاكابر الشهم الفاخر والنجم الزاهر السيد عبد القادر لا زالت سحائب بره مواطر وبوارق اخلاقه زواهر ملك قمع العدا وجمع البأس والندا فاستنار الظلام بنير بهاء واستضاء الكون بلوامع ضياه وقد رأيت النفس تائقة الى انشاء مدحه راغبة في الاقتباس من انوار صبحه اردت ان اخدم تجلسه الساني بزف قلائد شعري واتبعها بجواهر نثري مرتجياً من مكارم ذاته العنوع عن تقصيري في حصر غرر لآله صفته وان يمدني بيد اليسر وينقذني من ربة العسر اذ لا فخر ينتمى الا اليه ولا اعتماد في هذا العصر الا عليه فهو الخلاصة المصفاة من سلالة الانبياء والحضرة المعلاة فوق معارج الاصفياء ادام الله ايامه ونكس لثائه اعلامه فاقول وارجو القبول ثم ذكر ما نظمته في حضرته ولنختم هذا الفصل بكتوب العلامة الحجة الفهامة الامام محمد القصي المعري ونصه

حفظ الله وابقى واعان بنه وارقي مقام السعادة ومعين الجود والسيادة سلالة الاشراف ونخبة آل عبد مناف حامي حمى المسلمين حجة العلماء العاملين سيدي الامير عبد القادر بن محيي الدين رعى الله بنه سيادتكم وتمعنا والمسلمين بوجودكم آمين وسلام عليكم تنوالى ثنحاته ورضوان الله الاعم وتحياته وبعد فاننا بنير ونسأل الله ان تكونوا كذلك ولما اراد ولدنا فلان زيارة بيت المقدس وانبياء الله الكرام والتشرف بالمثل بذلك المقام ارفقته هذا الخطاب رجاء ان اخبر بدعوة شريفة من ذلك الجناب لعلى ابلاغ بها المرام وتحفني بها السعادة في المبدأ والختام وليعلم الناظر فيما نقلناه من الرسائل والاجوبة انا قد ابقيناها بحروفها بحيث لم نتصرف فيها بتبديل ولا تحويل



* ذكر الارجاف بموت الامير *

وفي سنة ست وتسعين اشاع المرجفون وفاة الامير وانتشر هذا الخبر في سائر
 الممالك وابتدر اهل الجرائد والمعتنون باخبار العالم الى نقل ذلك ووردت علينا رسائل
 الرثاء ورقاع العزاء تترى من جميع الجهات وفي الوقت نفسه طارت رسائل التلغراف
 بتكذيب هذه الاشاعة الى سائر الآفاق ولما اتصل هذا الخبر بالامير واطلع على ما
 ذكره اهل الجرائد وغيرهم من بهي كماله وسني خصاله سر بذلك وقال ان الموت لا بد
 منه عند نهاية الاجل والحمد لله الذي أراني وأسمعني ما يقال في جانبي من الخير بعدي
 وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق واول ما وصلنا من المراثي مرثية الاديب محمد استحاق
 افندي الادهمي الطرابلسي ونصها

واني فما حيلتي فيما قضى الله
 يا طيب عيش بهم ما كان اهناه
 يا بين حسبك ما قد رحمت القاه
 خطب الم بكم جرعت بلواه
 من كان نور سنا عينيك مرآه
 من بعد ما حل من قلبي سويداه
 عبد لقادر بالاحسان ترعاه
 رضاه معتمد واليوم خاناه
 ما ثم لي حيلة ما ثم الا هو
 نعم المجير لمن خانته دنياه
 حصناً حصيناً اذا خطباً خشيناه
 بكل مدح بديع راق معناه
 وليبيك الغرب اذ قد كنت مولاه
 بدان الحروب الذي قد كنت تغشاه
 يا خير من شكر الرحمن مسعاه
 مناجياً في دجى الاسحار مولاه
 لابن السبيل اذا ما ام مغناه
 خلق الحميد وما اولته كفاه

هذا المصاب الذي قد كنت اخشاه
 في ذمة الله احباب فجمعت بهم
 ابلى النوى بعدهم جسعي فقلت له
 ابا بنا ضاق رجب للفضاء على
 يا عين جودي بسحب الدمع وابكي على
 روحي فدا قمر رهن التراب غدا
 اضنى بعادك يا سمعي ويا بصري
 قد كان للعبد بالبر الجميل وبال
 ما حيلتي في قضاء الله ما عملي
 فمن يوهل للمعروف بعدك يا
 قد كنت للدين والدنيا وكنت لنا
 فليرتك اليوم من قد كنت حيلته
 ولتبيك الشام اذ قد كنت سامتها
 ولتبيك العاديات الموريات بيه
 تنعى النعاة ابن محيي الدين من حزن
 يا خير من قام في محراب طاعته
 من للرياضات او من للعفاة ومن
 اني لابكي على تلك المآثر وال

يا صاح دعني من دنيا تنغصها
 فيما التمسك بالدنيا وسيدها
 جرى القضاء بن محيي الدين تاج بني الـ زهرا فدمعي باسم الله مجراه
 افيت من بعد عبد القادر الحسني
 العالم العامل الخبر الاصيل ومن
 بدر بافقى سما العرفان بجر ندا
 له لواء من الذكر الجليل له ال
 فرع لاشرف خالق الله منتسب
 ليث العريكة في يوم الطراد ومن
 ان غاب عنا فما غابت مآثره
 وفي بنيه الكرام الصيد سادتنا
 هم الائمة ابناء الكريم على الله المجاهد في مرضاة مولا
 قطب الحقيقة غوث الواصلين ابو
 ظنونته نجحت والعنو ارخها
 يارب برد يعطر العنو تربته
 لم يبق لي املا الا واقصاه
 قد بان عنا وما بانت سجاياه
 كنز اصطباري فيا قلمي لك الله
 مدح اوصافه قد طاب نجواه
 اهل الحقيقة ما للترب واره
 وصف الذي عطر الاكوان رياه
 اصل تسامى على النسر ين اعلاه
 يقصر الليث عنه حين يلقاه
 عنا ولا قد نسينا طيب ذكراه
 سارت سريرته العظمى وثقواه
 تلك المواقف حيث الله اعطاه
 لحسنها اكرم الرحمن مثواه
 يارب اوليه فضلا ما تمناه

وغب وصولها كتبت الى الاديب المذكور واخبرته بصحة الامير وانه على احسن
 الاحوال وشكرته على ما ابداه من دلائل المحبة الصادقة والمودة الثابتة فاجابني بما
 نصه : سيدي ومولاي ومالك رق ولاي ادامه الله وابقاه المعروض لناديكم من
 بعد لثم ايديكم هو انه وصل كتابكم الكريم وتلقيته بالتكريم والتعظيم وسرني به
 سلامة سيدي الامير وحمدت الله على ذلك ومن خصوص ما تفضلتم به وصل
 شكر الله فضلكم وايد عزكم ومن خصوص انقصيدة التي كنا ادرجناها بالسلام نحن
 صنفتنا خذها قصيدة ثانية و اردنا نشرها كذلك ولكن حيث الاولى انشئت بمحضرة
 مولانا التوكلي وقيل له رجل من اهالي طرابلس صنفها وهو يتخجل بسبب ذلك
 فقال لا ينبغي له ان يتخجل وانما انى بنا يدل على وفائه ومطامع انقصيدة
 وافى البشير فخيا الله مسراه
 اليوم روض التهاني فاح مجده
 الحمد والشكر لله العلي على
 بالله يا راحلا يغني دمشق ولي
 فقم على قدم الاجلال تلقاه
 والكون قد عطر الاكوان رياه
 هذا السرور الذي قد طاب نجواه
 بها ولي له من ربه جاه

عرج على حرم حل الامير به ففته انفسنا من قول اعلاه
واهد السلام من الله السلام الى السمولى الامير عيون الله ترعاه

ومنها

المنجد المنعم المعطي المنيل حما من أم ساحتها العليا وداناه
سلالة الطيبين الطاهرين بنى السزهره حياهم المولى وحياء
وهي طويلة جداً ولولا الشيخ ظافر والشيخ ابو الهدى افندى اشارا علينا بعدم
ادراجها لمضي الوقت لكننا ادرجناها

وهذا تعريب ما ادرجته الجريدة الفرنسية المسماة لالبرتا في عددها تاريخ

١٢ نوفمبر سنة ٧٩

توفي الامير عبد القادر في الشام وهو ذاك الامير ذو البطش والعظمة والاقنذار
الذي حارب الدولة الفرنسية مدافعاً عن بلاده الجزائر مدة تنوف عن الخمس
عشرة سنة وهو فارس الامة العربية وامامها النقي العالم المهيج ضدنا افكار قبائل
افريقية وغيرتهم الوطنية الذي صادم جيوشنا وثبت امامها وحده وجعلنا بوجوده
لا نقطف ثمرة افتتاحاتنا وغزواتنا فكان تملكنا في تلك البلاد كانه لم يكن ولم
نحصل على السلم ولم نتوطد الراحة ولم نتملك حقيقة تلك الاراضي المخصبة ولا تملكنا
من تنظيم ادارة بلاد افتحتها اسلحتنا الا بعد تسليمه لنا والامة العربية التي كانت
تحت سلطته ما خضعت لنا خضوعاً تاماً الا بعد ان نظرت تسليم قائدها وسلطانها ولو قيل
انه بعد تسليم الامير لم يخجل الامر من حدث بعض ثورات طفيفة لقلنا نعم كان ذلك لكنهم لم تعكروا كاس
الراحة العمومية لان اهم الثورات واعظم الوقائع قد رافقت الامير الى حيث توجه والان
لا بد ان نبين ما لذلك الشريف الخيف الذي كاد ان يقهر الدولة الفرنسية في بلاد
الجزائر من الاعمال الغربية والافعال الحميدة الذي افتخر بها تاريخ عصره وزمانه وهو انه
عندما توطدت منا الافكار وتعلقت بنا الآمال بافتتاح مدينة الجزائر والاستيلاء عليها
صادمنا ذاك البطل المهيب ولم يكن له وقتئذ من العمر اكثر من خمسة وعشرين سنة
وذلك سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وانما قوة عقله الغربية وثقواه الشهيرة وبغضه الشديد
لتملك الاجانب على بلاده اكسبته بين عموم الامة العربية صيتاً حسناً وذكرًا مخلداً
وسطوة فائقة ولذلك عندما نادى بالجهاد بعزم ثابت وتقوى تحالها عرب افريقية انما الهام
من الله لا يوحى به الا للرابطين اجابته كافة عربان وقبائل ولاية وهران ونهضوا مجيبين

ولم يتلفظ بكلمة واحدة تشير الى نكث عهوده نظراً لمعاملتنا له ولو شاء ذلك فما من مانع يمنع لان كافة قبائل العرب في بلاد الجزائر كانت مستعدة للدعوة باسمه ثانياً بعزم وثبات قد الجأ الفرنسيون لعقد معاهدة اقرروا فيها بسلطنة عربية ممتدة فيما بين سلطنة مراكش ومدينة الجزائر وشطوط الشلف وجعل عاصمتها مدينة معسكر وذلك في سنة اربع وثلاثين وثمانمائة لكنه لم يكتب بمداكته هذه ولم يقنع بها لانه لم يحركها لمحاربة الفرنسيين الا همته الدينية العربية وغيرته الوطنية لانقاذ كامل بلاد الجزائر من المحاولين افتتاحها وتحرير اهاليها من رق العبودية وارجاع رونق وافتخار سلاطين العرب وجعلها سلطنة تتداول اجناد عزاها ونفخها الى آخر الزمان ولذلك لم يرض على تلك المعاهدة عام واحد حتى افتتح الحرب ثانياً بشدة ونشاط أكثر من المرة الاولى وهاجم الجزائر ديزميشيل وبعد موقعة دموية جرت بينهما على شطوط نهر المقطع انكسرت جيوش الجزائر وتشتت شمل من بقي منهم ودامت الحرب لمدة سبع وثلاثين وثمانمائة حتى ايقنت الفرنسيون ان لا سبيل لها على مقاومة الامير والتخلص من ايدي عدو نظيره لذلك عقدوا معه معاهدة اخرى تسمى بمعاهدة تافنا اقرروا بها ثانياً بسلطنته وضم مقاطعات اخرى لملكه فكانت هذه المعاهدة ايضاً كلالوى لم يرض عليها الا ايام قليلة حتى دارت رحا الحرب بشدة تفوق المرتين الاولىين ودامت تسع سنوات متوالية حيث لدوك دورايان والمارشال فانه والمارشال بيجو والدوك دومال حاربوا في كل تلك المدة ذاك العدو المهول ومع كونهم فازوا بانتصارات قوية لم يتمكنوا من هدم قوته العسكرية واخذت جيوشهم تغزو القبائل وتضر تبواشيهم وحاصلاتهم وتضايق عليهم امر تعيبتهم فان ذلك جدّاً في العرب واضنك الشعب ومشقات الحرب رجال الامير وجيوشه وهو لا يكمل ولا يتعب فتركوه جميعاً وانا بقي وحده ابدأ الحال الى التسليم فسلم للجنرال لامورسير بشرط ارساله مع عائلته الى الاسكندرية اذ الى عكا فلم توف الدولة الفرنسية بعهودها لانها عوضاً ان ترسله الى احدى المدينتين المذكورتين وضعت مع عائلته في قلعة لاماك ثم بو ثم امبواز فبقي مقيماً فيها الى ان استقر نابليون الثالث على كرسي الامبراطورية ففكر حالاً في امر ذاك الاسير العظيم الشأن وحضر بذاته لمحل اقامته واطلق حريته مكتفياً بوعده منه انه طالما وجد متمكناً مما يريد حراً ومع ذلك فانه لم يشهر سلاحاً على الدولة الفرنسية وقد صيرنا عبرة لمن اعتبر وعلمنا كيف الوفاء بالعهود واما نحن فقد نكثنا عهودنا معه وهو لم يحنث بقسمه وعهوده معنا ولقد اتى بدليل يؤكد ذلك وهو انه من حين ما اطلقت له الحرية لاخر نسخة من حياته لم يبدا في عمل سيء

نداءه كرجل واحد وانتظم تحت قيادته جيوش كثيرة قد سنت لهم حكمته الشهيرة نظامات يسلكونها ومحاربات يقتحمونها واكليل انتصارات يتتوجونها وهكذا بعد محاربة سنتين لسلطانها ومنقذها والآخذ بشارها وعلى قبوله تلك المناذاة ونداءه بالجهاد يعود الحال الى ما كنا عليه لا بل اكثر شدة وصعوبة فكان منتصراً عظيماً في ساحة القتال وموقراً محترماً بعد ذلك في مدينة باريس . لقد نظرته برهة بعد اطلاق سبيله ووجدته فريد عصره واسد زمانه وكل من اقرب اليه كان يعجب ويندهش من منظر ذلك الرأس العربي الجميل المملوء من تلك الحكم العربية المنيمة على علو افكار اديبة تشير اليها بالفاظ مبهجة وحديث ممتليء من روح الديانة جامع بين الفطنة والسياسة اه

واتقارب ما ذكرته الجرائد الافرنجية مع كون المؤدى واحد اقتصرنا واكتفينا بما ذكرته هذه الجريدة ولما انتشر في العالم كذب تلك الاشاعة جاءت رسائل التبراني الى حضرة الامير من كل جهة ومن بادر بذلك من الافاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ونص ما بعث به

زال ما كان على المجد عرض	وعدا جوهره ذلك الغرض
واشتفى جسم الندى مما به	وتعداه الى العادى المرض
وازهت روح العلى وانتعشت	فشفت ارواحنا مما اعترض
ومريد الفضل والجود غدا	ذا انتعاش بعد ما كان دحض
وانبرت سوربة تشكر من	بعد شكوى ما عناها او ومض
ونسيم البشر بالبشرى لنا	من مغاني شاهها للمك نض
وجنى وجنتها ابدى لنا	زهر الافراح ولاقبال غض
حيث قد نال الشفا سامي الوفا	سيد المجد والعليا نبض
الامام المرتضى المولى الذي	في حماه اسد العز رضى
والامير الشاىخ القدر بما	سن من مشروع فضل وفرض
حسنى شرع الاحسان في	مذهب الجود بما لا يعترض
وهو للقادر عبيد طالما	اقدر العبد على المجد وحض
سيد لا سعد الا من سنا	وجهه رغما لمن كان امتعض
لاح في الشرق من الغرب بما	اشرق الثاني الذي امسى حرض
وعلى شيعته الفضل له	لا ترى سنة عاد قد رفض
يرتجى القاذي عياض ان يرى	عنه في نعت القضا خير عوض
موجب الشكر له سابا لمن	جاء بالعكس بلا علم نقض

وقضايا مدحه تركيها
 راج سمر الشعر فيه للذبي
 ونداه طالما طوقني
 فلساني مبضع في مدحه
 وقريضي بهانيه سري
 ويراعي قد جرى في حمده
 حبذا طلعت الغراء في
 وايدٍ برهبا في البر قد
 ولهي غصت بها الدنيا كما
 لا يرى الوعد لهذا نعمة
 حجة الشكر له بالغة
 قد شكنا فانتكت الدنيا أسمى
 وشفاها الله والبشرى سرت
 وملا كل الملا نشر الصفا
 فقدمت له اهدى المناسا
 واجتليت الدر من تكري بنا
 وهو يدري ان ابراهيم في
 رق شعري فهو فيه درة
 طالما صوتت منه حجراً
 ايها المولى الذي لانت به
 لا شكيت الدهر سقماً وعدا
 فاقتبل بز الثنا من عرض من
 وبلا من نخذ من مدحي ما
 واغفرت ما قد جناه غزلي
 من بني الترك بوصل عينه
 ثغره فيه رحيق برده
 لا يرى للصب فرضاً حسناً
 شمت ضوه المشتري من وجهه

منتج للمجتدي اسمي غرض
 كفه بالبسط للجدوى قبض
 بعقود ما لها يوماً فضض
 قاطع عرق عدو قد نبض
 مثلاً يضربه من قد قرض
 وعلى خيل معانيه ركض
 وجه راجيه بتعريض عرض
 مد بجرأ رغم من كان برض
 في الالهى ساغ بمعناها الجرض
 مع طيب النخ للسائل نض
 بيلاغات مباديها دحض
 وعناها بعنا الوجد مضض
 بنغاض نظم شكر منتقض
 ووفى الانس بما لا ينتقض
 رافعاً صوتاً لثانيه خنض
 لماني زبدة المدح نخض
 حمده المقبول للود تعض
 وهو صخر هامة الاعداء رض
 نحو هام كان بالكبر نقض
 مضجع الفضل وقد كان أمض
 للعدا كل عناء ومرض
 لك مع طول بقاء عرض
 هو يوفى حق ما كان افترض
 بغزال ناعم الممس بض
 ضيقها مع سعة للقلب مض
 دونه في هيجتي اشكو رهض
 حسنه عندي جزاء ان قرض
 لورأى ريجي له طرف غرض

بسهم الجفن قد حاسبي فغدا قايي لمرماها غرض
 وبسنون له اوجب ما ندب العاني الى ما قد فرض
 عشت انسى بنسبي فيه ما التجي عند عناه لي جهض
 عالم الكون الذي في عصره فضله للعار عنا قد رض
 مدن العلم له قد فتحت والسوى لم يدن من ملك الريض
 غض طرفاً عند مرآه اذا ما تجلى واطرح من فيه غض
 دام من لائه قطار الدى للصدى ينفع ما برق ومض

ثم اتبع هذه القصيدة بقوله عريضة هذا الداعي لدى حضرة السيد السند والمولى الذي اروى امل راجيه بالعز لما اعلمه التمد تقوم بشروع التهناني على نبيل الشفاء والصحة وزوال تلك المحنة بما عاد علينا باعظم منحة حيث شفي جسم المجد بذهاب ما كان عرض وسلم جوهره مما ألمَّ به من ذلك العرض وانتعشت روح الفضل بما كان انعاماً لارواح المعالي وابتهاجاً لوجوه الايام اذا فتحت بنض الطيب من شامات الليالي حتى سرى ذلك الى النسيم فصح وهو مريض واعتدل مزاجه فتوى لتعليل من اوقعه الحب في الطويل العريض فسرى في رياض الشام بنض لدايم البشري وينفع من رسائل التهناني بما ملا وجوده الكائنات بشراً فعرف بذلك حائل العرف ابراهيم وافاض عليه ما لا ينكره من طيب ذاك الشميم فاخذ يرتل سور التكر بالتجويد وانطلق يعيد ما بيديه وهو سار تلى تقدم التجريد ولم يقتصره على المد المتصل من ثنائه باللسان بل جعل لذلك باظهاره اعظم ديوان وامل الاخفاء والادغام من تلاوة تلك الآيات وترك القلقلة لمن لا يميز بالقلب بين الحسنات والسيئات ولم يسكن الى المد العارض للسكون بعد اللازم المثلث بوفاء اجر غير ممنون وان لم يستعمل المد المخفف الذي زات به العمل فتطرب بغنة المنع لسائله بفضول القول بلا فضل ورغب عن الاتجاج في كلامه بالاماله واتبع النقل في حديثه بالمد الطبيعي لرجائه بلا ملاله فهو ايها الامير الجميل من القراء العظام لآيات تترك البيئات بما يوجب على السامع عند تلاوتها وان لم يتكرر المجلس سجدة فلا يفوق عليه في ذلك ابو عمرو ولا ابن عامر كما لا يشعر بعصته في الشرك باخلاص حمدك عامم وهو شاعر فاحمد الله تعالى على ما انعم علينا من عود السراء بعد ما ألمَّ بنا من معاناة الضراء والشكر له على عافية غير عافية وصحة كافية لنحو آمالنا ولا مراض الفضائل شافية حيث عوفي بذلك المجد والكرم وعداك الى اعدائك السقم فلا انحرف لك ايها السيد الكريم مزاج ولا ننجح

في مرض شانيك الابرءلاج ولا اشكيت جميع دهرك من مس عرض ولا كان لسهم
النواب الى جهتك اقل غرض فقد رغب الاسد ان تدوم حماه ولا يكون لها اليك سبيل
والف التسم عاتته حتى لا يكون لك في الكون وصف عليل كما اصبح المرض طبعاً لجنون
الحسان كيلا يعتل بما يسك لامسك الفضل والاحسان ولعمري انك في سورة اناس
عين حدقتها وطيب نفع صباها اذا نعتت وجنة شامتها بسك شامتها فكيف لا تغل بما
يسك من العال وتنتعش بما يكون لعطف السحرة من البديل واني بصفة كوني شاعر اباديك
الجليلة لا انك انت جمع حمدك والدعاء لك من وجوه جميلة واهنى الشرف العريق بشفانك
وانشىء ما يحاقي الايام بما انا خليق به من جديد تنائك فلذلك نسجت حلة هذه الايات
بعزي بك على ابداع طرز بزرت به كل شاعر يذهب ما يلصمه سدى ومن عز بزء
وشفعتنا من رياض المعاني بهذا المنشور الرائق وان شققت به على ما في الوجنات من
الشقائق فاقبل ذلك ايها المولى بالاقبال حسب عوائدك التي لا تحلف ودام قيد ابراهيم
في سجل معروفك الذي لا يقبل التنكير من بطييه تعرف والله تعالى يطيل لك العمر
بنعيم عيش دائم ويديم حياتك باطيب صحة حتى تدوم صحة الندا والمكارم ويبتى كعبك
سامياً على كل هام ويؤيد حمدك منتجعاً لحاجات الانام ويخلد عزك ماباء عند كل حادثة
فيسمو بحمايته ابناء سام وحام ويا فت اللهم آمين

وقال الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار

نحمدك يا منعم على احسانك ونشكرك على جزيل امتنانك حمداً وافياً بوافر آلائك
وتسكراً مكافياً لمتكائر نعمائك يا راحم المتضرعين ما اراؤك ويا مانان على المنقاعين ما
اعطفك ويا ذا الرحمة والجود ما احلمك ويا دافع النعمة بلطفك ما احكمك واعظمك
قد غمرتنا بجميل المعروف واغرقتنا في بحر لطفك الموصوف واسبلت علينا سترك الجميل
وادمت لنا حصنك الجليل من انقذتنا به من 'ودية الغواية الى فسح الرشاد والهداية
وعرفتنا به المطلوب وهديتنا بهدايته الى الصراط المرغوب وكتفت به لنا عيوباً كنا
نعتقدها طاعة ودللتنا به على نهج السنة والجماعة الانجد الاوحد والعلم المفرد بحر الاكارم
وحبر العوالم خطيب منبر المعارف وامام تحراب العوارف المرتضع در تدي المعالي في
حجر الفضائل والمرتفع في ذرى العوالي الى عرش النواضل العاكف في حرم الشهود
والواقف على اعلا نقطة كرة السعود من عجت شريف طينته بما الوحي والنبوة وغرست
بنعت ذاته المتيفة في ساحة المجد والفتوة

من جوهر منه النبي محمد زين العلاء نخرت به الآباء

ورث المكارم والشمائل والندی فعليه من نور الآله بهاء
يد السماحة لكل طالب وباب الدخول لكل راغب الرفع بفضائله اعلام الرايات
الدينية والقامع بدلائله معاندي الشريعة الاحمدية امير الامراء وقطب مدار الفضلاء
الحسيب النسيب والشريف الماجد الاريب حضرة سيدي الملاذ الاعظم والاستاذ الاسني
الانخم السيد عبد القادر الحسيني ادام الله بقاء وجوده الهني وخذل طلوع شمسه في سماء
الاقبال والبس جسم الدنيا به خلعة الجمال وجمل الوجود بوجوده وانا زلمة الكون بطلمعة
سعوده واعلا لواء جوده المنشور وحفظه الى يوم البعث والنشور ولا زالت تغدرات
الذميم بخيامه مقصوره وبانبيائه سائرة وسادات الامم بانعامه مشمولة وباعدائه ساخرة ولا
برحت الاكابر تخضع لعظمة شاناه وتقاد تحت سلطان واضح برهانه ما طلع النيران
وتعاقب الملوان فالمنة لك يا مولانا حيث عافيته من المرض وازلت عن جنباه بعنايتك
العرض وانلتنا به المنى والبستنا بصحته حال الهنا واعدت لنا ايام السرور وجددت علينا
ليالي الفرح والحبور فوجب على العموم تقديم التهاني لكي يحظو ببلوغ الاماني فاقول
متطفلا والقبول مناملا يهنيك سيدي بعافية شرحت الخواطر وسكبت على الانام هامل
غيت فناءها الغامر والبستك جباب العافية والفرح واماطت عنك لباس البأس والترح
ونقلت لشانك العلل والقتهم في تخاوف الكمد والوجل واقد صح لك قول من قال واجاد
المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الام
صحت بصحتك الآمال وابتهجت بها المكارم وانهلث بها الديم
وما اخصك من برء تهنته اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فانقد امرضت بمرضك الوجود وشغلت بعرضك الآمال عن نيل المقصود فوحق من
رفع مقامك ونشر في الخائقين ذكرك واحترامك وطوى القلوب على صادق حبك وانا
بك منار خدمك وحزبك انه لمن حين انحراف مزاجك واحتجابك لعارض علاجك قد
توجهت قلوبنا في محاريب الطلب الالتهال واجسامنا رفعت كنف الضراعة والسؤال
وعيوننا صرفت دنانيرها ودراهمها رجاء القبول ومن لاذ بنا واطفالنا يؤمنون بقلب كبير
ودمع مهول فحمد الله الذي قد تفضل وتمنن وتكرم على هؤلاء العبيد وتحنن وبارك
عليهم الرد الجميل وردم بك الى الاحترام والتبجيل فحيث ختم الله بالخير فلا ضرر ولا ضرر
وعند الله مقامات فوق الامل لا تنال بفعل ولا عمل ولا عنب على العبيد بتقديم عريضة
التهاني وان كان معدوداً من الاداني لان البحر يقبل كل وارد وهو للجميع مرع ومساعد
على ان المضاف يشرف المضاف اليه والمخادم يعظم بمن يعول في خدمته عليه ولذلك قلت

مبشكراً لله ومهنئاً لسيدي ادام الله علاه

بشرى لنا حيث رد الله سيدنا
شكراً جميلاً على احسانه وثنا
عافيت يارب قطب الكون من عرض
ان الوجود به قد صح من علل
ابق الاله دواماً شمس طاعته
هذا الذي نور الدنيا بهيجته
فخرآ دمشق لك العليا به ابداً
ان رمت تدري صفات المصطفى العربي
والله لو انصف السادات انفسهم
ذا سيد ماجد حبر و بحر ندا
فداه روجي واولادي وملاك يدي
لا زال محفرف لطف دائماً ابرآ

منا علينا وبالالطاف اتحفنا
واف بنعمائه اللائي حفن بنا
فالحمد لله حمداً يقنضي المننا
والناس قد اصحبت تبدي المننا علنا
ولا ارانا بفضل المصطفى المننا
هذا ابن نور الهدى المختار احمدنا
هذا الذي فضله افق العلا سكننا
بادر الى ذاته ان الدفات هنا
الازمونه وفاتوا الاهل والوطنا
من أمه نال ما يرجو وكل منا
وكيف لا ومن الاشراك انقذنا
ما لاح بدر على ام القرى وني

﴿ وقال الاديب الشيخ عبد المجيد الخاني ﴾

« مضمناً ثلاث ابيات من نظم الامير »

عطف الحبيب علي بعد الياس
فعرفت من الم النوى قدر اللقا
وتعرت من الحماظه وسكرت من
والوصل يحمل موقعا كلورد ان
واشد ما يجمد المحب من الاسمي
والقلب احسن ما يكون اذا جثا
والناس اما ذائق طعم الهوى
فالاول الاولى بكل سعادة
الروح في احيائه والصدر في
رب السمات الياسمات وحسيه
علم وساطان وحلم في نقي
ومواقف شهدت بفضل معارف

والعطف شأن قوامه المياس
خير اللقا ما كان بعد الياس
الفاظه وصحوت بالايناس
كان المتيم صبره كالآس
سهل اذا كان الحبيب الآسي
لغرام ريم لم يكن بالناس
او عالم او عادم الاحساس
مثل الامير الفرد بين الناس
احيائه والقلب يوم الياس
شرف النبوة طيب الاغراس
وولاية واقامة القسطاس
ضاهت تلى الاكوان كلنبراس

نعم الامير لقد تمنطق بالهدى
 غوث لدى محرابه غيث على
 ملك اذا اوليته ملك اذا
 يقظ اللحاظ اذا تكون فضيلة
 ولع باخلاق النبوة كلها
 بحر المكارم لا يقول لاله
 خاض المنايا غير هباب لها
 يحنو على بيض الظبا فكانها
 ذو صارم ماء الحياء فرنده
 حذر الملوك الصيد سطوة باسه
 كم غادر البطل القطوب لدى الخطو
 ولكم محي جيش الفرج به كما
 واسئل فرنسا في الجزائر عندكم
 والدار الاقفار والانتقال لا
 جمعت مجايا الناس فيه فقال من
 الحمد لله الذي قد خصني
 الجود والعلم النفيس وانني
 وتحدثني شكراً لنعمة خالقي
 خطب المعارف وهو كفوء جاملها
 ومقامه كم عفرت فيه الملو
 في حسن سيرته التي بنيت على
 سارت مسير الشمس في الدنيا سيا
 كم الجأ العقلاء حصر صفاته
 ولكم تمنوا ان ينوا بديحه
 حتى رأوا عدد النجوم صفاته
 افدي شريف وجوده فاقد شكا
 عم البرية من بشائر برئه
 والى الرحاب عقيله في جيدها

وغدا له العرفان خير اباس
 احبابه ليث على الافراس
 عاليته طود الوقار الراس
 فكانها خلقت بغير نعاس
 لا حلم احنف او ذكاه ايتاس
 ما في وقوفك ساعة من باس
 وبني رفيع المجد فوق اساس
 آرام رامة او ظبايه كناس
 وذبابه قيس من الاقباس
 واتي الزمان له ذليل الراس
 ب يجده حلسا من الاحلاس
 تمحو المياه كتابة القرطاس
 التي كتائبها الى الارماس
 انقال والاطفال لنحاس
 باب التحدث عادة الاكياس
 بصفات كل الناس لا الذنناس
 لانا الصبور لدى اشتداد الباس
 فهو الذي بي جامع للناس
 واستخدم الايام للاعراس
 ك جباهها ذلاً بغير شماس
 تقوى سيرته اتم جناس
 دته على رغم الحسود القاسي
 ان يضر بوا الاخماس في الاسداس
 ان التمني صنعة الافلاس
 وهل النجوم تعد في القرطاس
 من سقمه بالنفس والانتاس
 فرح زيادته بغير قياس
 عقد تنظم من كبار الماس

تهدى التهاني للسيادة بالشفاء والمدح بالانواع والاجناس
 شفعت ثلاث وسائل من نظمه لقبولها بزيادة استئناس
 ونقول يوم البشر في تاريخه ملك شفاه رحمة للناس
 وفي آخر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين خرج الامير من دمشق الى طبريا
 ونواحيها للتنزه وتبديل الهواء لامراض لازمته وكان في معيته بعض اولاده وجماعة من
 الاقارب والعلماء ومر في طريقه بعين الحامية الشهيرة في كتب الاقدمين قرب قرية
 نوى في ارض حوران فاغتسل فيها على قصد التبرك والتداوي ومنها توجه الى طبريا
 وبعد ان اقام فيها ثلاثا دعاه المهاجرون الجزائريون الى قراهم في ارض الشقا فاجابهم الى
 ذلك ومن هناك توجه الى الناصرة واقام فيها يوماً عند مفتيها الشيخ الفهومي ثم انقلب
 راجعاً على طريق صفد ثم ديشوم ثم القنيطرة ثم دمشق وحصل له في هذه الحركة ارتياح
 وانشراح وبعد ان اخذ الراحة في داره خرج الى قصره بدمر على نهر يزيد وانفرد فيه
 للعبادة ومطالعة كتب الحقائق الالهية وتعليق مسائلها وحل مشاكها وكان الناس
 يزورونه ويترددون اليه في حوائجهم على عارستهم فيبش بهم ويهش لهم كما هو دأبه وعادته
 مع عباد الله تعالى منذ الشاة

﴿ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام ﴾

فمن ذلك سؤال العلامة الشيخ سليم العطار ونصه

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اما بعد فاني لما قرأت كتاب
 الابريز في مناقب السيد عبد العزيز قدس سره جمع الفاضل الشيخ احمد المبارك رحمه الله
 تعالى بعد العشاء بحضور جماعة من الافاضل ووصلنا الى ما وقع في اواخره من سؤال
 الشيخ عن قول الامام الغزالي قدس الله روحه ليس في الامكان ابداع مما كانت وجدت
 ابن المبارك انتقد هذه العبارة وخذش الاجوبة التي اجاب بها العلماء عما رد على ذاهر
 العبارة فخطرت لي ان اسأل عنها حضرة الامير الجليل المعظم سيدي السيد عبد القادر
 الحسيني متعني الله والمسلمين بحياته حيث انه في هذا العصر الامام اقدم في العلوم
 سيما ما افاض الله عليه من علوم اقوام وما ذقه من مشربهم فارسلت سألته وهو في
 تحله بقرية دمر فكتب هذا الجواب الحري ان يكتب بالذهب حيث انه رفع الاشكال
 ووضح المقام فجزاه الله خير الجزاء وحفظه من كل سوء وحماه آمين

﴿ قال حفظه الله ﴾

الحمد لله الجواب والله ما لهم الصواب قال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام
ومصدقاً له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقول حجة الاسلام رضي الله
عنه ليس في الامكان الى اخر مقالته اشارة الى معنى المشيرة الى سر القدر المتحكم
في المخلوقات الذي هو العلة التي لا يقال فيها لم في الاختلاف العام في الذات والصفات
والنعوت والاستعدادات اخبر الله تعالى انه اعطى كل شيء من العالم المخلوق في مرتبة وجوده
الخارجي خلقه اي استعداده الكلي الذاتي الغير مجعول ولا متخارق الذي هو عليه في مرتبة
ثبوته وعدمه فان كل ممكن له استعداد خاص لا يشبهه استعداد ممكن استعداد غيره
وبالاستعدادات كانت الحجة البالغة لله تعالى على من استقاها وابتلاه او افقره ونحو هذا فان
استعداده طالب لذلك ولو اعطاه غيره على سبيل الفرض لرده وما قبله لاستعداده
لصده فان الاستعدادات طالبة لايجاد ما هي مستعدة له سواء كان ملائماً في الخارج
او غير ملائم ولا يطلب استعداد أي استعداد كان الا ما هو كمال في حقه
وبالنسبة اليه فانه ترتيب حكيم عليم والحكيم هو الذي يضع كل شيء موضعه
اللائق به بحيث لا يكون احكم ولا اصالح ولا ابداع ولا اكمل منه ولو فرضنا ان
عيناً من اعيان العالم طلب استعداده من الحق تعالى شيئاً اعلا مما هو عليه واحكم
واصلح ولم يطله ذلك وادخره عنه وهو ممكن فلا يخلو اما ان يكون الحق تعالى
منعه ذلك بخلاً تعالى الحق عن البخل فان البخل يناقض الجود الثابت له تعالى
عقلاً وشرعاً واما ان يكون منعه ذلك عجزاً وقد فرضناه ممكناً وهو يناقض الاقتدار
الثابت له تعالى عقلاً وشرعاً على كل ممكن فثبت ان الحق تعالى جواد قادر
اعطى كل شيء من العالم خلقه واستعداده وما نقصه شيئاً مما طلبه استعداداً وما
بقي في الامكان شيء يكون ممكناً في حق عين من اعيان العالم اعلا واحكم وابدع
مما هو عليه وادخره عنه وحينئذ صح قول حجة الاسلام ليس في الامكان الخ
فحجة الاسلام بصدد الكلام على العالم الموجود وان الذي رتبته هذا الترتيب الذي
هو عليه حكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم واصلح وابدع من هذا الترتيب
الذي هو عليه فانه ترتيب الحكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم وابدع
من هذا الترتيب المشاهد في اوضاع العالم وصفاته واحواله وادخره الحق تعالى مع طلب
الاستعدادات ان يخلق لها ما هي مستعدة له ومنعها اياه والمنع في حق الحق تعالى

فان منع المستعد شر والشر ليس اليه تعالى وانما يكون المنع من جهة القابل حيث
 انه عدم الاستعداد للقبول فالامكان المنفي انما هو كون العالم واتخاصه قابلة ان
 تكون على ترتيب وصفات اعلا وابدع مما هي عليه وهذا محال فان الاستعدادات
 حاكمة فلا يقبل مستعد غير ما هو مستعد له يدل على ذلك قوله لو ان الله عز
 وجل خلق الخلائق كلهم على عقل اعقاهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما
 تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم زاد مثل جميعهم
 علماً وحكمة وعقلاً ثم كنف لهم عن عواقب الامور واطاعهم على اسرار الملكوت
 وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطاعوا على الخير والشر والذنع والضر ثم
 امرهم ان يديروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكم لما اقتضى تدبيرهم جميعاً
 مع التعاون والتظاهر ان يراد فيما دبر الله الخلق به في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان
 ينقص منه جناح بعوضة الخ فلا ايجاب ولا غيره مما توهم في كلام حجة الاسلام من
 اعتقادات افلاسفة والمعتزلة ولكنه رضي اللدعه مزج كلام اهل الحقائق بكلام اهل النظر
 (وجه اخر) اعلم ان الآثار الكونية دلت على المعاني الالهية والحقائق الربانية
 والمعاني الالهية دلت على وجود ذات الاله المعبود فما في العالم حقيقة كونية كلية او
 جزئية الا ولها حقيقة آليه كلية او جزئية تقابلها هي مستندها وتحتها والحقيقة الكونية
 هي تعيينها ومظهرها فالنسخة الكونية مقابلة لنسخة الآلية ولا يلزم من تقابل النسختين
 واستناد احدهما الى الاخرى المساواة في الحقيقة والسببية ومن علم هذا علم صحة قول حجة
 الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابداع ولا اكل من هذا العالم اذ لو كان
 وادخره لكان بخلاً يناقض الجود وعجزاً يناقض القدرة مع ما تقدم وتاخر من كلامه
 في باب التوكل من كتابه احياء العلوم يريد رضي الله عنه انه لما كان العالم مظاهر
 اسمائه تعالى الكلية والجزئية لانها الطالبة لايجاد العالم واظهاره من عدم الامكاني مع
 طلب الحقائق الامكانية للايجاد والظهور من التعيين الخارجي مع عوارض التعيين الخارجي
 ولو ازمه من الاحوال والنعوت التي لا تنحصر ولا تدخل تحت ضابط ولا قياس وقد ظهرت
 اجاب الحق تعالى طلب الجميع فلم تبق حقيقة كلية آلية تعاب العالم الا وقد ظهرت
 بحقيقة كلية كونية وجزئياتها واتخاصها لا تنهاى فلم يبق شيء في الامكان من حيث الاجناس
 والانواع الا وقد كان فاه لوقتي في الامكان شيء بعد هذا العالم جنساً او نوعاً وادخره
 تعالى لكان هذا الادخار بخلاً عن الممكنات الطالبة باستعدادها للايجاد وعن الاسماء
 الالهية الطالبة لظهورها بظهور الممكنات التي هي آثارها وان لم يكن بخلاً تعين ان يكون

عجزاً فان عدم اسعاف الطالب بطلوبه لا يكون الا بخلاً او عجزاً وكلاهما تعال على الجواد المطلق القادر على كل شيء فهو الذي اعطى كل شيء خلقه واستعداده كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وبالقدر الذي ينبغي فعطاء الحق تعالى تابع للطلب الاستعدادي الكلي من الاسماء ومن الاعيان الثابتة التي هي صور الاسماء وللطالب الحالي الاضطراري لا القولي الا ان وافق الاستعدادي او الحالي فلا يجب شيء على الحق تعالى ولا يتصور في حقه تعالى منع مستعد لشيء مما هو طالبه باستعداده الكلي فان من اسمائه تعالى المعطي ولا يكون مسمى بهذا الاسم في حال دون حال ولا في وقت دون وقت وما سمي بالمانع الا من حيث عدم قبول الطالب بلسانه ما هو غير مستعد لقبوله فما انكر قوله حجة الاسلام واستعظمها واستغفر بها منه الا من كان متكلماً فحاججواً عن الرقائق والدقائق ما شم رائحة من علم انقضاء والقدر ولا عرف كيفية نشأة العالم ولا اسباب صدوره فتوهم ان هذه المفالة تعجزاً للقدره وتناهيها المقدورات وايجاباً على الحق تعالى هذا جواب من حمل كلام حجة الاسلام على نفي الامكان عن ايجاد عالم آخر او عوالم ونفي فعل الابدع ومشياً على قواعد المعتزلة وهيئات هيئات وانما مراد حجة الاسلام التنبية على ان سبب هذا الاختلاف الواقع في العالم بين اجناسه ونواعه وبين اتخاص انواع الواحد هو اقتداء الازلي وسبب انقضاء الازلي هو الحكمة من اسمائه تعالى المسمى فهي المخصصة للاستعدادات والحكمة منقذة بالمرتبة على العلم الازلي فما ظهر في هذه النسخة الشهادية الا ما طلبته الاستعدادات الازلية الغير المجمولة فكل ما ظهر في العالم فهو العدل الحق ولا يظلم ربك احداً

﴿ جواب آخر ﴾

قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء حكمة ثم هدى المطلوب من الواقف على هذا الموقف ان يعطيه ما يستحقه من التامل والانصاف فانها مسألة تكسرت في البحث عنها اظافر كثيرين ليعلم ان الاشياء الممكنة معلومة للحق تعالى حالة عدوها علم تعييط اجمالي في تفصيل لا يتناهى والتبئية المذكورة في هذه الآية هي الشئية الوجودية اعطى كل شيء اي موجود خلقه طبيعته واستعداده كما هي في قوله وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئاً اي موجوداً لا الشئية الثبوتية كما هي في قوله انما قولنا لشيء الآية وهي الشئية المعلومة المجرد عن الوجود العيني ولحقائق الممكنات استعدادات كذلك معلومة له تعالى ثابتة معدومة وكما ان عدم الممكنات السابق

على وجودها غير مراد ولا يفعل فكذاك استعداداتها وطبائعها الكافية غير داخلية تحت الارادة والجعل لانها اقتضات اسمائية الهية التي هي حقائق اول وهذه حقائق ثوان والممكن من حيث هو ممكن بالنظر الى حقيقة الامكان لا يقضي شيئاً لذاته فلا بد من مرجح اذ وقوع احد المتساويين بلا مرجح تعال لما يلزم من التساوي وعدم التساوي والمرجح لا يترجح الا بالعلم والارادة المتقدمتين على الترتيب بالنظر الى كون علمه تعالى قديماً تحيطاً لا يقبل التغيير لانه لا يتخالفه والممكن المعلومة حالة عدمه لا يقبل التغيير لما يلزم من انقلاب العلم جهلاً اذ المحال كانت معنوية او عينية تعطي الحال بها احكاماً ليست له بمجرد النظر الى ذاته فلزم من هذا انه تعالى لا يعطي حقيقة وذاتاً من ذوات الممكنات حالة ايجادها من الاحوال والصفات الا ما علمه منه حالة عدمه لطلبه لذلك باستعداده وطبعه الذي هو مقتضى حقيقته اذ انقلاب الحقائق تعال وصح قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان اصلاً أحسن ولا أتم ولا أكمل مما كان اي مما هو عليه كل ممكن في الحال ويكون عليه في الاستقبال من الاحوال والصفات دنيا واخرى يعني انه ليس في الممكن الجائزان يكون في حق افراد كل حقيقة وذات نسبت الى الوجود في العالم اعلاه واسفله احسن واتم واكمل مما كان اي مما اعطيت انتخاب كل حقيقة من الاحوال والصفات والاوزاع لانه تعالى فعل بها واعطاها ما تطالبه باستعدادها وتتحققه بطبيعتها الذي علمه منها حالة عدمها فكما انه تعالى احبر انه لا يعطيها في النهاية الا وصفها لقوله سيجزئهم وصفهم انه حكيم عليم ولا يظلم ربك احداً لانه علمهم على تلك الصفات والاحوال في الدنيا وكذلك في البداية لم يعطهم من الاحوال والصفات الا ما علمهم عليه قبل وجودهم وهي استعداداتهم لانه علمهم متى وجدوا يكونوا على تلك الاحوال والصفات والهيئات والاوزاع لانها مقتضى استعداداتهم التي هي حقائقهم او لوازم حقائقهم ومن البين ان العلم ظل المعلم وحكاية له فهو تابع له ولا احسن ولا اكل ولا اتم ولا احكم من اعطاء كل مستعد ما هو مستعد له فانه لا يطالب غيره بل لا يقبله فانه لا يصلحه ويمشي به على حقيقته الا ذلك الا ترى مثلاً الى استعداد الشمعة الانطفاء بالنفخ واستعداد قبضة الحشيش اليابس للانقاد به ولو اراد النافع اذا كان غير عالم بالاستعداد ولا حكيم فيعطي كل شيء ما يستحقه ايقاد الشمعة بالنفخ ما قبلت ذلك لانه خارج عن استعدادها كما انه اذا اراد اطفاء قبضة الحشيش بالنفخ ما قبلت ذلك كذلك

الفعل والفاعل واحد ولكن الاستعدادات مختلفة والطبائع متباينة فاتحلي الالهي واحد وحقائق
 الممكنات ثقبه بحسب استعداداتها وقوا بله فمن الاستعدادات ما يعم جميع اشخاص الحقيقة الواحدة
 كالغذي مثلاً لحقيقة الحيوان والنبات وقد ينفرد كل نوع من انواع الجنس الواحد
 باستعداده طبيعة كاستعداد انواع الحيوان المصوت كل نوع الى صوت يخالف
 الآخر وما ذاك الا لاختلاف الاستعدادات وقد لا تنحصر الاستعدادات في اشخاص
 النوع الواحد ولا في انواع الحقيقة والجنس الواحد والحق تعالى واسع عليم بالاستعدادات
 على اختلافها حكيم يضع الاشياء مواضعها التي تستحقها جواد يعطي كل مستعد ما
 يطلبه باستعداده وهو معنى اعطى كل شيء خلقه اي طبيعته واستعداده ثم هدى
 اي بين ويسر وساق كل شيء بعد ايجاده الى ما هو مستعد له قبل ايجاده فليس
 له تعالى الا اعطاء الوجود الاحوال والصفات لكل مستعد حسب استعداده وطالبه
 لذلك بلسان حاله الذي هو الاضطرار وهو تعالى يقول **أَمَّنْ** يجيب المشطر اذا
 دعاه فكلام حجة الاسلام رضي الله عنه انما هو في بيان انه تعالى ما ظلم احداً
 من خلقه ولا عدل به عما علمه منه حالة عدمه ولا نقسه خردلة مما طالبه باستعداده
 وخلقته وديبعته ان خيراً تغير وان شراً فشرٌّ وان نقصاً فنقص وان كلاً فكمال
 وبهذا كنت له الحجة البالغة على مخلوقاته وفي بيان ان الاحوال والصفات
 والاوزاع المجعولة لا يمكن ان تكون اعلا مما هي عليه ولا ادون لانها مقتضى
 استعدادات الحقائق والذوات من غير تعرض لشيء آخر وراء ذلك اصلاً ولو
 قيل لحجة الاسلام هل في الامكان العقلي ان يخلق الله تعالى حقائق احسن واتم
 واكمل مما خلق اعني قدر انقال هو ممكن عقلاً اذا اراد واما كشفاً فهو محال
 لان العالم مخلوق على الصورة الالهية وحجة الاسلام انما يتكلم مع الجمهور اصحاب
 العقول فهو يقرب الامر الى عقولهم ولو قيل له وهل في الامكان ان يعطي تعالى
 تلك الحقائق صفاتاً واحوالاً اعلا وادون مما تقتضيه استعداداتها التي علمها عليه
 قبل نسبة الوجود اليها لقال لا يمكن لان القدرة انما تتعلق بالمكن ووقوع خلاف
 العالم الالهي مستحيل يؤيد حمل كلامه رضي الله عنه على ما ذكرناه لا غير قوله
 الذي بنى عليه المقالة عندما تكلم فيما يشر التوكل ما نمه بانتصار بعض الكلمات
 هو ان تصدق يقيناً ان الله لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقاهم وعلم اعلمهم
 وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم كشف لهم عن عواقب الامور
 واطاعهم على اسرار المنكوت وامرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم

والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم ان يزداد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة ولا ان يرفع عيب او نقص او مرض او ذر عمق الى به ولا ان يزال ذنبي او صحة او كمال او تنفع عما انعم به عليه بل كل ما خلق الله من السموات والارض وكل ما قسم الله بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية عدل لا جور فيه وحق لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلاً احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادّخره مع القدرة لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً والعجز يناقض الالوهية يعني رضى الله عنه انه تعالى لو اعطاهم ما اعطاهم وكشف لهم عن علمه بالاتباء في العدم فعرفوا استعداداتها وطبائعها التي تقتضيها لرأوا حقائق الاشياء طالبة لصفاتها واحوالها واورضاعها التي تعرض لها بعد اليجاد العيني طلباً طبيعياً لرومياً ورأوا تلك الصفات والاحوال على اختلاف ازمنتها وامكنتها مترتبة ترتيباً اقتضائياً بحيث تكون الحالة الاولى جاذبة للتي بعدها مستازمة لما خلق السلسلة يجذب بعضها بعضاً جذباً طبيعياً فلو عكس هؤلاء الذين امرهم الله تعالى ان يدبروا الخلق بما افاض عليهم واعطاهم من العلم والحكمة خردلة ما انتظم العالم بل لا يمكنهم زيادة خردلة ولا نقصانها لانه قلب للحقائق وهو تعال وتغير للمعلوم العلم ازيد وهو تعال ايضاً اذ العلم لا بد له من معلوم ومتى ما ظهر ظاهر طابق ما تعاق به العلم التديم لا ازيد ولا نقص بزمانه ومكانه لا يتقدم ولا يتأخر فهو تعال يخلق ما يشاء ويختار ولا يشاء ويختار الا ما علم من كل معلوم حال عدمه وهو ما عليه كل ممكن حالة وجوده من جميع احواله وصفاته التي لا نهاية لها في الدار الدائمة فلا يصح ان الحق تعالى يعجز عن شيء بل هو القادر المطلق ولكن يقال الحق تعالى لا يفعل الا ما اراد واختار ولا يريد ويختار الا ما علم والمعلوم لا يتغير فلو كان في الامكان خلاف الواقع بسبب ما عليه كل ممكن من الاحوال والصفات مع طلب الممكن اي ممكن كان من الممكنات باستعداده وان حاله الاحسن والاكمل بالنسبة الى ما اعطى من الصفات والاحوال على سبيل فرض الحال اذ لا يطلب شيء غير ما هو مستعد له البتة لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل والنجمل والظلم محال فاللازم وهو منع المستحق ما هو مستحق له طالب له باستعداده محال والظلم وضع الاشياء في غير مواضعها التي تستحقها باستعداداتها والعلم والحكمة ولو لم يكن قادراً على ما يريد لكان عاجزاً والعجز محال فهو

تعالى عالم قادر مرید مختار ولعده وارادته واختياره لا يعطي شيئاً من الممكنات الا استعداده لانه مقتضى الارادة المترتبة على العلم المترتب على المعارف فتبين من هذا ان لا اعتزال ولا فلسفة ولا جبر ولا ايجاب في قول حجة الاسلام في هذه بل هو كلام صفة الصفة من اهل السنة والجماعة. والحاصل ان حجة الاسلام رضي الله عنه رمز بهذه المقالة الى سر القدر المتحكم في الخلائق وهو الذي تنتهي اليه الاسباب والعلل وهو لا سبب له ولا علة فلا يقال فيه لم ولا كيف قال رضي الله عنه بعد ما تدهناه من كلامه وهذا الآن بحر ذاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من انقاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض ولا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكشفون الى آخر المقالة فاعتراض هذا الرمز على الافهام من الخاص والعام وتباينت فيه الآراء من لدن عصر حجة الاسلام الى هلم جراً حيث كان هذا الرمز موزعاً بين طريقة المكشفين وطريقة المتكلمين فهم بين معتقد مجيب ومنقذ غير معيب اما العارفين بالله فقد عرفوا صحة معناها واصل مبناها غير انه ما استقام لهم تطبيق اللفظ على المعنى المراد الاستقامة الخالية عن التكلف السالبة من الاعتراض واما غير العارفين من مجيب ومعارض فهم يتخبطون بين كلام السنة والاعتزال والكل في ناحية عن مرعى حجة الاسلام واكثر من بسط الكلام في هذه المقالة من الذين وقفنا على كلامهم الشيخ احمد بن المبارك في كتاب الابريز وقال انه فعل ذلك تديعة للمسلمين والله ينعمه بقصده وهو من القادحين في هذه المقالة والحق خالة المؤمن ياخذها عند من وجدها عنده ومن عرف الحق بالرجال تاه في مهامه الضلال

❖ سؤال آخر منه لحضرتة ❖

سيدنا الهمام ادام الله به الذنع على الدوام ذكرت لحضرتكم مسألة الرؤيا وانها اشكلت على هذا الحقيير من جهة التفرقة بين الرؤيا الصالحة والحلم لان الوارد ان الصالحة من الله وان الحلم من الشيطان ولم يظهر للداعي هذه النسبة لان العالم في النوم لا تفاوت بينهم فان كان بالنسبة الى صلاح الراى وعدمه فكثير من اهل الصلاح يرون في مهامهم اشياء ظاهرها الحلم وان كان لغير ذلك ارجو من السيادة بيان الامر كذلك ذكرت لسيادتكم ان انكار الرؤيا الذي حكاه في الموقف عن جمهور المتكلمين بقولها انها خيالات هل يكفرون

بذلك ام لا فارجو كشف القناع عن هذه المسئلة بما يظهر به للداعي حل مشكل
هذا الامر من كلام اهل الباطن والظاهر ومما تفضل الله به عليكم من الواردات
الالهية واجراه على لسانكم من ينابيع الحكمة الصمدانية وربنا يجعلكم منهلاً لكل
وارد والسلام عليكم ورحمة الله

❖ والجواب ❖

الحمد لله وحده والعلم عنده سانخوني في التاخير فاني ما وجدت وقتاً الا هذا
ليعلم ان ادراك امر الرؤيا صعب على العقل من حيث ذاته وآلاته التي يقتنص
بيها العلوم لا من حيث استعداده وقبوله فهو يدرك ما هو اعظم من امر الرؤيا
كالتجليات الالهية مع غموضها ولطفها ولا يدرك امر الرؤيا الا من علم الخيال
المطلق والخيال المقيد وعلم ذلك ركن من اركان العلم بالله تعالى فنقول على جهة
الايماء والاختصار ان الخيال المقيد مرتبة من مراتب الشعور تلتف الكثيف المقيد
وتكشف اللطيف المقيد والرؤيا المنامية تبعبة منه والحق تعالى جعل في عين الانسان
وفي سائر قواه نورين نور يدرك به المحسوسات وقد يدرك بعض التخيلات بقظة
كما الانبياء وبعض الاولياء وهو من المسائل الثلاث التي يتجمع فيها النبي والولي
مناماً وغيبية وفناء لغيرهم ونور يدرك به التخيلات اما في النوم او حالة غيبية عن
المحسوسات او في حالة المنام او في اليقظة كما للانبياء ولاولياء وكل الادراكين
في العين ولا يتدر الانسان ان يفرق بينهما الا اذا كان من الكمل وقد جعل
الحق تعالى برزخا بين عالم المعاني المجردة عن المواد وبين الاجسام المادية وهو
السمى بالخيال المطلق وبالبرزخ وهو حضرة ذاتية معقولة اذا تنزات المعاني المجردة
عن المواد اليه تصورت بالصور انادية كما تصور العلم باللبن والقيد بالثبات وفي
هذه الحضرة الخالية لكل شيء من الاجسام والمعاني المادية صورة روحانية خيالية
لا تقبل التجزي ولا الحزق ولا الالتئام مثل الصور التي في اذهاننا فاذا نام الانسان
او غاب عن المحسوسات بسبب شيء مما قد مناه واراد الحق ان يريه شيئاً من
امر الملك الموكل بالرأى بافاضة ذلك وكشفه للروح الانساني في حضرة الخيال المقيد
اما بواسطة الشيطان وهو القاء ما فيه تحزين واما بواسطة النفس وهي الرؤيا
التي فيها حديث النفس واما بواسطة الملك وهي البشرية المنسوبة الى الله
تعالى وقد وردت التفرقة بين هذه الثلاث فيما رواه الترمذي قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فاذا رأى احدكم ما يكره فليقم وليتفل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث به الناس الحديث فبين صلى الله عليه وسلم ان النبي من الله هي الرؤيا التي فيها بشرى كان يعمل الرائي عمل بر فيه اما يحثه نلى الزيادة منه وملازمته او يكون عمل سوء فيرى ما يحذره منه ويخوفه سوء عاقبة ذلك النعل وبالجملة ان يرى كل ما ينتفع به في معاده ومعاشه والتي هي من الشيطان هي ان يرى ما يورثه همماً وحزناً وقد يكون ذلك او لا يكون ولهذا لا تضره اذا لم يحدث بها احدًا وهما ستر تركناه وبين صلى الله عليه وسلم دواء هذا التحزين والتريض الشيطاني وهو ان يقوم ويتقل عن يساره ثلاثاً ويستعين بالله من شرها فانها لا تضره كما ورد في عدة احاديث وهذا كما يوسوس الشيطان للسان في يقظته ويلقي الله اشياء توجب له غماً وحزناً وقد لا تكون ابداً لان الشيطان عدو للانسان يريد ادخال الضرر عليه يقظة ونوماً ونسبة هذا القسم الى الشيطان لكونه بواسطته والا فالكل من الله تعالى كما انقسمت الحواطر الى رباني وماكي وشيطاني ونفساني والكل من الله كما قال فالحمها فجورها ونقاها لاجل الواسطة والادب مع الحق تعالى في نسبة الخبرات اليه ونسبة الشرور الى الوسائط من المخلوقات وقولكم العالم لا تفاوت في النوم بينهم بل بينهم تفاوت عظيم كما هو في اليقظة فان النوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وورد في الحديث يموت المرء على ما عاش عليه فليس نوم من غالب اوقات يقظته حضوره مع الله ومراقبته للشارع في حركته وسكناته وكلامه وسمعته كنوم من غالب اوقات يقظته غفلة عن الله تعالى ولها وهذياناً وانتقالاً بالخلق عن الخالق فان الاول اذا نام نام على ما كان عليه في غالب يقظته فلا تكون رؤياه غالباً الا من الله تعالى لانه اما معصوم كلنبي او محفوظ كلولي او معتنى به كخواص صلحاء المؤمنيين اذ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين في يقظتهم فكذلك في نومهم وان كانت رؤياه حديث نفس مما كان عليه في يقظته فهي ملحقة بما هي من الله فان كان في يقظته مع الله او مع احكامه فان حصل لهذا تحزين من الشيطان في رؤياه فهو نادر والنادر لا اعتداد به ولا اعتبار له ويكون ذلك ابتلاءً يعود عليه بالخير كما اذا وسوس له في يقظته فانه من الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون او يكون ذلك ليس تحزيناً في نفس الامر ولكن الخطأ في التعبير والثاني اذا نام نام على ما كان

عليه في يقظته ولا تكون رؤياه غالباً الا من تلاعب الشيطان او من حديث النفس مما كان عليه في يقظته فاذا حصلت له رؤيا من الله تعالى نادراً فاما ان يكون ممن سبقت له العناية الالهية وقد انتهت مدة قطيعته وتلاعب الشيطان به واما ان يكون لتلك الرؤيا تعلق بعبد من عباد الله الصالحين قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب روى يا اهل الشرك والسجون وساق ما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع العزيز يشير الى ان اهل الشرك والفسق قد تصدق روى بهم نادراً قال بعض سادات القوم رضوان الله عليهم لا تصدق رؤيا المشرك وما في معناه من اهل الفسق الا اذا تعلق بها حق لمؤمن من فليست روى مسلم كرويا المسلم الصالح وقد ورد في روايات الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح فالمسلم المطلق محمول على المسلم المقيد ولا بد وقد تقدم في الحديث اصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً واما ما حكى عن جمهور المتكلمين من ان النوم يضاد الادراك وان الرؤيا خيالات باطلة فهذا القول مستبعد جداً صدوره من مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله كيف مع شهادة الكتاب والسنة بحجة الرؤيا ولو كشف الله تعالى لهذا القائل عن الخيال المطلق والخيال المقيد لعلم ان ادراك الخيال اصح من ادراك الحس لان الحس له غلطات كما قيل والخيال لا غلط في ادراكه وانما الغلط في التعبير وان صح هذا القول عن احد من العقلاء فمراده ان ما يتخيله الائم ادراكاً بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكاً بالسمع سمعاً باطل فلا ينافي هذا حقيقة بمعنى كونه اشارة لبعض الاشياء لذلك الشيء نفسه او ما يضايه ويحاكيه والا فانكار الرؤيا انكار للضروريات الطبيعية فان كل انسان من مؤمن وكافر ومطيع وعاص يجدها من نفسه وتصلح كلمات مختصرة في الخيال فظالموها ان تثبت تم ردوها تلي

❖ وهذا جواب لسؤال وارد منه ايضاً ❖

الحمد لله الذي اطاعت عليه من كلام الائمة منه ما يفيد ان كون اول السنة القمرية المحرم وآخرها ذو الحجة انما كان اتفاق الصحابة في خلافة عمر ومنه ما يفيد ان ذلك كان قديماً سابقاً اما ما يفيد بظاهره ان ذلك قديماً فقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض الآية قال الشيخ اسماعيل في تفسيره ان الله تعالى اجري الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبنا على عدد الشهور اثنا عشر شهراً اولها المحرم وآخرها ذو الحجة اه فهذا الكلام صريح في ان كون اول الشهور المحرم عند الله في كتابه اي اللوح المحفوظ كما في آية ان عدة الشهور

وروى سعيد بن منصور في سننه بسنده الى ابن عباس انه قال في قوله تعالى والفجر
 الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة اخرجه البيهقي في الشعب وسناده صحيح ومثل هذا
 لا يقوله ابن عباس بالرأي قال ابن حجر في اماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في
 تاخير التاريخ من الهجرة وانما كانت في ربيع الاول اه وقال شارح اللمع بين العام
 والسنة فرق في الوضع العربي فالعام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل
 يوم الى مثله من القابل اه وقال ابو البقاء السنة في عرف الشرع من كل يوم الى
 مثله من القابل بالشهور الهلالية والعام من اول المحرم الى ذي الحجة اه وقال ابن
 ابي حيشمة لما اختلف الصحابة في الشهر الذي يجعلونه اول السنة قام عثمان فقال
 المحرم هو اول السنة وهو شهر حرام وهو اول الشهور في العدة اه فهذا صريح في
 ان كون اول الشهور في العدة من قديم الزمان قبل الاسلام وانما الصحابة ارادوا ان
 يجعلوا اول السنة شهراً غير الذي جعله من كان قبلهم وفي الصحيح السنة اثنا عشر
 شهراً منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فقد
 اختلف السلف كما في القسطلاني في عده صلى الله عليه وسلم هذه الاشهر الحرم هل
 هو من سنة واحدة او من سنتين فعن اهل المدينة انها من سنتين ذو القعدة وذو
 الحجة من سنة والمحرم ورجب من سنة وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها
 المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة فلو لم يكن للسنة اول عنده عليه السلام
 ما ظهرت ثمرة اختلافهم لانه اذا لم يكن للشهور ترتيب تكون الشهور كدائرة لا
 يعرف طرفها فليس لها اول ولا آخر وهذا من ابعد ما يكون وقال القسطلاني
 في قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والارض
 اي عاد الزمان الى اصل الحساب والوضع الذي اخناره الله ووضعه يوم خلق
 السموات والارض اه فاستدارة الزمان ورجوعه الى اصله لا يكون الا بترتيب احزائه
 ورجوع الاول اولاً والآخر آخرًا فيكون للشهور اول وآخر واما ما يفيد ان الصحابة
 هم الذين جعلوا اول شهور العام العربي المحرم فنقل الدماميني ان الصحابة اختلفوا
 باي شهر يبتدئون التاريخ فقال بعضهم برمضان وقال آخرون بالمحرم اه ونقل
 القسطلاني عن الحاكم ابن البيع ان عمر قال ارخوا بالمحرم لانه منصرف الناس من
 حجهم فاتفقوا عليه اه ويعد كل البعد عقلاً ان يكون الرسول عليه السلام ومن
 ارسل قبله الى العرب ومن مضي من ملوك العرب الذين ملكوا المغرب الى منتهى المعمورة
 والمشرق الى الصين لم يجعلوا لشهورهم اولاً ولا آخرًا ولا عرفوا ابتداء عامهم ولا

نهايته مع انهم سمو العام عامًا لعوم الشمس فيه جميع الفلك وقطعها الابراج فيملحون هذه المناسبة ويجهلون اول العام والجمع بن القولين والله اعلم ان كون اول الشهور في العدة المحرم معروف من قديم الزمان ولكن الصحابة ارادوا ان يجعلوا مبدأ السنة باختيارهم ويخالفوا من قبلهم كما خالفوه في التاريخ فان العرب كانت توخر بهام الفيل وبحرب الفجار وبناء الكعبة ونحو ذلك والله اعلم

وسأله حضرة العلامة السيد محمود افندي حمزه

مفتي دمشق الشام

ونص سؤاله الحمد لله وحده قد ورد في ايام الدجال يوم كسنة [ويوم كسهر ويوم كجمعة وكذلك اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة هل المراد في كل منهما طول المدد حقيقة ام اشددة الهول في كل منهما عبر عنه كذلك المعقول والمقول في ذلك وما هو حي عن ميت او ميت عن ميت معلوم فلنضرب عنه صفحاً

فاجابه بقوله

الحمد لله اما ايام الدجال فطولها اشدتها وكثرة الغيوم حتى يلتبس الليل بالنهار لانه عليه السلام سئل عن الصلاة فقال اقدروا لها واوقات الصلاة اسباب بوجوبها ولا تجب صلاة الا بوقتها فاليوم الذي كسنة تجب فيه خمس صلوات فقط واما اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة فاعلم ان امور الآخرة مبنية على اظهار القدرة عكس الدنيا فانها مبنية على الحكمة فطولها لشدته ويكون هذا الطول في حق بعض الناس كقدر صلاة ركعتي الفجر والقدرة تظهر الطويل قصيراً والقصير طويلاً وتظهر ما لا يتناهى متناهيًا فانها تجمع الاقدار وكل من قال ان قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل عقلاً فهو جاهل بالله تعالى

❖ جواب لسؤال وارد منه ايضاً ❖

الحمد لله وحده روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان ابعداً للناس منه ورواه الترمذي ماثماً بدون زيادة فان كان اثماً الخ واعلم ان التخيير له صلى الله عليه وسلم اعم من ان يكون من الله تعالى ومن الكفار والمنافقين وان الله تعالى قد يخير بين حكيمين في -قه صلى الله عليه

وسلم او في حق الامة فان كان التخيير من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فيكون الكلام قد تم عند قوله ايسرها فانه تعالى لا يخير رسوله بين ما يكون اثماً وبين غيره فانه تعالى لا يامر بالفحشاء والعصمة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ويكون قوله ما لم يكن اثماً بمثابة الاستثناء المنقطع وان كان التخيير من غيره تعالى فيحتاج الى زيادة ما لم يكن اثماً الخ اي ان كان التخيير من غيره تعالى فهو مقيد ما لم يكن اثماً وان كان التخيير بين ما يكون اثماً حقيقة او يؤل الى الاثم كان ابعد الناس منه صلى الله عليه وسلم

واجاب عن سؤال ورد اليه بقوله

اما قولك ارجو ان تذكر مواثيبي بكل ما تعلمونه بخصوص الصابئة فما اصلهم وما شريعتهم وما داعيهم لهذا المعتقد وهل هم اهل كتاب وما كتابهم الخ فاعلم اولاً ان التقسيم الضابط للملل والنحل هو ان تقول من الناس من لا يقول بعقول ولا محسوس وهم السوفسطائية القائلون العالم كله خيال باطل لا حقيقة له لا ظاهراً ولا باطناً ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيون وعلى هذا المذهب اكثر اهل اوربا اليوم ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية القائلون لا اله للعالم انما هي ارحام تدفع وارض تباع وما يهلكنا الا الدهر ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بشرائع الانبياء ولا بالنبوة وهم الصابئة المسوول عنهم وسنبين مذاهبهم ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة محمد عليه السلام وهم اليهود والنصارى والمجوس ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وهو لاء الفرق انقسموا الى من له كتاب محقق كالنوراة والانجيل والقرآن والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي نزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام قد رفعت لاحداث احدثوها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والزام معهم ولا تجوز مناقحتهم ولا اكل ذبائحهم ومنهم من ليس له كتاب ولا شبهة كتاب وهم ما عدا من ذكر من اهل الملل والنحل فاما الصابئة المذكورون في القرآن الكريم فهم طائفة كانوا في زمن الخليل عليه السلام فكانت الفرق راجعة الى اصلين احدهما الصابئة الثانية الحنفاء اتباع ملة الخليل عليه السلام فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط والمتوسط يجب ان يكون روحانيا لاجسامانيا وذلك لطهارة الارواح ونزاهتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل كما ناكل ويشرب كما نشرب يماثلنا في الصورة والحقيقة والحنفاء وهم اصحاب ملة ابراهيم عليه السلام يقولون نحتاج في معرفة الله وطاعته الى متوسط من جنس البشر تكون

درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات بماثلنا من حيث البشرية
 وبيأيننا من حيث العصمة الروحانية يتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقى الى نوع الانسان
 بطرف البشرية فمدار مذهب الصابئة على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب
 الخنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبها هو الاكتساب
 والخنفاء تدعي ان مذهبها هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الخنفاء الى
 الفطرة والصابئة فرقان اصحاب الروحانيات واصحاب الهياكل وهي السيارات السبع اما
 اصحاب الروحانيات فمذهبيهم ان للعالم صانعاً فاضلاً حكيماً مقدساً عن سمات الحدوث
 والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب بالمتوسطات المقربين
 اليه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالاً فهم المقدسون عن المواد
 الجسمانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية وانما ارشدنا الى هذا معلنا
 الاول عاديمون وهو شيث عليه السلام وهرمس وهو ادريس عليه السلام فنحن نتقرب
 اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الآلهة
 فالواجب علينا ان نظهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق
 القوى الشهوانية والغضبية حتى تحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسال حوائجنا
 منهم ونعرض احوالنا عليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم وهذا التهذيب لا يحصل
 الا باكتسابنا ورياضتنا وقيامنا عن دنيا الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات
 والاستمداد هو النضرع بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن
 المطاعم والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل
 لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكماً وحكم من يدعي الوحي على
 وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واتسكالنا في الصورة بشر مثلنا فمن اين لنا
 طاعتهم وبأي مزية لهم نتابعهم واما الطائفة الاخرى من الصابئة فهم اصحاب الهياكل
 والاشخاص قالوا لا بد للانسان من متوسط ولا بد لمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه
 ويتقرب اليه ويستفاد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً
 بيوتها ومنازلها وثانياً مطالعها ومغاربيها وثالثاً اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة
 مرتبة على طبائعها ورابعاً تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور
 والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتم والعزائم والدعوات وعينوا يوم السبت
 لزحل مثلاً وراعوا فيه ساعته الاولى وتختتموا بخاتمه المعمول على صورته ولبسوا اللباس
 الخاص به وكان يقضي حوائجهم ويحصل في الاكثر مرآتهم وكذلك الحاجة التي تختص

بالمشترى في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها ارباباً
 آلهة والله تعالى هورب الارباب وآله الآلهة ومنهم من جعل الشمس آله الآلهة ورب
 الارباب وكانوا ينقربون الى الهياكل وهي السيارات السبع تقرباً الى الروحانيات
 وينقربون الى الروحانيات تقرباً الى الله تعالى لاعنقادهم ان الهياكل وهي السيارات
 ابدال الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء
 الناطقون بحياة الروحانيات وهي تصرف في ابدانها تدبيراً وتصريفاً وتحريكاً كما
 تصرف نحن في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم
 استخرجوا من عجائب الحيل المترتبة على عمل الكواكب العجائب والغرائب وهذه
 الطلسمات والسحر والتنجيم والتعزيم ونحوها كلها من علومهم واما الطائفة الثالثة من
 الصابئة فقالوا اذا كان لا بد للانسان من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات
 وان كانت هي الوسائل والوسائط لا كنا اذا لم نرها بالابصار ولم نحاطبها بالالسن لم
 يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها والهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها
 طلوعاً وافولاً وظهوراً وبالين وخفاءً بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد
 لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعتكف عليها ونتوسل بها الى
 الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات الى الباري تعالى فنعبيدهم
 وهم يقربونا الى الله زئفياً فالتخذوا اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص
 في مقابلة هيكلك وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني جوهره الخاص به من الحديد
 وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الوقت
 والساعة والدرجة والدقيقة فنقربوا اليه في يومه وساعته ولنجروا بالنجور الخاص به
 وتحتسوا بنجائمه ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا حاجتهم
 واولئك هم الذين اخبر القرآن عنهم بانهم عبدة الكواكب والاولثان فاصحاب
 الهياكل وهي السيارات السبع هم عبدة الكواكب لانهم قالوا بانها آلهة واصحاب
 الاشخاص وهم عبدة الاولثان لانهم سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية والطائفة
 الاولى هم عبدة الارواح والملائكة وقد ناظر الخليل عليه السلام هاتين
 الفرقتين كما اخبر القرآن بذلك فابتدأ بحاجة اصحاب الاشخاص فقال اتعبدون ما
 تخشون والله خلقكم وما تعملون وقال لعمري ازر انتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك في
 ضلال مبين وقال يا ابي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وهذه الحجة
 هي التي قال الله تعالى فيها وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم عمد الى اصحاب الهياكل

السبعة بعد ان اطلعه الله تعالى على ملكوت السموات والارض كما اخبر تعالى بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه الله تعالى على ملكوت الكونين والعالم تشریفاً له على الرهبانية وهياكلها وترجيحاً لمذهب الخنفاء على مذهب الصائبة ونقيريراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل السيارة السماوية فلما جن عليه الليل رأى كوكباً فقال هذا ربي على وجه الالزام والا فما كان الخليل عليه السلام مشركاً ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصاح ان يكون رباً الاهاً فان الاله لا يتغير فلو اعتقدتموه واسطة ووسيلة فالافول والزوال غير عز الكمال الى آخر القصة وهي مذكورة في القرآن ومن الصابئة جماعة يقال لهم الحرثانية قالوا الصانع المعبود واحد كثير فاما وحدته ففي الذات والاصل والازل واما كثرته فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي الدراري السبعة والاشخاص الارضية الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باتخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وهو ابداع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات فتحصل الموالد بينهما ثم من الموالد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتنسب الاله به في العالم ثم ان الطبيعة الكل يحدث على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمئة وخمس وعشرين زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكراً وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور انقطعت الادوار ونسأها فيبتدىء دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان وهكذا ابد الابدين ودهر الداهرين وهم الذين اخبر القرآن الكريم عنهم انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر ومن هذه المقالة نشأ التناسخ والحلول فان التناسخ هو ان تتكرر الاكوان والادوار الى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب عند هذه الطائفة في هذه الدار لا في الدار الاخرى ومن هذا المذهب اخذ الدرور بعض مذهبهم واما ذكر الصابئة في القرآن الشريف فانه تعالى اراد بذلك ان الصابئة ومن ذكر معهم من السبائف انهم مع جهاهم السابق وعقائدهم الفاسدة واقاويلهم الكاسدة اذا آمنوا بالله صدقوا بوجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن الشريك والمعين وصدقوا باليوم الآخر وهو يوم القيامة وصدقوا بمحمداً عليه السلام فيما جاء به من الوحي والشرائع وتركوا ما كانوا عليه من الاعتقادات في الله تعالى وعملوا صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة ولا يؤخذهم بما سلف منهم من الجهالة في
 الاعتقادات وفي الاقوال والافعال واما قولك ثم من منهم الذين هادوا فاعلم ان اليهود هم
 امة موسى عليه السلام وانما سموهم يهوداً لقول موسى عليه السلام اناهدنا اليك اي رجعتنا
 اليك وكتاب هذه الامة اليهودية هو التوراة ومعنى التوراة الشريعة وهو اول كتاب
 نزل من السماء لان ما نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ما كان يسمى
 كتاباً بل صحفاً وانزل على موسى عليه السلام ايضاً الألواح كتبها مختصر ما في التوراة
 منقسم على الاقسام العملية والعملية قال تعالى في انقرآن الكريم وكتبنا له اي لموسى في
 الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة
 وهي ابتدئت بموسى عليه السلام وتمت به فلم تكن قبله شريعة الا حدوداً عقلية واحكاماً
 سطحية ولم يجزوا النسخ في الشرائع فلم تكن شريعة بعد موسى عليه السلام ومسائلهم
 تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه وانقول بالقدر والمحر وتجويز الرجعة
 واحالتها ولنع اليهود النسخ في الشريعة لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه
 كان ما موراً بتابعة موسى عليه السلام وموافقته التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك
 التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل لحم الخنزير وكان حراماً في
 التوراة ومنها ترك الختان والغسل من الجنابة وغير ذلك واحذفت اليهود تلى نيف وسبعين
 فرقة اشهرها العنانية نسبوا الى عنان بن داود رئيس الجمالوت يخالنون سائر اليهود في
 السبت والاعياد ويقتصرون على الطير والظبي والسمك ويصدقون عيسى عليه السلام
 في مواعظه وشارته ويقولون انه لم يخالف التوراة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء
 بني اسرائيل المقيدون بالتوراة ومن المستجبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون
 بنبوته ورسالته ومن هو لاه من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه
 صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله تعالى المخلصين
 العارفين باحكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى بل هو
 جمع احواله من مبتدئه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحوارين فكيف يكون
 منزلاً واليهود ظلموه حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا دعواه وقتلوه ولم يعرفوا منزلته وقد ورد
 في التوراة ذكر المسيح في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح عيسى ولكن لم ترد له النبوة
 ولا الشريعة الناسخة. الفرقة الثانية من الفرق المشهورة العيسوية نسبوا الى ابي عيسى اسحاق
 ابن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عويد الوهيم اي عابد الله زعم ان الله تعالى كلمه وكلفه
 ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وحرم الذبائح كلها ونهى

عن اكل كل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة واوجب عشر صلوات كل يوم وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة المذكورة في التوراة وكان يوجب تصديق المسيح عليه السلام . الفرقة الثالثة من الفرق المشهورة البوزعانية نسبوا الى بوزعان كان يحث على الزهد وتكثير الصلوات وينهى عن اللحوم والانبذة وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتوويلاً خالف عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل للعبد حقيقة ورتب الثواب والعقاب عليه . الفرقة الرابعة من الفرق المشهورة الموشكانية نسبوا الى مشكا كان يوجب الخروج على مخالفته واثبت نبوة محمد عليه السلام الى العرب وسائر الناس غير اليهود لانهم اهل ملة وكتاب زعم ان الله خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق وكل ما في التوراة من وصف الله تعالى فهو وصف ذلك الملك وخبر عنه ولا يجوز ان يوصف الله بوصف وما ورد في التوراة ان الله كلم موسى انما هو ذلك الملك فلا يكلم الله بشراً والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وحمل جميع ما ورد في التوراة مما نسب الى الله على ذلك الملك وقيل صاحب هذه الملة هو بليامين اليهودي هو قرر هذا المذهب وقال الآيات المتشابهات في التوراة كلها منزلة وان الله لا يوصف باوصاف المخلوقات . الفرقة الخامسة من الفرق المشهورة السامرة وهم قوم يسكنون بيت المقدس ونابلس وقرى من اعمال مصر يتنظفون في الطهارة اكثر من سائر اليهود واثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع وانكروا نبوة من بعدهم من الانبياء الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى عليه السلام يصدق التوراة ويحكم بحكمها وافترقت السامرة الى دوستانيه ومعناها الفرقة الكاذبة والى كوستانيدو ومعناها الجماعة السادقة وهم يقرؤون بالآخرة واثبتوا الثواب والعقاب في الدنيا وقبلتهم جبل يقال له عزم بين بيت المقدس ونابلس وهو الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام فحوله داوود الى ايليا وبني البيت ثم وخالف الامر والسامرة لتوجه الى تلك القبلة دون سائر اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم فنقلت الى السريانية والعبرانية واما قولك من هم الذين اشركوا فاعلم ان الشرك هو اثبات شريك لله تعالى في الوهيته وفي خلقه لمخلوقاته وفي افعاله يقال اشرك بالله كفر به فهو مشرك والشرك انواع شرك استقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك الجوس وشرك التبعض وهو تركيب الاله من آلهة ككثرك من يدعى انه نصراني وليس بنصراني حقيقة فان النصراني الحقيقيين موحدون وشرك النقراب وهو عبادة غير الله ليقترب الى الله

كشرك متقدم الجاهلية من العرب وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعاً للغير
كشرك متأخري الجاهلية من العرب قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آتارهم
مقتدون وشرك الاسباب وهو استناد التأثير الى الاسباب العادية كشرك الفلاسفة
والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير وجه الله تعالى
بل لنيل غرض من الاغراض وبتكمم على شرك الاستقلال دون غيره فاننا لو
تكلمنا عليه تفصيلاً وعلى غيره من انواع الشرك ما وسعنا مجلدات فاعلم ان شرك
الاستقلال هو اثبات الهين مستقلين كشرك المجوس والمناوية وسائر الفرق المجوسية
واختصت الاثنية بالمجوس لكونهم اثبتوا الهين اثنين قديمين يقسمان الخير والشر
والنفع والضر والصلاح والفساد ويسمون احدهم النور والثاني الظلمة وبالفارسية
يزدان واهرن ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احدهما بياض سبب امتزاج
النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ
والخلاص معاداً وهم فرق اشهرها الكيوسرتيه اصحاب كيوسرت اثبتوا اصلين يزدان
واهرن وقالوا يزدان قديم واهرن محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه
لو كان له منازع كيف يكون وهذه افكرة ردية غير مناسبة بطبيعة النور فبجدة
الظلام من هذه الفكرة وكان اهرن مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد وانصرمخرج
على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت معارضة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم
ان الملائكة توسطوا في الصلح على ان يكون العالم المنلي حالصاً لاهرن سبعة
الاف سنة ثم يحل العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح اهلكهم
وابادهم وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن
مواضع اهرن وبين ان يابسهم اجساداً فيجربون اهرن بالثاروا بس الاجساد
ومعارضة اهرن على ان تكون النعمرة لهم من عند النور وعند الظفر باهرن واهلاك
جنوده تكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ومن فرق المجوس
لذروانيه قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور نورانية ربانية والعظيم منها اسمه
ذروان شك في شيء فحدث اهرن الشيطان من ذلك الشك ولهم اقوال وخرافات
تتجهها العقول السليحة افر بنا عن ذكرها ومن فرق المجوس الرادشيه اصحاب زرادتت قالوا
النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرن وهما مبدأ وجود العالم وحصلت
التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق
النور والظلمة وهو احد لا شريك له ولا يجوز ان ينسب اليه ايجاد الظلمة لكن

الخير والشر والصالح والفساد انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما يتقاومان ويتغالان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم ينخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص ومنهم صنف يقال له السيسانيه رئيسهم رجل كان زمزمياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات ولاخوات وحرم الحمر وامر باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وحرم الميتة وذبح الحيوان حتى يهرم وهم اعداء للمجوس الزمازمة ومن فرق المجوس المشهورة الثنوية وهم اصحاب الاتيان الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهو لاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والخير والاجناس والابدان والمكان والارواح ومن فرق المجوس المشهورة المانوية اصحاب مائت اتخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية كان يزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزلوا ولن يزلا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم وزعم ان النور والظلمة لم يزالا قوتين حساستين سميعتين بصيرتين وهما مع ذلك متضادان في النفس والجوهر والعقل متحاذيان متحاذي الظل والشخص فجوهر النور حسن فاضل كريم صاف بقي طيب الريح حسن النظر ونفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة سالمة وفعله الخير والصالح والنعف والسرور والترتيب والنظام وجوهر الظلمة قبيح ناقص لئيم كدر خبيث متين الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة سفهية جاهلة ضارة وفعالها الشر والفساد والضر والاختلاف والى هذه الطائفة اشار المتنبي بقوله

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب

لان الظلام كان سبباً في وصاله بمن يهوى واحتجابه عن الرقباء واي نفع وخير اعظم من هذا ومن فرق المجوس المردكية اصحاب مزدك قولهم كقول اكثر المانوية الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الحبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والحبط لا من القصد والاختيار وكان مزدك ينهى عن الخلفة والمباغضة والقتال ولما كانت اكثر ذلك انما يقع سبب النساء والاموال احل النساء واباح الاموال وجعل اناس كلهم شركة في النساء والاموال كاشتراكهم في الماء والنار والنار والكلا الى غير هذا من الهذيان فلا نظيل به ومن فرق المجوس الديهانيه اصحاب

ديسان كان يقول النور عالم قادر حساس دراك منه تكون الحركة ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز موات لا فعل له ولا تمييز والشر يقع منه طبعاً وخرقاً وان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان سمعه وبصره وسائر حواسه وادراكه شيء واحد فسمعه هو بصره وجميع حواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف التراكيب لا لانها في انفسها شيان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة الى غير هذا من اباطيلهم فلا نطيل بها ومن فرق المجوس المرقونية اثبتوا اصلين متضادي النور والظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج بين النور والظلمة وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول ان الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فيبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه يحثنا على العدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبال الشياطين فمن اتبعه ولم يلبس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين متنافران طبعاً وبتامان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلمة فيقع المزاج معه وكانوا يقولون المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وكانوا يرون المناخة وكل ما فيه منفعة بدنية وروحية ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الايلام ومن فرق المجوس الكينوية والصيامية وهم اصحاب التناخ زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتتهما التنبوية قالوا النار بطبيعتها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهم يتعصبون للنار من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل - والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول والصيامية من هذه الفرقة امسكوا عن طبيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله تعالى وتوجهوا في عبادتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا عن الذبائح والنكاح ايضاً وقالوا بتناخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب فمترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزء على ذلك والانسان ابدآ في احد امرين اما في فعل واما في جزء وما هو فيه فاما مكفاة على عمل قدمه واما على ان ينتظر المكفاة

عليه والجنة والنار في هذه الابدان والجوس انما يعظمون النار لعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احترت الخليل عليه السلام ومنها ذنهم ان التعظيم لما ينجيهم في المعاد من العذاب وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واما قولك ان نطوق الآية الشريفة في سورة الحج ان المشركين ليسوا هم النصارى الخ فاعلم ان النصارى هم اتباع المسيح عليه السلام وامتة ممن كان تابعاً للمسيح قبل ظهور محمد عليه السلام فهو من افضل الخلق واعلام درجة وبعد ظهور محمد عليه السلام من آمن به فله اجران ويحشر مع الناجين الآمنين ومن كفر بما جاء به محمد من النصارى وغيرهم فيسعى كافراً لا مشركاً الا من قال من النصارى في المسيح عليه السلام وانه ابن الله ومن اليهود في عزير انه ابن الله فهو مشرك والنصارى الحقيقيون هم الذين يهتدون ان المسيح عليه السلام روح الله وكتبته انقأها الى مريم العذراء ليتول عليها السلام وانه رسول الله الى بني اسرائيل بشرع ناسخ لبعض شرع موسى عليه السلام والانجيل المنزل عليه كلام الله تعالى حقيقة لا تجازاً وفرق النصارى واعدادتهم المخالفة ان اعلم بها فلا تطيل الكلام بذكر مذاهبهم وفرقهم وبالجملة فالنصارى اجهل الناس بالمعقول والالهيات والكفر اما كفر انكار وهو انه يكفر بقلبه ولسانه واما كفر جحود وهو ان يعرف الحق بقلبه ولا يقر بلسانه واما كفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه والجميع سواء في انه من لقي الله تعالى بواحد منهم لا يغفر له فقد بان لك ان اهل الكتاب لا يقال فيهم مشركون وانما يقال لهم كفار فان الكافر اسم لمن لا ايمان له بمحمد وبما جاء به من الشرائع والاحكام ومن اخفى الكفر واذهر الايمان فهو المنافق وان طرأ عليه الكفر بعد الايمان فهو المرتد وان كان متديناً ببعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتابي وان قال بقدم الزمان والدهر ونسب الحوادث له فهو الدهري وان كان لا يثبت الباري تعالى فهو المعطل وان كثرت يجعل مع الله الها آخر فهو المشرك وشرية محمد عليه السلام نخت الشرائع المتقدمة كلها فلا يقبل الله تعالى ديناً اليوم من احد ولو عبد الله تعالى بعبادة الثقلين الانس والجن الا من عبد اتباعاً بمحمد عليه السلام

❖ ذكر مرضه ووفاته وما يتعاقبهما ❖

نشأ الأمير في صحة كاملة وعافية شاملة لم يتغير عليه في ايام شبو بيته وكهولته شيء

من قوته ولا من احواله ثم عرضت له امراض حال تميخوخته فتلقاها بقوة القلب وحسن
الصبر والكثرة الادوية وتعاقبها مع اختلاف موادها حدثت له امراض اخرى من اشدها
ما اخبرني به اثناء اقامته الاخيرة في قصر دمر ان من جملة امراضه ورم في خصيتيه
ينعه من الاسراع في المشي وانه عازم على عرض ذلك على طبيب خبير بفن الجراحة
فاحضرت له جماعة من الاطباء فاخرجوا ما فيها من الماء ثم عرض لي سفر مع والدتي الى
بيروت لقضاء فصل الشتاء فيها وفي آخر المدة بعث يامرني بالرجوع فوجدته متغير
الاحوال متلاشي القوى واشد ما كان عليه وقتئذ حصر البول فاحضرت له طبيباً من
بيروت عالماً بفن الجراحة مشهوراً فعالجه وحصلت له بعض الراحة ثم رجع الامر الى ما
كان عليه ولما استند الالم احضرت جماعة من اطباء دمشق يتناوبون معالجته صباحاً
ومساءً ومن تعطفه علي وتوجهه بالرأفة والحنان الي انه كان في هذه الاحوال اشديدة
لا يتناول دواء الا من من يدي ولا يقبل علاجاً الا بحضوري وان قيل له في استعمال
شيء او تركه يستشيرني فيه واذا كنت غائباً يوهز الجواب عنه الى ان احضر
وهكذا في شأنه كله حتى انه اذا عرض عليه تغيير قميصه لا يجيب الى ذلك الا باطلاعي
وهذا من فضل الله علي ومنته ومع ما كان يقاسيه من شدة الالم ويعانيه في معالجته
لم يظهر ضجراً ولا رأبته تاوه قط ولا ترك الصلاة في وقت من الاوقات وفي آخر
مرضه كنت ايممه وكان تليل الكلام الا فيما يخص مرضه واستمر الاطباء يترددون عليه
وبالمجونه خمسة وعشرين يوماً الى ان دعاه مولا الى سعة رحمة ونقله الى فسبح
جنته في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة
الرب والرابع والعشرين من ايار سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فلم يشعر الناس الا والصبح
قد قام والعويل عم الخاص والعام فيا لها من ليلة سوداء شقت فيها الجيوب وكادت
تنفطر من شدة هولها الاكباد والقلوب وباله من مصاب اصطكت له الاسماع
وارتجت به الاضلاع وفي الحال شاع خبره ونقلته الاسلاك التلفرافية الى سائر
الاقطار ولما تعالى النهار حملناه الى دارنا في البلد فاهتزت دمشق بعموم اهلها كدراً
واقاطر الناس اليها زمراً زمراً وبعد تجهيزه والصلاة عليه في جامع بني امية حملت
جنازته الى الصالحية يحفها سائر علماء البلد واشرافها وحكامها وخرج اهلها على اختلاف
ملهم ونحلهم فلم يتخلف كبير ولا صغير عن تشيعها وصفوف العساكر السلطانية من
حولها ودفن عند الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي داخل القبة دفن والاحشاء
معترفة والاجفان بقاء عيونها غرقة والمكارم تبدي شجوها لنفده والحاسن تعثر في

اسحال حدادها من بعده وفنون العلم تلطم خدودها وافانين المعارف تشق برودها
 والسالكون سبط عليهم حيرة وغوى لهم نهج وضل سبيل
 والمعارفون تنكرت احوالهم فحجاب عين قلوبهم مسدول
 فما اعظمه مفقوداً وما اكرمه موجوداً اتعب في حياته المادحين واطال بموته
 بكاء الباكين وبكاه الفضل والكرم وندبه السيف والقلم وركب على الاعناق بعد
 العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وعد مثابه في الاسلام مامة وفقد منه في العالم
 من كان يدعى لكل مامة فانا لله وانا اليه راجعون تسليماً لقضاء الله واذعاناً لما حكم به
 وامضاه وقد كتب على شاهدة الضريح تاريخ وفاته الاديب الشيخ عبد المجيد الحائي
 وهو .

لله افق صار مشرق دارتي قرين هلاً من ديار المغرب
 الشيخ محيي الدين ختم الاوليا قمر الفتوحات الفريد المترب
 والفرد عبد القادر الحسيني الامير قمر المواقف ذا الولي ابن النبي
 من نال مع اعلى رفيق ارخوا اذكى مقامات الشهود الاقرب

وفي ثاني يوم الوفاة اجتمع الاخوة والقراة للمذاكرة فيمن يجمع امرهم ويلم شعثهم
 ولاول وهلة اتفقت كلمتهم عليّ ووجهوا الرئاسة اليّ واعطوني صفقتهم واظهروا لي
 طاعتهم ثم اجتمعوا مرة اخرى ووضعوا ايديهم على المصحف الكريم وحلقوا به رافعين
 اصواتهم انهم لا يخالفون كلمتي ولا يتجاوزون حوزتي وكتبوا في ذلك صكاً شرعياً
 امضاه كل واحد منهم بخطه ثم حتمه بختمه ونص العك المذكور

الحمد لله الذي بيده التوفيق الى اقوم طريق والصلاة والسلام على من اخذاره
 الله تعالى من خير فريق وآله واصحابه اولى الصدق والتصديق اما بعد فالذي وقع
 عليه اتفاقنا واجتمعت عليه كلمتنا بطواعية واخيارنا ونحن بالاحوال المتعبة شرعا
 اننا عموم العائلة نقول بل قلنا ونطقنا بقول واحد ونطق محمد حسب ارادة
 مولانا المرحوم سيدنا الامير عبد القادر قدس الله سره المتكررة شفاهاً والمدونة بخطه
 الشريف ان سيدنا واخانا الكبير سعادة الامير محمد باتا هو حاكمنا والمتصرف فينا
 ولنا بما يراه صالحاً لنا ولاولادنا وجميع من يتعلق بنا وسائر لوازمننا يتوصل به الى
 قضاء حوائجنا هو منوط به وراجع اليه بحيث لا ننظر لنا في ذلك ولا مداخلة بنوع ما
 والذي يراه حسناً لنا فهو الحسن والذي يراه قبيحاً لنا فهو القبيح لدينا واقمناه في
 ذلك كله مقام سيدنا ومولانا قدس الله روحه العزيز وكل من تذ منا وسولت له

نفسه الخروج عما وقع عليه الاتفاق واجتمعت عليه الكلمة فنحن براء منه ظاهراً وباطناً
وقولاً وفعلاً وبالجملة فنحن جميعاً يكون حالنا مع سعادة سيدنا المذكور كحالنا مع
سيدنا ومولانا المرحوم رضي الله عنه ومن بدل أو غير أو سعى في التبديل والتغيير
فنحن مازمون برده الى السواد الاعظم والى ما اجتمعت عليه كلمتنا وسطرناه في هذه
الورقة واتهدنا به على انفسنا وعلاوة على ذلك اننا نساله تعالى ان ينتقم منه لمخالفته
لنا في نفسه واولاده وماله وعياله وتلى هذا وقع الاتفاق وحصل الاستهاد وبالله تعالى
التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره حرر وقرر في يوم
الاحد الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثمائة وانف

ابراهيم بن عبد القادر الحسني الهاشمي محيي الدين بن عبد القادر الحسني محيي الدين
ابن مصطفى الحسني احمد بن محيي الدين الحسني محمد مرتضى الحسني محمد بن الحسن ابو
طالب الحسني عبد العزيز الحسن ابو طالب الحسني عبد القادر بن ناصر عبد الباقي بن
محمد سعيد الحسني علي بن الامير عبد القادر الحسني احمد بن الامير عبد القادر الحسني
عبد الله بن عبد القادر عمر بن عبد القادر عبد الرزاق بن عبد القادر عبد المالك بن
عبد القادر نلي بن فريجة محمد بن فريجة احمد بن فريجة

فقبلت منهم ما اتفقوا عليه وجعلت انظر فيما يصلح بهم في مستقباهم ورفعت امرنا
الى الوالي احمد حمدي باشا فظهر من لطفه وابسه ما ملأ انقلوب مسره والصدور حبه
وانتهى في امرنا الى الاعتبار السلطانية وبينما انا انتظر الفرج والخروج مما وقعنا فيه من
الخرج اذ انقضت بعض اولئك الاخوة نلي وفوقوا سهام العداوة الي واطهروا الخروج عن
تبعيتهم للدولة العلية وعدلوا عنها الى الدولة الفخيدة الفرنسية واصبحنا نلي غير ما امسنا
عليه اعتباطاً لا لعله بل خالف تعرف ولما تعين لنا من احسان الدولة العلية ما تعين
وجاءت البشرية به بعث الوالي الينا وبشرنا بذلك وامرنا باجتماع الكلمة والرجوع
الى ما وقع عليه الاتفاق اولاً وبصحة التمسك باذيال الخلافة الاسلامية العظمى نظراً
لوجوب طاعتها والاذعان لها شرعاً ولتعظيمها علينا واحسانها بنا احسنت اليها فما التفتوا
الى ذلك بل اصرروا على ما هم عليه من الخلوص لتلك الدولة ولما علمت صدقهم في
التمسك بها والانتساب اليها عينت لهم مرتباً كفوياً وتميز الفريقان وعلم كل اناس مشربهم
وباغوا مما قصدوه اربهم وكان الوالي لخر قسمة ما رتبته الدولة العلية للعائلة منتظراً
بذلك فيئة الجماعة والعدول عما هم عليه ولما يئس منهم عين لي ولمن تبعني من الاخوة
والقراية واعيان المهاجرين ذلك المرتب وبالجملة فقد اوردتنا الدولة العلية موارد كرمها

واقاضت علينا سجال انعامها ولما انتشر خبر البشري بانعام الدولة العلية علينا انتدب اعيان ملل دمشق لكتابة عرض عفر يشتمل على اداء الشكر وصالح الدعاء لحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين وقدموه لدولة الوالي وهو رفعة للمقام العالي فجاز القبول ثم ابتدر المهاجرون الجزائريون الى المتول بين يدي الوالي وقدموا له شعائر العبودية مع عرض محضر الشكر والدعاء على نحو ما كتب اهل دمشق فاكرم وفادتهم واحسن مواجهتهم ولما استكتف امرنا ووقف على حقيقة صدقنا شملنا بانظاره واغنانا في نجاح مقاصدنا عن غيره فتعمده الله برحمته والحقه باهل جنته وادام ايام مولانا السلطان الاعظم والخاقان الانجم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الى آخر الدهر ان امين

﴿ ذكر رسائل التمازي والمرائي ﴾

لما وقع الامير في قبضة المرض وعرض له من شدائده ما عرض ستاع امره وبلاغ الملوك واعيان العالم خبره ولما انتقل الى سعة عفو الله نعيته بالاسلاك التلغرافية للذين كانوا يتربون ما يبلغهم عنه فوردت علي منهم اجوبة الناسف والتعزية بالتلغراف وهي وان كانت متقاربة اللفظ والمعنى اقتضى ايقام اثباتها بجرورها

﴿ فنص جواب الصدر الاعظم سعيد اشا ﴾

اخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فوجب لدى الحكومة السنية غاية الاسف فتعزيبكم ونباهكم ان تعطفات الحكومة السنية الجليلة ستدوم في حق عائلاتكم كما كانت

« ونص جواب وكيل فراشة امير المؤمنين في الحجرة النبوية »

﴿ السيد احمد اسعد افندي ﴾

خبر وفاة السيد والدكم موجب لاسف العظيم اعزي العائلة واتوسل الى الله تعالى ان يلهمكم الصبر

﴿ ونص جواب الاستاذ الشيخ محمد ظافر المدني ﴾

المصاب جليل والصبر احمد نعزي كفة العائلة ونرجو لكم بلوغ المأمول

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة القادرية ونقيب الاشراف ببغداد »

❖ السيد سلمان افندي ❖

صبر جميل والله المستعان على ما جرى به القضاء بوفاة السيد الوالد الامجد المبرور فانها مصيبة اربت على جميع المصائب وحلت منازل الاشراف بجموع النوائب فخرت الدموع من العيون كالعيون انا لله وانا اليه راجعون احسن الله عزاكم ورحم والدكم ورزقكم الصبر وعظم لكم الاجر واقربكم عيون المجد وجعلكم كما نوهل فيكم خير خلف لخير سلف

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة الرفاعية ونقيب الاشراف بحلب »

❖ السيد ابي الهدي افندي الصيادي ❖

احذت تاغرافكم المعلن بارتحال والدكم الاكرم الى دار النعيم فطالعه بغاية الحزن واني ابتهل الى الله تعالى ان يحسن لذاتكم المشتمية ولجميع العائلة العالية الصبر والثبات على هذا المصاب

❖ ونص جواب رئيس الجمهورية الفرنسية ❖

ان الاخبار الاخيرة التي بلغتنا عن صحة الامير والدكم جعلتنا ننتظر النهاية المكدره التي آلت اليها واخبرتمونا انتم بها الان بتاغرافكم ونحن مشتركون معكم في الكدر الملم بكم وفي حزن سائر العائلة فينبغي ان تصدقوا بما نحن عليه من الميل اليكم والاهتمام بكم كما اننا نعتمد على اخلاصكم

❖ ونص جواب وزير خارجية فرنسا ❖

علمت مع الاسف الكثير وفاء والدكم الشهير وفرنسا تشترك معكم في اظهار الحزن العمومي الذي احاط بالمسلمين والمسيحيين معا اشارككم على التعريف بالواقع واعتبر علامات التعاطف التي اظهرتموها كدين باسم فرنسا

❖ ونص جواب سفير فرنسا في الاستانة العلية ❖

انني اشارك معكم كل الاشتراك بالكدر الذي ألم بكم وبالاحزان التي حاقت بعائلة

الامير عبد القادر الذي طالما سلك مع فرنسا بطريق الشرف واعد نفسي سعيداً
بكوني اهديكم السلام كوارت واقدم لكم الشكر على ما اظهرتموه من علامات المودة
لحكومة الجمهورية التي ساعرب لها عن ذلك واما صداتي الشخصية فمحفوظة لكم

✽ ونص جواب وزير خارجية انكلترا ✽

وصلني تحريركم المخبر بوفاة الامير والدكم فاؤكد لحضرتكم ان هذا الخبر قد
كدرني جداً وجعاني اشترك معكم ومع عائلتكم في هذه الخسارة ولي الشرف في هذا
الاشترك

✽ ونص جواب وزير خارجية هولاندة ✽

ورد عليّ تحريركم الذي تفضلتم فيه بالافادة عن وفاة والدكم الامير الشهير فلذلك
بادرت باشتراككم معكم في الحزن على مصاب والدكم العزيز واظلم لكم طول العذر
والنجاح وارجو قبول احترامي لكم
ثم تواردت علينا مكاتب التعزية والمرثي من سائر الاقطار اثبتنا منها هنا ما وقع
عليه اختيارنا اقتصاراً واخذصاراً فمنها مكتوب الوزير الشهير خير الدين باشا الصدر
الاسبق ونصه انتقام العلي السب المرجو من هلاله ان يكون بدرًا كاملاً في سماء المجد
والحسب السيد محمد باشا اكر انجال الامير سيدي عبد القادر الشهير افاض
الله تعالى عليه الصبر الجميل

اما بعد السلام فقد احزننا النبأ العظيم الذي لا محيص عن تلقيه بالقبول والتسليم
من ارتحال المرحوم السيد والدكم فيا له من خطب كدر النفوس والله تعالى المسؤول
ان يجزل ثواب آله ومحبيه على نقده ويجعل عقد بنيه على احسن انتظام من
بعده ودهتم كما رتمتم والسلام

ومنها مكتوب المشير جميل باشا ابن نامق باشا ونصه . حقاً اقول انه قد
دهمني تأثير عظيم . لما طرق سمعي خبر وقوع الامر السماوي الذي اجري حكمه
المخنوم . في بيتك العالي وقد حل في قلبي فملكه . وربط لساني فتمعه . وتاكيدوا
سعادتكم انني است تبالغ بهذا القول ومن ثم كان سكوتي حتى الان عن ايفاء
سنة التعزية حلاقاً للروابط القلبية هو امر غير اختياري وهو من جهة مطابق لقول
ورد في الحكم لا وسيلة لزوال الغم عن انقلوب . غير التزام الصمت عند شدة الكروب

وحيث كانت درجة اشتياق عاجزكم القابلي الى مراجع مجلس الوحدة كما هو معلوم
 لدى سعادتكم فاتمنى ان تفضلوا وتحكموا بانني صادق الجنان وبذلك اكون اول قائم
 بالتعزية التي افصى آمالي بها الحصول على تلمية من قبلكم بسنتها وان نثيقنوا ان
 هذه الآمال هي التي كانت شاغلة من جهة اخرى ايضاً للبال فهذه لعمرك هي بواعث
 السكوت فانظروا سعادتكم كيف تأثيري وما فعل بفكري ووجداني ولقد علمت الان
 بوجوب تلقي حكم الله تعالى هذا بالقبول والرضاء فانتبهت وليقتلت من غفلة تلك
 الدهشة المظلمة ومقت منفقدا مهام مأمورتي مبادراً لاجراء مقنضيات الاخلاص غير
 ناظر الى كون الاتيان بذلك البحث يزيد في غمي وكدرى واني احتم قولي بالدعاء
 بوقاية آل بيتكم الكريم من كافة الاكدار وهم محفوظون بالعافية والسرور ما دامت
 تلك الروح المقدسة الراجعة الى ربها آمنة مطمئنة راضية مرضية متلذذة بالنعيم
 المقيم منعمة بتجلي الجمال من المولى العظيم والارادة لحضرتكم افندم

ومنها مكتوب السيد اسعد افندي وكيل فراشة اميرالمؤمنين ونصه

بعد ازكى التسليم واسنى التكريم قد ورد لمحجكم ما كدر خاطره من وفاة علامة
 الاقران ونادرة الاوان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزعزجه عن مرتبة
 الفضل قول قائل والله يعلم ما عندي من الاسف ولا ينفع الا التسليم لقضائه والرضا
 ببلائه والصبر على هذا المصاب الذي ملاء القواد ارتياحاً وتطير له القلوب انصداعاً
 وهذه سبيل درج عليها الاول والاخر وقضية استوى فيها الضعيف والقادر وغير خاف
 جناب سيادتكم ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره ثم بعد
 تاني يوم وفاة المرحوم وصل تلغراف لولي النعم بوفاته وعند العرض عليه كنت حاضراً
 وقرأ ولي النعم الخبر بانتقاله فحصل له غاية الاسف وبدأ بالدعاء له وترأ الفاتحة
 واهداها الى روحه الشريفة وبدأت اصنف مناقبه الشريفة وهو يتحسر على فقده
 وكذلك وصفت له سيادتكم والانجال الكرام فرينا يجعلكم خلفاً باقياً فاتحين موضعه
 ولا يغللق لكم باباً هذا ما لزم مع تبليغ سلامنا على اخوانكم الكرام فرداً او بلفوهم
 مني العزاء ولا زالت اياديكم الكرام مبذولة على الدوام ودمتم في عز وسرور وانعم
 حبور (ومنها) مكتوب ابن عمنا العلامة السيد الطيب بن المختار بعثه من محل
 اقامته في القطر الجزائري ونصه

هذا هو الرز لا الرز الذي غبرا فليتنى كنت قبل اليوم تحت ثرا

هذا يغم جميع الخلق قاطبةً
انساني فقد امير المجد فقد اخي
لم تبق لي رغبة في العيش بعدك يا
يا عين ابكي دماً يا قلب مت كدماً
فلو رأيت بنات العم ساخنة
اما انا فعدو الدين يرحمني
يحق لي قتل نفسي لو وجدت له
فلا كمثلي في الايام من احدٍ
من اجل ذلك فقدت السمع والبصرا

جل الخطب وعظم المذاب. واستحكم الامر وتعددت الاسباب. فخرس اللسان
وفارق مقره الجنان. وشل الذراع. وتبدلت الطباع. فآخال غير الحال وانا غير انا
اشكو بي وحزني الى الله. وحقيق على العبد ان يفزع الى مولاه. ربنا افرغ علينا
صبراً ولا تحرمنا متوبة واجراً اما بعد فيا سيدي ومولاي المتصور عليه بعد والده
رجائي ومناي الامير الاعد. والامام الانجد. سيدي محمد. ويا ثاني الاميرين
واصغر التقيين. وقرب المحبين. واحب الاقربين. سيدي ومولاي محبي الدين. ويا بنت
عمي وعمتي. ونخل شقيقي. المشهورة بالحنانة والمعروفة بالديانة والصيانة التي ما قصرت
عن بلوغ درجة الرجال الكاملين. ولا وقفت دون غاية امهات المؤمنين. في معرفة
الصواب وحسن السمات سيدتنا ومولاتنا الست ويا بقية الاولاد عموماً من غير استثنائنا
موالينا ذوي الالقاب الرفيعة والكنى اني والله لا اجد وجهاً لتعزيتكم ولا مساعاً
لتسليتكم اذ لم يصب احد بمصابنا فنكون به نتعزى مع استنارك المعزى اذ ذاك في
المصيبة والمعزى فلا ادري اعزى نفسي ام اعزيتكم اسلمها ام اسلمتكم وان كان في
من وبن. فان الله وانا ليدرجعون كلمة يعتمد عليها اهل المدينة العارفون نعم بكل اعتبار وعلى
كل حال وان تعذر سبيل التعزية وضاق المجال نعزى خلافة مولانا الامير الكبير
ونائبه في مراعاة الحقوق وحسن التدبير الامير الاوحد سيدي ومولاي محمد اسعد الله
ايامه واعلى مقامه ونشر في سما السيادة الاميرية بنوده واعلامه فليتعزى سيدي بسيد
الوجود في ايجاد كل موجود النبي العربي القائل من عظمت عليه مصيبتة فليتذكر مصيبتة
بي فخبذا من تلقى قوله بالقبول واطاعه وقال لامره سمعاً واطاعة اعزى وانا هذا اعزى وان
كنت لا ارى من يتعزى ولا من اعزى لعدم المنزل والتمحالة وجود الشكل تم ارجع واقول
ا. معزوك لا انا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فلا المعزى بياق بعد ميته ولا المعزى وان عاتا الى حين
وينبغي ان يختم الكلام بما يناسب ان ينتظم في هذا النظام لنسبة المقام بالمقام
بينين توأمين عزى بهما بعض العرب المتقدمين والحكام الاولين سيدنا عبدالله بن عباس
وقد جلس للناس برسم التعزية وانفرد لهم بعناية وهما

اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس

وكان هذا العربي هو آخر الناس في تعزية ابن عباس فرجع اليه بهما فكره وقال
والله ما عزاني احد غيره فعذراً سيدي فالحال لا يخفى عليك وما انا فيه غني انت فيه
عن شرحه وكان اعتقادي انه ليس في الامكان وجود مصيبة تنسيني مصيبة اخي وشقيقي
وانيسي ورفيقي حتى فاجأني خبر سيدي ومولاي شهد الله علم الله لو وجدت ان افديه
بنفسي لنعات والى الان فارجو من الله ان يرزقك عنايته وان يورثك مقامه وان تكون
لنا كما كان لنا ويديم عزك وعلاك ويمحس سنائك وسناك والسلام

﴿ ومنها مكتوب الفاضل الشيخ مصطفى الامام ﴾

وانته الى حضور سيدي ونفري وابن سيدي وسندي ومولاي وذخري صاحب
الشان السامي الشان والشرف الرفيع الباذخ الذي ذلت له الراسيات الشوانخ وزلت بمدائحهم
الآيات اليبينات الرواسخ التي لا يرد على بنيانها ناسخ مشيد مباني اركان المكارم والمعالي
المقدم في نتائج الفضائل وغيره التالي الامام الذي اقتدى به علماء الامصار واهتدى
بعلومه الحيران من الاولياء والانصار واقتبس من مشكاة نوره خواص اولى الالباب
والابصار احيا الله به معالم العلوم الدارسات فملكها والملك لمحي الاموات كان رضى الله
عنه بعيد مسافة العزم رابض الجاش شديد الحزم كما قيل لو شاهدته عيون النجوم جرت
في التربيع سعداً او صاحفته راحة الغمام اطرت كرمًا ونجداً احاديث انكارم عنه تروى
فتشفى بها المرءة على شدة ظلماتها وتروى

والناس كلهم اسان واحد يتلو الثناء عليه والدنيا فم

له قوس سره في كل شرف نخر ملي وفي كل فضل ومجد قدم علي عرف عبير عطار
عرفانه عطر العمود وشرف شذا مسك نشر شمائله في الافاق مشهور بصوت صيت
صداه طار باجنحة المدح والحمد في سائر الافطار فكم سعى حاج الكعبة عرفانه من اولى
البصائر وكم سعد في حرم حمايته من التي السمع وهو شهيد حاضر الضمائر حيثما اضاء

بطلوع طلعتة نور الصباح وانفجر فتفتحت عيون الحقائق وفتح الفتح فنادي
معلم علوم عرفانه حي على الفلاح فقامت اكابر العرفاء خلفه صنوفاً صنوفاً
وظلمت اعظم العلماء والفضلاء بسدته عكوفاً وبينما هم في اطيب وقت واكمل حالة
يتمتعون حسنه واحسانه وجماله نارى منادي العظمة والجلالة السلام عليكم يا اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة هذا هازم اللذات الفانيات ومفرق الجماعات والباقيات
الصالحات فلقد فرق جمعنا وافزعنا فراقه مع انه امن من الذرعات ولقد تكدر ذلك
الصفا وعظم به والله المصاب وقلنا على الدنيا العفا

عظيم مصاب مقعد ومقيم له كدر بين الضلوع مقيم
ونازح خطب حارب الصبر والكرى فاصبح كل وهو عنه هزيم
وحكم اذل الفضل عند اعتزازه واوهى لركن الدين فهو سقيم
الا انما عين المعالي غضيضة وان فواد المكرمات كليم
اقامت على قبر الرضا عاطر الثرى سحاب ورضوان فليس تريم
الى ان يعود القبر انضر روضة بها النبت شتى بانم وحميم
وحينما فاقت من سكرتها بعدما خنقت بعبرتها تذكرت بعدما تفكرت ووجدت
فشهدت وانشدت

ما بال ايدي النائبات تحون وتديم رصف المجد وهو رصين
يا دهر لا عني عليك ولا رضى كل المصائب بعد ذلك تهون
تعد الورى البؤسى فتسرع صدقها واذا وعدت بنا يسر تميم
لو كان يجدي النوح ميتاً قبله نعاماً لناحت اعصر وقرون
يا واعظاً بسكونه حركاتنا ولأنت بالوعظ المفيد قمين
امسى ضجيع الرمس الا انه في قلب كل موحد مدفون
حفنك رحمة ذى الجلال وعفوه وسقى ثرى جدث حواك هتون
ومرت محاسن ما صنعت حواملاً حسن الثناء يحثها التامين
ولما احس قلب المشتاق بعظيم الم المصاب وحرقة الفراق بعد ما صحما موجوداً
فصاح منصحا ومنشداً

لم اتض من يوم الفراق شوئي فقضيت ان لم اجر ماء شوئي
الاجود بالنفس النفيسة فيهم واتح في شبي بدمع عيوني
ما لا يواد يطيعني تغفأ بهم وعن التصبر عنهم يعصبي

وادرت طرف العين نحو ديارهم
 وتنكرت بعد التعرف واغندت
 فالعين تنكرها لفرط غفائها
 وسالتها عن جيرة كانوا بها
 فاستعجبت واجاب عنها حالها
 غربت بدور منزلي من افقها
 وتقوضت مني قباب فصالي
 مولاي عبد القادر المبر الذي
 نسل التهامي المصطفى ما حي الردي
 رب المعارف والعارف تلك لا
 بحر تدفق بالعلوم اذا طمت
 ادب كمثل الروض رف نباته
 اسقى على من فض عقد نظامه
 عبثت به ايدي المنون فقطعت
 حتى توى في الترب تحت صفائح
 بكرت على جدث له وسمية
 تزجى ركائبها حداة جنائب
 فسقى اصول مكارم تحت اشرى

قال تعالى لنبيه الصادق المأمون لك ميت وانهم ميتون فانا لله وانا
 اليه راجعون تسليماً لمن له الخلق والامر فقد والله اشتد كربنا حتى اطار قلبنا
 وضاعف المنا وصبراً على هذا المصاب الذي اعقب انقلب حزننا مدى الاحقاب
 وانتم اهل بيت يتلقى امر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصارعة بقلب سليم ولولا
 ان التعزية سنة مشروعة وطريقة متبوعة لما اوردنا هذه المقالة ولا ابتدأناكم
 بهذه الحالة فله الخلق والامر وليس علينا الا الصبر والاجر ونسأله تعالى ان
 يجعلكم خلفاء بعده في كل فضيلة ومقام يجاه جدكم اكرم الرسل العظام ونسألكم ان
 لا تنسوننا من مكاتباتكم فانا نرجو منكم ما كنا نرجوه من حضرة سيدنا وسيدكم
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت انه حميد تجيد هذا وارجو من
 شيم المكارم ان يكون كتابي هذا بالخصوص اليكم وغب ما ثلثونه يكون منكم كرمًا

وجوداً لجميع ابناء سيدنا وولي نعمتنا نقرؤنه على كافتهم وتقون عنى بيلوغ تعزيتي هذه اليهم باجمعهم وان يكن من المعلوم ان اللائق تخصيص كل منكم بكتاب ولكن قسماً برب الارباب انى كتبتة والقلب في غاية الجزن والاكتآب ودموع العيون تجري بانصباب وقسماً به تعالى من حينما سمعت هذا الخبر اصاب عيني شيء ما عهدته والى حدّ تاريخه أهو رمد او غيره ما عرفته فاسأله تعالى ان يتم بالخير ويصرف عن عيوني هذا الضير انه التقدير ودمتم

❖ ومنها مکتوب العالم الفاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ❖

وانصه احمد من لا يحمد على المكروه سواء ولا يلجاء عند المصيبة بغير حماء واصلى واسلم على من عظمت بمصابه الرزية وعمت بنقده الارزاء عموم البرية وتلى آله الدين انتدت بهم التوائب وصحبه الاولى اصابت بهم الاسلام سهام المصائب اما بعد فرغ الخطب فواد المعالي وفرغ الكرب هام العوالي واطلق العبرات وفجاء الانفس بالحسرات بنقد الامير الجليل والسيد الذي وجه عرفه جميل حامي حمى الاسلام وسيد من سما من ابناء سام غوت الطريد وخلف التقصيد ومنتجع الآمال ومحط رحال الاقبال ومفزع من راءه زمانه وعدا عليه سلطانه ونابيه نوائب الدهر وانصرف عن حاجاته عمرو المولى الذي اعتر جنابه واطردت كل رنج انسابه وطوقت كل انسان اياديه وغدت نحو كل طالب غواديه وطافت صلاته بعوائد لطائفه وتكر من الفقر من تعرف بطيب عوارفه سيدي المعروف وغوت كل ملجوف وحصن الدين الحصين ونقاب عصاية المسنين من فقد بنقده الصلاح والورع وفرغ كل هام مصابه وصدع فلقد اجرى عبرات الشؤون واوجب نزع دماء اقلوب من العيون وزلزلت الارض بما صدم واسودت الدنيا بما من الغلام هجم وارتاعت الامة بما ناب من الاهوال والقي عليها من المحوم الثقال فشقت اقلوب فضلاً عن ثقي الجيوب فكم قلب مملوك للامى وعين جارية ونفس تسيل بنار في الاحشا وريبة واسان اعقل من فرط العويل وسمع اصم بوقع هذا الخطب الجليل وهيبات ان تقوم جوارح انسان بواجب نديه المشروع ومحمول رزئه الذي هو على كاهل كل شريف موضوع فاننا لله وانا اليه راجعون هذا قضاء ما كان بعد انبي الاعظم مثله ولا يكون قد عظم به الامر ولا بقى من هوله حصن صبر ولولا التأسى بتعاليمكم من بعده لذاب كل فؤاد من الاسى تلى فقده فانكم تحيون رسوم

المكارم وتنبهون من شهب انواركم المعالم وتعيدون ما اندرس بالمصائب وانطدس بصدقه
التوائب فيتروّح الفقيد بارواح انسكم ويستغني بانوار شمسكم جادت ايدي الغوادي
ذلك الترب الطيب وانهل عليه من سعب الرحمة والرضوان كل صيب وحفظكم الله بالطافه
الخفية ولا غمزت قناتكم من عوادي الدهر رزية والتي عليكم الصبر وضاعف لكم بهذا
المصاب عظيم الاجر وجعلكم في امن من الاسواء وحصن حصين من طوارق الارزاء
آمين

✽ ومنها مكتوب الاديب السيد حسن افندي بهم ✽

ونصه بعد ثقبيل اذبالكم تعرض انه لقد دهمننا الخبر الذي لم يبق بنا اترا بعد عين
ونعى لنا البين فقد ركن الملة والدين وعماد المسلمين وحامي حماهم ملجاء النقراء وكهف
اللائدين سيادة الوالد الذي سرى الى رحمة ربه ورضونه فكان يوم وفاته علينا يوم
المحشر ومعيبة الجميع بسيادته الهول الاكبر فقدت منا الحواس وهد ركن اصحابارنا
وقوانا وشقت منا القلوب واسودت الدنيا في وجوهنا وعطأت الدماء من اعيننا فايضت من
الاحزان وكيف لا نبكي من كان للدين قواماً واللمة حامياً ولاهل الفضل والصلاح اماماً
وكيف لا نخرن على غياب شمس الوجود وانفضائل والكرم وحسن الشئائل عين الكمال
وتاج الايام وسيد الخاص والعام وركن المجد ونور الاسلام اي قلم يستطيع على وصف
مانابا من الاسف الشديد والكدر الذي ما عليه من مر يد اي لسان ويان يقدر على
استيفاء ما خصه الله به من الكمالات واولاه من المكرمات انا عنه لقاصرون فوا مصيبتاه
واسفاه على هذا الخطب الجسيم والمصاب العظيم انا لله وانا اليه راجعون هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وهذا شان هذه الدار النانية افرغ الله عليكم وتلى السلمين
الصبر الجميل واولاكم به الاجر الجزيل والله يجعله من المقربين ويسكنه في غرف
الصادقين انه كان من عباده الصالحين وجزاؤهم عند ربهم مغفرة واجر عظيم وحفظ
وجود سعادنكم خير خلف خير سلف واطال المسلمين بقاكم وبعين عنايته
رعاكم آمين

« ومنها مكتوب الاديب الفاضل عباس افندي الايراني »

ونصه ايها الاميران الجليلان نيرا فلاك النسب الشاخي المنيع وقرا الحسب الباذخ
الرفيع ادام الله نجادكم وبارك جدكم لقد كل اساني وعجزت قريحتي وجناني عن بيان ما

اصاب سلالة العترة الطاهرة خصوصاً والملة الباهرة عموماً لعمر ك انما مصيبة تزعزعت منها اركان هذا الشعب المجيد وارتعدت منها فرائص الذين شغف قلوبهم حب ذلك المولى الجليل الفريد واثنت شمال اهل التوحيد وثقطعت اكباد اهل الغريد والتجريد عندما سمعت منعاة ذلك الامير الوحيد فآه آه عما جرى من مبرم القضاء فضايق به القضاء الا تلك مصيبة اضمرت نار الجوى في هذه الافئدة والاحشاء وقد اشتدت عواصف البلا وهاجت قواصف القضاء على شان استاصلت الشجرة التي اصلها ثابت في الارض وفرعها في السماء فناحت لها ورقاء البقاء على افنان سدرة المنتهى وينديها المخلصون بالافق الاعلى فآه آه عما حل وصب وهوى الأتلك الرزية الكبرى والمصيبة العظمى قد ارتفع الضجيج وعم الصريح والعويل واحترقت القلوب وضجت النفوس واضطرم التواد وذابت الاكباد لما سمع صوت منادٍ يعني سيد السادات فآه آه من هذه النازلة التي منها سالت السيول وفاضت الدموع عن اعين اهل الوفاء قد تزلزلت ارض السكون وانفطرت سماء الفنون وانكسفت شمس العلوم واكفهرت غيوم المحوم وانهرت مياه الغموم وانطمست نجوم الشرق فتزعزعت به الاركان ووهن العظم من اهل العرفان فآه آه من هذه البلية التي انهدم منها اتن بنيان من الاسلام يا ابني رسول الله ويا نكا ان القلوب قد تاججت فيها الجمرات وتدفقت من الاجفان سيول العبرات والافئدة من هذه النازلة العمياء لني حسرات لبت شعري أهذه رجفة الرجعى والواقعة العظمى والطامة الكبرى ام ماتم سليل آل الرسول ومنعاة ذرية قررة عين البتول فآه آه قد احاط ظلام الاحزان على شان ناحت القبائل وحنّت وانت قلوب الافاضل بما انهدم من ركن الفضائل وانطوى سجع المنجد ومنشور الشرق الباهر الذي اتى بخصائل الاوائل فوا اسفا وواحرنا على هذا الفقيده المجيد والركن الشديد والطود العظيم والعلم المبين وحياتكما يا ابني رسول الله لم تكن سلوة لمحبيكم في هذا الفرع الاكبر الا انكما ايها الفرعان الاعليان ترنان فضائل ذلك الاصل الصانع البارع الفريد وثمران بما يفوح منه روائح نوافج خصائل ذلك الشهيد السعيد ونستعوض ما اقتنفت يد ريب المنون من ابادينا في هذا الكرب الشديد ونسال الله ان يوءيدكم بتوفيقاته الصمدانية على اقتفاء اثره وآثاره لانكم ورثة مبدءه وافنان دوحة جده وكواكب افق سعده

«ومنها مکتوب الاديب الشيخ طاهر السمعوني الجزائري وكان وقتئذ في بيروت»

ونصه السيد الذي هو لمجد الاسلاف وارث والسند الذي يتعلم منه الصبر عند اشد

الحوادث شريف الامراء وامير الاشراف مولانا وسيدنا محمد الشيم والاصاف غب الدعاء ببقاء ظلك الوارق الذي يستظل به القاصي والداني ودوام عرك وحمولك على اقصى الاماني يعرض الداعي الذي لم يزل اليكم منسوبا وفي عداد الصادقين في خدمتكم محسوبا انه بانه النبا العظيم الذي اصم الاسماع واحصى القلوب وحكى حزن الناس وصبرهم فيه حزن يعقوب وصبر ايوب فضقت عليه الارض وهو يسير في رحبها وودا ان لو كان في قلبها وهذا امر يشركه فيه الوف الالوف ممن شملهم احسان ذلك القطب الذي سار فضله واحسانه مسير الشمس وصار اليهم احب من المال والاهل والنفس فلم يجد غير حزن القلب ودمع العين والتسليم لمن اخناره لينيله في جواره اعلى الحسينين وقد سلاه ان ذاك القطب قد خلف بك من يقوم مقامه ويحيي مآثره وينشر اعلامه

تاسى بخير الخلق يا مفرد العلا ومن فضله لا استطاع له حد
فان بك مولانا وسيدنا تضى فانك ماه الورد ان ذهب الورد

﴿ ومن مكاتيب المسيحيين ما كتبه ﴾

« حضرة البطرک الانطاكي الاسكندري ونهه »

لقد انسدل على آفاق هذه الاقطار المصرية الواسعة وشاح الحداد الذي التحقت به دمه شق لابل قد انبسط ذلك الثوب الاسود على جبال ويطاح الجزائر ومصر والشام فرنسا ايضا لذي سماعين السنة البرق تنادي بجلول الخطب الجسم ونظرهن وجوه الجرائد على احتلاف اجناسها ولغاتهما موشاة بشارات الحداد فقد من كان للجزائر ابنا واميرا خطيرا ولمصر كعبة احترام ووقار والشام بركة ونعمة وفرانسا حليفا امينا عاقدته منذ اعوام طوال ابدى الوقار والمسألة اما الامة الاسلامية فقد خسرت به اماما فاضلا طاهر الذيل ومثالا حبيا للبسيطة الدينية والامة العربية استاذا كبيرا طالما تيمنت ببركة انقاسه وامسا الامة المسيحية فقد فقدت بشخصه الكريم ملاذا قويا ودرعا منيعا تكسرت على شفاؤه لوف من السيوف كانت على حياتهم قاضية تذكر له سنة الستين وقلوبها تفيض بالمنة والشكر الجميل والسنتها تنتدى بالثناء الرطب اما نحن ايها الامير الخطير فندع تابين الامير الفقيه رهينة اقلام الجرائد اذ لا طاقة لنا على استيفاء تعداد فضائله وكالاته ونقتصر على ابلاغ سعادتك ما الم بنا من الاسف العظيم على هذه الحسارة المرذ وبواسطة سعادتك نقبل الى اعضاء العائلة الحسينية الشريفة الحسب والمجيدة النسب

شعائر مشاركتنا لها في النائر الشديد من حلول هذا المصاب العظيم الذي اذوى ارومة مجدها الاثيل ونقض رهص شرفها المجيد الحسيب ولقد كانت الآمال قد حابت لو لم تتعلق حبال الرجاء ببقاه من ورث عن الامير الفقيده محبة القوم واعتبارهم وثقة الامة واخلاصها اعنى به شخص سعادتكم الكريم الذي جمع شتات الفضل والكرم والنباهة والانس فكان محط الآمال والقيت اليه مقاليد الزعامة على العائلة الكريمة فكان ابهى خلف لابهى سلف نسأل الله الذي كسر القلوب بوفاة الامير الماسوف عليه ان يجبرها بدوام بقاء وحفظ وسعادة واقبال من شخصت عيون الآمال اليه ويصون لقيف العائلة الكريمة النبعيتين خلفاء العزاء والفاء الهناء وهو تعالى خير مسئول

﴿ ومنها مكتوب الوجيه خليل افندي الخوري ﴾

« مدير البواتيك والمطبوعات في سوريا »

ونصه لقد شقت المرائر لا الجيوب وانكسرت الخواطر والقلوب للمصيبة العظمى والمئة الكبرى التي جرحت اكباد العباد ورفعت لواء الحداد في كل ناد لفقد الهمام الاشهر والامير الابر السيد السند الذي ذاعت تحامده بين الملل والامم وعجزت عن بيان اوصافه والطافه السنة انقلم والدكم الجليل المرحوم الذي فجعنا به انقدر المحتوم انها رزية يعظم فيها الاسف وتعم الاحزان ومصيبة تضيق بها الصدور في كل مكان فماذا آتيكما من التعازي والخطب اعظم وماذا اقول لكما واللسان ابكم لكن ما اشترى عنكما من الفضل والرشاد والحزم والسداد يسلي البال ويعلق الآمال بانكما لا تلقيان بذاتيكما الكريميتين الى مهاوى الحزن والكدر ولا فائدة منهما سوى فرط الحرة والفرر والتسليم لاحكام المولى هو في كل حال بكما اولى واي سلوة لسعادتكما اعظم من اليقين بان فقيدنا الخطير انما انقل الى فسجات الجنان نعمده الله بالرحمة والرضوان وجعل عوضنا بطول عمركما وحفظ وجودكما نغراً وذخراً للجميع انه الحبيب السميع والتمس عدم اخراجي من دائرة الخاطر الشريف مدى الزمن وفي كل حال لكم الامر والمدف

﴿ ومنها مكتوب الوجيه نقولا افندي النقاش قال فيه ﴾

اما المعروف فالمقام يقتضي ان تفاض فيه العبرات وتصدد الزفرات وتفتت الاكباد وتابس السواد ويندب الفضل ويرثى الشرف ويبكى الكرم ويعمد السيف ويكده

القلم ويعم الاسف ويلم اللهف على مأمّن النفوس ووفى الديار وغرث المستجير
 وغيث الفقير ومعدن المكارم والعارف ومخزن الفوائد والمعارف كل ذلك حزناً
 وأسى على ذلك السيد السند الكبير الخطير الهام المقدم الشهير المرحوم المبرور
 والدكم سيدي الامير عبد القادر اذ توفاه الله والناس راجية طول بقاءه فكبر
 الخطب وجل المصاب وكان الخلق في الكآبة عليه سواء لشمول الخسار في كل
 الديار وعموم البلاء في اي الانحاء وما احد يجد من نفسه تجلداً ولا صبراً
 ولا يرى لعين لم يفض ماؤها عذراً فكيف انقدم لسادتي الامراء النخام في
 هذا المقام . أبا التائبين والرتاء فهو يزيد في لغى الحزن والامى ام بالأسية والتعزية
 فهو اجل من ان يودعها مثلى لثلكم وعليه فلا يجدر بي الاموالاة الدعاء الى عزة الرحمن
 ان يتغمد هذا القيد المجيد بعزير العفو والرضوان و يقيكم كل مكروه وحدثان
 و يلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء معوضاً الامة بطول بقاءكم ودوام علاكم .

ومنها مكتوب الشاعر الاديب سايمان افندي صوله ونصه

دهوعي لا يكفكفها العزاء تفيض وكل ديتها دمه
 على ملك عليه الارض ناحت وسرت حين حل بها السماء

سبحان من هذا المصاب على مراده والصلاة والسلام على خير عباده الذين
 اعنصموا بسرهم المكنون واذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم انا
 نسألك بقلب منكسر وبدمع منحدر ونتوسل اليك بانبيائك المرسلين وملائكتك
 المقربين ان تسكب سحائب الرحمة والغفران على حضرة ساكن الجنان واليك الشاكر
 الصابر الامير عبد القادر وتروح روحه كل حين بارواح عابدين وتلاظ اشباله الاماجد
 وامهم السيدة الطاهرة بعين عنايتك القادرة وتحفظهم من سائر الاسواء وتفرغ عليهم
 احسن العزاء انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اللهم بلوتنا ونحن غرباء واتحنتنا
 ونحن ضعفاء فاسبغ علينا الصبر الجميل وامدد علينا ذلك الظليل ببركة ذلك الفيل
 وانصر انتصاره البهاليل الذين سلوا الحسام على اللثام وانقذوا عبادك في حادثة الشام
 هب اللهم لهم اجرا غير ممنون والطف بهم يوم لا ينفع مال ولا بنون
 آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

غب ثقيل اذ يالكم الطاهرة والسوءال عن صحنكم اعرض بهذا اليوم العبوس
 المعتم بالخموس بلغني الخبر المشؤم المحبوب بالمهوم والمهوم فآه ثم آه اقبلت على

طائفة الشوام تعزيتي بالملك الهمام دموعها ذارفة والوانها كاسفة نقول انتقل انتقل لرحمة
الواحد الازل اميرنا الامير الطاهر السيد الحسيني عبد القادر فيا لها من ساعة مريفة
واخبارية فظيمة تحددت بها الحدود وتشققت القلوب قبل الجيوب وقامت بها مناخة
مصر على ابن يعقوب سيدي كيف اعزبك وعمن اسليك افل القمر الباهر وغاض البحر
الراخر وماذ طود الاطواد وغيظ الحساد العالم العامل والمولى الكامل فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيذ العيش ينتسب
بيد ان من اتجأ الى الله كفاه وخفف عناه فقد اصيب الناس بخير المرسلين
وحاتم البيين والتجأت لرب العالمين فخير الله تلك الصدعة وسكن تلك الدمعة وكان
الله الخلف عليهم من بعده ومعرفتي الاكيدة بالمعيتك الثريفة تبشرني بالتجائك اليه
وانكالك عليه وبانه تبارك وتعالى سيكفيك ويغنيك ويجعلك خير خلف . لخبر سلف
فحقق يا مولاي خاني بصبرك الجميل وفضلك الجزيل واقبل تعزيتي المختصرة فقد حقتني
والله العبرة واولادي ينوحون حولي نواح المقاتلات ويحوشون الجباه والوجنات ويقولون
من خلف متلك ما مات

فصرت اراه باقياً وهو ميت وكنت اراه حاضراً وهو غائب
ومثلك يا مولاي لا يحنج الى وصية ولكن عملاً بقوله تعالى فذكر ان نعمت
الذكرى واقباني عبداً لك كما كنت عبداً اميناً لسيدي ابيك المرحوم والرجا ان
تنوب عني وعن عبيدكم اولادي وابنتي وعائلتي بتقديم التعازي لحضرة السيدة الطاهرة
والدتكم ذات العصمة ولحضرة اسيادي اخوانكم المحترمين ومن يلوذ بالمقام الشريف
وتسرفوني بخدمكم الجليلة عوضنا الله سلامتكم الغالية وجل عزاءكم واهلك اعداءكم امين

ورثاه قدس الله سره جماعة من ادباء العصر وشعرائه

فمنهم السيد محمد بن محمد المبارك الجزائري

فانه رثاه برسالة فائقة سماها لوعة الضائر ودمعة النواظر في رثاه الامير عبد
النادر . ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سجان من تفرد بالبقاء . وكتب على ما سواه الفناء . وانزل على امام اهل

العرفان . قوله تعالى كل من عليها فان صلى الله عليه وسلم . وعلى من فوَّض امره اليه وسلم وبعد فلما قضى القادر وحكم . بوفاة عبده السيد العلم . مولانا الامير . والقطب الشهير . واسطة عقد السيادة . وعين ينبوع السعادة . سيدنا عيد القادر ابن سيدنا محيي الدين عزيت بفقده شعائر الاسلام والدين . ولبس المجد ثياب الحداد وصالت الخطوب باسنة السنة حداد . وخلعت الاكوان ملابس الانس . حزنا على من بكته الجن والانس . واكفهرت وجوه الوجود . لافول بدر الكمل ونجم السعود والشمس يومئذ كائلة الطرف كسفة الحيا . والعالم في ذهول كما احتست صرف الحيا وكان يوماً اطول من ظل القناه . واجر من دمع انقلاه

فلم اربوماً كنت اتبه ساعة يوم من اليوم الذي فيه ودعا
مصيف افاض المزن فيه جداولاً من الدمع حتى خلته عاد مرعبا
ووالله لا تقضى العيون الذي له عايبها ولو صارت من الدمع ادعها

وعندما قضى نحيبه . وفارق آله وصحبه . عز العزاء . وضاق رحب النضاء .

واصم الصائح بنعيه الامماع . وزهد في الحياة الآمال والاطماع

الا في سبيل الله مهجة ماجد يشاركنا في ندبه المجد والفخر
كريم افاد الدهر منه خلائقا فايامه منه تعجلة غر
يروع جيوش الحادثات يراعه وينفي الاعادي قبل اسيافه الذعر
ناه تم آه لقد الحليم الاواه لقد انقض ركن الشرق وانغرب فجل الخطب وعظم
الكرت فيا لها من مصيبة بسهامها للقلب معيبة قد اطارت النفوس تعاغا وارعدت
الفرائص ارتياغا

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحدة من فيها للفرقة واحد
لان هي اهدت للاقارب لوعة لقد عنرت ترابا خدود الابعاد
فما جابت الدنيا بسهل ولا الفحى بطلق ولا ماء الحياة ببارد

وليس احد الا تنجع لنفقه وتكدر عليه صفو ورده الا جاهل بقامه المحمود
او حاسد وكل ذي نعمة تعسود حيث كان رحمة لكل امة وهل يسمح الزمان بثله بعد امه
هيئات لا يا في الزمان بثله ان الزمان بثله لخبيل
فوا اسفاه على بدر هوى من رفيع الذرى وقد كانت تهتدى بسناه كل الورى
ووا حسرتاه على فقد من هو بغية الآمال . تمال اليتامى عظمة للارامل
لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس تموت ولا بعير

والكن الرزية فقد حرّ يموت لموته خلق كثير
فاعظم به من مصاب به ترادفت الاحزان والاوصاب . جدير ان تسكب فيه العبرات
وتذهب النفس عليه حسرات وكيف لا يندب الندب على هذا الكريم الندب وهو بهجة
العالم وبضعة سيد ولد آدم

فتى كان كاتوريد في وجنة العلا وكالعقد حسنا في محور المراتب
فلا اطبقت عين العلي بعد فقده ولا ابتم الهندي في كنف ضارب
وقد شيعه خاق لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم تشهد الكل من فرط الدهشة
حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يمج بعضهم يومئذ في بعض كنهم فوجوا
بهول يوم العرض ولهم زجل بذكر الله ترتج منه الارض فمنهم من اوشك ان تحنقه العبرة
تاليا آية ان في ذلك لعبرة ومنهم من توالت زفراته وتواصلت تلغياته وحسراته ومنهم من
كاد يتميز من الغيظ ويذوب من حرّ جوى اشد من نار القليظ ومنهم من تنظر قلبه
وغاب رشده وذهل لبه ومنهم من تجرّع كأس الصبر فاحرز بذلك اعظم حسنة ممتلا
بآية لقد كن لكم في رسول الله اسوة حسنة وهم يناجونه يا ابا الامراء يا كافل الايتام
وكافي المقراء لقد فجعنا بك الدهر وسطا علينا بصوارم التهر فصدر جميل وحسبنا الله
ونعم الوكيل وهجيرهم في معاناة هاتيك الشجون انا لله وانا اليه راجعون وكلهم يتحنون
فداءه بالنفوس والآباء لو كان القضاء يقبل منهم الفداء

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيد العيش ينتسب
فاليوم انفسنا للدهر آمنة اذ ليس بعدك خطب منه نرتقب
فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مفقده رعب ولا رهب
وقد احاطت بجنارته طوائف البشر احاطة الهالة بالقمر والاكام بالتر مخوفة
بالملائكة الاخيار وارواح المقربين الابرار وهي ترفرف على الرؤس وتنبختر ولا
تبختر عروس وقد لاح عليها من انوار الجلالة ما كشف عن عين المشاهد عين
الاغيار وجلاله يكاد سناها يتخطف الابصار ويدهش الباب ارباب الاستبصار
تبادر حملها الخلائق لتلقي عن ظهرها اعباء الذنوب وقد شقت من سدة الاسف
عليه جيوب القلوب ولا جرم انها لو وضعت عن اعناق الانام لتوات حملها الارواح
العلوية والملائكة الكرام فهي التابوت المشتمل على السكينة والسر المعجذ وفيه بقية
ما ترك آل محمد وتلك آية ملكه في الدار الآخرة دون مين فنهيتا له بجماعة
الحسنى وسعادة الدارين

يا دهر بع رتب المعالي بعده بيع الكساد رجحت ام لم ترج
 قدم وأخر من تشاء من الورى مات الذي قد كنت منه تسخي
 ودفن مع استاذة الشيخ الاكبر ففاز برحمة ورضوان من الله اكبر في روضة ذات
 روح وريحان يشهد الجنان انها من رياض الجنان ولا غرو ان دعاه الى حسن
 جواره رجب الاصب لاشارة الحديث الشريف المره مع من احب وفيه تنبيه على
 انهما من طينة واحدة فلماذا كان يقتفي آثاره ويتعهد معاهده وما زال يغترف من
 بحر فتوحانه ويقتبس من مشكاة تجلياته ويتحقق بنصوص فصوص حكمه ويتخاقق
 بحسن احلاقه وشيمه حتى حكاها في القول والفعال وسار على قدمه حذو النعل بالنعل
 فشيء اركان الشريعة والطريقة فهو تحيي الدين في الحقيقة كان قدس الله سره
 العزيز يعرب عن دقائق المعاني بلفظ وجيز وله في فن التصوف ارقام الشايخ والباع
 الطويل والقدم الراسخ وواقفه الكريمة اعدل شاهد بكل ذوقه في تلك المواقف
 والمشاهد على انه احرز قصب السبق في سائر الفنون وجمع ما تفرق في غيره من
 حسن الاوصاف وبديع الشوهون

وليس على الله يستنكر ان يجمع العالم في واحد
 زان العلم بصالح العمل وجرى صيته في الورى جري المثل وانفرد بحسن السيرة
 وصفاء الطوية والسريرة حتى اعترفت له اعداؤه بحميل الثناء ولا ريب ان الفضل
 ما شهدت به الاعداء

فتى دهره شطرات فيما ينوبه ففي يأسه شطرو وفي جوده شطر
 فلا من بغاة الخير في عينه فدى ولا من زئير الحرب في اذنه وقر
 دأبه قناء حوائج الخلق واصلاح ذات البين وجبر الخواطر بما نقر به العين وهمه
 اقامة الصلاة وحضور الجماعة وذكر الله جل جلاله في كل ساعة تكاد احاديثه تندرج
 في حديث خير الانام وكيف لا وكلام الامير امير الكلام ولا بدع في ذلك عند
 كل نبيل نبيه فان الفرع يزكو بطيب الاصل والولد سر ابيه وكان في النداء والسماحة
 رحب الصدر والساحة يرتاح الى الوافد والوارد ارتياح الظمان الى عذب الموارد ويسد
 جزيل النضل وجميل القرى فيقول لسان حاله . كل الصيد في جوف الفرا . وكم استوهب
 الذهب فلم يهب ان يهب صلواته تعم القريب والغريب ويصيب المره منه اوفر
 نصيب بيد انها كانت لوجه الله وابتغاء رضوانه ودار علاه .
 لقد علمته غايه الزهد نفسه فاصبح حتى في الحياة له زهد

ولم ارَ بَدْرًا قبله حازه الثرى ولم ارَ بَجْرًا قبله ضمه لحد
 وكان في الحماسة اسد الله ورسوله يجاهد في الله ويقاتل في سبيله وله وقائع
 دونها شرط الحداد وخرط القناد قد سارت باحاديشها الركبان وعثر عليها كل قاص
 ودان وهل ينسى ما اسلفه في الجزائر حفظاً للرعايا وصوتاً للحرائر من فتكاته
 العديدة وسطوته الشديدة

اذا شب ناراً اقعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد
 يقدم على الجيش العرمم بنفسه فيشتت شمل انسه ويحله في رسمه ويدهش الالباب
 بوثباته عند النزال وثباته في كل معركة وبجال فهو الليث الغضنفر وحسامه الموت الاحمر
 كان الاعداء ذلاً وبوساً ولراحي الجود عزا ومالا
 كان وبلا للعفاة هتوتاً ولاحزاب العداة وبالا
 كان للناس جميعاً كفيلاً فكان الخلق كانوا عيالاً

وانى لذوى الافهام درك غاية هذا السيد الهام وهو وحيد دهره وفريد عصره
 قد منحته الله مكارم الاخلاق فعز وجوده في الامة على الاطلاق

يكاد يحكيه صوب الغيث منسكباً لو كان طلق المحيا يطر الذهبا
 والدهر لو لم يحن والشمس لو نطقت والليث لو لم يجر والبحر لو عذبا
 وهل تبلى ما ثره او تدرس مفاخره وقد قلد اجياد الزمان قلائد من تفوق عقود الجمان
 ينبي المواقف عنه انه سندٌ ويخبر الروع عنه انه بطل
 يعطي فيجزل او يدعى فينزل او يوتى لمحمل اعباء فيجحمل
 اضحى لنا بدلاً منه بتوه به والشبل من ايته اما مضي بدل

على انه مامات من بقي ذكره وظهر في اشباله كلاله وسره فهم سادة كرام
 وقادة عظام تخالم لدى الوغى اسوداً كاسرة وتحسبهم عند الندى بجوراً ذاخرة
 اذا حل منهم واحد في قبيلة يشار اليه انه العلم الفرد

ولا سيما واسطة ذلك العقده وصاحب الحل والعقد سعادة الامير الاعظم السيد
 محمد باتا الانغم من آذنت اخلاقه الشريفة بانه خير خليفة وهل ينكر ذلك لا
 ذو جهل او حسد اليس هذا الشبل من ذلك الاسد

بلى وابي ان الابر محمداً لقطب الرحي مصباح تلك المشاهد
 حمدت الليالي اذ حمت لي جنباه واست لهذا الفضل منها يجاهد
 جعل الله الجميع خير خلف ووقفهم لاتباع سنة من سلف اقر بوجودهم عين

الوجود واجرى بهم عين الكرم والجلود ما بزغت الشمس ولاح القمر وناح الحمام في
السحر على افنان الشجر فقال من ارقه البين وآلم موه رخاً وفاة فقيد العالم .
سار الامير الفرد عبد القادر الـ حسني اثر محمد والآب
اضحي نزيل الحاتمي اخي الندي حباها صوب الحيا المتوالي
فرثه حسن ثنائه بين الوري وغدا يورخ غاب بدر كمال

﴿ نفثة الوجد والغرام في تعزية آله الكرام ﴾

الصبر اجدر في الخطوب واليق والحزم اوفى بالنفوس وارفق
والحر يابى ان يميل مع الهوى وبغير تقوى الله لا يتعلق
والعيش ظل زائل في صفوه كدر فلا يفررك منه رونق
ما المرء في الدنيا سوى هدف غدا بسهام انواع الرزايا يرشق
يلمو بأمال كبرق خآب وسراب قاع ماؤه يتفرق
بيننا يعلى بالاماني نفسه اذ بات منه الشمل وهو منرق
ما فاز بالحسنى سوى عبد له قلب بهواه الكريم تعلق
ما زال مشتاقاً الى راح اللقا حتى ادير عليه وهو معتق
ذاك الامير الفرد قطب زمانه من في العلى آثاره لا تلحق
لبي نداء الحق مرتاحاً الى روح وريحان شذاه يعبق
قد حل عند الحاتمي اشارة لوراثة اضحي بها يتحقق
وهو ابن محيي الدين طاب ثراها وسقاء صيب رحمة يتدفق
جمعت شمائله من الاوصاف ما هو بين ارباب العلى متفرق
وله مواقف كالمثاني ذكرها ابدأ على طول المدى لا يخلق
ولحكمة العدل المبين سما به الـ غرب المبارك واستضاء المشرق
واطالما قد طاوت بكاله كل البلاد ومن عليها حلق
مذغاب عن عيني تخال مهجتي فرط الاسى والروح كادت تزهد
يا ليتني كنت الفداء له وهل من بعده تحلو الحياة وتعشق
صبر جميل يا فؤاد فانه سهم على كل الانام منوق
هو في سبيل الله افنى نفسه لمشاهد منها المشاهد بعق
او ما علمت على اليقين بانه في الغيب عند الله حتى يرزق

هذا وان عدنا بوحشة فقدته
فالسرى في اشبهاله ووجودهم
مامات من ابقى وخلف سادة
عقدوا على حسن الاخوة جمعهم
برعاية الشهم الهام محمد
مولى به ركن الامارة راسخ
يا معشر الامراء لا برحت بكم
و بمجدكم و جلالكم لا زالت ال

والقلب كاد من الجوى يتمزق
حصن لنا من كل خطب يطرق
بثنائهم جيد الزمان مطوق
فعدا الحسود بناره يتحرق
لهم بعينٍ بالعناية يرمق
وعليه رايات المعالي تخفق
سحب المكارم والمراحم تغدق
أحباب تفرح والاعادي تفرق

❖ ومنهم الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ونفس مرثيته ❖

اصم نداء الخطب للمجد مستعماً
وهد منار العز نفح سمومه
تداعى له ركن الفخار وقد هوى
فلا كان يوم السبت يوم مصائب
وقد راع اصحاب العبا وقع حادث
والوى بعيد القادر الدهر عادياً
قضى نجل عبي الدين سيد من سما
قضى من اياريه قلائد انعم
قضى من يرجى للندى والمعلى ومن
قضى من له الملهوف ينزع لائداً
قضى من يرد الخطب صدمة بأسه
هام قضى نحباً وقد كان في الورى
عليه ثناء القوم اضحى بنديه
وكل فراد قد اصيب بخطبه
وضوح روض الفصل بالجذب سنة
لقد زلزلت ارض المكارم والندى
ودوحة مجد راعها عاصف الردى
واخرس لسن القوم هول مصابه

وراع المعالي والعوالى بما نعى
وما صد عن هام المعلى حين صدعا
به كوكب العلياء هولاً بما دعا
فقد جاء ظهراً فيه لالنجم مطالعا
بفقد امام جل في الكون موقعا
على قدر ما ساء الكرام وروعا
فسال عليه القلب مما تنفجعا
فكم عقد احسان بها قد ترصعا
ترجى الاماني والمعالي به معا
اذا لم يجد من حادت الدهر مفزعا
ويا من في عليائه من تدرعا
من الغيث اروي او من الليث اروعا
من الصبح اضوى او من الليث اضوعا
فراح عليه بالاساس متفجعا
وقد كان من جدواه بالخصب امرعا
وبيت المعلى مما الم ترزععا
وهبت بها النكبا سموماً وززععا
وانطق بالحزن الجماد ونجما

كما رجب الشهر الاصم بوقعه
 اهاج عويل القوم فيه بلا بلا
 على مثله شق القلوب من الاسى
 من الغرب وافي الشرق يحيى ربوعه
 وفي الشام قد اضحى نزيلاً فزاحت
 مناقبه تعيا المناقب بعدها
 تاصل نيل العز في باب جاهه
 وقد كان للراجي به الانس والهنا
 فاغلاق باب الشعر مصرع خطبه
 واسبابه قد قطعها يد النوى
 وكان اشعري من صلات جميله
 فاوجب فرض الندب نظم رثائه
 فها انا ارثيه واندب عنده
 وكنت اهني النفس صوغ الهنا به
 فوا أسفي قد سار عنا مخلفاً
 سرى نعشه فوق الرقاب وطلما
 فيا ويجهم ساروا بطود فضائل
 يشيعه الفضل الذي شاع صيته
 يشيعه بالفقه مذهب مالك
 يشيعه سيف صقيل جلال الصدى
 يشيعه الرنع الاصم اذا غدا
 يشيعه متن الجواد الذي سرى
 يشيعه بيت من الشعر بعده
 يشيعه المجد التليد وطارف
 يشيعه العرف الذي طاب عرفه
 يشيعه من حادث الدهر ضارع
 يشيعه بالطبع انات وآله
 عفاً على الدنيا بنقد جنابه

له فتق الحزن المبرح مسما
 وطوق بالنوح الحمام المرجعا
 يرى فرض عين ان همت فيه مدمعا
 فاشرقه بالغرب ما فاض ادهما
 به مطلع النيرين والقطب موضعا
 وان اظهرت ما كان منها مبرقعا
 ومنه باقطار البلاد تفرعا
 اذا اوحش الدهر الاريب وضيعا
 بمدح فلم يفتح لراجيه مصرعا
 واعجب الاسباب ان نقطعا
 عوائد فيها كان بالجود مبدعا
 لما كان بالاحسان فضلاً تطوعا
 وارعى اياه اذا قل من رعا
 فاصبحت ابدي بالرثاء تفجعنا
 نواب نابت كل قلب تمرا
 عنت لمعاليه العريقة خضعا
 به كل قلب من جواه تصدعا
 وعز علينا ان يكون مشيعا
 فقد كان بالرضوان منه تنمعا
 به اذ تروى من دم النحر مكرعا
 بظعنه من ضل للعق مسما
 به لم يدع في السبق للقوم مظعما
 غدا بنواح في النواحي نخاعا
 على هامة الشعري سناه ترفعا
 بانفاسه المسك الفتيق تضوعا
 لنقد علاه كان بالخطب أضرعا
 بادابه الفر الحسان تطبعنا
 فقد كان فيها سيد الكون اجمعا

فقدنا اماماً كان من شهب رأيه
 فيا راحل ابقى علينا مصابه
 سريت الى دار البقاء من الفنا
 بناديك من قد ضاق ذرعاً وطالما
 تواضعت للراجي بنفس هنيئة
 ودست على كعب بنعلك في الندى
 فكيف يوفي نذب فضلك شاعر
 واني لارجو الفوز بالخلد في غد
 انتم مصايح دهرنا
 فمبكم مرض وعقد ولائكم
 لداك زى ان لا غلو بما به
 فسر في حنان الخلد ريان بالتقى
 ونا كه كبي فضل انار سناها
 بكم قد تاسينا وان عظم الاسا
 فنجد في صنع الجليل محمداً
 هما قرا نجد وفضل وسوء ددر
 فر عدت ايدي الخطوب فناها
 ولا راعت الارزاه انجال سيد
 ويحيون للعاليا معالم بعده
 ويديت قسيد المجد لا اختل وزنه
 وحسي ان ادعو باخلاص نية

❖ ومنهم الشيخ طاهر السمعوني الجزائري فانه قال ❖

هذه مرتبة تميز شهد اهل الغرب والشرق بفضله . وعقم الزمان عن ان يأتي بمثله . الامير
 الحليل مولانا عبد القادر الجزائري . كان له من زلال رضوان مولاه الكريم يوم الجزائري
 نطب جسيم عم بالاكدار ما بعده لسواه من مقدار
 لو يعتري صم الجبال لاصحت دكاً تثر مثل ثر غبار
 ما اعترى نوع النبات لما نما ولصار مثل التراب والاحجار

وغدا الانام بغير ضوء نهار
ونحا بدبع نظامها لنثار
اجزاؤه وتحولت لبحار
حركته ولدوار غير مدار
تجري كغيث هاطن مدار
حراء حامية كحذوة نار
في طور سيناء اذ تجلى الباري
وارى امام السادة الاخيار
بحر الحقائق كآسف الاسرار
شمس الهداية مظاهر الانوار
عن عهدها كالقطار في الامطار
من بعده في خيبة وحسار
ويثيب ينام اجل يسار
طلق المحيا بادي الاسفار
من بعده في ضيعة وصغار
ويذود عنهم اعظم الاخطار
فترام كالطير في الاوكار
من بعده صاروا بغير منار
من بعد ما اعيت على الافكار
بادلة يسكتن كل محاري
يحييه بالطاعات والاذكار
تربي تحاسنها على الاقمار
مستغفراً لله في الاسحار
ينجيهم من تغلب الاعسار
وينيل ما راموا من الاوطار
يلقون من ضيق ومن اقتار
بوليهم فيض الندى المدرار
يلقونه ببدايع الاشعار

ولو اعترى الشمس المنيرة اظلمت
ولو اعترى زهر النجوم نقضت
ولو اعترى البحر المحيط تطايرت
ولو اعترى الفلك المدار لعطلت
خطب تبدلت الدموع به دماً
وغدت به الاكباد وهي كايحة
صعقت جميع الناس فيه كأنهم
ويحق ذلك وكيف لا والترب قد
مهدي هذا العصر وسطى عقده
الغوت عبد القادر السامي الذرى
مولى مناقبه تجل وتعلي
واحسرتنا للمعتفين فانهم
ذهب الذي قد كان يجبر كسرهم
يعطيهم الآلاف معتذراً لهم
واحسرتنا الاثدين فانهم
ذهب الذي يحبههم ويقبهم
ويقل عنهم غضب كل ملحة
واحسرتنا للطالبيين فانهم
ذهب الذي يجلو الغوامض عنهم
ويحل كل دقيقة معتاصة
واحسرتنا لليل من ذا بعده
وينير طرته بابهي غرة
ذهب الذي قد كان برآ عابداً
لحفي على النقراء من ذا بعده
ويرد ناب اليومس عنهم تائباً
لحفي على الايتام ماذا بعده
ذهب الذي قد كان خيرا ب لهم
لحفي على الادباء من ذا بعده

ذهب الذي قد كان يغلى سعرها
 صبراً على هذا المصاب وان يكن
 فالله قد وعد الصبور مثوبة
 لو كان في الموت الفداء فداء كل
 لكنه امر على كل الورى
 والموت عند ذوي البصائر نعمة
 ارواحهم ترقى الى اعلى العلى
 حي الكريم البر روحك بالرضا
 وادام طيب ثراك فضلاً انه
 وانار قبرك مثل قلبك انه
 واقر اعيننا القريحة بالبكا
 لا سيما المولى الهمام ومن غدا
 السيد السند الامير محمد
 وانا لهم خير الاماني انهم

❖ ومنهم الاديب حسن افندي بيهم البيروتي فقال ❖

باي جناح سامنا صرفه الدهر
 وعن حسد ما نابنا من خطوبه
 هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا
 يد لنا بالنائبات اكفه
 ويبغي ولا يبغي البقاء لغيره
 ويحسدنا في كل شهم سميفع
 فليس من الحزم الوثوق بعهد
 لقد زادنا طعناً فادى قلوبنا
 واورثنا ريب انوث مصيبة
 لها الارض مادت والجيال تزلزلت
 بها جاء ناعي البرق يردد قلبنا
 عشية عين الغرب حجب نورها

ام الدهر خب من خلائقه القدر
 وما نابنا الا الحديعة والمكر
 ولا يرتجى خير الندى طبعه الشر
 اليس لهذا المد عن منا جزر
 ولا بد يوماً ان يذوق الردى الدهر
 ولا عجب اذ كان في طبعه كبر
 فما عهد الا الخلافة والخفر
 وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر
 لها ارتجت الافلاك وانقضت الزهر
 لها صعق الاخير قد قضى الامر
 فامطرت الاماق ما خسه الصدر
 دجى الشرق حتى لا يخال له فجر

مصاب به العلياء تبكي اميرها
اجل مات عبد القادر الحسني من
هو الجوهر الفرد الذي فيه ضمنت
امام هدى الله الانام بهديه
افاض على الارواح نوراً به سرت
قضى العمر شغلاً لم يذق طعم راحة
وقام بامر الله حق قيامه
يراقب وجه الله في كل حالة
غدا في جوار الله اكرم نازل
وكان اذا ما قال فالفصل قوله
به ملتقى البحرين للعالم والندى
وكانت اياديه ولا من بعدها
فمن لضعاف الناس يحسى ذمارهم
فبالين يمناه تفيض كرامة
فغيث اذا جذب المم ويفصل
فكم خاضها يروي الاوام بوردها
وان اعلم الصمصام انشد وقعه
وان شق قلب الحرب يوم كريمة
شديد مراس زانه حلم قدرة
يلاقى عناد الدهر ثبتا جنانه
ويكتم ثغر العز من جمرة الوغى
سل الغرب عمن كان يحدي زمامه
لقد كان فينا سيداً وابن سيد
بقية نخر العرب ما بعده لهم
وعهدي يخشى الموت شدة باسه
فقدناه والامال ترجو بقاءه
وساعة ساروا يحملون سريره
ترى الناس غرقى في بحار دموعهم

وكل امرء من ذا المصاب به شطر
به سادت السادات وافخر الفخر
خلاصة روح الفخر والشيم الفخر
ولي ولكن ما لاسراره حصر
الى العالم القدسي يحملها السر
وما شغله الا التفكير والذكر
وعز به عرف ودل به بكر
وما للهوى نهي عليه ولا امر
وبين ملوك الارض كان له الصدر
ومن تعره الشعري ومن نثره الدر
ففي صدره بحر وفي كفه بحر
مناهل جود ليس يسبقها نهر
ومن لهم ذخرا اذا بعده اضطروا
ويسراه عن سحب اليسارة تفتر
اذا اتت بكت حرب وحم لها جمر
يكرر وللاعمار من كره فر
لنا الصدر دون العالمين او القبر
يرى الموت طوعاً او يرافقه النصر
هو الحر لا يلوي وان مسه الضر
وان ناب خيم لا يزاح له ستر
مرابط ثغركم له ابتسم الثغر
تديك في صحرائه انهر حمر
عميم الايادي لا يخصصها قصر
ملاذ ولا ركن فاني لنا صبر
فيا موت ما هذا اما هالك الامر
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
لقد عرفوا من هولها ما هو الحشر
على انه هول به اقفر البر

سكاري وما دارت عليهم سلافة
 بكاه الديو والعلم والزهد والتقى
 بكت قبله الخساء صحرا وانما
 فيا ليت ما عشنا الى رجب به
 قضاء قضى فيه المصاب بحكمة
 وان تمنع الاقدار موتى فاني
 لعمرى ما الدنيا بدار اقامة
 وتحسبها اوها من ذات قيمة
 لجاهلها تذب مذاق عذابها
 فيا فوز من منها تزود بالتقى
 به افتخر الاحياء لكن هوته
 لئن مت يا مولاي والموت سنة
 ولولا بنوه ورث المجد بعده
 هم امل الراجين والسادة الاولى
 ولا سيما الشهم الامير محمد
 بساعد نعي الدين يقوى عيادها
 حياهم جميعاً طيب العمر ربهم
 وامطر مولانا الامير مراحماً
 الى دعوة الرحمن لبي مهلاً

❖ ومنهم محمود افندي الشهاب الطراباسي فقال ❖

ما للحجاجر دمعها مستغرب
 وشهاب افق الفضل يسرع نحو اط
 والشرق اظلم بعد واضح نوره
 او ما عجبت بالقومي اذ غدت
 ذهبت بافئدة الكرام فاصبحت
 وصرائر الاحرار بعد افولها
 والمجد قد تحذ الحداد مدارعاً
 لقد استحال دماً وذلك اغرب
 باق الثرى جزلاً وفيها يغرب
 ولفقده امسى بنوح المغرب
 زهر الهدى عن انقها لتغرب
 تبغي التصبر وهو برق خاب
 شقت وضاق بها لعمرى المذهب
 من حزنه وعليه شد المعصب

وكذاك ابناء المعارف اصحت
وسحائب الرحمن تمطرنا اسي
اواه من غدر الزمان كأنه
ما اضحك الانسان قط ببنية
ماذا جرى يا مطلع الاحسان ما
يا بين حسبك لا حياة لنا وبالا
موت الافاضل ثلثة في الدين قد
الغان يوم الساعة الموعود في
فكأنما يوم القيامة قد بدا
يا نفس خلي عنك ما تبدينه
تائه ما يوم الحساب اشد من
السيد المفضل عبد القادر ال
هو كعبة العرفان في حرم التقى
علم الهدى بحر الندى مردي العدا
العارف الخبير الهمام المرتقي
صنو الشريعة والحقيقة امه
لله ما اسناه فوق منابر ال
علم لدني حياه الله في
وبجانه القدس العلي لقد صفا
امسى التقى والحلم طي ردايه
اسفا عليه من همام كان لا
حزنت عليه المكرمات واصبحت
قد كان كهفا الانام فكم فتى
يا تقس واصطبري لفرقتي فذا
بلقائه حور الجنان تباشرت
حياه مولاة بخير تحية
وسقى خمر يح علاه من محب الرضا
واطال عمر بنيه اقرار العلي

تنعي العوارف في الانام وتندب
ابدا واومض برقها لا يكذب
بخداعه بين البرية ثعلب
الا وقد ابكاه وهو مجرب
حتى انبرى في الترب ذاك الكوكب
علماء اخفار المنية تنشب
صح الحديث بذا وجاء المذهب
ها من اله وعده لا يكذب
في ساعة من هولها يتمجب
من ذي المسائل فالحقيقة اعجب
يوم به فقد الامير الطيب
حسني ذاك اللوذعي الانجب
ومحط ترحال الانام المخصب
بهنس بدم الوريد مخضب
اعلى مقام في المحبة يرغب
واخو الولاية والكمال له اب
عرفان في علم الحقيقة يخطب
ه منة من غيره لا تطلب
خمر الوصال له وطاب المشرب
تسهم لغير الحق لم يك بغضب
اسلام ركنا بالسلامة يرغب
عين العلاء عليه دوما تسكب
قد بات في نعمائه يتقلب
حكم الاله واين منه المهرب
وغدت ملائكة الرضا تترحب
فيها يلذ على الدوام ويطرب
والغفو والغفران غيث صيب
من في سنائم بضي الغيب

فلما التامى بعده بيقائهم
 عرب بهم ربع الفضائل أهل
 ما فيهم الا هام اروع
 لا سيما رب العلاء محمد
 وكذلك محيي الدين من اوصافه
 هذا واني بالقصور لذعن
 انالست من فرعان ذا الميدان بل
 اذ ان مدح علاه اعظم قرينة
 وثناه عذب في فم المداح وال
 مرتبه باقل ما فيه من ال
 ميزات يحصى المدح منه تعامداً
 حاشا وكلاً ما لذلك غاية
 او لم يكن من آل بيت نبوة
 او ليس من نسل النبي محمد
 صلى عليه الله ما اشتهرت منى
 او جاء بدء طيبا برثائه

﴿ ومنهم محمد اسحاق افندي الادهمى الطراباسي قال ﴾

قامت عليك قيامة العلماء
 وبكتك اجفان المكرم والعلو
 هذا معاب ما اصيب بثله ال
 من لايتامى والارامل يا ترى
 ومن الذي يولي الجميل تفضلا
 ومن الذي يرجى لهذا الدين ان
 من للمساجد والرياضات التي
 تالله من بعد الامير المرتقى
 مات الامير السيد الحسيني ع
 اسفاً على قر بانقى سما العلى
 يا سيد العلماء والامراء
 يوم انوى مزوجة بدماء
 اسلام بعد السادة الخلفاء
 بعد الامير ومن الى انقراء
 ويجود بالصفراء والبيضاء
 خفنا عليه سطوة الاء
 ارضيت فيها عالم الدرء
 ما ثم الاكتف الغراء
 يد القادر ابن السادة الكراء
 قد كنت يخالف غرة الظلاء

القات الاواب من احيت موا
 علامة الآفاق ذاك العارف ال
 اسفى على من كان يستسقى به
 اسفى على تلك الشائل طالما
 قد روعتنا النائبات بخير من
 اسد الكتيبة والذي اخباره
 كم منة قد طوقت اعناقنا
 ملك ماثره الشريفة في الورى
 ملك لقد ملك القلوب برحمة
 هو سدة الشرف الذي يا طالما
 حكم الآله على الخليقة بالفنا
 لله در فنى توتح للقا
 قد قام في محراب طاعة ربه
 فكنه داود في محرابه
 قد ايقظ النوم صوت صلته
 وعلى يديه مصالح الدنيا وما
 كاسيد السند الذي في ذاته
 لله عبدا قادر ارجو هما
 مولاي عبد القادر الحسيني وعبد
 ركن من الاسلام ما ركن النهى
 انسان عين الدهر من قد كانت ال
 ذاك الذي قد كنت معتزاً به
 اما حديث الجود منه والندى
 لم انس اذ قيد قال لي متحدتاً
 لما لقد وافيت اسأله ولي
 وانا بارض الشام منه بدمر
 اني غزوت ثلاثمائة غزوة
 ولطالما قد خضت بجر مواكب

قفه لنا العربي ذاك الطائي
 رباني غوثي بضعة الزهراء
 صوب الغمام وصيب الانواء
 شملتني من معروفها بشائي
 يرجى ليوم كريمة ووفاء
 في الخافقين سرت مسير ذكاه
 لابن النبي وكم يد بيضاء
 كالروض عطر سائر الارحاء
 وبرأفة وتواضع لعلاء
 كنا لها ناوے لنيل مناء
 ما هذه الدنيا بدار بقاء
 من اشرف التقوى اجل رداء
 مبتلا في الليلة الليلاء
 يثني على المولى بخير ثناء
 وصلاته فاضت على الفقراء
 فيها لقد قذبت بفصل قضاء
 يسمو رثائي دائماً وثنائي
 في كل حادثة وكل بلاء
 يد القادر الجيلافي بالزوراء
 من بعده يوماً الى الاءاء
 دنيا به في غبطة وهناء
 من سائر الدنيا وكان رجائي
 عن واصل يروي لنا وعطاء
 في انعم جلت عن الاحصاء
 شغف بما ابدى لدى الهيجاء
 في بيته السانى على الجوزاء
 فيها وطئت سنام كل سماء
 من جشهم فرجت فيه بلائي

ولقد قتلت من الاعادي ماء تي
 والله يعلم ما اقيت من العدا
 الله اكبر كم لنا من وقفة
 ولقد نصرت الدين لولا انها
 قطعوا يد الاسلام بثوا حيلة
 حسدوا على النصر المبين سفاهة
 لم يباغوا ما املوه بظنهم
 والله يجزي كل باغ في غد
 عشرا من الاعوام قد حاربتم
 ما غرورة لي فيهم الا وقد
 هذي جرائدكم وهذي كتبهم
 ومن اعجاب ما يجسعي منهم
 ما للجبان وعيشة قد عاشها
 حانع الرداء وقال هل من طعنة
 هذا هو الشرف الذي يتنافس ال
 وه بانواع العلوم مكانة
 يا نكبة ما رحت اذكر وقعها
 من لي لو اني من الامير فدائه
 هو تالك القميرين بل هو ثالث ال
 ايه بني الآداب مات عيادكم
 هذا الامير مضي لرحمة ربه
 فابكوا والا ان قدرتم فاصبروا
 والله يبدر بالحجا ولو انه
 فتذكروا من قبله من بينكم
 اما الامير فقد غدا في جنة ال
 وغدا ينادي نلت ما املته
 وسعادة الدارين حزت فارخوا
 والله نسأل بالنبي محمد

الف كما شهدت بذا اعدائي
 في كل معترك ويوم لقاء
 فزنا بها بالرتبة القمصاء
 غدرت بنا فاس بغير مرأ
 باؤا باقبح خزية شنعاء
 اخوانهم فغدوا مع الاعداء
 لما غدوا لهم من الخلفاء
 عما جنى لا شك شر جزاء
 مع ستة والنصر تحت لوائي
 رمت الشهادة فيها من مولائي
 تنبيك عن قتلي بهم وبازني
 جرح ولا من طعنة سلاء
 خل الجبان رهين ذاك الداء
 فوجدته كالفضة البيضاء
 متنافسون به يوم علاء
 قد صيرته اعلم العلماء
 الا وت بحالة الخداء
 ولو ان اعداء تكون فدائي
 محمرين بل هو بهجة الغبراء
 وغياتكم من هول كل بلاء
 سبحان ربي ارحم الرحماء
 فالصبر خير ذخيرة ورجاء
 يجدي البكاء عليه طال بكائي
 خطب له قد هانت كل بلاء
 ماوى وجاور اكرم الكرماء
 من خالقي وبلغت كل منائي
 طيبا بحسن الظن من مولائي
 خير الانام وسيد الشفعاء

يبقى لنا انجماله وقيمهم
 المعتدلين من الفخار مراتباً
 بيض الوجوه بكل مكرمة لهم
 آل الشهامة والفتوة والنقى
 اعذري بعد الامير وفانهم
 ابناء عبد القادر الحسيني ابن عم
 وعلى محمد باشا وارث سره الـ
 كنز الحقائق نجني بدراية
 وكذلك محيي الدين باشا من زكا
 اسد يوم الروع الا انه
 تسما بعيش ابيهم وباله
 انا لم ازل حسان مدح علام
 والله يسقي قبر والدم من الـ
 ماناح مشتاق لنقد احبة

من كل ما يخشى من الاسواء
 ورثت عن الاجداد والآباء
 من ارتنا الف حاتم طائي
 واولى الحما والفضل والآراء
 دعني من التحذير والاغراء
 بي الدين ساداتي واهل ولائي
 سامي تلوح مغايل السعداء
 يسمو على الاشباه والنظراء
 خلقا غيبت به عن الصبأء
 تسمس لقد لاحت بغير خفاء
 عندي من المعروف والاسداء
 وبه فغار مدائحي وثنائي
 غفران صوب الديمة الوظائف
 باتوا فبات ينوح كلورقاء

❖ ومنهم الشاعر الاديب محمد افندي الحلالي الحموي قال ❖

سهام قضاء الله ليس لها رد
 بلى كل شيء هالك غير وجه من
 تعال اذا جاء المقدر حيلة
 عناء حياتي كلها بعد سيد
 واظلمت الاوطان حين يجسمه
 سقى وابل الرضوان اعظم مرقد
 كان لم يكن برّ كان لم يكن نقى
 طوى الكل بعد النشر بعض من ابرى
 مضى الجود والاحسان والعفة انقضت
 مضى ابن بني الزهراء حقاً لجده
 معز اليتامى والارامل كنزهم

وكس الردى ما من اذاقته بد
 له الحكم حتماً لا شريك ولا ضد
 لمستعصم من ان يلم به كك
 به فجع الاسلام والعلم والمجد
 تنورت الاكفان وابتهج اللعد
 حوى بجر فصل ما لتياره حد
 كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد
 فلم يبق الا الذكر والشكر والحمد
 وصاحبها العرفان والعلم والزهد
 فيا حبذا الابناء والاب والجد
 اذا الضيع الشهباء ذلت بها الاسد

بروحي بروحي آه لو يبتدى بها
 هنيا لجنات النعيم بقرب من
 هنيا لمحي الدين قدس سره
 مصاب اصاب الدين لو ان بعضه
 قيامه رزء لو ترى الناس بالبكا
 لهم زجل بالذكر لله والدعا
 سكارى وما هم بالسكارى وانما
 سرى نعشه فوق الرقاب وحوله
 لقد جل عن ان يدفنوه بروضة
 نقي نقي جاور الله في البقا
 وقور غيور ناسك متواضع
 على انه البسام يوم كريمة
 فتى من رجال الله كان على العدا
 فتى كان لا يحتى من الحضم سطوة
 فتى في سبيل الله كان تجاهدا
 هام كمي كم ازاح ملة
 هزبر مصور في الجزائر كم له
 سراج على سرج الجواد كما
 نعينا للحراب والحرب والندى
 عطاء ولا من وعفو ولا حقد
 حسان مزايا بانتقال حليتها
 لها الله دارا للزوال نعيمها
 غرور حياة وهي غراه حية
 فتاة تراها وهي شر عجوزة
 تصيد البرايا واحدا بعد واحد
 مجربة نبا لها من حوارة
 عروس ولكن المجال حليتها
 لعوب كما الصها بالباب اهلها

امير باصر الله جديبه الجد
 ارانا جميع الحزن من بعده البعد
 يجار حماه اليمن للجار والسعد
 على احد لاندك من هوله احد
 محاجرهم جرحى واعينهم رمد
 وادمهم سحب واعوالهم رعد
 وفاة ابن معي الدين حق بها الوعد
 ملائكة الرحمن انوارهم تبدو
 هي الروح والريحان والمسك والند
 واقبل بالبشرى على القادر العبد
 على انه انقدام والاسد الورد
 اذا عبست من تحت فرسانها الجرد
 حساما صقيلا لا يفل له حد
 وليث الشرى حاشا يروعه القرد
 وايس له الا رضا ربه جهد
 بسيف رقاب المعتدين له غمد
 وقائع لا يقوى على حصرها عذ
 من الرعب والارهاب يقدمه جند
 فكل علاه الحزن والسهد والوجد
 وجبر ولا كسر وود ولا ضد
 تعطل جيد المجد وانفعم العقد
 واولها مهد وآخرها الحد
 بانباها سم يازجه الشهد
 كما الدهر لم يصرم حياثلها التمد
 فلم ينجم منها لا كريم ولا وغد
 فلا موثق منها يدوم ولا عهد
 لها المين مرط والحداع لها برد
 فروح بهم طورا وطورا بهم تغدو

فما نصحت الأوغثت وهكذا
 شكونا ونرد الدهر ليس بسامع
 فليس لنا الأتوكل والرضا
 فصبراً جميلاً انها لمصيبة
 ولكن اذا في نار حزن ثوى الحجا
 وآل رسول الله اولى من الورى
 هم الحسينون الاولى صوب صيتهم
 هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم
 وهم عهدتي في سدتي وذخيرتي
 ولا سيما اجمال من قدمضى ومن
 مصايح فضل عظم الله اجرهم
 وابقاهم الرحمن للناس رحمة
 نعم كلهم نجب كرام توابت
 واكبرهم من دونه الدهر همة
 محمد السامي سماء مقامه
 امير وجهه الوجه والجاه كوكب
 لاحسانه تصبو العفاة وحسنه
 بديع معان عن اداء بيانها
 كفى بشذاه سيرة وسريره
 وما غايقي بالمدح الا تشرى في
 اليه سرت اسرار والده الذي
 وسار الى المولى بتاريخه وقد
 عليه من الرب الرحيم السلام ما
 وما ابن هلال راح ينشد قائلاً

قياس قضاياها لنا العكس والطررد
 وهل تنفع التكوى اذا حتم الرد
 بما قد قصاه الواحد الاحد الفرد
 يدوب امى من حرها الحجر الصلد
 خبت ومع التسليم اخمدها البرد
 بان يتحلوا بالوقار ويعتدوا
 به السن الاحسان ما رحمت تشدو
 رياحين زهراء النبي اذا عدوا
 بدنياي والاحرى هم القبل والبعد
 رحيق شراب الانس طاب له الرد
 ولا ساء هم من بعد من فقدوا فقد
 سخائبها يروى بها الغور والنجد
 لدى الروع حتى ان اصغرهم ضود
 بغيرة تدب اوحدها ما له ند
 على الشمس لا بكره هناك ولا نجد
 منير به العلياء تم لما السعد
 تحن له ليلي وتشتاقه هند
 لقد كت الاقلام والاسن اللد
 فما التبيح والقيصوم والبان والرند
 باروع من بيت القصيد هو القصد
 بعدن مع الابرار طاب به الخلد
 دعاه بجذات البقاء رجب الفرد
 بكت مقلة وابتل من دمعا خد
 سهام قصاء الله ليس لها رد

❖ ومنهم عمر البربير البيروتي فقال ❖

لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق
 خللي رعاك الله قل لي ما الذي
 واظمت الاوق حتى المشارق
 لقد صار في الدنيا فانك صاق

فهل آت خلي للقيامة وقتها
 وبعث الوري والحشر تم وانه
 اري الكون مسوداً اري الشمس لم تن
 وان نجوم الافق غير طواع
 واين السما غير الظلام فلا يرى
 ازالا والا بالظلام تحجبت
 ومالي اري الاطواد ايس بجالها
 ومالي ارى الاطيار خرسا ولم يكن
 ومالي اراها لا تطير وانها
 فما الخبر الشافي خليلي به اشفي
 فانت ابو الاخبار يروي صحيحها
 وها لم ازل فيه الى ان اجاني
 بصوت خفي تد يدق سماعه
 وقال نعم اودي خليفة مالك
 امام ذوي التحقيق قدم فيهم
 وجيه اولى التدقيق وهو اميرهم
 هو الشمس عبد القادر السيد الذي
 فكم قد سما جنحاً من الجهل داجيا
 هو البحر علماً عنه حدث مبالغاً
 هو البحر ينبوع الولاية رائعاً
 هو العلم المشهور في كل جانب
 وخير شهود المرء بالفضل في الوري
 على فضله كل الافاضل اجمعوا
 وقد اجمعوا ان لا يجارى مسابقاً
 وقد رضيت منه سجاياه كلها
 وطاب بحسن الخلق والخلق سيرة
 كجود وحلم تم حسن تواضع
 ورفع الاذى والضر والنفع شأنه
 ونفخ بصور ثم يصعق صاعق
 تقوم لرب العالمين الخلائق
 اري البدر لم يسفر وما هو شارق
 فلم بيد مسبوق ولم بيد سابق
 ولو حداً بالتحديق والوثق وامق
 فما شأنها قل لي فصدري ضائق
 فكم قد هوى طود وكم دك شاهق
 عن الصدح والتغريد يسكت ناطق
 وان هي قد قصت جناحاً خوائق
 فاني بالتحديث منك لوائق
 اخو الثقة الثبت الصدوق المصادق
 وادمعه من مقلتيه دوافق
 اجابة باك وهو بالدمع شارق
 ومالك هذا العصر من لا يسابق
 وتقدمه فيهم عليه توافقوا
 له نشرت فيه عليه البيارق
 نلى فضله اهل العلوم تصادقوا
 فزال ولم يظهر من الجهل غائق
 فانت على التحديث عنه موافق
 على سطحه ماء الصلابة دافق
 فليث تفوق الغرب فيه المشارق
 وعندهم فيه اشتهاراً يطابق
 ومنهم بدون الخلف تم التوافق
 كذا ويجوز السابق حين يسابق
 وقال الذي ترضيك منه السلائق
 وصيتاً كما قد طاب منه الخلائق
 وفي حسن خلق الانام يحالق
 وقد أمنت في الدهر منه البوائق

دعاه الى الجنات داعي المناضحي
وسار يجيد السير وهو مشوقها
وقد ساقه رضوان مولاه نحوها
وسار الى الفردوس بالعبو والرضا
فبشراه بالفتوز العظيم وانه
ولكننا فيه احبنا مصيبة
بها قصمت منا الظهور وقد وهت
قفا نيكه حتى القيامة ادهماً
وتبدو بها الارواح صاعدة لها
وحق علينا ان نشق قلوبنا
فيا ليته يفدى وكننا فداءه
ولكننا بالموت ربي قد قضى
وان كان ذاق الموت والقبر حازه
فقد خاف الصيت الحميد وانه
ومن عاش ذكراً فهو حي حقيقة
وخلف فينا كل نجل مكرم
سبي اجل المرسلين محمد
ابو العلم رب الفهم نجل مكرم
تصدر للتأليف والنفخ بعده
وان حاز فضلاً من ابيه فانه
ولا غرو فان الليث ليث غضنفر
فيا ايها المولى الذي قل مثله
لئن كنت مولانا اصب مصيبة
تذكر بخير الرسل اعلى مصيبة
وصبراً فان الصبر اليتى بالفقى
وفيك لنا عن اصب اخا الحجا
واسال ربي الله حسن عزام
ويسكنه الفردوس قرب جواره

فلبى مجيباً لم تعقه العوائق
ويا قرب مقصود له سار تائق
ويا فوز من رضوان مولاه سائق
ونال خلوداً والنبي يرافق
يجاور مولاه وليس يفارق
تجل كما قد عظمتها الخلائق
كواهلنا عن حملها وعواتق
تسيل بها الاحداق وهي زواهق
وتنزل مثل الودق والودق دافق
واكبادنا لا ان تشق البنائيق
وان يكن ممن له الموت لاحق
ومن كان ذا نفس فلاموت ذائق
فما زال حي الدهر ما بان شارق
لاذفر مسك مالى الكون عابق
ومن لم يعش ذكراً فذلك وابق
ولا سيما من بالمعارف غارق
عليه صلاة الله ما لاح بارق
اخو الخدق بيد ولا يدانيه حاذق
تصدر كفاء وهو اهل ولائق
وبشراكم سامر عليه وفائق
ولا عجب فان البواشق باشق
فكالشمس لا مثل ولا فرق فارق
على هولها منا تشيب المنارقب
يقل لديك الخطب اذ انت ضابق
وعن اجره مولاي يقصر ناطق
به خلف منه استطيب الخلائق
واعظامه اجراً به الفضل حائق
وفيه له بالدر تبني الجواسق

ويستقي قبراً ضمه غيث رحمة
مدى الدهر ما هبت رياح لوافح
وما عمر البربير يسأل قائلاً
لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق

❖ ومنهم خليل افندي البربير البيروتي قال ❖

خطب المّ بنا اجري العيون دما
فايندب المجد في الاكون مظهره
يا المصيبة من خطب سطا وغدا
يا المصائب من هول به كسفت
رزا تداعت به شم الجبال وقد
يا للرزية من رزء بوقعته
كادت به الارض من حزن تميد كما
هل بعد ذا الخطب ما بين الانام يرى
او هل ترى بعده في الكون مزعجة
كلا اعمرى فهذا الخطب صدمته
اضعى به رجب بيدي اا عجياً
شهر اصم به في الكون قد ظهرت
يد امنون به اغنالت امير على
نتيجة الدهر عيد القادر العلم ال
السيد السند الشهم الذي عظمت
روح السيادة تاج المجد بهجته
اسان عين اولى العلياء سيد من
امير مجد سما هام السهى شرفاً
امر من حكمت ارواه شهباً
غوت الماريد وغيت اللاندين الى
ناديه مصدر انواع الندى ابدآ
اربي على كل ذي نجر بنسبته
تجده سادت السادات وانجرت

لقد شكنا الخلق من احواله أماً
اذ راع ركن العلى والعز فانهدما
فلم نجد احداً من حزنه سلماً
تمس الهدى فكنا اذافنا ظالماً
الوى به زعزع اضحت به ندما
اتار في كل قلب بالاسا خرمنا
غدت هشياً به من هول ما صدمنا
خطب به كل جفن يرسل الديما
تحفي السرور وتبدي الحزن والسقما
قد زعزعت كل رأس قد غدا علماً
عشنا به فرأينا رزء دهما
نواب اوقرت اسماعنا صمما
فاغنالت المجد والمعروف والكرما
مولى الذي في البرايا قدره عظما
اخلاقه فاغندى بين الملا علماً
نغر المعالي به قد كانت مبتسما
سبب المكرم منهم سح واستجما
وكان للعز والعلياء سير حما
لكل ما رد خطب رائع رجما
حماه يظروهم من جوده نعماً
ما من يوماً بنا يعطي ولا سئماً
لسبط خير رسول بالبخار سما
وعقدهم بعلاه كان منتظماً

اقواله درر افعاله غرر
 مسدد الرأي ماضي العزم همته
 مولى يقصر عن ادراك غايته
 بكت عليه عيون المجد شاكية
 بكت عليه عيون الفخر نادبة
 بكت عليه عيون الصحف من أسف
 وكل طالب علم قد بكاه امسى
 بكت عليه سماء الفضل اذ فقدت
 بكت عليه العوالي السمر حين سرى
 مولى ماآثره تسمو مفاخرها
 مولى لقد كان الايتام خير اب
 مولى به خاننا الدهر الخوون بما
 بفقده قد فقدنا كل منقبة
 لكن باشباله الغر الكرام لنا
 اكرم بهم خلفاً دلوا على سلف
 وانهم خير ابناء لخير اب
 لا سيما درة العقد الفريد بهم
 محمد الذات ممدوح الصفات وه
 وصنوه الشهم محيي الدين سيد من
 داموا موالى هذا العصر يخدمهم
 وجاد ترب ضريح ضم والدم
 ولا يزال من الرحمن يؤنسه

وجه المعالي بها قد كان مبتسما
 قد ادهشت بعلاء العرب والعجم
 نجم السماء اذا ما حادث هجما
 غبشاً ألم بها من فقده وعمما
 نبراسها من سناه قد جلا الظلما
 كما بكته عيون العلم والعلما
 اذ كان يكسبه من علمه حكما
 بدرآسناء لجيش الجهل قد هزما
 والبيض ريمت وامسى اسمها عدما
 والدهر عن مثله في المجد قد عقما
 يذود عنهم صروف الدهر والنقما
 اتاه عمداً ولم يحفظ لنا ذمما
 كنا نفاخر في احرزها الامما
 حسن العزاء وان كان الاسى عظما
 باخلق واخلق والعرف الذي انتظما
 تمثال افضاله في الكون قد رسما
 امير من ساد في العليا وكان حمى
 مدوح الخلال الذي فاق الورى شيما
 اضحى بكل كمال راسخاً قدما
 سعد العلى ولحجاج المنى حرما
 من الراحم غيت دام منسجما
 فيه رضاه بيده كلبا ختما

﴿ ومنهم الاديب شيب بك الاسعد قال ﴾

اتدري بهذا العصر من غاله الردى
 ومن كان في عبه الرياسة قائماً
 وايء امام في الانام غدا له
 وايء هام في البرية ذكره
 ومن مدء صرف الحادثات له يدأ
 فقادره ريب المنون موسداً
 بافق سما العليا مقاماً ومقعدا
 يضيء اذا الحادى به في الدجى حدا

واي مقام في الحياة وبعدها
 واي محيط قد احاط بفضله
 فذلك عبد القادر الشايع الذرى
 تبير اذا يمت تلقاه دونه
 فما قبله فوق البسيطة شاق
 هوى فهوى الدين العلي مكانه
 مضى فمضى من بعده الزهد والتقى
 قضى فقضى حفظ العهود فمن بها
 نأى فأنأى طيب الكرى ولقد جرى
 وراح فراح الخير من بعدما غدا
 وولى فولى الفخر والفضل والحجى
 وقد عميت عين المعالى من البكا
 ودك ثبر في عظيم مصيبة
 ونادى منادى العز من لي كافل
 ورب الولا امسى يقول ودمعه
 فيا كبدى الحرا عليه تقطعى
 لقد كان هذا الدهر ذو عزة به
 وحل الندى وابن الندى وابو الندى
 وقد غاض بحر الجود والناس اصبحت
 فمن ذا الذي لم يدران بنى العلى
 وان علوم المصطفى ربها عفى
 لقد كان ياريح الحمام يملق
 وكان بها دفاع كل ملة
 وكان لاهل الفضل كهفا وملجأ
 فبات وخالى طيب الذكر والتنا
 فخرني له لا ينقضي ابدا وما
 ولو كنت ادري ان موت عميدنا
 لكنت بطيب العيش اسبح دونه

غدا في السما فوق السماك ممجدا
 جميع البرايا ضمن قبر توسدا
 امير الورى من كان بالدهر مفردا
 وهيبات تلقى فيه مرقى الى العدا
 بارض دمشق الشام قد صار لمخدا
 وقد ثل عرش العلم والحلم والدى
 بثوب خليق طالما منه جددا
 معاهده في الناس لم تلف معها
 من الجفن هتان دعاه مسهدا
 فواها لدهر خان مما به اعتدى
 وقد ترك العافين من بعده سدى
 وناظر ام المجد اصبح ارعدا
 لقد هدر ركن الرشد فيها مع الهدى
 فاني قد اصبحت بعدك مقعدا
 حكى هيجان البحر مذ صار مر بدا
 فان فوادى داب مما تكبدا
 ومذ بان اضعى شاحب الوجه اسودا
 برمس ثوى فيه الندى ابد المدى
 حيارى فلا يلقون بعدك موردا
 اصيبوا بخير الخلق فخرا وسوددا
 وبعدهك شمل المجد امسى مبددا
 مليكا به نهج النجاح ممهدا
 ونجا لمن يبغى النجاة من الردى
 وكان بهم عينا وكنف لهم بدا
 واتى ابادى فظاها لن بعددا
 تقادم فيه العهد الا تجددا
 وسيد هذا الكون في الناس يقتدى
 وكنت لعمر المجد تنسى له الفدا

ومن عجب يا للانام لحادث
 لقد غربت في الشرق شمس سنية
 فيا لمصاب فادح جمع الاسمى
 اذا رمت صبراً عنه فرّواين لي
 ولما رآه الله في عالم انفنا
 ورضوان لافاه برضوان ربه
 ونظمه الرحمن في سلك جده
 وانزله سبحانه منزلاً به
 رقى فوق كرسي الجلالة في الدنا
 فيا علمنا في المشرقين هو الذي
 لك النسب الواضح من خير والد
 تعالى الذي التى سمي ابيك في
 هو الاكبر الشيخ الاجل اجل من
 هو العربي العارف العالم الذي
 قطبت وطاب الجار منك بطيب من
 فاكرم به من مفخر لك بنتي
 فيا ايها السيف الذي فلان الردى
 انعمد في غمد الصعيد واننا
 وهل عهدت منك الشهامة ان يرى
 لعمرى ما نوديت في معضل عرى
 فاقسم لولا ان تغادر في الورى
 محمد خير الناس بعدك والرجا
 لكننا جعلنا ندب فقدك سنة
 فانعم بن حلفت فينا هو الاولى
 وما قيل من كهف المعالي وكنوءها
 اميرا له في الجد اسمى مكانة
 عظيم اياديه جسام عظيمة
 وليس له من مشبه غير صنوه

رايتاه عن ادراك ذا الخلق مبعدا
 ومشرقها من جانب الغرب قد بدا
 وشمل الاسمى في الناس اجمع بددا
 على مثل هذا الرزه ان تجلدا
 حياه بقاء في النعيم نخلدا
 واكرم مثواه وبالبحر قد غدا
 فطوبى لمن في الخلد جاور احدا
 ترى الملا الاعلى ركوعاً وسجدا
 وفي جنة الفردوس صرعاً ممددا
 غدا بين اعلام البسيطة مفردا
 واشرف جد في العوالم اوحدا
 مكن له جاورت فيه ليسعدا
 به نور علم العالمين توقدا
 تكثرت امرار الآله تفردا
 بطيبة نخر الخلق جدا له غدا
 على العالم العلوي قد بلغ المدى
 سناه وقد كثر انفال للردى
 عهدناك قبل الآن سيفاً تجردا
 مناديك لا باقى تحيياً سوى الصدى
 وباب ولم تسرع لتلبية الندى
 بعيدك يا شمس الورى قمرى هدى
 كذلك نعي الدين من فيه يقندى
 وكنا اتخذنا القرح فرضاً موهبدا
 غدا موضع الآمال فيهم مشيدا
 ومرجعها الا رأيت محمدا
 وشها جايلا في البرية اوحدا
 وغير السجايا الغرلن يتعودا
 عميد نبي العاليا الكريم المسودا

ها القمران الذيران فلم تجد
 فيا سادة ما مر في سائر الملا
 يدحككم جادت بدائع فكرتي
 اليكم بني خير الانام قصيدة
 بكم حسنت منكم زكت فيكم ازدهت
 لكم وجميع الناس اضحيت عايمة
 ولاء ولي والي لقد اتى
 فيا راحلاً لولا الدين تركتهم
 عليك من الله المهيمن رحمة
 ولا زال من ابقيت في افق العلى
 وهنت في قصر لتانك ارخوا
 بغيرها في الشرق والغرب مهتدى
 وليدًا لهم الا وعدوه سيدا
 ونظمي حكي درا ثميننا منضدا
 اذا انشئت تلتقى لبيدا ملبدا
 بذكركم طالت فجارًا ومحتدا
 به وغدا للعالمين موه كدًا
 سواء شبيب بن العلى بن اسعدا
 بكيتك من دمعي دماء مدى المدى
 يلازمها الغفران والعنق سرمدا
 لهم منزل ما غاب نجم وما بدا
 باسمى مقام في النعيم تشيدا

❖ ومنهم الاديب احمد افندي وهي الحابي قال ❖

قلب تغطى في اليم سقامه
 وتضمرت احشائه بضرامه
 وتعاجر جادت بفيض دموعها
 ونعت رفيع القدر يوم حمامه
 وجوارح فتك النوى بفؤادها
 وارشه ظلياً بمد سهامه
 وجوانح ذابت اسي وتلوعاً
 وتكت مصاب الخنف وقت خدامه
 ومصائب ونواب قد حكمت
 ريب المنون فجار في احكامه
 يا بين ويحك قد غدرت بفاضل
 فاق البرية سكه بكلامه
 الشهم عبد القادر المولى الذي
 عم العوالم في جدا انعامه
 هو صاحب الخرم الموثل والحبا
 بين الخليقة والوفا بدمامه
 قضت المواهب والمكارم مذقضى
 هذا المكرم ثبته في عامه
 ما للعاسة بعده من صاحب
 يحمي الذمار برحمه وحسامه
 وغدا المطهم يسرع الجريان في
 ميدان حزن خانه بهمامه
 نعت المعارف فقدمه وغدا التقى
 متفاخرًا بصلاته وصيامه
 رفعت ايادي المجد فوق رؤسنا
 نعتاً يسير النور من قدامه
 ابت المعالي غيره لما رأت
 رايات عدل في على اعلامه
 يا عصابة المضلاء فابكوا ناضلاً
 خلقت مزايا الفضل من اكرامه

يا معشر العلماء فانعوا علماً
يا زمرة الشعراء فارثوا من غدت
فرض على الادباء نظم رثائه
اسفاً على الثأني مدى الاعوام ما
حيث الجنان فتحت ابوابها
والحور والولدان كل منهم
والله قد اعطاه ما يرضى به
صبراً بني الحسنين لم يقض الذي
هم خيرة الاقوام ما بين الملا
سل النبي المصطفى من خصم
لا سيما المولى الامير محمد
السيد المفضل من بذل الندي
علم المعارف من زها في عصره
ورع بذكر الله اصبح مغرماً
اني على علم به ناديته
يا هاشمي لاصل يا من تجده
فانظر لمحسوب بساحة فضلكم
افضال والدكم عليه تقدمت
ختم القريض بمدحككم وبقوله

❖ ومنهم الاديب سليم افندي فصاب حسن الدمشقي قال ❖

رزق على آفاق جلق خيما
عظم المصاب فقل صبري عنده
شمس الحقيقة قد توارى نورها
شعل الاسى قلب افكاره صبحت
فقد الامير امر صاب كاسه
اصلى القلوب بنار وجدوده وفي
مولاي عبد القادر الحسيني الذي
فامتد حتى الكون منه اظلم
الله اكبر ما اقل واعظما
في التراب والحطب العميم مخيما
عزيز العلى تجري المدامع عندهما
واحر احشاء به تقفى ظما
غرفات جنات النعيم تنما
فاق الملا علماً وحلماً وانتمى

شهم اقام الدين طول حياته
 يمسي بجرب التواضع عاكفاً
 متحقق متيقن متجرد
 علم على ورع على زهد على
 افنى بقهر النفس جساً نائلاً
 من بالمواقف بعده يحبي الدجى
 ما زال يقفوا اثر محبي الدين حتى
 بشرى له من موه من هجر الدنيا
 قولوا لمن بالماء يبغى غسله
 حنطه في حسن الثناء فانه
 يا ايها المولى المولى دفننه
 ما كان الا بجر فضل ذاخرا
 ما كان الا كعبة في شامنا
 نبكي على هذا الفقيده وانه
 وادا اطلمت على القلوب فلا ترى
 بالروح كنا نفتديه من الردى
 كل يراقب يومه فاذا انقضت
 ما الناس الا نائمون باسرهم
 فقد القضاء فليس يحمل عنده
 مامات من ابقى جميل الذكر في
 من كل ندب للمارج سابق
 لاسيما الشهم الامير محمد
 داموا باقبال ونرجو الله في

هدياً وما ضل الطريق الاقوما
 يخشى ويرجو ربه مستعصماً
 لله ما عبد الا الله توهمسا
 تقوى على جود على فضل فما
 في طاعة الله البقاء الادوما
 مستنجحاً ذاك التجلي الاعظم!
 حاز حسن جوار ذياك الحما
 حتى اذا ناداه لبي معرماً
 يكفيه من دمع المعالي ما هما
 من اكرم الاطياب كان الاكرماً
 دعه ووكل فيه املاك السما
 متدفقاً من كل علم قد ظما
 تسعى له الآمال نيلاً واحتما
 لاقى مشاهد ربه متبسماً
 قلب امرىء الا وذاب بالما
 لكن امر الله كان محتما
 اوقاته كان المقدر مبرماً
 والموت يوقظ هو، لاه النوما
 الا الرضا والدير احلى مغتما
 لوح الوجود على الدوام مترجماً
 بالمجد والاجلال ضاهى الانجماً
 باهى الصفات الغر اسمى من سما
 حسن الخواتم للورى ان يختما

﴿ وقال بعضهم ﴾

نبأ اتى بتضعع الاسلام
 وعرى جميع الارض منه رجفة
 وأرى البلاد تمور مور سفينة

لبست له الايام ثوب ظلام
 وقواصف قد هد ركن الشام
 من فوق امواج يبجر ظلام

فكان يوم النفخ فاجأ معلناً
فقدوا سكارى حائرين كأنهم
فقدوا غياث العالمين وغوثهم
رفعه يمشون التراب فغبرت
قترانهم والنعش فوق رقابهم
حملوه والملكوت يرفدهم الى
في جنب محبي الدين منبع فيضه
دفنوا عميد الطالبين الاولى
كان السنان لهاشم ولسانها
كيف انتحى صرف الزمان للمانع
هو فرع اصل في السماء غدته له
علم به ارتفعت يد المقدور مذ
ذاك الامير محمد من حاز في
وله اباد كالنجوم لوامع
واذا ترمت الحداة بها جلا
وكذاك محبي الدين بدر لم تنزل
أبني النبي لكل ذي رزء اسي
بكيث لها عين النبي محمد
دمتم ملاذ العالمين ويستقى

يدعو الانام الا انذبو لقيام
مرضي بهم عيشت يد الايام
كرف الارامل كافل الايتام
غبراء جللت الورى بقتام
حملوا ثبيراً طاشي الاقدام
اسنى مقام في البسيطة سام
سر الوجود ومعدن الالهام
في وصفهم تاهت اولو الافهام
في يوم معترك ويوم خصام
منه ومن كل الحوادث حامي
ام النواب موطىء الاقدام
ابقى لنا علماً من الاعلام
عليه اسمى مرتقى ومقام
لم تحصى بالاعداد والارقام
ومحا سناها آية الاظلام
بسناه تشرق اوجه الايام
بمصيبة عظمت على الاسلام
وبنيه من شادوا بنا الاحكام
غيث الرضى جدت الامير الشامي

❖ ومنهم الاديب نعمان افندى ابو شعر قال ❖

هذا تابين ورتاه لصاحب الشرف والمجد الرفيع انسان عين الدهر ونتيجة تاج
انفجر مولاي الامير عبد القادر الحسيني الجزائري نعمده الله برضوانه واسكنه فسيح
جنانه

اجل واسفاء قضى الله ان قضى من كان للناس نوراً وتولى من بنقده اولى الكل
ويلاً وثبوراً نعم واحسرتاه مات الحسيني المحسن اللوذعي اللسن الامير عبد القادر
فريسة الدهر القادر نعم واويلاه صدع من كان جابر صدوع الرئاسة القابض على
ازمة النفاسة والفراسة فيها هو قد حجب عنا بسدالك المات بعد ان كان وجهه جلاه

لللمعات نعم قد غال اسد المنية اسد البرية واقتنص غراب البين بازي الدارين
 فياويلنا لقد هدأ ركن الوطن الاعظم وتضعضت أسس الامة فكادت ان تنهدم
 وتداغت حصون العلم والشرف الموهل المنيع وانتشرت عقود الفضل والكرم الرقيق وحيث
 ان قد يتمنا يا ويحه الزمان افلا نقول له تشفياً كما تدنين تدان فان كنت يتمتنا فقد
 صرت باعز ابنائك ثكلان على ان هذا التشفي لا يشفي لنا عله ولا يروي لنا عله فلاي
 آياته نندب نأشحن ام ابي حسناته نبكي آسفين اغوثة الايتام والارامل ام جوده
 المغدق الوايل ام تمسكه بعروة الله الوثقى ام التزامه في كل أين وأن البر والتقوى نعم
 ان حاولنا ما أثره التعداد ينفد العدد وليس لها من نقاد فلنستعن اذن برتاه بالسيف
 الذي طالما دمت في يده مقلناه الا اننا لا نتق ولو شقت عليه جبه بها الدفاتر بل
 نشق القارب ونهب المهاجر فلا غرو اذن ان لبست عليه الحداد لتناير كما لا عجب ان
 تصدعت عليه افئدة الصعاد والبواتر كيف لا وقد انفطرت عليه مرارة العلم والكرم
 وتشطرت لفقده مهجة المروءة والشيم وصغرت مذهوى وهو بدر كل افلاك المنابر
 كما تنورت بسناء ضريحه ظلمات الاجداث والمقابر فليست هذه التي ترى دموع من
 العين تهمر بل هي النفوس تدوب امي فتسيل فتمطر فالعيون تعارض القلوب بعارض
 دمعا الهتان والقلوب تباري رماحه بصيب دمها القان والجرد لتجرد العزن الطويل كما
 عرت العيال على البكاء والعويل واني لا عجب كيف طلع بعده النيران ونورها من ضياء
 وجهه مكتسب وكيف لم يمت لموته الثقلان وهو قطب رحي حياتهما ان شرق وان غرب
 فسبقتي ذكره فخراً لما منقوشاً على صفحات الدهر لا الذهب وان ذهب لانه رفع له ذكراً
 وشرح لنا صدرًا اذ جمع فاطم مناقب العرب فعلم كل ايم الراخر وكرم كالغيت الهامر
 بجم دونه كل حلیم وجلال يجمل عن كل عظيم وشجاعة تفاق دم الصفاء بنعيمها ومهابة
 تقعد الاعداء وتقيمها عقدت له لواء العز والنصر اياي المكارم والنخر كما عقدت عليه
 الخناصر في هذا العصر معدن جمع كل جواهر الادب فكان فردها المختار فانسلت اليه
 من كل حذب في جدها الافكار ترفع عن كل منزلة يشاركه فيها احد وتترد بكل منقبة
 فكان جوهرها الفرد فلا سكن الله روع الشامتين الذين لم يعرفوا له قدراً والذين
 يودون ان يطفوا نور ذكره والله ليس بطافىء له ذكراً فان جهل احد قيمه فما هو الا
 الجماد والجهالة بعينها وان جحدت فذة قدره فما هذا الا من عياء بصيرتها لا عينها ولا
 يغرن قومًا مصرعه فان الحرب سجال وما تدري ناس باي ارض تموت وتفتال واذا كن
 هذا اسان حال اناء الوطن في هذا الزمن نغمتها عقود حسن من منشور حبات القلوب

باسلاك الاسف العميق وعلقتها على كعبة الافكار في بيت المهج العتيق لا ستمطر له
بها مدرار رحمت الغنار وهو امي دموع كبارنا والصغار وليطوف كل مسلم ركنها
حول بيت مجد بناء وشاده فيسمع تلبية منادي المكارم من آله واحفاده فيعرف انه
محي لا تموت منافيه ولذلك صح القول بانه غالب الدهر فغالبه ثم اتبعها بقوله

هل مادت الارض ام سارت رواسيها
نجر الامامة طود المجد سيد من
فمثلما عمت الدنيا فضائله
ومثلما كانت القصاد تغني به
رب المعالي فبكر الدهر ما حملت
احسابه مثل ماء المزن طاهرة
ان امطرت في سماء الحرب راحته
يا ابن الذين جلوا وجه المعالي لنا
فان تكن بزغت شمس المعاد من
فطالما اشعث توب الحداد عدا
كانت تطيعك رسل الموت ترسلها
حتى غدوت له طوعاً بعالجنا
قد كنت لله سهماً اين سدده
حتى استخارك اخفاء الجنة
يا ناعياً عدد الاوصاف في ملك
هي الدراري عداً والسماك سما
قل للعدا وقد التفت كتائبها
ان الحسام الذي كنا نصول به
يا ناقل الروح هل لامطر في بطل
تبكي العساكر تنعيه المخابر تر
تبكي الذي كان في افق العلي قرأ
ملا الاهداب مهاباً والسروج دجا
من يقرى الضيف كوماه ويركبه
من بعده يوم من اللاجي وينزله

ام قام يعني ابن محيي الدين ناعيا
فوق الثرى قد سرى او حل عليها
اقواله قلاء الدنيا معانيها
كذا القصائد ترثيه فيثربها
بمثلها او دنت من ذا امانيا
احسانه مثل ماء الغيث هاميا
ناراً فني السلم ابجار الندى فيها
كسوتنا حلة الاحزان ضافيا
سنا وجهك وايضت ليا ليا
لما بديت واطراف القنا تيا
في لجة الجيش ما فلت مواضيا
بفقدك انفساً قد كنت تحييا
يجلي الخطوب بعزم كان يقرها
قلنا لقد اعطيت قوس لباريا
له المكارم شعب وهو راعيا
والبحر ذخراً فكيف الآن تحصيا
كالنمل في قرية اذ شاء بينيا
قد اغمدته المنايا في ذرى فيا
قد طالما انجز العليا امانيا
ثيه المناير تسانينا وراقيا
وفي دجى المعضلات الدم يجليها
والحرب ضرباً اذا ما قام يوريا
اخرى فانذاره غيثاً يواليها
حصناً ويلبسه حصناً ويأقيا

وارتجت الارض من ضرب الطبا فيها
ولم تر ملجأ في الروح يحميها
رامت وروداً فاين الورد يرويها
عقدت تزينة حمد لآلها
ورددوا من ألم الضر تاويها
عالي وتندبه التقوى واوليها
في صبحه اذ طواه اليوم طاويها
وسيداً لنفوس الناس تحييها
يا ناشر الحاميات ومحبها
راً علا طود فضل من رواسيها
يحفيها الروح والرضوان يحويها
تعيك باليننا شمنك تنعيها
يا حسن ما اعترفت ما كان ينكيها
نفس العزيزة كان الكل يمضيها
اكان فديته الدنيا بما فيها
باق الى النشر يا ذا النشر عاليها
يا خير من ظلت الرايات يوقئها
منهم ذرى مجدها منهم درارها
او تنق بدر السما واغنم باهيها
عرب المدائن واطمنت بواديها
منها الامال ولا عانت امانها
مننا العيون ولا جفت اماقيها
منكم لما عندنا آس يدايها

من تلخيول اذا سار العجاج بها
ام للفوارس ان ضاق المجال بها
ام للعوالي او بيض الصفاح اذا
ام للمكارم في العليا ينظمها
ام لليتامى اذا اخنى الزمان بهم
يكسى الحداد عليه العلم والشرف ال
يا هول يوم رأينا العضلات قضت
يا خير من ابقت الدنيا لنا سنداً
يا عاسراً لبيوت العلم اذ درست
ما كنا نحسب ان الناس تحمل بح
حتى رايناك تعلموا محبة
بعض الاناس التي تدرى رسائلها
قروا فضائلك الغراء واعترفوا
لو كان يفدى الامير بالنفيس وبأ
لو يقبل الموت عن هذا الجليل فدا
مضيت والحزن مثل الذكر متصل
لولا الدين لنا ابقيت من خلف
اعني بهم سادة السادات من مضر
ما كنا نرتاب ان الساعة اقتربت
لولا محمد ما باتت على ثقة
كذاك لولا محبي الدين ما حبيت
لولاكم يا نبي الزهراء ما انشعب
ولا استقرت لنا كبد على مفض

وفي ذكر هذا انقدرنا من المرثي والمراسلات كفاية ولو اردنا استقصاء كافة ما
ورد علينا منها لاتسعت الدائرة لادراك الغاية ونسأل الله ان يفرغ علينا الصبر
الجميل ويوليننا بكرمه الاجر الجزيل آمين

✽ خاتمة في ذكر نسبه الشريف ✽

لما ان ذكرت من اخباره قدس سره ما طاب نشره وفاق في الخافقين عطره
 عنّي ان الحق ذلك بذكر عمود نسبه الشريف وحسبه العالي المنيف كما تلقاه
 الخلف عن السلف ودونه الحفاط في كتب النسب والشرف كالحافظ الحاجه سيدي
 عبد الرحمن بن محمد الفاسي في جوهرة العقول في ذكر آل الرسول والتبج احمد
 ابن محمد ابن ابي القاسم العثماني تم انكي في كتاب التحقيق في النسب الوثيق
 وخاتمة المحققين التبج محمد بن محمد بن احمد بن ابي القاسم الحوزي الراشدي المزبلي
 في فتح الرحمن شرح عقود الجمان والعلامة النقيه التبج عبد الله الوائشري صاحب
 الاميار في نقد الامام مالك رضى الله عنه في كتاب السنن في ذكر العلماء الاعيان
 والقهامة المقرئ التمساني في رياض الازهار في عدد آل النبي المختار وغيرهم ممن
 ثبت عندهم وزينوا به صحائف كتبهم وما انا اروي به كما تاقينه من فيه رضى الله
 عنه فهو عبد القادر بن محيي الدين • بن مصطفى • بن محمد • بن اغتار • بن عبد
 القادر • بن احمد المختار • بن عبد القادر • بن احمد المشهور بان حداه وهي مرضعته
 ابن محمد • بن عبد القوي • بن علي • بن احمد • بن عبد القوي • بن خالد • بن
 يوسف • بن احمد • بن تشار • بن محمد • بن مسعود • بن طاووس • بن يعقوب
 ابن عبد القوي • بن احمد • بن محمد • بن ادريس الاصغر • ابن ادريس الاكبر
 ابن عبدالله المحض • بن الحسن المثنى • ابن الحسن البسط • ابن علي بن ابي طالب
 وامه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود • محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وشرف
 وكرم وعظم

اعظم بها من نسبة نوية علوية تنسى لاصل اطير
 قد شرفت بدأ باشرف مرسل ونهاية بالسيد الحسن السمرى
 وقد نظم هذا النسب الشريف الحسينى النسب المتخلى من الصائل باوفر نصيب
 العلامة السيد محمود اندي الجزاوي منفي دمشق التام بقوله
 يا حبذا الوعد والانجاز بصحبه حاشا علكم ان احلف يعقبه
 حيا فاحيا ظنونا غير نائية لولاه كانت قضت مما تراقبه
 وافي البشير به والفكر في قلق والقلب في حرق هم يقلبه
 والجفن في ارق والعين في غرق والصبر في فرق كرب يداعيه

وهد تفوه قام الحزن مرتحلاً
 وياشر البشر في ضرب الخيام على
 فالحمد لله حيث الفضل من ملك
 العالم العامل الغازي اخو ورع
 السيد الفرد (عبد القادر) الحسنى
 نجل المحقق محيي الدين سيدنا
 ابن الامام الهمام المصطفى كرمًا
 ابن المجدد ركن العز اوحدهم
 ابن الهمام هو المختار قدوتنا
 ابن السمينع عبد القادر الورع ال
 ابن الشريف هو المختار احمد من
 ابن المجدد عبد القادر الحسن ال
 ابن التقي الذي سموه احمد من
 ابن الذي مرَّ في عز وفي شرف
 ابن المسمى بعبد القوي لما
 ابن الكريم علي من سما عظمًا
 ابن الجواد العفيف السمع احمد من
 وهو ابن عبد القوي الله سدده
 ابن الذي خلد الفردوس خالدهم
 ابن السمي الى الصديق يوسف من
 ابن الهمام جليل القدر احمد من
 ابن المجلل بشار الكرام ومن
 ابن انكرم فرع المجد اوحده
 ابن المهذب مسعود الطوالع من
 ابن المفاخر طاووس بنسبته
 ابن المسمى الى يعقوب سيدنا
 ابن التمديد لامر الله قدوتنا
 ابن الكريم المعذي ذلك احمد من

عنا بعسكر لوهم است انجبه
 قاع السرور فكم ذا كنت ارقبه
 مسائل الاصل يعلو حين تنسبه
 الزاهد المنتقي للخير ينتسبه
 من سيفه ملك الافرنج يرهيه
 من ضاء من علمه شرق ومغربه
 من كل محمده في الكون تغاربه
 محمد من غدا في الحمد مذهبه
 عند الثريا مقامًا كنت تحسبه
 زدان بالقدر رفعاً لست تنسبه
 فعل المحامد والاحسان متربه
 احلاق فوق الدراري كان مطالبه
 وسائط الحمد للتوفيق تجذبه
 محمد من لذيل الفخر يستحبه
 ابداه في دين مولاه تطلبه
 حتى غدا في علاه البدر يرقبه
 اعياء البراع لنضل فيه حاسبه
 قواه في ضمن نقواه تقربه
 فالحور في روضة الرضوان تحطبه
 قميصه من عناف قد جاز به
 ساد المعالي بطرق المجد يركبه
 سميت لدى الخلق بالمشرى مراتبه
 محمد من صفات الحمد يصحبه
 في الشرق والغرب لا تحشى تحجبه
 الى المعالي ولا عجب يصاحبه
 من صبره لم تضى فيه مذاهبه
 عبد القوي فذا يحلو تعسبه
 ركن المعالي به تسمو جوانبه

ابن المعظم نسل الملك قسوره
 ابن المتوج تاج الملك في رحم
 ابن المسمى بادريس المليك فكم
 ابن المكمل عبدالله كاملهم
 ابن الامام المثني فصله حسن
 وهو ابن سبط الرسول المننقى حسن
 وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة ال
 وهي ابنة الخاتم الحادي محمدنا
 صلي عليه مع التسليم خالقنا
 ولا آل والصعب ما ارخت لي وطر
 ولقد بلغ اسلافنا الادارسة في المغرب
 لاحق ولا يطمع في ادراكه سابق

كانوا شمساً تضيء الدهر طلعتهم
 غابت فلولا تنام كالبدور اضا
 فبهم اقطاب اسرار ونجر وسؤدد وارباب انوار ومجد رفيع خالد
 كواكب مجد بل بدور فضائل فوارس بيد بل اسود عرين
 اجلاء قوم بل صدور مجالس ملاذ عفاة بل عياد حزين
 واول من انتقل من اسلافنا الى افريقية الشمالية السيد عبد القوي الاول صاحب
 تفرسيت انقل منها ونزل بقاعة بني حماد قرب سطيف من اعمال قسنطينة عند اشتداد
 الفتن في المغرب الاقصى وتفاقم الامر بين ملوك الموحدين وبني مرين ومن شاركهم في
 الاندلس وعدوة المغرب ولما استقلت الفتنة بين بني ريان ملوك تلمسان وبني توجين امراء
 تاهرت ومغوارة امراء ملبانة وكثرت الحروب بينهم انتقل منها الى تاهرت بقبائل امراؤها
 بالاكرام والاحترام واشركوه في النقض والابرام قال الشيخ احمد العشماوي في كتاب
 التحقيق واما عبد القوي صاحب تفرسيت مدينة مشهورة من اعمال الريف فانه خلف
 اربعة اولاد محمد واحمد وعبد السلام وعبد القوي ومنهم اهل الريف مجدهم السيد عبد
 القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد واسنقى النسبة الى الحسن رضي الله
 عنه وقال العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة العقول ومن اخيار الاشراف
 القطب السني السعيد عبد القوي صاحب تفرسيت وهو جد الاشراف تم انتقل الى

تاكدمت وتوفي بها وخلفه ولده محمد وكان على علم وصلاح ولما توفي انتقل ولده احمد المعروف بابن خده فسكن بواي العبد قرب غريس وهو اول من اشتهر من اسلافنا في ذلك الناد واخوات بانوار عوارفه ومعارفه تلك النواحي والبلاد ذكره الجزولي في توسله ونص على ان من توسل به الى الله تعالى وضم اليه سيدي علياً بن عومر وسيدي احمد بن يحيى قضيت حاجته وتعرض لذكره الامام الصباغ المستغاني في مناقب سيدي محمد بن يوسف صاحب مليانه والعلامة الفاسي في آفة الابصار في آل النبي المختار والعارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة العقول توفي في وادي العبد ودفن في تربة السيد عبد الله بن عبد الرزاق وقبره هناك مشهور يزار وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر الى نسمط وقطن بكاشرو الفوقاني الكبير وقصد الخلق لاحذ العلم والطريق من كل بلد سحيق وفتح عميق قال حاتمة المحققين محمد بن محمد الجوزي في فتح الرحمن ومنهم الرئيس الجليل النحوي اللغوي الحيسوبي العرضي المحدث الامام ابو محمد السيد عبد القادر بن احمد المعروف بابن خده هي مرضعته امام جليل القدر واسع الصدر مهيب عند الخاص والعام له تبحر في العلوم كالنحو والتوحيد والحساب والفرائض والنقه فتح الله عليه فيها حفظاً واطلاعا ونقلًا وتوجيهاً مما لا مطمع فيه لسواه في زمانه حاز رتبة عامة في غريس بعد موت اصحابه وتددت له الرحال من المشرق والمغرب ما سمعه احد حالة درسه الا ظن انه افنى عمره في ذلك الفن الذي يدرس فيه لئلا يثق له وما تكلم معه شخص في مناظرة الا انجمه ونفع الله به في وقته عالماً كثيراً وله عدة تأليف مفيدة في جملة فنون اخذ العلم عن اشياخ اجلاء منهم سيدي محمد السنوسي المشهور صاحب الصغرى والكبرى في التوحيد المدفون بتاحسان وفيها احذ عنه وكان رضي الله عنه اقام في قسنطينة وصار شيخ العلماء فيها وعنه اخذ علماؤها وتآليفه متداولة في تلك الجهات سيما حاشيته في التوحيد

وذكر العلامة الشيخ سعيد قدوره الجزائري في شرحه على الصغرى عند كلامه على الفرق بين العلم والمعرفة منها كلاماً شامياً قال في آخره قال شيخ شيوننا ابو محمد عبد القادر بن احمد بن خده في تعليقه على الصغرى وترجمه العلامة المقرئ التلمساني في رياض الازهار والتجاني في الجمان النفيس في اشراف غريس ولد في القرن العاشر وتوفي فيه وقد اجمع اهل الفضل في عصره على توحيده في دهره كما اتفق علماء تلك الاقطار على تفرد ولده السيد احمد المختار فقد ظهرت انوار معاليه ظهور الشمس في

الاشراق وعمت آثار ابايه على عموم اهل تلك الآفاق وشدت الرحال اليه من سائر الاقطار لاخذ العلم وتلقين الاذكار وعنه اخذ الفقيه اللغوي المؤرخ المحدث ابو العباس احمد بن شعرون السلوكي وذكره في سنده وقال الجوزي في فتح الرحمن السيد احمد الخنار سكن محلة باب علي من مدينة معسكر واتخذ فيها خلوة لعبادة الله تعالى فكلفه رئيس المدينة بما كلف به اهلها فدعا عليه فلم يلبث الا قليلاً ان اخذه الله اخذ عزيز مقتدر وله منظومة مشهورة سماها عقد جواهر المعاني في مناقب النوث عبد القادر الجيلاي ذكر فيها مناقبه وكراماته واحوال المتايخ الذين اعترفوا بفضلته واقدمه على اولياء زمانه وجميع ما بلغه من احواله ومطلعها

اقول لمن اعيا الطبيب علاجه وقد مل من شرب الدواء لعله

الالد بجي الدين يا طالب المنى وعول عليه في الامور المهمة

يقروها اهل القطر في الشدائد والنواب ويستجابون بها الرغائب والمطالب وشرحها الامام اليوسي في مجلد ضخيم وخلفه ولده السيد عبد القادر فكان اعصف اهل عصره ريجاً واكثرهم في علم الحقيقة تلويحاً وتصريحاً ثم خلفه ولده السيد المخنار وكان من العلماء العاملين والعباد الزاهدين يحسن لمن اساء اليه ويقابل من ظلمه بالحنان عليه ولد بنسخط في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي في اوائل الثاني عشر وهو مسافر في بلاد بني عامر ودفن بها فاراد اهلته نقله الى تربة اسلافه بغريس فمنعوم من ذلك رجاء حصول بركاته في ارضهم فلما تحقق اهل الجد منهم اخرجوه من قبره الشريف ليلاً وذهبوا به ولما بلغ الخبر بني عامر فتحوا قبره فوجدوه فيه واشتهر عند العامة بابي قبرين ثم خلفه ولده السيد محمد المعروف بالمجاهد فكان اكل اهل زمانه من غير مدافع واشتهرهم بالفضل من غير منازع قد نال من السعادة الغاية وادرك من السيادة النهاية ولد في كاشرو سنة خمس وتسعين والفا واستشهد سنة ثلاث وستين ومائة في حرب اسبانيا مع المسلمين وحمل من ساحة وهران الى تربة اسلافه في غريس مع بعد المسافة وترك ولده السيد مصطفي صغيراً فتولى اعمامه تربيته وقرأ على علماء غريس وغيرهم من حين ترعرع الى ان برع واشتغل بالطريقة الى ان صار كعبة الاولياء ومقتدى العلماء وسافر الى الحج مرتين وحج في كل واحدة تحنين وزار قبر المظالم بالعمام عليه افضل الصلاة واكس السلام والمسجد الاقصى وارتحل الى دمشق ومنها الى بغداد ولقي الجسم الغنير من الاولياء والعلماء واخذ عن كل فريق منهم فنه ولبس الخرقة القادرية من نقيب الاشراف ببغداد سيدي عبد الرحمن بن علي سليم الشيخ الرباني

سيدي عبد القادر الجيلاني واجازه بالواسطة امام اللغة والحديث نزيل مصر السيد مرتضى الحسيني الزبيدي شارح القاموس ولما رجع الى الوطن في الرحلة الاولى اخنط قريته المعروفة بالقيطنه بوادي الحمام وذلك سنة ست ومائتين ونشر الطريقة القادرية بعد ان طوى بساط ذكرها واحياها بعد ان درست آثار فخرها وتلذذ له الامراء فمن دونهم ومن تلامذته محمد باي حاكم معسكر وفتح وهران من يد اسبانيا ولما وصل في الرحلة الثانية الى برفات وهو راجع الى وطنه اصابه مرض الموت وتوفي سنة اثني عشرة ومائتين عندما يعرف بعين غزاة وقبره شهير يتبرك بريارته الكبير والصغير وخلفه سيدي الجد السيد محيي الدين فبلغ من المعارف اقصاها ومن العوارف منتهاها وشهدت اليه الرحال من الضواحي والامصار لتلقي العلم وتاتبين الاديكار وقد جبل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته فمارمقه طرف الا واجب ان يفديه بسواده ولا نال احد دعوته الا وظهرت بركتها في نفسه وماله واولاده وقد حسده بعض معاصريه فوشى به الى حسن باي الذي انتهت به احكام الدولة العلية وقال له اني ارى هذا الرجل قد علت رتبته وبعد صيته وانه كما تراه سموع الكلمة عند جميع الناس خصوصاً اهل هذه الولاية واخشى ان يكون على يده فساد امرك وخراب حكومتك فاتر فيه ذلك وبعث الى الجد يامر به بالسكنى في وهران باهله وحاصته فامثال وارتحل عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم استمع واطع ولما انقل عظم على الناس ذلك واحزنهم واشتد له كربهم وتواردت على الجد رسائل التلي نظماً وترّاً فمن ذلك قول العلامة السيد السنوسي بن عبد القادر الحسيني الراشدي

عول على الصبر لا تفرعك اتجان	ولا ترعك بما فاجنك وهران
اما هي الدار لا توهم غوائلها	بل هي الدار اغيار واحزان
ثبت على القدر لم تعطف على احد	الا ومن غدورها صد وهجران
ما انت اول من ادهت واخرهم	ولا باوسط من -انته ازمان
انظر الى يوسف الصديق كم لبثت	في السجن ذاته ما وافته خلان
وانظر الى ابن رسول الله ثم الى	هلمة جرماً وما لاقاه عثمان
تلك العوائد اجراها على قدر	مدبر الامر مهما شاء ديان
لم ينقفوك انجي الدين عن زلل	رأوا ولكن اغوى انقوم شيطان
فمن قريب ابيد الصبر يخذل من	من اجله قد عدا عليك سلطان

ويكظم الغيظ من خصم ومن حكم
بل لا عليك وان ساءت ظنونهم
ان العواقب في القرآن ثابتة
وانت ما زلت تهدينا الى سنن
نقري الضيوف وتسعى في حوائجهم
من يستجربك يا من ان عداه عدت
جفيت ليلك لم تألف مضاجعه
تبيت جنب الدجى تلو المفصل عن
تدرس العلم احياناً وآونة
والله اسأل ان اراك مكرماً
ومنه ارغب ان القاك معتدلاً
تم الصلاة على النبي وآله

تم ان اهل الدبوان من دائرة الباي وخاصته قد تحققوا فضل سيدي الجد وولايته
وما انطوى عليه ضميره وثبت لديهم ان ماري به مجرد افك وبهتان وحسد وعدوان
فعرفوا بذلك سيدهم ولما تحقق صفا طويته اطلق سراحه وكان قبل هذه الواقعة تازماً
على الحج فمنع منه ثم جدد النية واخذ الالهية للسفر واختر لرفقته سيدي الوالد وخلف
على امور دائرته ولده الاكبر السيد محمد سعيد ثم سار براً الى تونس وبجراً الى
مصر وسامر من السويس الى جدة ثم الى مكة المكرمة فحج واعتمر ويم الى المدينة
المنورة فزار قبر النبي المختار ثم توجه الى الشام واقام بدمشق شهوراً وسمع فيها هو
وسيدي الوالد على الامام المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري بعضاً من صحيح البخاري
بمسجد بني امية ثم توجه الى بغداد وزار ضريح القطب الرباني سيدي عبد القادر
الجيلاني قدس سره واجتمع في هذه الرحلة بكثير من العلماء والاولياء واخذ عنهم
واخذوا عنه واستمد منهم كما استمدوا منه ولبس الخرقة القادرية من يد الاستاذ نقيب
الاشراف وخليفة سيدنا الشيخ قدس سره سليمة السيد محمود واجازه مشافهة وكتابة
تم رجوع على طريقه الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة فحج وزار وتم له بذلك
ثلاث حججات ثم رجع الى الوطن وجعل طريقه على بركات لزيارة والده السيد
مصطفى واستمر سائراً براً الى تونس ومنها الى الجزائر فتلقاء حاكمها الاكبر بالتوقير
والاحترام ثم توجه الى وهران فكان خبر قدومهم عيداً ويوم وصولهم يوماً مشهوداً

تم اقام في منزله معتزلاً عن جميع الاعمال مشغولاً بعبادة ذي الجلال عاكفاً على بت
 علوم الشريعة والحقيقة واشهار الاذكار والطريقة والف في التصوف كتاباً جليلاً
 سماه ارشاد المريدين واعمرى قد طابق اسمه مسماه ولد رضي الله عنه سنة تسعين
 ومائة والف وتوفي يوم الاحد سنة تسع واربعين ومائتين وخلف من الاولاد
 المذكور ستة اكبرهم عمى السيد محمد سعيد ويليهِ في السن سيدي الوالد وهو
 اشهرهم ذكراً وابعدهم صيتاً واجلهم قدراً ولد طاب تراه في قرية القيطنة من
 اعمال وهران يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين
 والف هجرية وسبعة وثمانمائة والف مسيحية ونشاء على عفة وصيانة مرضي الحال محمود
 الاقوال ولانعمال اخذ انفق عن والده وغيره من العلماء ورحل الى وهران واحذ
 عن علمائها وكان حافظاً لكثير من اللغة العربية والقدر الوافر من صحيح البخاري عن
 ظاهر القلب تجازاً فيه عن والده وسمعه من الشيخ الامام المحدث بي احمد عبد الرحمن
 الكزبري بدمشق الشام ايام اقامته فيها صحبة والده واحذ ايضاً عن الامام ضياء الدين
 مولانا الشيخ خالد النقشبندي السهروردي وكان يكثر التردد اليه وانتفع منه وبرع
 في فنون علوم الشريعة والحقيقة وله تأليف عديدة وحسبك منها كتاب المواقف في
 علم الحقيقة وهو لعقد تأليفه واسطة النظام ولطالع تجده بيت القعيد وحسن الختام
 ومن امعن النظر في خطبته ادرك منها فضله واقر بعلم مرتبته ونصها بسم الله الرحمن
 الرحيم الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكفي مزيده اللهم صل وسلم على رحمة العالمين
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه هذه نثبات روحيه والقات سبوحيه بعلم وهيبه وامرار
 غيبيه من وراء طور العقول وظواهر النقول خارجة عن انواع الاكتساب والنظر في
 كتاب قيدها لاخواننا الذين يؤمنون بآياتنا اذا لم يصلوا الى اقتطاف اثمارها تركوها
 في زوايا امكنها الى ان يبلغوا اسدهم ويستخرجوا كنزهم وما قيدها لمن يقول هذا
 انك قديم واساطير الاولين ويحجر على الله تعالى ويقول اهؤلاء من الله عليهم من
 بيننا من علماء الرسم القانعين من العلم بالاسم فاننا نتركهم وما قسم الله تعالى لهم
 فاذا اظهروا لنا ملاماً وحصاماً تلونا واذا حاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وغيرهم اذا
 دعاهم وعينا عمياء ونقول لهم آمنة بالذي انزل الينا وانزل اليكم والها والحكم واحد
 ونحن له مسلمون ولا نجادلهم بل نرحمهم ونستغفر لهم ونقيم لهم العذر من انفسنا في
 اكرامهم علينا اذ جئناهم بامر نخالف لما تلقوه من مستايحهم المنقذين وما سمعوه من
 آرائهم الاولين فالامر عظيم والخطب جسيم والعقل عقال والتقليد وبال

فلا عاصم الا من رحم ربي وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم ولا الحكيم المعلم ولكن طريق توحيد الكتب المنزلة وسنة الرسل المرسله وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء الرشدين . والصحابه والتابعين . والسادات العارفين . وان لم يصدق الجمهور والعموم فعند الله تجتمع الخصوم وقد اشرت الى بعض ما ذكرت في شبه مقامة لي وهي قولي حضرت محاضرة من محاضرات الشرفاء ومسامرة من مسامرات الطرفاء في ناد من اندية العرفاء فجاءوا في سمرهم بكل طرفه غريبة ومستظرفة عجيبة وكان الحديث شجوناً والوانا وفنوناً الى ان تكلم عريف الجماعة ومقدم اهل البراعة فقال احديثكم بحديث هو اغرب من حديث عنقاء مغرب فاشربوا لسماعه ومدوا اعناقهم وفرغوا قلوبهم وحدثوا احداثهم فقال ان في الوجود معشوقه غير مرموقه الأهوية اليها جانحة والقلوب مجيها طامحة والابصار الى رؤيتها طامحة يطير الناس اليها كل مطار ويرتكبون الاخطار يستعذبون دونها الموت الاحمر ويركبون لطايبها المكعب الاسمر ولا يصل اليها الا الواحد بعد الواحد في الزمان المتباعد فاذا قدر لاحد مشاركة حماها ومقاربة مرماها القت عليه اكسيراً لا له مادة ولا مدة ولا هو عين معتدة فيحصل انقلاب عينه وجميع الاعيان في عينه الى عين هذه المعشوقه التي هي غير مرموقه المعلومه المجهولة المغموده المسلوله الباطنة الظاهرة المستورة الساترة الجماعة للتضاد بل ولجميع انواع المنافاة والعناد ولا يقدر يعبر عنها بعبارة ولا يشير اليها باشارة اكثر من قوله اني وصلتها وحصلتها وبعد التعب والعناء ومعاناة العناء وجدت هذه المعشوقه انا وتبين لي انني الطالب والمطلوب والعاشق والمعشوق فما كان هجري للذاتي الا في طلب ذاتي ولا كانت رحلتي الانحلي ولا وصولي الا الي ولا تفتيشي الا اعلى ولا كان سفري الا في الي فيقال له هل رايت محياها وشمت رباها حتى قلت انا اياها فيقول رايت وما رايت وما رميت اذ رميت وياقي في اوصافها بما تنبو عنه العقول ولا تنحمله ظواهر النقول ما طرق الاسماع ولا طمعت في فهمه الاطاع يرفع الضدين تارة وتارة يجمعهما ويجمع النقيضين ويضعهما فيقال له هذا الذي نقوله ثبت عندك بدليل او برهان فيقول لا دليل بعد عيان

وكيف يصح في الازهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
فيراجع فلا يرجع ويغلط فلا يسمع وحينئذ يحكم الناس عليه بالجنون والعته
والسفه والبله ويجعلونه ولو كان اعلمهم ويسفهونه ولو كان احلمهم ويستبيحون منه
العرض في الطول والعرض ويجعلونه مرعى غمزهم ولزهم ونزهم ووكزمه بهجره الحمير

العاطف ويقليه الصديق الملائف وهو مع هذا ناعم البال بما لديه قرير العين بما حصل بين يديه ولا يلتفت الى قطعهم وهجرهم ولا يبالي بافهوم وهجرهم فلما تمت القصة واجتليت عروسها على المنصه وما كاد ان ينقضي اعجابنا منها واستغرابنا لها قلت لهم يا قوم الستم تعلمون اني طلاع التنابا وسباق الكتيبة الى معترك المنايا فانا آتيكم بحقيقتها ومجازها وافك لكم المعنى من الغازها او اموت فاعذر وما علي ان لم اقبّر فقال لي بعض المتبصرين من الحاضرين وكان ممن جرب هذا الامر وفر عن تجربته الدهر ان صدقت لهجتك وهانت عليك مهجتك وارتد الوصول الى ذلك الجناب ونطع تلك الجبال والبحار والهضاب فاركب نسراً وغراب وانه لا ينال ما قصدت الا من كان علي الهده قوي العزمه

اذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن طرق العواقب جانباً ولم يستتر في رأيه غير رنحه ولم يرض الا قائم السيف صاحباً لا يصرفه صارف ولا تحركه العواصف حاس من احلاس الخيل مله النهار والليل اسد في تجاعته تنزير في حملته كب في وقاحته اذنه دماء عن العاذل وعينه عمياء عن المهاجر والواصل وطريق مطلوبك طامسه واعوامها دارسه بجرها تيار وهوؤها نار وارضاها مغاوز وقفار اسدها كوامر واعوامها عن انيابها حواسر مهامه فسبح تجاهل العارف فيها جاهل والدليل الحربيت بها حائر والتيه فيها هلاك حاضر فقلت له جهتها اي الجهات فقال لي هيات هيات لا يستفهم عنها بتي ولا اين ولا يرشد اليها اثر ولا عين فاعتمدت على الواحد الاحد وسرت لا الوي على احد ففرت في طريقي على فرق من فرقي ورايتهم بين سادم باهت لا هو بالحاصل ولا الفائق وبين حائر واقف التبتت عليه المواقف وبين غريق في لجج تلك البحار وتائه في المعاوز القفار وبين من تعبت راحلته وآخر دبرت زاملته وبين من يدب ديب التمل حافياً بلا نعل مررت على جماعة منهم في بعض المشاهد فانتدوني فعيده فيها نحو العشرين بيتنا رجعت الى الحس بيت واحد منها وهو

ايا من نحن في تعب الجبال وذاك يسير فيها لا يبالي

وما زلت منتظياً صهوتي النسر والغراب محملاً لنفسي كل مكره مستعداً لانواع العذاب لا تغمثن بي دار ولا يستقر لي قرار الى ان ظهرت لي الاعلام التي ظهرت لمن قبلي من الوفدين الاعلام ونادى المنادى وحدي الحادي ابشر بوصول هذه العلامات كم طالبين ودون الوصل قد ماتوا

والقلى على ما القى عليهم وثبت لىءى ما ثبت لءىهم ولما وصلت حىء وصلوا وحصلت على ما علىه حصلوا طلبت الاباحة والىواز الى النءدم والىواز وقد عرفت الحقىة والىواز فقلى لى لا نءخط رقاب الصءىقلىن ارجع فما وراء موقفك الا العءم المءض لا اءبىاء ولا ءحض وءىء رءعت الى الاصءاب قالوا ما وراءك يا عصام فقلى القول ما قالء حءام ولكن يا قوم لا ءعجلوا بالءعب واللوم اراءىءم لو جاءكم عنىن عءىم ءءوق وءال عرفونى لءة الءماع بم كنىم ءفهمونه علم ءلك وءعلمونه فقالوا لا سبىل الا ءءوق لما هنالك فقلى لهم وهءا من ءلك فمنهم من سلم وانصف ومنهم من لء وءعسف وربك اعلم بمن هو اهءى سبىلاً واقوم قىلاً وءنءما ىنءلى العبار ىبىىن راكب الفرس من الءمار ولما انءءء الباب وارءنع الءءاب واجءمءت الءءباب على الشراب الءءىء المسءطاب ءبء الافرآء حىءما ءبء الراح وبعء ان طار السكر والمءو ونزل الءضور والصءور اربء شمءنا طائعة مشرقة ساطعة والناس فى ظلمة ولىل ومرء ووىل فقلى ما بال الناس فقلى انهم فى عمى وافلاس وما لكم ولهم انهم عالم وانءم عالم والله ءالب على امره الءاكم العزىز العالم . وله رضى الله عنه نظم اذا سمعته وعىنه وءثر اذا لفظته حفظته وبشر ىءرقرق مائؤه فى ءرءه وىنءءق نور الشرف بىء اسرءه وشءاعة هى مظهر الءلالة والقهر ومصدر الءماسة فى ابناء ءهر وانى والءمء لله من صابءه ءرءء وعلى بءه ءءرءء ولا اعء لنا من الفضل كءر لءىنا ام قل الامءه ابءءاؤه والىه انءهاؤه وكنىء له والمءة لله اطوع من قلءه لكلمه ما ملء عن نهءه ولا ءنءىء من حىء عقلت الى بوم ءءىء وكان حربصاً على فائءة ىلقنها على وعائءة ىءرءء نءعها الى قرأء علىه ءءوئىء والنءو والءءىء واستفءءء منه ما ىفتءر بمءله فى القءىم والءءىء وكان رضى الله عنه معءءل القامة عظمى الءامة مءلىء الجسم حنطىء الءون اسوء الشءر كء اللءىة اقنى الائف اشهل العىنن ىءضب بالاسواء مءقناً للءىاطة سىما الشبكة والعب بالشرءرءء ءوفى فى الساعة السابعة من لىلة السبء ءءاسع عءر من رءب سنة ءلائمائة والف ومن ءرىب الائفاق انه ولد فى رءب وبوع فى رءب وءوفى فىه . وها هنا ءواء المقال بنا قد وقف . واقر اسان الءىراع بالءءز عن اسءقضاء مناقبه واعءرف . وقصر الباع مع قلء المءاع بوبءبان لهذا الفقىر العءر . والم الفراق الذى لا ىطاق برهان ءبلاء والءصر . وءابة ما اقول العءر عند ءىار الناس مقبول والءمء لله فى البءء والءنام وعلى حىبىبه الاعظم وآله واصءابه افضل الصلاة والسلام

❖ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الثاني من تحفة الزائر ❖

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
السياسة	السياسي	١٩	٧
وبش	وش	١٦	٩
وحاكم	حاكم	١٧	١٠
فتحوزون	فتحودون	٢١	١٠
قصر عظيم	سراية عظيمة	١	١٢
فوصل اليها	فوصل بها	٥	١٢
اعتنائكم	عتنائكم	٢١	١٥
الاكدار	الاكدر	١٢	١٧
لا تذهبن	لا تذهمن	١٧	١٧
وعاد	وعادا	٢٧	١٨
الاسر	الاسرى	١٧	١٩
يسر	يسرا	١٧	١٩
ما كتبه	ما كتبه	١٩	١٩
النقية	النقيه	٣	٢٠
عذر	عذرا	١٦	٢٠
ربيع الاول	ربيع واربعين الاول	٩	٢٧
تسع واربعين وثمانمائة	تسع وثمانمائة	١٠	٢٧
في	فن	٤	٢٨
ابا	ابى	٢٦	٥٥
من	الى	٣	٥٩
العتب	التعب	١٦	٥٩
وشوقه	وشوق	٧	٦١
توانت	توالت	١٤	٦٧

صواب	خطا	سطر	صحيفة
حسين	حسن	٢١	٦٧
اليقين	الياقين	١٩	٦٩
فوا	فرا	١	٧١
حذام	حراي	١١	٧٦
بجوارها	بجوار ما	٣	٧٧
المختار	لمختار	١٦	٨٠
شاده	شاد	٢٦	٨٢
شاد	ساد	٤	٨٣
بدا	يد	١٤	٨٥
برحت	برح	٢	٨٥
التي لها اوروبا	التي اوروبا	٨	١٠١
في انهم	في امنهم	١٩	١٠٢
الرصانة	الرصافة	٢٤	١٠٨
شرع	تشرع	٥	١٠٩
لامور يسر	لامور يس	١٣	١١٣
كتب	فكتب	٢٧	١١٥
الامير	بامير	١١	١١٩
نبت	نبت	٩	١٣٠
الصحيحين يشهد	الصحيحين رضي الله عنهما	١٥	١٣٥
سد	رد	١٣	١٣٦
عنه	عنها	٢٦	١٣٦
ذا الفقار	ذو الفقار	٢٥	١٣٧
الاحباب	الاحقاب	١٤	١٤٠
وغيطان	لجان	١٦	١٤٩
ايان	آمان	١٧	١٤٩
والعاجز مثلي	مثلي	٣	١٥٠

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٥٥	٢٥	وارضي	ورضي
١٧٢	٢	يمثل	يمثل
١٨٩	١٩	بعيد	بالعيد
١٨٩	٢٣	غنية	غنية
١٩٣	١٣	وشان	واساءت
٢٠٤	٢٣	رقبه	ربة
٢٠٥	٢٥	مراسلات	مراسلات
٢٠٧	٥	ومفدا	ومفدا
٢٠٧	٨	عمدا	غمداً
٢٠٩	١٢	انتظار	انتظام
٢١١	٢٣	الصادعين	الصاعدين
٢١٦	٠١	/ السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ خطأ ومحلهم السطر	
٢١٦	٥	يحركها	يحركه
٢١٦	٨	اجناد	اخبار
٢١٦	٢٣	لاماك	لامالك
٢١٧	١	/ السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ خطأ ومحلهم السطر	
٢١٧	٩	واحد	واحداً
٢١٧	٢٥	الثاني	الثان
٢٢٣	١٣	عند	عنه
٢٣٠	٨	ايناقض	يناقض
٢٣١	١٤	يتخبطن	يتخبطون
٢٤٣	١	متقدم	متقدمي
٢٤٣	٨	الاثنية	الاثينية
٢٤٦	٨	وانه ابن	انه ابن
٢٤٧	٦	مثابه	مصابه

صواب	خطا	سطر	صحيفة
ثلثة	ملمة	٦	٢٤٧
الامن	الامن من	١١	٢٤٧
صمت	اصطكت	٢١	٢٤٧
المسك	الليث	٢٢	٢٧٠
سميدع	سميقع	٢١	٢٧٤
للفود	للفواد	١	٢٧٨
آلهنا قلبي	آلهنا ضحى	١	٢٨٥
وان لم بكة	وان يكن	١١	٢٨٥
والآل	ولآل	١٠	٢٩٩
بوادى	بواي	٢	٣٠٠
لا يثنيك	لم يثنيك	٤	٣٠٣
يلقيها	يلقنها	١٨	٣٠٧

